المعهد الفرنسي للدراسات العربية
بدمشق

الأعلاق الخطيرة
في ذكر
أمراء الشام والجزيرة

لابن شداد

عز الدين أبي عبد الله محمد بن علي بن ابرهيم المتوفى سنة ٦٨٤ هـ

تاريخ مدينة دمشق

عُني بنشره وتحقيقه ووضع فهارسه
سامي الدهان
دكتور دولة في الآداب من باريس
عضو المجمع العلمي العربي بدمشق

دمشق
١٣٧٥ - ١٩٥٦

الإهداء

الى المجمع العلمي العربي بدمشق الخالدة

تحية اكبار وتقدمة اخلاص

سامي الدهان

مُقدّمة النّاشِر

تمهيد – حياة المؤلف – كتاب الأعلاق الخطيرة – تاريخ مدينة دمشق –
مخطوطنا هذا الجزء – طريقة النشر والتحقيق

«كان الوزير المشير عز الدين المذكور ، »
« فاضلا دينا ، مؤرخا ، رئيسا ، معظما »
«عند الأمراء الأكابر ، محبوبا إليهم »

« ابن الفرات »

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

كتبتُ أكثر من مرة عن فقرنا في المصادر المطبوعة الأصيلة لتاريخنا وأدبنا، وأشرتُ إلى مواضع هذه المصادر المخطوطة من خزائن استانبول، والقاهرة، والشام، وحواضر أوروبة. وحفزتُ الهمم على تصويرها واجتلابها وجمعها في خزائننا، لأنها تسد ثغرة فاضحة في تراثنا العريض، وتجلب لنا الخير والنعيم، وتنير جوانب البحث والدرس. فليس لأمة أن تبني مستقبلها إلاّ على أساس حضارتها القديمة، فتعتبر بالماضي وتفيد من دروسه، لعلها تقبس من هَدْي الأجداد، فتكون في الأمم الطامحة إلى الأمجاد، وتكتب من جديد تاريخاً ضخماً لا يقل عن ماضيها إن لم يسبقه أو يبذّه.

ولقد أخذتُ نفسي بهذه الخطة، أفتش عن المخطوطات في أطراف الأرض، وأتناولها بالدرس والبحث، حتى إذا وجدتُ أنها من أمهات ثقافتنا، عملتُ لاخراجها، وسهرتُ لتحقيقها ونشرها في حلّة قشيبة لعل الجيل الناشئ يرغب في اقتنائها والاطلاع عليها والافادة مما في صفحاتها من ثقافة وعلم، فهو لا يكاد يتلفت إلى هذه الكتب القديمة، لأنها لا تشوقه في عرض مادتها، أو ابراز فصولها، ولا تعينه على المطالعة الطويلة، لنقص ترقيمها أو فساد ترتيبها أو خلوها من الفهارس والمقدمات المحببة. لأنه في عصر غدا معظم أبنائه يؤمنون بالغرب وحده، ويرون عنده المستقى يأخذون عنه، ويقرءون منه، لأن الغرب — فيما يرون — يساير ركب الحضارة في عرض الكتب وطباعتها وتقريبها من القراء.

والغرب نفسه، فيما نرى، يعود إلى القديم، فيركب متون المصادر القديمة من اليونان والفرس والرومان إلى منبع وحيه وينبوع إلهامه، في الأدب والفن والتاريخ والجغرافيا وغيرها يؤلف في آلهة اليونان، ويستوحي تماثيل الرومان، وقصص الأساطير الأولى، ويتخذ الكتب المقدسة موضع درسه، والآداب الشرقية والعربية خاصة محلّ بحثه. فقد طبع من تراثنا مئات الكتب وترجمها إلى لغاته المختلفة فأفاد منها لغايات شريفة حيناً، ونفعية أحياناً. وأصبحنا نأخذ عنه أكثر كتبنا المطبوعة، ونشتري ما يخرج من تواريخنا وآدابنا، ونرجع إليها، لعلنا نكتب في ماضينا فنتلمس جوانبه المخفية وآثاره المطوية.

وليس من الخير أن نعتمد الأعاجم وحدهم في كل شيء، وأن نقلّدهم حتى في فهم ثقافتنا العربية، وليس من العقل أن نقف وهم يعملون، وأن نلهو وهم يجدّون. وكان أحرى بنا أن نشركهم في السعي، وأن نسابقهم في العمل لآثارنا، وتحقيق كتبنا. لعلنا ننتهي بعد ذلك إلى دراسة ما طبعناه، وقراءته قراءة فهم وعمق على أننا أبناء اللغة ووارثو هذا التاريخ، فمرحلة التأليف لا تكون إلاّ حين تتوفر النصوص الثابتة، وتتكامل المصادر الأصيلة.

أجل، على هذا درجتُ منذ سنين، فحققتُ بعض المصادر الأدبية والتاريخية، مما يمس شعراء الشام وأرضهم وتاريخهم، واليوم أتقدم بهذا الكتاب « الأعلاق الخطيرة » لأتمّ ما بدأتُ به من تعريف هذه الأرض وبسط هذا التاريخ.

فالكتاب يضمّ بين دفتيه جغرافية البلاد، ووصف دروبها ومسالكها، ورسم المدن والقرى والكور والجبال، إلى تاريخ الأحداث التي تقلبت على هذه الربوع، وما أصابها من انتصار وانكسار، فهو تاريخ وجغرافيا، وهو أدب وفن، يصور أرضنا العزيزة خلال سبعة قرون، يجمع فيه دور العلم، والعبادة، والنسك والزهد، إلى أبواب المدن وأسوارها، ومنابع الأنهار وفروعها، في تأليف طريف، لا تفوته الدقة والاحكام، ولا ينقصه الوضوح والتبويب، كأنه دليل

لهذه البلاد، تقلّب صفحاته، فتعجب للماضي كيف يتقلّب، وللتاريخ كيف يلعب، وللأمم كيف تتطور، فهو من أجمل تراثنا ، وأطيب كتبنا وأمتع أسفارنا .

ألّفه ابن شدّاد، وهو كاتب منشئ بليغ، وسفير وزير سياسي، شارك في الحياة السياسية والاقتصادية والعمرانية، فتقدم إلى مليكه وإلى الشعب العربي بوصف وطنه وربوعه المحبوبة، فكان أوسع ما كتب العرب في الموضوع وأجمع ما تركوا في هذا الباب .

يرسم حلب ودمشق والأردن وفلسطين والجزيرة، وما شهدت من حوادث التاريخ والسياسة، نفتش عن مثله فلا نقع على شيء . ولا أعرف مؤرخاً في العرب القدماء عمل للشام كله كما عمل ابن شداد في خطة واضحة وتنظيم بيّن ، فكأنه شبيه بالمعاصرين من العرب والغربيين، يكتبون في قطر معيّن وفي اقليم محدود، فيرسمون المنهج ويعلنون عن الهدف . لذلك رأيت أنه أقرب ما في العربية والفرنجية إلى تصوير سوريا كلها . وعبثاً بحثتُ عن كتاب فيالعربية لفلسطين الجريحة، والأردن الجميل، والجزيرة الخصبة، فلم أجد كتاباً يقوم مقامه أو يسد مكانه، على كثرة التآليف ووفرة الدراسات، فأسفت أشد الأسف أن تعيش نسخه المخطوطة في حواضر الغرب ولا أقوم بواجبي في طبعه ونشره وتحقيقه .

ولهذا سافرتُ وراء أجزائه المخطوطة المتفرقة في هذه الحواضر كلها فرأيت بنفسي تاريخ حلب في لننغراد ولندن ورومة واستانبول وحلب، ورأيت تاريخ الجزيرة في برلين وأكسفورد وبيروت، ورأيت تاريخ دمشق والأردن وفلسطين في لندن وهولندة، فجمعتُ بعضاً إلى بعض، كما تجمع أطراف التمثال وقد تناثرت في الأرض وتفرقت في الدنيا .

وقد أسعدني الحظ خلال هذا الطواف الطويل في الحصول عليها جميعاً ، فجعلتُها بين يديّ أقلّبها فرحاً مغتبطاً، أردّد مع الأقدمين : «هذه بضاعتنا رُدّت إلينا » . وقد شرعتُ في جلائها جزءاً بعد جزء أقدمها إلى الجيل العربيّ لينعم بتاريخ وطنه وصورة أبنيته وآثاره، يقلّبه بدوره بين يديه، كأنه يقرأ تاريخ بلاده

لمؤلف في القرن العشرين في لغة جميلة وأسلوب بديع ، يزينه الاطمئنان إليها والثقة بما فيها والايمان بصدقها، من غير تعريض أو تجريح أو غاية استعمارية، فقد كتبها ابنُ هذا الوطن برًّا بوطنه، وحبًّا لأمته، وتقدمة لربوع أحبها ومغان عشقها، فعاش لها وخدمها كأحسن ما يخدم المواطن أمته وبلاده .

واعتزازي أني أقدم هذا الجزء عن دمشق قبل كل الأجزاء، بعد ظهور تاريخ دمشق لابن عساكر ، فقد أخذ عنه ابن شداد، وأضاف إليه، وزاد عليه، وأنشأ فصولاً لم تقع فيه، فهو شامل حافل، يغني عن غيره، ممن جاء قبله وبعده، ولا يُغني غيره عنه . وهو في هذا جديد كامل، لم تنشر فصوله قبل اليوم ، ولم تتناوله المطابع قبل هذه النشرة . وهو على ذلك كله تأليف الغريب المحب، يهجر مسقط رأسه حلب، ليقيم في دمشق على السعة والرحب، وينعم في ربوعها بالدعة والخصب، فله أن يكتب فيها، وأن يبدع في رسمها، حتى يفوق ابن عساكر الدمشقي مولداً وموطناً ووفاة .

وقد جعلتُه خدمة لهذا البلد الكريم، وتحيةً لأهله الاشاوس، راجياً أن يقع من النفوس الموقع الذي أردت، وأن ينال من القلوب بحيث أملت .

وهذا وقت الحديث عن حياته، وكتابه، وطريقة تحقيقه ونشره .

الفصل الأول

حياة المؤلف

٦١٣ هـ — ٦٨٤ هـ

مصادر ترجمته – ثقافته وآثاره – موقعه من السلطان

مصادر ترجمته

قبل أن نتطرق إلى البحث في حياة هذا الرجل، نحب أن نشير إلى ابن شداد آخر قبله. فقد اختلط الأمر على المؤلفين والقراء وحسبوا أنهما رجل واحد. أما الأول فهو القاضي ابن شدّاد، أبو المحاسن يوسف بن رافع بن تميم قاضي حلب، الملقب ببهاء الدين الفقيه الشافعي، ولد بالموصل سنة ٥٣٩ هـ، ونشأ عند أخواله بني شدّاد فنسب إليهم[١]. وألف كتاب سيرة صلاح الدين الأيوبي، المشهور باسم «النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية»[٢]. وقد توفي الرجل بحلب سنة ٦٣٢ هـ، ولم يكن له وارث.

وأما الثاني فهو مؤلفنا الصاحب عز الدين أبو عبدالله محمد بن عليّ بن ابراهيم[٣] بن شدّاد الانصاري الحلبي، فقد وُلد بحلب، في السادس من ذي الحجة سنة ٦١٣هـ

(١) انظر ترجمته المفصلة في وفيات الأعيان لابن خلكان ٢/٣٥٤

(٢) طبع الكتاب في ليدن ١٧٣٢ للميلاد، ثم أعيد طبعه في مصر

(٣) في البداية وتاريخ ابن الفرات: «محمد بن عليّ بن ابراهيم بن شداد» – وفي شذرات الذهب: «محمد بن ابراهيم بن عليّ» على تقديم وتأخير في الأب والجد– في الأعلام للزركلي ٢/٥٥٩ أنه عبدالله بن شداد

(آذار ١٢١٧ م) . ونشأ فيها ، ونسب إلى بني شداد كذلك . وألف كتباً كثيرة . وتوفي بمصر في ١٧ صفر سنة ٦٨٤ هـ (نيسان ١٢٨٥ م) .فانتقل بعد خمسين سنة من وفاة القاضي ابن شداد ، فبينهما زمن بعيد في الولادة والوفاة .

ويبدو أن سبب هذا الالتباس تشابه الاسمين أول الأمر ، ثم نسبتهما إلى حلب ، واشتراكهما في شيء واحد ، وهو التأليف في السير السلطانية . فقد عُرف بهاء الدين بسيرة صلاح الدين ، وعُرف مؤلفنا عز الدين بسيرة الملك الظاهر بيبرس . وقد وصل إلينا قسم منها بخط مؤلفها ، وقد ساق هذا الالتباس نسبة تاريخ حلب الى كل منهما ، فضاع الأمر وضلّ الناس .

ولعل هذا الاضطراب بدأ في العصور المتأخرة . منذ كتب حاجي خليفة كتابه « كشف الظنون »[1] ، فذكر الأعلاق الخطيرة ، ونسبها إلى ابن شداد أبي العزّ بهاء الدين يوسف بن رافع الحلبيّ ، المتوفى سنة ٦٣٢ هـ ، وتبعه في ذلك كثير من المستشرقين والمؤرخين من العرب[2] . ولكن هؤلاء جميعاً لو نظروا في كشف الظنون بالصفحات التالية لوقعوا على كتاب عنوانه : « الدرة الخطيرة في أسماء الشام والجزيرة »[3] نسبه إلى عز الدين محمد بن عليّ الحلبيّ الكاتب المتوفى سنة ٦٨٤ هـ . وقد حصلتْ لصاحب كشف الظنون ، فيما نرى ، نسختان لابن شداد ، باستانبول ، وعليها ذكر هذين المؤلفين منذ زمن بعيد ، فتشابه عليه الأمر ، وأثبت الكتابين في آلاف المخطوطات التي ذكرها ، مما يخطئه العدّ وتضلّ فيه الأفهام والعقول ، فلا يصحّ اتهامه ولا يجوز لومه ، فذلك فوق قدرة البشر .

ونظن أن الذي بعث على هذا كلّه ، فوق تشابه الاسمين ، وتقارب التأليفين ،

---

(١) كشف الظنون ، طبعة استانبول القديمة ١٢٣/١

(٢) كما في تاريخ آداب اللغة العربية ، لجرجي زيدان ٦٣/٣ ، والغزي في نهر الذهب ١١/١ وفهرس لندن لسنة ١٨٤٦ ، ١٤٦/٢ – وقد نبه إلى ذلك الاستاذ راغب الطباخ ، في اعلام النبلاء ، حلب ١٩٢٣ ، ٤٧/١ ، ٥٠ – انظر الحركة الفكرية في مصر ، للدكتور عبد اللطيف حمزة ، ص ٣٠٩ ، حيث نسب تاريخ حلب إلى القاضي ابن شداد ، فأخطأ

(٣) كشف الظنون ، ٤٨٤/١

ونسبة البلد ، هو ظلم المؤرخين القدماء لمؤلفنا ابن شدّاد، فقد سكتتْ عنه أكثر الكتب ، وأغفلتْ ترجمته على مكانته الرفيعة في عصره. ولعله ظلم نفسه فلم يصنع ترجمة مطولة لحياته كما فعل كثير من المؤلفين، وفيهم معاصره ابن العديم . وكل ما وقعنا عليه في ابن الفرات، وابن العماد، والمقريزي، وابن كثير، إشارة إليه، تكاد تكون عابرة في عدد من السطور لا تبلغ العشرة في مجموعها. لذلك اعتمدنا على كتابه « الأعلاق » نفسه، نتصيّد عباراته في الحديث عما فعل في سفاراته وزياراته ورحلاته، وذلك خلال بحثه وتصنيفه، فقد روى ما رأى وحكى ما سمع ، فكان لنا من ذلك ذخر أيّ ذخر ، يعيننا على معرفة خطوط من حياته سنسعى إلى توضيحها وبسطها .

* * *

ثقافته وآثاره

إنّنا نجهل كل شيء عن صباه ونشأته ، وكل ما نعرف أن اسمه محمد وأن لقبه عز الدين ، وأن أباه عليّ بن ابراهيم بن شداد ابن خليفة بن شدّاد بن ابراهيم بن شداد[1]، وأنه ولد بحاب في الأنصار وبني شدّاد. ولكننا قرأنا للمؤرخين أنه تولّع بالانشاء والكتابة والتاريخ، فقال فيه ابن كثير : « وكان فاضلاً مشهوراً .. وكان معتنياً بالتاريخ»[2] . وقال فيـه ابن العماد : « الرئيس المنشئ البليغ »[3] . وقال فيه ابن الفرات : « كان الوزير المشير عز الدين المذكور فاضلا ، ديناً مؤرخاً ، رئيساً ، معظّماً عند الأمراء الأكابر ، محبوباً إليهم . وكان الأمراء الأكابر يحملون إليه في كلّ سنة دراهم وكسوة وغلّة، وغير ذلك. وقد لازم الصاحب بهاءالدين مدة حياته»[4].

فهو مؤرخ ، ومنشئ بليغ ، وهو رئيس فاضل ، ديّن . وهذه الصفات جعلته معظماً عند الأمراء وحببته إليهم ، فحملوا إليه الكسوة والغلّة، والدراهم، وكفوه

(١) كما في الورقة الاولى من نسخة طوبقبو سراي باستانبول، ونسخة الفاتيكان برومة ، حين يفتتح الكتاب باسمه .

(٢) البداية والنهاية ١٣/٣٠٥

(٣) شذرات الذهب ٥/٣٨٨

(٤) تاريخ ابن الفرات ، طبعة بيروت ١٩٣٩ ، ٨/٣٣

بذلك مئونة السؤال والحاجة . فانصرف إلى العلم والتصنيف ، وكان هواه مع التاريخ فيما ترك لنا من آثاره وما وصل إلينا من تصانيفه . فلم نر له كتاباً في الفقه أو النحو أو اللغة أو الادب أو الحديث ، ولم يشر إلى شيء من ذلك على عادته في تضاعيف كتابه . ولعل أحداث زمانه المتتابعة وهجوم التتر من الشرق والصليبيين من الغرب وأهوال الأيام التي مرت بالممالك الاسلامية قد دفعته إلى التأليف فيها ورسمها ، على خوف من أن تزول فلا يبقى لها أثر كما زالت مدن كثيرة ؛ فأحب أن يصفها لتكون دروساً وعبراً وعظة لقوم يعقلون.

وإننا نرى أكبر باعث على التفاته إلى التاريخ هو موقعه من الامراء والسلاطين والملوك ، واتصاله ببلاط هؤلاء العظماء ووقوفه على خفايا الامور مما جعله يسجل ما دار حوله وما أحاط الوطن الاسلامي من أحداث وكوارث . فقد كان التصنيف في التاريخ موضع العناية ومحلّ الرعاية والاحترام لهذا العصر ، كالصاحب ابن العديم والقاضي ابن شداد ، سواء بسواء .

ولم يكن هذا فحسب ، وإنما أخذ الرجل بحظّه من البلاغة والفصاحة والترسل والانشاء ، فوقف على رسائل المنشئين كالقاضي الفاضل والعماد الكاتب ، والقاضي محي الدين ابن الزكيّ ، وقرأ دواوين الشعراء الفحول ومقامات الكتاب ، ثم رجع إلى كتب المؤرخين ، فدرس مؤلفاتهم ، فكانت له عدة عظيمة وثروة ضخمة ، رأينا أثرها فيما بين أيدينا من كتبه .

فأسلوبه في الكتابة يشبه أساليب المترسلين للقرنين الخامس والسادس ، فيه صناعة لفظية من زخرفة وبديع وفيه موازنة وترصيع وسجع وازدواج ، وجمل قصيرة ذات فواصل ، لا تختلف عن أساليب هؤلاء . وقد كلف بهذا الأسلوب فروى لأصحابه رسائلهم في مدح حلب ودمشق كلما عرض لهم شيء في الكلام عن الآثار التي يتحدث عنها ، تجدها في هذا الجزء وفي غيره حين الحديث عن قلعة حلب ، وقلعة نجم ، وجامع حلب ، ودمشق ، وغيرهما .

وكتابته في التاريخ تشبه كتابة الصاحب ابن العديم والقاضي ابن شداد ، والحافظ ابن عساكر ، لا تكاد تختلف عنهم إلاّ كما تختلف النفوس والاخيلة والعبقريات .

ولعلّ اعجابه بهؤلاء دفعه إلى تقليدهم في التصنيف، فألف فيما ألفوا فيه، ونقل عنهم خير ما في كتبهم ، وسار سيرتهم في حياته وثقافته .

وترى مصداق ذلك في تأريخه لحلب حين نقل أكثر ما في ابن العديم ، لاتكاد تفرق بين أسلوبه وأسلوبه. وكتب في تاريخ دمشق فاختلط انشاؤه بانشاء الحافظ ابن عساكر ، لولا بعده عن سرد الأحاديث والايغال في روايتها، وألف في سيرة الظاهر بيبرس تقليداً لسيرة صلاح الدين كما كتبها القاضي ابن‌شداد[1] . ونحن في‌هذا نريد ان نبين مصادر ثقافته وأن نعدد أساتيذه وشيوخه، لنرى تأثره بمن قبله واخذه من علومهم كأننا نتبين ينابيع شخصيته العلمية ، وطريقته المدرسية – كما نقول اليوم – .

ولا شك في أنّ ملازمته للصاحب بهاء الدين ابن حنا قد أفادته ونفعته . فالوزير بهاء الدين هذا، كما يقول فيه ابن العماد[2] : « أحد رجال الدهر حزماً ورأياً وجلالة ونبلاً، وقياماً بأعباء الامور مع الدين والعفة ، والصفات الحميدة والأموال الكثيرة... وكان من حسنات الزمان توزّر للملك الظاهر ولولده السعيد». صحبه ابن شدّاد في حلقاته،وسار في ركابه إلى زيارة دمشق وآثارها،ومعرفة خفاياها وأسرارها متظلّلا بمكانه من السلطان والحكم ، وقد اعترف بذلك في كتابه[3] ، وذكر له فضله في الزيارة .

ولن نستطيع في هذه الصفحات أن نعدد شيوخه وأساتيذه ومن استفاد في

---

(١) ذكر مؤلفنا أنه أخذ من القاضي ابن شداد ، وأنه نال منه اجازة فقال في كتابه عن حلب ، بالورقة ٢٣ و : « قال القاضي بهاء الدين ابن شداد فيما أجازني به من المنقول عن رسول الله...»

(٢) هو بهاء الدين علي بن محمد بن سليم أبو الحسن بن حنا ، توفي سنة ٦٧٧ هـ – كما في شذرات الذهب ٣٥٨/٥ ، والبداية ٢٨٢/١٣

(٣) انظر الصفحة ١٨٧ من هذا الكتاب حيث يقول في الصاحب بهاء الدين علي بن محمد بن سليم : « وله أدام الله أيامه تطلع الى المواضع المباركة المقصودة بالزيارة ، فكان لا يدخل بلداً ولا قرية الا سأل عمن فيها من الاكابر والصالحين والمواضع المباركة ، قصد الزيارة والصدقة على الفقراء والمنقطعين . فلما دخل دمشق سأل على ما جرت به عادته عمن فيها ممن يقصد بالزيارة فدل على هذه القرية والقبر ، فزرته معه » .

التعرف إليهم، والاجتماع بهم، أو الانتفاع بصحبتهم، ولن نستطيع كذلك أن نحدد الكتب التي قرأها والمدارس التي غشيها، أو نصف ما كان يدور في حلقات حلب ودمشق، وما كان يثور فيها من جدل ونقاش. فقد تحدث في كتابه عن مدارس سوريا. وذكر أئمتها وعلماءها لعهده، وبسط الأمر في مواطنهم ومواضع تدريسهم. وللباحث أن يرجع إلى مؤلفاتهم في الأدب والدين والتاريخ، وأن يحللها ويوازن بينها، ليقف على طابع العصر العلمي واهتمام دمشق وحلب، ومبلغ مشاركتها في الثقافة الاسلامية للقرن السابع. وبذلك يطلع على مصادر ثقافة الرجل ومواضع أخذه.

ونحن حين نقرأ مؤلفات ابن شدّاد نقع على المصادر التي جمعها وأفاد منها، وخاصة كتب التاريخ، فنلاحظ أن كل مؤلفيها في الاعلام المشهورين، وصلت آثار بعضهم وضاعت آثار أخرى، سنذكرها في صدد بحثنا عن « الأعلاق الخطيرة ». وأما نشاطه في التأليف والتصنيف فنستطيع أن نستخلصه من ثنايا آثاره نفسها، فقد حدثنا عن بعضها، أو ذكرت فهارسنا شيئاً منها. وهذا ما بلغنا علمه من كتبه:

١ – **« جنى الجنتين في أخبار الدولتين »** : ذكره في كتابه الأعلاق، فقال: « في كتابنا الموسوم بجنى الجنتين في أخبار الدولتين »[١] ولعلّه في الخوارزمية والأيوبية، ولكن هذا الكتاب لم يصل إلينا ذكر مخطوطة منه. وقد ألفه قبل الأعلاق.

٢ – **« الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر »**[٢] : ذكره كذلك في كتابه فقال: « تاريخنا المرتب على السنين في سيرة السلطان الملك الظاهر خلد الله

---

(١) في الجزء الثالث من الاعلاق، قسم الجزيرة، بالورقة ١٢٧ ظ، وقرأه المستشرق كاهن: « جنى الحشين ... »

(٢) في خزانة الكتب بمدينة لننغراد، مخطوطة عنوانها: « الروض الزاهر من سيرة مولانا الملك الناصر »، لم يذكر مؤلفها، ولكنها في حوادث السنين ٧٠٢ هـ، فهي لمتخلف قلد ابن شداد في عنوانه، ويحمل حوادث الناصر لزمانه – انظر فهرس روزن ١٠٢، رقم ١٦٤، في ٤٠ ورقة.

ملكه» فقد ألفه في زمان الظاهر، ووصل إلينا القسم الثاني من هذه السيرة بخط مؤلفها، واستقرت مخطوطتها بمدينة أدرنة[١]، وعنوانها هناك كما ذكره ابن شداد نفسه. ولعلّ مؤلفنا قد قلد ابن أبي طيء، وقد اعتمد عليه وذكره بقوله: «في الكتاب الذي وضعه في تاريخ حلب، وسماه عقود الجواهر في سيرة الملك الظاهر»[٢]، أو أنه احتذى ابن عبد الظاهر في كتابه: «الروض الظاهر في سيرة الملك الظاهر»[٣]. وألفه كذلك قبل وفاة الظاهر سنة ٦٧٦ هـ.

٣ – «**الفرعة الشدادية الحميرية**»، أو «**تحفة الزمن في طرف أهل اليمن**» ذكره بروكلمن في تاريخه للأدب العربي، وقال إن مخطوطته بالهند[٤]، ولم نقع عليه بأنفسنا، فلا نستطيع أن نبسط القلم في موضوعه، فلعله في نسب أهل اليمن، وقبيلة بني شداد منهم[٥]، ذلك إذا صحت نسبة الكتاب إلى مؤلفنا.

٤ – «**الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة**»: جعله في سوريا كلها، وألفه حوالي سنة ٦٧١ هـ – ٦٨٠ هـ، ووصلت إلينا مخطوطاته، وسنبسط القول فيها. ولعله آخر تصانيفه، ألفه قبيل وفاته بأربع سنوات.

* * *

وهذه المؤلفات تدلنا على سعة اطلاعه ومبلغ ثقافته، وترشدنا إلى جماعة العلماء الذين نقل عنهم وزاد عليهم، فأضاف مشاهداته وتجاربه وهي ثمينة قيمة لأنه كان شاهد عيان، على وقوف تام من هذه الامور السلطانية، فقد شارك في الحكم

---

(١) مخطوطة أدرنة، سليمية رقم ١٥٥٧، تبحث في حوادث السنين ٦٧٠ هـ – ٦٧٦ هـ، كما وصفها كاهن في مجلة الدراسات الاسلامية بباريس ١٩٣٦.

(٢) الجزء الأول من الأعلاق، قسم حلب، بالورقة ١٠٨ ظ

(٣) ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون، بهذا العنوان ٥٧٩/١، وقال: «للقاضي الفاضل عبد الله بن محمد الظاهر، المتوفى سنة ٦٩٢ هـ» – انظر كاهن ٧٤، وزيدان في تاريخ آداب اللغة العربية ١٥٤/٣

(٤) في الهند (باتنا)، الجزء الاول، ص ١٩٠، رقم ١٧٢٠، انظر بروكلمن ٤٨٢/١

(٥) انظر معجم البلدان لياقوت ٤٩١/٤

واتصل بسياسة السلطان ، فعلم ما لم يعلم غيره من المؤرخين ، لذلك نجد عنده ثروة تاريخية لا نجدها عند سواه ، لمكانته ومقامه ، وتعقله وحكمته .

* * *

موقفه من السلطان

رأينا في دراستنا لحياة ابن العديم كيف سفر بين الملوك والدول في أشد الازمات وأعقد الامور ، حين طبعنا كتابه : « زبدة الحلب في تاريخ حلب »[1] . وعرفنا أن القاضي بهاء الدين ابن شدّاد قد اتصل بخدمة السلطان صلاح الدين[2] ، فتولّى قضاء العسكر والحكم بالقدس الشريف ، وسفر في أمور السلطان كذلك في ظروف حرجة تتدفق فيها شراذم الفرنجة على الوطن الاسلامي .

وسنرى هنا أن مؤلفنا الصاحب عز الدين ابن شدّاد لم يكن أقلّ منهما اتصالاً بالملوك والسلاطين . فقد ترقى صعداً في مراتب الدولة الايوبية في حلب ، وهو في ميعة الشباب قبل أن يجوز السابعة والعشرين من عمره ، إذ بعثه سلطانها إلى حران ، فذكر ذلك في كتابه قال : « ولما ملكها السلطان صلاح الدين يوسف صاحب حلب في سنة ٦٣٨هـ بعثني اليها في سنة ٦٤٠ هـ لأكشفها ، فكان ارتفاعها أعني قصبتها في ذلك التاريخ ... »[3] . ومعنى هذا انه كان مديراً للمالية بحران – على حد تعبيرنا اليوم – فكان واقفاً على الشئون الاقتصادية والسياسية .

ويقول في مكان آخر عن حوادث سنة ٦٥٧هـ ، وقد بلغ أربعاً وأربعين سنة من العمر : « خرجتُ من دمشق رسولاً الى التتر النازلين على ميافارقين في مستهلّ المحرم ، صحبة الملك المفضّل صلاح الدين يوسف ابن الملك المفضّل موسى بن صلاح الدين . وأخرج معنا الملك الناصر أولاده الثلاثة وحريمه ليكونوا بحلب ، وهم الملك العادل والملك الاشرف وولداً آخر صغيراً ، وأمر بأن نأخذ من حلب هدية إلى يشموط ، وهي ألف وخمسمائة دينار عيناً ... فلما حضرنا عنده أدينا

(١) انظر المقدمة التي أنشأناها في ذلك ، لصدر الجزء الاول ، وهي تبلغ ثمانين صفحة ، دمشق ١٩٥١

(٢) انظر وفيات الأعيان لابن خلكان ١/٣٥٥

(٣) الجزء الثالث من الأعلاق ، قسم الجزيرة ، بالورقة ١٩ و

الرسالة، وكان مضمونها التهنئة بالقدوم، والشكوى من تعرضهم لبلاد الجزيرة وقتل مَن بها من الرعية »[١] .

ويخبرنا ابن شداد أنه خلال هـذه السفارة أغلظ القول للأعداء، فوقف للغازين المستعمرين وقفة أذهلت القوم الذين سمعوه، فنصحوه بالهدوء، ووصف ذلك قائلا: « فأغاظهم ذلك، وقالوا لي: كم لك من رأس؟ من ذا الذي يقابل إيل خان بهذا الكلام؟ » . « وايل خان » هذا هو « هولاكو » الذي كانت ترتعد الفرائص لسماع اسمه وتخفق القلوب هلعاً لجرائمه وفظائعه السابقة . ومع ذلك فلم يسكت ابن شداد حتى طُرد من الجزيرة، وأمر بالعودة إلى حلب .

ولا شك في أنه كان موضع ثقة السلطان ومحل اعتباره وتقديره، فأوفده في أمر خطير، وحمّله مالا كثيراً، وأرفقه بحريمه وأولاده، ورأى فيه الحكيم السياسي الذي يستطيع أن يتقدم بالتهنئة والشكوى معاً، وكاد ينجح في مهمته لولا حراجة الموقف وتأزم الحال.

ولما هجم التتر على حلب، خرج أهلها فراراً ورعباً ، فقال ابن شداد يصف هرب ابن العديم : « إلى أن خرج من حلب فراراً من التتر أسوة بأهل بلده »[٢] . وقال في موضع آخر : « وهذه الحمامات التي ذكرتها بحسب ما وصل إليه علمي، وفارقتُ عليه بلدي في سنة سبع وخمسين وستمائة[٣] » . وقال كذلك: « ولما نزل هولاكو على حلب واستولى عليها هرب الملك الناصر من دمشق قاصداً مصر »[٤]

وهكذا يعلمنا ابن شداد أنه هرب من حلب كما هرب ابن العديم على مقامه من السلطان، وكما فعل أهل حلب جميعاً ، وقد فر الملك الناصر، من دمشق على بعدها من حلب، فلن يضيره قول الأب لودي[٥] فيه انه جبان . فقد قلد ابن

---

(١) الجزء الثالث ، قسم الجزيرة ، بالورقة ١٣٧ و

(٢) الجزء الأول ، قسم حلب ، بالورقة ٨١ و

(٣) الجزء الأول ، قسم حلب ، بالورقة ٩٩ و

(٤) الجزء الثالث ، قسم الجزيرة ، بالورقة ١٦١ ظ

(٥) انظر المستشرق لودي في مجلة المشرق ١٦٥/٣٣

شداد الملوك والوزراء وكبار القوم، أمام هجمة مفزعة وحشية آنذاك دمرت المدن وقتلت الملايين من المسلمين في بخارى وسمرقند وبغداد .

ولما بلغ مصر، أحاطه الملك الظاهر فيها بالرعاية والعناية، فكانت له حرمة وافرة : « وله توصّل ومداخلات ، وعنده بشر كثير »[١] كما يقول الصفدي . وقد اعترف هو نفسه في مقدمة كتابه بهذا الاكرام، ووصف رحيله إلى مصر ومقامه فيها بكثير من الخير والنعيم بعد الترح والبؤس فقال :

« وبعد، فاني لما حللتُ بمصر المحروسة، وتبوأتُ محالها المأنوسة، وشملني من انعام مولانا السلطان ... الملك الظاهر، الطاهر المقاصد الباهر المفاخر . ركن الدين أبي الفتح بيبرس[٢]، قسيم أمير المؤمنين، لا زالت ألويته في الخافقين خافقة ... وصاحبتُ زماني طلق المحيا بعد عبوسه . وعاد إلي معتذراً مما كان قد أخنى علي من بوسه . وكان السبب في نجعتي عن بلاد بها عقّ تمائمي الشباب . وفيها اتخذت الأخوان والأصحاب . وقضيت الأوطار مع اللذات والأتراب . ما لا ينسى ذكره على مرور الأيام . ولا يبرح مكرراً بأفواه المحابر وألسن الاقلام . من دخول التتر المخذولين البلاد[٣]. وتفرقتهم بجموعهم لشمل من سكنها من العباد» .

وقد وفى للظاهر فألف فيه كتاباً ذكرناه ، وألف الأعلاق الخطيرة وقدمه إليه كذلك ، فقال : « رأيت انتهاز الفرصة في شكر انعامه العميم . وادراك البغية في وصف اكرامه الجسيم أن أضع كتاباً أذكر فيه ما سنى الله له من الفتوحات »[٤] .

وظلّ في كنف الظاهر بمصر قرابة عشر سنين . فلما عاد الظاهر إلى الشام عاد في صحبته فقال[٥] : « ولما رحلت في سنة تسع وستين وستمائة إلى دمشق

(١) انظر المستشرق لودي في مجلة المشرق ١٦٥/٣٣

(٢) تولي سنة ٦٥٨ ﻫ ، وتوفي سنة ٦٧٦ ﻫ

(٣) استولى التتر على حلب ، يوم الاحد العاشر من صفر سنة ٦٥٨ ، وعادوا اليها للمرة الثانية في احد الربيعين سنة ٦٥٩ ، كما يقول في القسم الاول ، حلب ، بالورقة ٢٨ و

(٤) الجزء الأول ، قسم حلب ، بالورقة الاولى من النسخة .

(٥) انظر الصفحتين ١٨٧ ، ٢٧٤ ، من هذا الجزء الذي بين يديك .

صحبة مولانا السلطان الملك الظاهر – خلد الله ملكه – » . فكان إذاً يعيش في دمشق كما عاش في مصر مستظلاً بإنعامه ؛ مرتشفاً من اكرامه ، يغدق عليه السلطان، ويفيض مؤلفنا بالذكر والشكر .

ولما توني الملك الظاهر بيبرس، في ثاني المحرم سنة ٦٦٧ ﻫ ، « تولى ولده السلطان الملك السعيد على جميع الممالك بعهد من والده »[٥] فلجأ ابن شداد إلى الملك السعيد هذا ، وهو ناصر الدين محمد بركة خان . ولقي منه ما كان يلقى من أبيه من رعاية وحفاوة واكرام، حتى أصبح وكيلاً له . وقد ذكر المقريزي في كتابه السلوك ذلك فقال: « ثم وقف عز الدين ابن شداد وكيل الملك السعيد هذه المدرسة – أي الظاهرية – ووقف عليها قرية.. »[٦] .

* * *

وفاته

وبعد موت الملك السعيد ، ظل ابن شداد في كنف العادل ثم المنصور بعده، وذكرهم في كتابه ومدح إنعامهم وإكرامهم كذلك فقد كانوا عزاء له عن اضطراب حياته بين البلدان، وتنقله في الاوطان، وهجرته مسقط رأسه حلب، وعيشه غريباً بين الشام ومصر، لا يعرف بيتاً مستقراً ، ولا طرازاً من العيش مستمراً ، وإنما يرضى بقرب السلاطين حين يطلبونه ، ويسعون إلى إرضائه وإكرامه. فقد كانوا يجدون عنده الذكاء والعلم والحكمة والتجربة ، إلى الوفاء والاعتراف بالجميل، فعرفوا أنه في الأعلام النوابغ، وأنه حري بالتقديم والتقدير والاكبار ، فأعطوه ما ذهب مع الريح وأعطاهم ما يبقى أبد الدهر ، كانوا له الوسيلة إلى عيش مكرم جليل، وكان الوسيلة إلى خلودهم ورفعتهم مدى التاريخ.

وهكذا عاش الرجل موفور الكرامة مكفي المئونة منذ شبابه حتى آخر أيامه، في رعاية الملوك والسلاطين خلال نصف قرن كامل، كان من أسوأ القرون على الأمة الاسلامية فقد شهد هجمات التتر وبربريتهم، وعرف تخريب المدن وقتل الآمنين من أطفال ونساء ، منذ أقصى فارس إلى حدود الشام البعيدة ، لم يغادروا بناء

(١) الجزء الثاني ، قسم دمشق ، بالشطر الثاني ، في الورقة ٩١ و

(٢) السلوك للمقريزي ، طبعة الاستاذ مصطفى زيادة ٦٤٧/١

شامخاً أو سلطاناً عامراً ، وانما طبعوا الجدران والمساجد بأيديهم الملوثة الوحشية ، وكدروا المياه وصبغوا التراب بدماء الأبرياء من المسلمين ، وعرف كذلك هجمات الغربيين باسم الصليبية، فاحتلوا الممالك وزعزعوا السلطان وبلبلوا حال الشعوب ، وبعثوا الخوف والفزع . ولم يذكر التاريخ الانساني ضيقاً كهذا الضيق، قد لفّ الممالك العربية من شرق وغرب، وأنزل معوله في تهديمها لعلها تقضي إلى غير رجعة ويشاء الله أن تبقى خالدة تقف للأعاصير ، وتصمد للمطامع ، على مرّ الزمان .

أجل، على مقربة من هذه الأحداث والكوارث التي ألمت بالعالم الاسلامي ، عاش ابن شداد شاهد عيان يعرف دقائقها وتفصيل أمورها ، حتى جاوز السبعين من سنيه، فأصابه الهرم والاعياء ، ودبّ إليه الفناء ، فقضى يوم الأربعاء ١٧ صفر، سنة ٦٨٤هـ بمصر، ودفن في سفح جبل المقطم بالقاهرة، حيث قضى ابن العديم قبله[٢] ، فتجاور المؤرخان الحلبيان في تربة واحدة، وأراد القدر أن يلحق به بعد ربع قرن من الزمان ، بعد أن عمل مثله في تاريخ بلدته ، فمات مثله ، غريباً عن أهله ووطنه ، ولكنه ترك في مسمع التاريخ دوياً لا ينسى ، وأثراً لا يمحى، هو كتابه: « الأعلاق » الذي نبسط خطره في الصفحات التالية. رحمه الله رحمة واسعة .

(١) السلوك للمقريزي ، طبعة الاستاذ مصطفى زيادة ١/٦٤٧

(٢) توفي الكمال ابن العديم، سنة ٦٦٠ هـ

الفصل الثاني

كتاب الأعلاق الخطيرة

التأليف قبله في تاريخ المدن – خطة كتابه – زمان تأليفه

التأليف قبله في تاريخ المدن

منذ القرن الثالث للهجرة ، كثر التأليف في المسالك والممالك ، فكتب المصنفون في الأقاليم والتقاسيم، فصوروا الأرض، ورسموا ما عليها من مدن وجبال وأنهار. فكان ابن خرداذبة، وقدامة بن جعفر ، واليعقوبي، وابن الفقيه الهمذاني، وابن رسته، وابن حوقل، والاصطخري... وقد ضمت مؤلفات هؤلاء وصف المغرب والمشرق من الصين إلى الأندلس . ووقع فيها ذكر الشام بأجناده وبلاده ، وكان للجزيرة فيها نصيب . ولكن حصة هذه الربوع من صفحات هذه الكتب كانت كنسبة رقعتها من الأرض، فلم تشف عليل المؤرخين ولم تنقع غليلهم .

لذلك انصرف كثير من العلماء إلى بلادهم فألفوا فيها كتباً يصفونها ويمجدونها فكانت تواريخ في اربل ، والأهواز ، وأصفهان، وبخارى، وجرجان، وأذربيجان، وخراسان، وخوارزم ، وسمرقند، وشيراز ، ونيسابور، وهراة ، وهمذان، والسند والهند، وأنطاكية، ودار يا، والبصرة، وحرّان، وحماة، وحمص، وصفد، وغرناطة، وقرطبة، وفاس، والقيروان، والمدينة، ومكة، واليمن ... مما جاء ذكره في كشف الظنون[1]، وغيره من مسارد الكتب وفهارسها المؤلفة في المدن .

(١) انظر طبعة استانبول القديمة ٢/٢١٢–٢٣٦

وكان للقشيري تاريخ في الرقة، ولابن عشائر تاريخ قنسرين، ولابن الأزرق تاريخ ميافارقين ، ولابن العديم تاريخ حلب، ولابن شداد تاريخ الشام كله على اختلاف مناطقه وأقسامه .

* * *

خطة الكتاب

ولعل ابن شداد نظر في أكثر كتب المسالك والممالك التي ذكرنا، مما ألف قبله ، فقد أنبأنا أنه قرأ فيها ، وان لم يصرح بأكثر أسمائها، فأراد أن يصنع للشام كتاباً واسعاً ، يشمل ما كان قبله ويضيف إليه ما وقع لعهده ، فكان كتابه هذا .

وقد جعله في الشام كله ، وجمع فيه بين الجغرافيا والتاريخ في أجزاء ثلاثة ، خص كلاً منها بقسم ، فجعل الأول لمسقط رأسه حلب، والثاني لدمشق والأردن وفلسطين والثالث للجزيرة. ورسم ما فيها من معالم وآثار، ثم ألحق بها تاريخ ما تقلب عليها منذ الاسلام حتى يومه من حوادث وأحداث، فكان جامعاً وكان كالأعلاق النفيسة، بل هو علق مضنة لما فيه من جواهر وذخائر.

وقد أعلن في ديباجة كتابه هذا عن عنوانه واسمه فقال: « وعندما تم كتابي وكمل . وارتدى بالفوائد واشتمل . وسمته بالأعلاق الخطيرة[1] في ذكر امراء الشام والجزيرة ». ثم ذكر خطته بقوله: « مفصّلاً كل جند من أجناد الشام والجزيرة بأعماله وحدوده. ومكانه من المعمور وأطواله وعروضه ومطالع سعوده . ملتزماً في كل بلد ذكر من وليه من أول الفتوح ، وإلى الوقت الذي فرغ فيه هذا الكتاب . وأجري في ذلك طلق جهدي . معتمداً فيـــه على ما صحّ عندي . ولا أدعي الإحاطة . ولا أقول إني أحرزت الغاية » .

وأبواب الكتاب تكاد تتشابه عناوينها في الجزءين الأول والثاني . اذ رسم حلب

---

(١) لابن رستة وهو ابو عليّ أحمد بن عمر ، كتاب سماه الأعلاق النفيسة ، كتبه سنة ٢٩٠ هـ ، فلعلّ ابن شدّاد قلده في تسميته وعنوانه . وقد طبع هذا الكتاب بليدن ١٨٩٢ م

كما رسم دمشق سواء بسواء. فبدأ بذكر الاشتقاق ومن نزل بالبلد وبسط فضله، ثم تكلم عن الطالع، والعمارة، والأبواب، والقلعة، والمسجد الجامع، والمزارات، والمساجد، والخانقاهات والربط، والمدارس، والطلسمات، والحمامات، والأنهر والقنى، وما مدحت به كلّ من المدينتين نثراً وشعراً. ثم ختم كل بلد بما أضيف اليها فتحدث في الأول عن قنسرين والثغور والعواصم، ووصف في الثاني الاردن وفلسطين، وتعرض للقرى والكور. وكتب في الثالث عن الجزيرة فوصف ديار ربيعة، وديار مضر، وديار بكر، وفصّل الأمر في الجبال والقرى والانهار والمساجد والكنائس والاديرة.

وقد تحدث عن كل بناء فذكر من وليه منذ بدء الاسلام إلى عهده، وسجل تاريخه وما تعاقب عليه. فذكر الأبواب وبُناتها وخرابها وبناءها، والمدارس وعلماءها ومن تولى التدريس فيها منذ انشائها إلى زمان تأليف الكتاب، فروى تاريخ انتقالها من يد إلى يد ومن دولة إلى دولة ومن ملك إلى ملك. فكان كالمؤرخين الآثاريين لعهدنا، كأنه يصنع الدليل بين يدي كل أثر من الآثار، يعرف بماضيه وبانيه ثم يورد تاريخه على كر العصور.

وقد بسط في الجزء الاول منهجه في كتابه مفصلا، ذكر فيه عنوان كل فصل وما يتضمنه، كما كان يصنع كبار المؤلفين، وقدم بين يدي ذلك كله بمنهج الكتاب عامة وتقسيمه الى أقسام ذكرها كذلك. وطرق كل الفصول التي أعلن عنها لم يبدّل من عناوينها الا يسيراً، فالكتاب كبير ينسي أوله آخره. ولكنّ النسخة التي وصلت إلينا أنقصت قسماً مما وعد به، كحديثه عن حمص، وأمراء دمشق وحلب، وجغرافية الموصل، فلعلّه لم يتمّ تأليفها، أو لعلها بقيت مسوّدة لم تبيّض ولم تنقل. وهذا كثير الوقوع في تآليفنا، وقد رأيناه عند ابن العديم وتحدثنا عنه فلن نعود اليه هنا. على أن هذا القسم الذي لم ينته إلينا لا يعد شيئاً بالنسبة إلى ما استطعنا الحصول عليه والفوز به. وقليل من الآثار ما بلغنا كاملاً سالماً كما بلغ هذا الكتاب.

وقد قرأناه فرأينا فيه جهد ابن شداد ، وسعة علمه ، وعظيم اطلاعه ، وخصب عقله ، ألفه بعد أن جاوز الستين من عمره ، فوضع فيه زبدة آرائه الحكيمة ، وجملة تجاربه الثمينة . وأعجبنا بنقوله من الكتب القديمة ، وجمال اختياره من هذه النصوص ، وتوفيقه في ضمّها بعضها إلى بعض ، لا تكاد تشعر بتنافرها ، إلاّ في اليسير ، لأنه ينقل أحياناً فلا يعود إلى ما ينقل ، فيقع تكرار أو يرد النصّ مرتين في اختلاف يسير لاختلاف مصدرهما الذي نقل عنه ابن شداد[1] .

وذكر ابن شداد جهده في رجوعه إلى المصادر فقال في صدد موضع لم يعرفه : «ولما لم أجد له ذكراً فيما طالعته من كتب التواريخ الموضوعة في صدر الاسلام ، ولا في الكتب المصنّفة في المسالك والممالك ، لم أزل أبحث عنه إلى أن أخبرني ثقة أعتمد عليه أنه كان ديراً للنصارى»[2] .

وعرفنا أكثر هذه المصادر التي جمعها في كتابه ، وحشدها في بحوثه ، فوفّر على قرائه جهداً عظيماً ، وعوّض عليهم في فقد بعضها . وقد صرح حيناً بمصادره وأغفل ذكرها أحياناً ، فعرفنا منها ابن الأثير ، وابن العديم ، وابن أبي طيّ ، وابن الأزرق ، وابن عبد الرحيم ، وابن القلانسي ، والعظيمي ، وأسامة بن منقذ وابن زريق ، وابن عساكر ، وغيرهم ... ذلك عدا الدواوين الشعرية والكتب الأدبية واللغوية ومعاجم البلدان واللغة ، فقد أخذ منها وروى عنها ، وكان صادقاً عاقلا ومؤرخاً أميناً .

وهذه المصادر الكثيرة التي توفرت لابن شداد جعلت من كتابه مرجعاً وافياً ، تجمعت فيه كل المعلومات التي يحتاج اليها الآثاري ، لمعرفة الأماكن القديمة في هذه المدن ومواقعها .

---

(١) انظر مثلا ما يقول في ذكر المساجد عن قرية راوية (ص ١٣٤ من هذا الكتاب) ومن دفن فيها ، ثم يكرر القول (بالصفحة ١٨٢) في باب المزارات ولا يشير الى سابق قوله وتفصيله في أمر أم كلثوم وقبرها .

(٢) الجزء الثاني من الأعلاق ، بالورقة ٩٢ و .

فقد جاءت فيه هذه الأماكن محدّدة الجهات ، فالمسجد الفلاني مثلاً ملاصق لزقاق كذا وعند بابه سقاية أو قناة ، وله منارة أو بركة ، وهو سفل أو علو أو معلّق ، فوقه بناء أو تحته بناء ، وله سلّم حجر أو خشب ، وله إمام أو مؤذن ووقف ، وفيه بئر وشجر .

والمدارس والكنائس والحمامات والمحلات وسائر الخطط قد بُسطت كذلك ووصفت كما كان المهندسون المعماريون يصفونها على الورق في القرنين السادس والسابع ، يرجع اليها الدارس فيعلم كيف عاشت البلدة خلال تلك الحقبة . ولعل المهندسين الآثاريين حين يرجعون إلى كتابه يستطيعون أن يرسموا للمدينة صورة صادقة تصف حالها في ذلك العهد ، فهي شبيهة بخطط بغداد للخطيب البغدادي وخطط حلب لابن العديم الحلبيّ .

وما نحسب أن ابن شداد قد تخلف في هذا الفن عن غيره فكان بارعاً في تقليد من قبله ، وكان صورة لابن عساكر ولكنها صورة أوسع تفصيلاً وأتمّ كمالاً . ولا شك في أن هذا التأليف والجمع قد كلف عز الدين ابن شدّاد وقتاً ومالاً ودراسة يشكر عليها أوفر الشكر .

* * *

زمان تأليفه

ويبدو أن ابن شداد أنفق في تأريخه هذا قرابة عشر سنين ، بدأه حوالي سنة ٦٧١ هـ ، وانتهى منه حوالي سنة ٦٨٠ هـ . وقد أعاننا على معرفة ذلك ما بسط من أقواله في كتابه ، متفرقة منثورة ، فجمعنا أجزاءه ، وجعلنا أوراقه بين أيدينا ، ورتبناها كما خرجت من قلم المؤلف لعهده ، كأنها في خزانته ، فعرضنا فصوله بعضاً على بعض ، فاستقامت نسخة كاملة من هذا التراث الكبير ، أو قريبة من الكمال ، بلغت أوراقها الخمسمائة تقريباً . وطفقنا نقرؤه حتى انتهينا الى تأريخ تأليفه من خلال عباراته التي نوردها هنا .

رأينا في مقدمته للكتاب أنه فكر في تصنيفه بعد أن رحل إلى مصر، في ظل السلطان بيبرس الأول ركن الدين البندقداري، الذي تولى الحكم سنة ٦٥٨ هـ وتوفي سنة ٦٧٦ هـ، فقال فيه: «أضع كتاباً أذكر فيه ما سنى الله له من الفتوحات». ثم قال: «وأبدأ بذكر جند حلب لكونها مسقط رأسي، ومحل أنسي وناسي، وثديي الذي ارتضعت دره، وبحري الذي تقلّد نحري درّه. وموضع نزهتي. ووطني وبقعتي. والمكان الذي حمدت به الأيام. والمنزل الذي كنت به من الحوادث في ذمام. والدار التي صحبت بها الشباب غضاً جديداً. وقطعت فيها بالدعة والسرور عيشاً حميداً».

أما الجزء الأول عن حلب، فقد ذكر في ثناياه سنة تأليفه، بصدد بعض أحداثه قال: «ولم يزل إلى عصرنا وهو سنة ثلاث وسبعين وستمائة».

والجزء الثاني عن دمشق، لم يفتتحه بمقدمة تبيّن غرضه أو تاريخه، وانما ردّد خلاله زمن كتابته، فقال في كثير من صفحاته وهو يتحدث عن المواقع: «وهو مستمر بها إلى حين وضعنا هذا الكتاب في سنة أربع وسبعين وستمائة»[١]. وقال في مواضع أخرى: «وهو مستمر بها إلى الآن وهو آخر سنة أربع وسبعين وستمائة»[٢]. وقال في موضع آخر: «وهو مستمر بها إلى سنة خمس وسبعين وستمائة»[٣]. وفي القسم الثاني من هذا الجزء ذكر وفاة بيبرس وجلوس العادل ثم المنصور على تخت الملك «يوم الثلاثاء حادي عشرين شهر رجب الفرد سنة ثمان وسبعين»[٤]. فهو قد ألف الجزء الثاني سنة ٦٧٤ هـ، وامتد تأليفه في يده حتى سنة ٦٧٨ هـ.

وأما الجزء الثالث في الجزيرة فقد افتتحه بقوله: «وبعد فقد كنا قدمنا فيما

---

(١) انظر هذا الجزء الذي بين يديك في الصفحات ٢٠١، ٢٠٤، ٢١١، ٢١١

(٢) انظر هذا الجزء بالصفحتين ٢٥١، ٢٥٢

(٣) انظر هذا الجزء ص ٢٠٧

(٤) في القسم الخاص بالأردن وفلسطين، بالورقات ٩٦ و، ١٠٤ ظ، ١١٠ و

سلف من كتابنا ذكر الشام وتنقل بلاده في أيدي الملوك والامراء . وها نحن عاطفون عليه بذكر الجزيرة ، ومن ملكها أولا وأخيراً ، إلى حين خروجها عن أيدي المسلمين إلى أيدي التتر ، أنقذها الله منهم . ونختم بذكر الموصل ،وإن لم تكن من الجزيرة،وانما ساقنا إلى ذكرها المجاورة والمصاقبة،ولأنها كانت معدودة في الولايات الجزرية في صدر الاسلام وفي أيام بني أمية،وبعض بني العباس» .

وبذلك يفهمنا أنه ألف الثالث بعد أن انتهى من الشام ، فكتب في حلب وفي دمشق وما كان يضاف إليها من ولايات وكور . وقد زاد فذكر في بعض أوراق هذا الجزء حين الحديث عن سنجار ، زمان كتابته فقال : « ولم تزل بأيديهم إلى تاريخ وضعنا هذا الكتاب وهو سنة تسع وسبعين وستمائة »[١] .

وقد كرر ذلك في كثير من المواضع[٢] فأعاد ذكر هذه السنة في وضعه وتأليفه، ولكنه أخبرنا في مكان آخر أنه كان يكتب فيه ويؤلفه قبل تلك السنة فقد قال : « واستمرتْ رأس العين في يده إلى عصرنا الذي وضعنا فيه هذا التاريخ، وهو سنة خمس وسبعين وستمائة »[٣] . ويردّد فيه أن الملك الظاهر ما زال حياً فيقول : « الملك الظاهر خلد الله ملكه » . والظاهر توفي سنة ٦٧٦ هـ ، فقد شرع في تأليفه قبل هذا التاريخ.

وهذه العبارات التي أثبتنا بعضها هنا ، قد تناثرت في أطراف الكتاب كله، فحدّدت تقريباً تأريخ وضعه لكل جزء من الأجزاء، أووقت انتهائه من تصميم كلّ جزء ، فكانت النتيجة في تاريخ انتهائه من كل جزء فيها على الوجه التالي:

١ – الجزء الأول (حلب، وما يضاف إليها) حوالي سنة ٦٧٣ هـ

٢ – الجزء الثاني (دمشق، وما يضاف إليها) حوالي ٦٧٤ هـ – ٦٧٨ هـ

٣ – الجزء الثالث (الجزيرة واقسامها) حوالي سنة ٦٧٩ هـ

---

(١) الثالث ، الجزيرة ، بالورقة ٧٣ ظ

(٢) الثالث ، نفسه، بالورقات ٤٩ و ، ١٤٣ و ، ١٥٠ ظ ، ١٥٢ و ، ١٥٤ ظ ، ١٦٥ و

(٣) الجزء الثالث ، الجزيرة ، بالورقة ٤٨ و

ولعلنا أطلنا الكلام في تأريخ هذا الكتاب ، وتوقيت كل جزء من أجزائه ، وذلك عن قصد معيّن وغاية مرسومة . فقد قرأنا على مخطوطة الجزء الثاني في كل الكراريس انه الجزء الثالث، ورأينا المستشرق لودي[١] أخذ برأي الناسخ ، فجعل الثاني تاريخ الجزيرة ، والثالث تاريخ دمشق . ولكن المستشرقيْن سوبرنهايم[٢] وكلود كاهن[٣] يخالفانه أتم المخالفة . وقد تخبطت الفهارس في وصف الاجزاء وتاريخها ولذلك احتكمنا إلى الأوراق في ارشادنا فكان ما انتهينا إليه .

(١) مجلة المشرق ، المجلد ٣٣ ، سنة ١٩٣٥ ، ص ١٦١–٢٢٣

(٢) Sobernheim, *Centenario Di Amari*

(٣) كلود كاهن في مجلة الدراسات الاسلامية ، باريس ١٩٣٤ ، ص ١٠٩–١٢٨

الفصل الثالث

تاريخ مدينة دمشق

مؤرخو دمشق قبله – عمل ابن شداد – مؤرخو دمشق بعده

مؤرخو دمشق قبله

ذكرنا خطة « الأعلاق الخطيرة » . وأهمية المصادر التي اعتمد عليها ، وشمول المباحث التي طرقها . وقلنا إنه خلاصة لمن جاء قبله وأساس لمن جاء بعده ، وهذا سبب من الأسباب التي جعلته مصدراً للباحثين في المدن السورية وخاصة في مدينة دمشق . ولا بد في اثبات ذلك من بيان بعض ما ألف قبله عن دمشق وما صُنّف بعده .

ألّف أحمد بن المعلّى بن يزيد أبو بكر الأسدي قاضي دمشق (المتوفى سنة ٢٨٦ هـ) كتاباً فيه ذكر المسجد الجامع بدمشق ، وفصّل فيه أمر الكنيسة وهدمها. وقصة بنائه وزخرفته .

وكتب ابن حميد المشهور بابن أبي العجائز في دمشق وغوطتها وقراها ، كما كتب أبو الحسين الرازي عن دمشق وأمرائها وقراها ، وكلاهما في القرن الرابع .

ثم عمل تمام بن محمد البجلي[2] الرازي الحافظ (المتوفى سنة ٤١٤ هـ) . وعبد العزيز بن أحمد الكتاني (المتوفى سنة ٤٤٦ هـ) لدمشق وما فيها كما عمل

---

(١) انظر تهذيب ابن عساكر ، لبدران ٩٤/٢ ، وتهذيب التهذيب ٨٠/١

(٢) في تهذيب ابن عساكر ، لبدران ٣٤٢/٣ ، تفصيل ترجمته وانه أحفظ الشاميين في الحديث

هبة الله بن أحمد الأكفاني (المتوني سنة ٥٢٤ هـ) . ولكن آثارهم لم تبلغ إلينا إلا عن سبيل الحافظ ابن عساكر (المتوفى ٥٧١ هـ) .

فقد نقل هذا المؤرخ الدمشقي في كتابه الكبير كلّ ما كان في تواريخ دمشق قبله ، وخصّ خطط دمشق بمجلدة نافعة واسعة ، جمع فيها فضائل دمشق والشام ، وهدم الكنيسة وبناء الجامع ، وذكر مساجد البلد ومواضع الزيارة ، والكنائس والدور والأنهار والقنى والحمامات . ثم ختم بمدح دمشق نثراً وشعراً . ويبدو إنه انفرد في باب المساجد والقنى والحمامات فكان مصدراً لمن بعده ، وينبوعاً ثراً لمن كتب في دمشق . وقد طُبع هذا الجزء من الخطط فكان كلّه في مئتي صفحة تقريباً[1] ، ولو بلغ الينا على صحة ودقة كما تركه مؤلفه لكان أعظم وثيقة وصلتنا عن طوبوغرافية هذا البلد الخالد .

هذه بعض المصادر التي ظهرت قبل كتاب ابن شداد ، في مستهل القرن السابع للهجرة ، حين فكر في تصنيف جديد عن سوريا كلها وفيها دمشق .

* * *

عمل ابن شدّاد

دخل ابن شداد دمشق وهو في الثامنة عشرة من عمره سنة ٦٣١ هـ ، إذ قال : « وكنتُ قد دخلت دمشق سنة إحدى وثلاثين . ثم تردّدتُ اليها مراراً عديدة . ثم قطنتُ بها في الأيام الناصرية مدة عشر سنين »[2] . وحُكم الناصر صلاح الدين قد امتد من سنة ٦٣٤ هـ – ٦٥٨ هـ ، وكان من أزهر العهود في دمشق وأعظمها بركة على ابن شداد نفسه ، اذ عرف فيها العزّ والرفعة والمكانة ، فكان الوزير وكان السفير ،

(١) « تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها ، وتسمية من حلها من الأماثل او اجتاز بنواحيها من وارديها واهلها » ، تصنيف الامام العالم الحافظ ابي القاسم عليّ بن الحسن بن هبة الله بن عبدالله الشافعي المعروف بابن عساكر » – المجلدة الثانية ، خطط دمشق ، طبعة المجمع العلمي العربي بدمشق ١٩٥٤ ، في مئتي صفحة ، عدا الفهارس .

(٢) انظر هذا الجزء من ابن شداد بين يديك ، بالصفحة ١٨٨

كما رأينا قبل قليل ، ولذلك رأى منها ما لم ير غيره ، وذكر أنه طاف قراها بصحبة الناصر ، وأنه عرف مساجدها وأماكن الزيارة فيها وضرائحها بصحبة الصاحب بهاءالدين ابن حنّا. فأحبها حبّاً جماً ملك عليه قلبه ولبّه. واستهوته آثارها وأبنيتها ، فهي ظئر الاسلام ، وكعبة السياسة العربية ، وموئل العلم والتأليف والتصنيف ، ومركز الاشعاع وموضع السلطان .

لذلك امتدحها وأفاض في ذكرها حتى قال : « فانها أحسن بلاد الشام مكاناً ، وأعدلها هواء ، وأطيبها نشراً ، وأكثرها مياهاً وأغزرها فواكه »[1] . ثم أطنب في ذكر الغوطة وقراها وبساتينها ، فقال إنّ فيهـــا خمسة آلاف بستان وخمسمائة كرم .

وقد راعه جامعها الكبير ، وخلبته مساجد دمشق وقد بلغت لعهده ستمائة وستين مسجداً . وفتنته مدارسها وقد أحصاها لزمانه فكانت ثلاثاً وتسعين مدرسة . ولذلك هام بها وفضّلها على مدن الشام جميعاً ، بما فيها حلب وحمص وحماة والجزيرة وقد زارها جميعاً زيارة السفير الكبير والموظف الخطير ، معزّزاً مكرماً . بل إنّــه فضلها على مصر ، فأثبت في ختام هذا الجزء رسائل للقاضي الفاضل والقاضي محيي‌الدين ابن الزكي وغيرهما في رجحان جمالها وفضائلها على أرض الكنانة. فكأنه أنابهم للتحدث بلسانه والابانة عما في جنانه ، وجعلها بذلك جنة العالم العربيّ من نهر الرافدين إلى أقصى بلاد النيل .

ولعل سبب نجاحه أنه غريب هبط دمشق فأحبها ، كما قلنا ، وأراد أن يبدع في رسمها ، فرأى منها ما لم ير الحافظ ابن عساكر نفسه ، وشهد منها ما لم يشهد . والذين يوازنون بين الرجلين في كتابيهما يجدون أن ابن شداد ألف كتابه عن دمشق سنة ٦٧٤ هـ ، وقد توفي ابن عساكر سنة ٥٧٠ هـ ، كما نعلم ، فهو قد تخلف عنه قرابة قرن كامل ، تبدلت فيه دمشق وازدهرت ، وزادت مساجدها وعمرت مدارسها وكثرت خوانقها وربطها ، وانتشت دياراتها ، وتوفرت حماماتها .

(١) انظر الصفحة ١٤ من هذا الجزء ، بين يديك .

وأفاد ابن شداد من ذلك كله إفادة عظيمة، لذلك أضاف إلى خطط ابن عساكر ما ليس فيه فأصبح أوسع منه وأوفر مادة .

فقد نقل عن ابن عساكر كلّ ما جاء فيه عن المسجد الجامع [١]، وأخذ منه كلّ ما ذكره عن مساجد دمشق وكنائسها ، وفضائل دمشق والمدائح فيها ، وأبوابها وأسوارها ومقابرها وضرائحها . وزاد عليه فصولا كثيرة في ذكر القلعة وتقلبها على الدول والأحداث ، وذكر الأحجار والطلسمات ، والخوانق والربط ، والديارات والمزارات. ثم أنشأ فصلا كبيراً في المدارس بدمشق ظاهرها وباطنها انفرد فيه واختص به ، فكان مصدراً أساسياً لمن جاء بعده كما قلنا ، ونقل عنه كثير ممن أرخ لدمشق .

وقد أخذ ابن شداد بجميع وسائل التقصّي والبحث ، فجمع المصادر واختار ما فيها من وجوه القول والرواية . ونقل الاحاديث ولكنه حذف الاسانيد ؛ وروى وجهاً واحداً منها ، فهو مؤرخ لا محدث كما أسلفنا ، وانما ترك ذلك للحافظ ابن عساكر الذي جمع هذه الروايات المختلفة والأسناد المفصّلة فذلك جزء من حياة الحافظ وما ينفرد به .

ولعل ابن شدّاد سار هذه السيرة في تصنيفه ليضع كتاباً « طوبوغرافياً » لدمشق وافياً شافياً يبرز فصوله وأقسامه ، ويبوّبها تبويباً حسناً ، وهذه ميزة لكتابه ستكفل لـه الخلود والبقاء .

وهكذا انتهينا إلى أن ابن شداد جمع ما تفرّق في الكتب القديمة قبله ولذلك أخذ عنه من جاء بعده ، وأنشأوا فصولاً مطولة أضافوها إلى مادته ومعلوماته ، فجعلوا لكل باب من أبوابه كتاباً مستقلاً برأسه . فالنعيمي خصّ كتابه بالمدارس وأطنب في التراجم للمدرسين والعلماء فيها ، وابن عبد الهادي خصّ كتابه بالمساجد عن ابن

(١) نقل عن ابن عساكر كذلك كثير من مؤرخي دمشق ، وأثبتوا عباراته في كتبهم كأبي شامة المتوفى ٦٦٥ هـ ، والعمري المتوفى ٧٤٠ هـ ، وابن شاكر الكتبي المتوفى ٧٦٤ هـ ، وابن كثير المتوفى ٧٧٤ هـ .

شداد وزاد عليها ما كان لعهده ، وسنرى فيما يلي أهمية هذه الكتب وفضل ابن شداد عليها جميعاً .

* * *

مؤرخو دمشق بعده

١ – نقل الحسن بن أحمد بن زفر الإربلي (المتوفى سنة ٧٢٦هـ) كل ما كان من الحمامات والمدارس والخوانق والربط ، عند ابن شدّاد وزاد عليه ما شاهد لزمانه (١) .

٢ – وعدّد يوسف ابن عبد الهادي (المتوفى سنة ٩٠٩ هـ) المساجد في كتابه « ثمار المقاصد في ذكر المساجد »(٢) فنقل كل ما ذكره ابن شداد، وعمل على ترقيم المساجد كتابة، فكان صورة لما ننشر اليوم ، الا انه اضاف اليه ما تجدّد من مساجد لعهده ، وتناوله بالنقد على عادة المؤرخين في مواضع عدة لا يرى رأيه فيها .

٣ – وألف عبد القادر بن محمد النعيمي (المتوفّى سنة ٩٢٧ هـ) ، في مدارس دمشق وخوانقها وربطها(٣) ، ومساجدها ، فاعتمد عليه كأساس لكتابه ، واضاف إليه الزوايا والترب ، وذكر من تولى هذه المدارس من مشايخ وأئمة وعلماء حتى عهده . وقد لخص عبد الباسط العلموي(٤) (المتوفى سنة ٩٨١ هـ) هذا الكتاب، وترجمه الاستاذ سوفير الى الفرنسية ، وعلق عليه(٥) .

٤ – واما ابن طولون الصالحي (المتوفى سنة ٩٥٣هـ) فقد اعتمد على ابن شداد،

(١) انظر «مدارس دمشق وربطها وجوامعها وحماماتها» تأليف الحسن بن احمد بن زفر الاربلي بتحقيق الاستاذ محمد احمد دهمان ، دمشق ١٩٤٧ ، في ٣٠ صفحة .

(٢) نشر هذا الكتاب الدكتور محمد اسعد طلس ، وعلق عليه ، وذيله بما رأى من مساجد لزماننا، وقد طبع كتابه بدمشق ١٩٤٣ ، في ٣٣٢ صفحة .

(٣) « الدارس في تاريخ المدارس » ، تحقيق الاستاذ الآثاري الامير جعفر الحسني ، عضو المجمع العلمي العربي بدمشق ، وقد نشره في مجلدين ضخمين جعل لهما الفهارس الوافية المفصلة ، دمشق ١٩٤٨–١٩٥١ ، ٦٦٥+٨٣٢ صفحة .

(٤) طبعت الكتاب مديرية الآثار القديمة العامة بدمشق ١٩٤٧

(٥) نشره في المجلة الاسيوية بباريس ١٨٩٤–١٨٩٦

ونقل منه وروى عنه في فصوله عن المدارس والزوايا والمساجد في الصالحية[١] . واخذ عنه كذلك حين ألف في القلعة الدمشقية فأثبت نص ابن شداد بحرفيته[٢].

٥ – واما محمد بن عيسى بن كنان[٣] (المتوفى ١١٣٥ هـ) نقل عنه واتخذه اساساً في كلّ ما يلم بالصالحية كذلك من مدارس ومساجد .

٦ – وألف الاستاذ الرئيس المرحوم محمد كرد علي «خطط الشام» وذكر انه اعتمد ابن شداد فيما يخص دمشق ، وقد وقع على أوراق من كتاب الأعلاق في دار الكتب الظاهرية ، فقال : « مما نقل من كتاب الأعلاق الخطيرة في تاريخ الشام والجزيرة لابن شداد الحلبي[٤] » .

وهكذا ظل كتاب ابن شدّاد منذ نهاية القرن السابع الى عصرنا هذا مصدراً وينبوعاً يرتشف منه كثيرممن كتب في دمشق ، ويأخذ عنه كثيرممن بحث في خططها .

(١) نشر هذا الكتاب بعنوان « القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية » ، دمشق ١٩٤٩ ، ٢٧٣ صفحة .

(٢) « الشمعة المضية في اخبار القلعة الدمشقية » – نشرها القدسي بدمشق ١٣٤٨هـ

(٣) المروج السندسية الفيحية في تاريخ الصالحية ، دمشق ١٩٤٧ ، في ١٤٨ صفحة .

(٤) كتاب خطط الشام ، تأليف محمد كرد علي ، دمشق ١٩٢٥ ، ١٢/١

الفصل الرابع

مخطوطتا هذا الجزء

شهرة المخطوطتين – نسخة لندن – نسخة ليدن

شهرة المخطوطتين

بسطنا في الصفحات السابقة حياة ابن شداد وعلمه ، وأفضنا في الحديث عن الأعلاق، وخاصة عن الجزء الخاص بدمشق وانتهينا إلى بيان أهمية هذا الكتاب، وضرورة نشره وتحقيقه .

ولسنا أول من تنبه إلى خطره وعظيم أثره . فقد سبقنا إلى ذلك المستشرق آمدروز منذ خمسين سنة، وتبعه الأستاذ حبيب الزيات، والأب شارل لودي . وقد نشر آمدروز فصلا عرف فيه أهمية الجزء الثالث الخاص بالجزيرة، ونشر الأب لودي فصلا من الجزء الأول الخاص بتاريخ حلب، وسعى الزيات إلى تحقيق الجزء الثاني الخاص بدمشق بالاشتراك مع المستشرق جان سوڤاجه . وهكذا همّ هؤلاء العلماء بطبع أجزائه جميعاً ، وأعلنوا عن عزمهم في ذلك، ولكن شيئاً من نشراتهم الموعودة لم يظهر إلى حيز الوجود، ولعل ذلك لتضارب الآراء حول أجزائه ومخطوطاته، فلم يجمع أحد منهم مخطوطاته جميعاً بين يديه ليتحقق صدق الرأي عند زميله أو ليبت في الأمر. وقد تلافينا هذا ، فأسعفنا القدر ، وكان لنا ما لم يكن لهم ، والفضل للمتقدم .

ولن نتحدث هنا إلا عن الجزء الخاص بدمشق فهو الذي نطبع اليوم، على

أن نجعل في فواتح الأجزاء الأخرى وصف المخطوطات لكلّ منها. ولهذا الجزء في العالم نسختان خطّيتان، ألمع اليها الاستاذ آمدروز [١]. واضاف الى تاريخ الادب العربي لبروكلمن [٢] معلومات جديدة واسعة. ثم كتب عنه كانار [٣]، وكلود كاهن.

ولكن أوّل كاتب عربي تحدث عن المخطوطتين هو الاستاذ حبيب الزيات الدمشقي، اذ نشر مقالة في مجلة المشرق [٤]، منذ عشرين عاماً تقريباً، وصف فيها حالتها بعد ان رآهما، فقال في نسخة لندن:

«والجزء الثالث رقم Add. 23, 335 في وصف دمشق وأعمالها. ولكن لسوء الحظ، أصاب هذا المجلد بلل بالماء ورطوبة شديدة. فالتصقت أوراقه، وطمست سطوره. فلم نجد سبيلاً الى نسخه أو تصويره لطبعه، كما كان في النية، ولم نستطع أن ننقل عنه الا ما قل وندر» [٥].

ثم قال في النسخة الاخرى: «ومن الجزء الثالث، رواية ببعض التصرف في مجلد، في خزانة جامعة ليدن في هولاندة Arab. 1466 جعلها كاتبها كتاباً مستقلا برأسه سمّاه: برق الشام في محاسن اقليم الشام، كذا. وقد قابلنا بعض صفحاته على ما نقلناه من لوندرة، فوجدنا أنّ الكاتب أسقط بعض عبارات الاصل، وأغفل كل ما جاء فيه عن أمراء دمشق، وترك مواضع نقص وبياض، ولم يحسن التمثيل والنقل أحياناً. ومثل هذا التصرف الجائر نكبة لتاريخ دمشق بعدما أصاب نسخة لوندرة من التلف بحيث أننا لا نعلم اليوم رواية حفظت فيها صفحة خطط حاضرة الامويين وأعمالها كما صدرت من قلم ابن شداد بالكمال والأمانة». وقال بعد ذلك: «ومما يزيد في التحسر على نقص مخطوط الأعلاق

(١) المجلة الاسيوية البريطانية، سنة ١٩٠٢، ص ٧٨٦
(٢) تاريخ الأدب العربي، لبروكلمن ٤٨٢/١، وذيله ٨٨٣/١
(٣) كتاب بزنطية والعرب، بالفرنسية، كانار، بروكسل ١٩٥٠، ١٩٢/٢
(٤) المشرق، سنة ١٩٣٤، المجلد ٣٢، ص ٥٠٤–٥٠٦
(٥) المشرق، بالعدد المذكور، ص ٥٠٤

الخطيرة أنّ كل من كتب بعده على حلب ودمشق ، وأراد تعداد ما في كل منها من الجوامع والبيع والمدارس والزوايا والحمامات والمحلاّت والحارات والأقنية وسائر الأبنية والمصانع لم يجد غنى عن الاستناد الى ابن شداد والاستشهاد بأقواله » .

وفي سنة ١٩٤٠ ، أشار كلود كاهن في كتابه : « سوريا الشمالية خلال الحروب الصليبية »[1] الى ابن شداد ومخطوطاته، وذكر أن الاستاذين حبيب الزيات وجان سوڤاجه يعتزمان نشر الكتاب . ولم يشر الى عزوفها عن طبعه بعد ان كتب الزيات منذ سنين عن تعذر العمل . وقد قرأنا هذا كله واعتقدنا ان الكتاب فقد ، فأحجمنا وترددنا خلال هذه السنين.

ولكنّ حدثاً مفاجئاً جعلنا نعود اليه مؤمنين بأن الكتاب قد ظُلم ، وأنه كامل لا نقص فيه وأن الملاحظات التي أبديت حوله قد ظلمته ودفعت الى اليأس منه . فقد زرنا مكتبة ليدن بهولندة سنة ١٩٤٧ ، وأعاننا صديقنا العالم الدكتور فورهوف Dr. P. Voorhoeve على تصوير نسخة الأعلاق، فحملنا الصورة إلى لندن ، ولبثنا في قاعة المخطوطات بالمتحفة البريطانية نقابل النسختين سطراً بعد سطر ، كلما خفت وطأة البلل والطمس ، وأطلنا النظر فيهما ، فانتهينا إلى فرح لايشبهه فرح وإلى نصر لا يوازيه نصر ، ذلك أن الكتاب باجتماع مخطوطتيه يعين على نشرة صحيحة كاملة ، تعيده الى قرائه كما تركه ابن شداد لعهده ، يختال بحلّة جديدة جميلة يشوبها بعض الكلف ، ولكنه شارة الجمال وضريبة الكمال . وسنصف فيما يلي هاتين المخطوطتين لنشرك القراء في الفرح بادئين بنسخة لندن، وقد ظن الزيات أنها غدت عديمة النفع .

* * *

١ – التعريف بمخطوطة لندن (ل)

هذه النسخة محفوظة في المتحفة البريطانية[2] ، رقم ١٣٢٤ Add. 23, 335

(١) طبع الكتاب بالفرنسية كرسالة للدكتوراة ، سنة ١٩٤٠ ، انظر ص ٧٥

(٢) فهرس المخطوطات بالمتحفة البريطانية، تأليف ريو ، لندن ١٨٣٨ ، ص ٦١٤

في ١٩٥ ورقة ، حجم الصفحة ١٩ × ٢٥ ½ سم ، وعدد السطور في كل صفحة خمسة عشر سطراً .

وكتابة المخطوطة واضحة بقلم كبير ، مشكولة مضبوطة في كثير من كلماتها ، لا تنقصها شارات المدّ والشدّ . تخلي بين العبارة والعبارة في غالب الأحيان بياضاً يكسبها جمالاً تستريح عنده العين ، إذ يختم الجملة ويبدأ أخرى . والعناوين كتبت بخط ثلث كبير تستغرق الصفحة كاملة ، على شيء كثير من الهندسة والترتيب لا تحسن المطبعة الحديثة أن ترسم مثله ، لأنها يد كاتب ماهر صناع . ولا شك في أنه جعلها هدية لأحد الأمراء أو الحكام أو للسلطان نفسه .

هذه الكتابة في النسخة واتقانها دفعاني إلى التفكير في نسخة الفاتيكان للجزء الأول من الكتاب[1] وقد حملت صورتها معي ، فوجدت صدق الظن والحدس ، وتأكدت بالموازنة أنها من ورق واحد ، وخط واحد وكتابة واحدة ، وترتيب واحد ، كتبتها يد واحدة . فالعناوين تتخذ رسماً متشابهاً ، والسطور في كل منها خمسة عشر سطراً ، والحجم واحد . وقد قيل في نسخة رومة أنها بخط المؤلف ، وكثر النقاش حول ذلك . ولكننا تبينا أن النسختين كتبتا لعهد المصنف ، ولعلها نقلتا عن نسخته ، فحفظ الزمان الجزء الاول في الفاتيكان برومة والجزء الثاني في لندن .

أما رسم الحروف وتقاربها في كل من الجزءين (رومة ولندن) فلا يحوجنا إلى كبير عناء في البرهنة . وانما يكفي أن ننظر في الفصول المتشابهة والكلمات المتماثلة لننتهي الى أن الناسخ واحد ، وأن اليد التي رسمتها واحدة . حتى أن الناسخ هنا ترك فراغاً وأخلى بياضاً في كثير من المواقع كما فعل في الجزء الأول ولعله قلد في الجزءين نسخة المؤلف إذ ترك هو نفسه هذا الفراغ أملاً في أن يملأه وأن يكمل معلوماته ، ولكن السياسة والمنية صرفتاه عن اتمامه فبقي كذلك ، وراح النسّاخ يخلون البياض ويقلدونه فيه ، وخاصة في باب المدارس عن دمشق . وقد اخترنا نموذجاً لكل مــن الجزءين ، يبحث الأول في أبواب حلب ، والثاني في أبواب

(١) فهرس المخطوطات العربية بالفاتيكان ، تأليف ليڤي دلا ڤيدا ، رومة ١٩٣٥ ، ص ٦٩ ، رقم ٧٣٠ ، الأعلاق ، قسم حلب .

دمشق[1]، نشرنا صورتها بعد هذه المقدمة ، يجد القارئ فيها صدق ما ذهبنا إليه من تشابه الحروف والكلمات في الرسم والتصوير .

فهذه النسخة إذاً نفيسة قديمة ، وقد رأينا على بعض أوراقها عبارة : « بلغ مقابلة »[2] . وهي تدل على أنها قوبلت بنسخة قديمة، لعلّها نسخة المؤلف . وعلى أطراف الأوراق تعليق بخط الذهبي نفسه قرأنا منه : « ... وخمسمائة عن بضع وثمانين، قاله الذهبي »[3] .

وعلى الورقة الثانية عنوان الكتاب بخط متأخر ، وفي الثالثة بأعلى اليمين ، كتابة طمست أجزاؤها فبقي منها هذا : « الحمد لله ملكه بالانتفاع الشرعي كاتبه محمد سبط الشيخ... بن نجم الدين الاسـ ... لطف الله تعالى به ، من تركة ابن عمه المرحوم ... جمال الدين ... » . وفي أعلى هذه الصفحة عنوان الكتاب بخط كاتب النسخة : «الجزء الثالث من كتاب الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة تأليف... » . ولم نستطع أن نتبيّن باقي هذه الجمل لبلل طغى على الورق فمحا الكلمات وأزال أكثر أجزائها . وفي هذا الجزء الثاني كما في الجزء الأول جعل الناسخ كل كراسة من المخطوطة في عشر ورقات، وكتب في بدء كل كراسة رقمها هكذا : « الثالث من الجزء الثالث» كما فعل في نسخة رومة إذ كتب : « ثالث الجزء الأول » .

ولن نقف طويلاً عند تسمية الناسخ لهذا الجزء « بالثالث» ، فقد عالجنا ذلك في الصفحات[4] السابقة ولعله اعتبر تاريخ حلب بقسميه جزءين فجعل هذا ثالثاً. ولكننا سنتبع خطة المؤلف كما شرحها بنفسه إذ جعل كل جزء في قسمين. والذين كتبوا عن هذا الجزء تابعوا الناسخ فجعلوه « الجزء الثالث » .

وقد أصيبت كثير من أوراقها بالبـــلل والرطوبة ، وخاصة الأوراق الأولى

---

(١) مخطوطة رومة ، بالورقة (١٦ ظ + ١٧و) ومخطوطة لندن (١٤ ظ + ١٥و)

(٢) في آخر الكراس الحادي عشر ، بالورقة ١٥٤ و

(٣) الورقة ١٠٤ ظ ، وهناك تعليقات في أطراف النسخة بقلم متأخر كشروح واضافات من الكتب لم نلتفت إليها

(٤) انظر هذه المقدمة ص [م ٣٢] وما قبلها .

والأخيرة منها، فانطمست كلمات فيها ، وغابت سطور عدة ، وانطبعت عبارات بعض الصفحات على ما يقابلها من الصفحات فتلعثمت الكلمات ،وطغى بعضها على بعض حتى لكأن ناراً أحرقت أطرافها ، فأتلفت بعض الصفحة وأبقت بعضاً ، فاصفر ورقها واسودت جوانبه على عادة النسخ القديمة . وسقطت أوراق كثيرة منها . فنقص من الكراسة الثالثة ورقتان وضاعت ثلاث كراريس برمتها، وهي الثانية عشرة والثالثة عشرة والرابعة عشرة[١]، حتى بلغ مجموع ما تناثر منها وضاع ثلاث وخمسون ورقة، أي خمس النسخة .

وقد عاشت هذه النسخة مع ذلك على عوادي الزمان منذ القرن السابع فلبثت سبعة قرون ، ولكنها تأثرت أكثر من أخواتها بما يصيب المخطوطات عادة . ولعلّها تنقلت كثيراً حتى استقرت ببغداد ، فرآها هناك الكولونيل روبرت تايلور Robert Taylor[٢] كما وجدنا على الورقة الاخيرة منها ، فاشتراها ببغداد في ابريل سنة ١٨٦٠ ، ودخلت منذ ذلك الحين مكتبة المتحف البريطاني بلندرة.

فلما رأيناها على الحال التي وصفنا من بلل ونقص وطمس أسقط في يدنا أول الأمر ، ولكننا ما لبثنا أن فرحنا بها لأنها حفظت كثيراً من الصفحات كاملة ، واستطعنا بذلك أن نوازنها بنسخة ليدن ، فوجدنا أنها هي الأم وهي الأصل . وقد برهنا على أن نسخة ليدن لا تختلف عنها إلا كما تختلف نسخة منقولة عن أمّها ، وهذه الحال لا تدعو إلى اليأس منها والقول أن تاريخ دمشق لابن شداد قد ضاع . بل على العكس رأينا أنهما متشابهتان متفقتان وسنرى فيما يلي أن نسخة ليدن كانت صادقة في النقل إلى الحد الذي يستطيع فيه الناسخ أن يكون صادقاً مصوراً أميناً .

* * *

(١) بدأ الخرم في نسخة لندن في آخر هذا القسم الذي نطبعه بالصفحة ٢٧٩ من هذا الكتاب ، فاعتمدنا على نسخة ليدن وحدها .

(٢) انظر في مخطوطات لندن والكولونيل تايلور ، الكتاب الذي أصدره بالألمانية الاستاذ فوك عن الاستشراق في اوروبة ، ص ١٩٣ ، عنوانه :
Johann Fück, *Die Arabischen Studien in Europa*, Leipzig, 1955.

٢ – التعريف بمخطوطة ليدن (هـ)

هذه النسخة محفوظة في خزانة الجامعة بليدن في هولندة[١]، رقم ٨٠٠ Cod. 1466 في ١٤٥ ورقة ، وحجم الصفحة ١٧ ½ × ٢٧ ، وعدد السطور في كل صفحة ٢٣ سطراً .

كتابة النسخة واضحة مقروءة ، بخط عاديّ لا بأس في اتقان رسمه، مشكول في بعض كلماته وخاصة في النثر المسجوع أو الشعر ، ولكن الضبط يختلف قوة وضعفاً في الصفحات. وهي بالمداد الاسود، وعناوينها بالمداد الأحمر ، كتبت كما في الورقة الأخيرة : « سنة ثمانمائة وسبعين »، أي بعد مئتي سنة تقريباً من كتابة النسخة الأولى، فهي متأخرة نسبياً ، شبيهة بكتابات القرن التاسع للهجرة ، وليس عليها اسم ناسخها .

وفي الورقة الأولى عبارة بخط مالكها هذا نصّها: « نوبة الفقير إليه عزّ اسمه حسن ابن السيد محمد حمزة العباسي الدمشقي عفى عنهم».ولم نقع على ترجمة له في « نظم العقيان » للسيوطي ، وانما وجدنا رجلاً اسمه ابن حمزة الدمشقي من أعلام هذا القرن ألف كتباً كثيرة ذكرها السيوطي[٢]، وتوفي سنة أربع وسبعين وثمانمائة. فلعله من هذه الأسرة التي تنتهي إلى جعفر الصادق .

وعلى الورقة الأولى نفسها ، عنوان بخط يختلف عن كتابة النسخة : « كتاب برق الشام في محاسن اقليم الشام تأليف الشيخ الامام العالم العلامة محمد بن عليّ ابن ابراهيم بن شداد الحلبي » . وقد وهم مالكها، فليس لابن شداد كتاب بهذا العنوان ، وانما هناك كتاب للعماد الاصفهاني عنوانه: « البرق الشامي » ذكره ابن خلكان[٣] ، وقال انه في سبع مجلدات بدأ فيه بذكر نفسه وصورة انتقاله من العراق الى الشام وما جرى له في خدمة السلطان نور الدين محمود. وذكر شيئاً من

---

(١) فهرس خزانة ليدن ، طبعة ليدن ، ١٩٠٧ ، ٥/٢

Cadicum Arabicorum, de Gœje et Juynbroll, Leiden 1907.

(٢) كتاب نظم العقيان في اعيان الاعيان ، تحقيق فيليب حتي ، نيويورك ١٩٢٧ ، ص ١٠٧

(٣) وفيات الاعيان ٧٤/٢

الفتوحات بالشام. وذكره كذلك حاجي خليفة[1]، ونقل عبارة ابن خلكان فيه، ولعله لم يره ولم يقع على شيء منه.

١ – ولعل هذا العنوان هو الذي أضلّ كثيراً من العلماء والناشرين فانصرفوا عن الكتاب. ولعلّه دفع الأستاذ حبيب الزيات إلى قول ما قال فيه من أن ناسخه أسقط بعض عبارات الأصل. فلما قابلنا ما سلم لنا من صفحات النسخة اللّندنية سطراً سطراً، لم نر صدق الذي قاله، فالجزء يدل على الكلّ، وما تتوفر مطابقته في مئة ورقة يجوز تعميمه على النسخة كلها.

ويرى القارئ في حواشي تعليقاتنا أن ناسخ هذه المخطوطة الهولندية قد أسقط عدداً من المرات سطراً كاملاً أو عبارة كاملة بفعل النسخ والنقل، فهو يصل الى كلمة تتكرر فتضلّ عينه وينقل السطر الذي يليها حين تقع الكلمة نفسها[2]. وهذا شائع كثير الوقوع حتى في المطابع الحديثة اليوم، إذ ينصرف المنضد عن الكلمة المشابهة في السطر السابق إلى كلمة مشابهة في سطر لاحق. وقد أحصينا هذا الذي وقع فلم يتجاوز مجموعه في هذا القسم كله بعض الصفحة. ولهذا لا نجيز لأنفسنا أن نقول مع الزيات: «ان الكاتب أسقط بعض عبارات الاصل»، فهو لم يسقطها تلخيصاً أو عن نيّة مقصودة وانما ساقته صنعة النقل كما يقع أحياناً للمؤلف نفسه حين ينقل عن نسخته المسوّدة، ومن خبر هذا عرف الذي نقول.

٢ – وأما قول الزيات في ناسخ مخطوطة هولندة أنه «أغفل كلّ ما جاء فيه عن أمراء دمشق». فهذا مردود، لأن ابن شداد لم يكمل كتابه فيما نرى، وقد وضع للجزء الأول من تاريخ حلب هذا العنوان نفسه، ووقعنا على نسخة الفاتيكان وهي معاصرة للمصنف قوبلت على الأصل، فلم نجد فيها «ما جاء عن أمراء حلب». وخيل إلينا أنها ضاعت. ولما قرأنا نسخة لندن على نفاستها وقدمها

---

(١) كشف الظنون، ط. استانبول القديمة ١/١٩٤: «البرق الشامي في التاريخ» – وارجع الى المقدمة العلمية النفيسة التي خطّها يراعة الصديق العالم الاستاذ محمد بهجة الأثري لكتاب خريدة القصر، تأليف العماد الاصفهاني، وقد صدر حديثاً، ص ٧٧

(٢) انظر مثلا في الصفحات ٥١، ٥٤، ٢٦٣...

وهي كذلك معاصرة للمصنف، رأينا في الورقة (٥ و) منهـا ما يلي: « القسم الثالث: في ذكر أمراء دمشق ومن ملكها منذ فتحت إلى حيث ينتهي تاريخنا » وليس في النسخة فصل في ذكر الأمراء كما وعد ابن شداد. وانما في ذيل هـذا العنوان كتب بخط دقيق: « وهم ملوك مشهورون (معدودون) يحفظهم كلّ من له اطلاع على التاريخ فلذلك أخلّ بهذا القسم لانه قليل الجدوى ». وهذا الخط قديم يشبه كتابة الناسخ القديم. فلعله لاحظ أن المؤلف لم يف بعهده ولم يقم بما وعد به، فذيّل بكلمته هذه. ولما نقل ناسخ مخطوطة هولندة حذف هذا العنوان وتجاوز عن نقله لأنه لم ير بحثاً مستقلاً في الكتاب يتناوله ولكنه بحث عن بعض الامراء في الكتاب خلال الحديث عن الأبنية. ولو نظر الزيات في الفصول التي وعد ابن شداد بكتابتها لرأى أنه أخلّ كذلك بالبحث عن حمص والموصل وغيرهما.

وقال الأستاذ الزيات، وهو ينقد مخطوطة هولندة، ويتحدث عن ناسخها: «وترك مواضع نقص وبياض». وهذا مردود كذلك، فنسخة الفاتيكان ونسخة لندن وهما قديمتان تركتا مواضع نقص وبياض كذلك. وهذا كما قلنا يجوز أن يكون من عمل المؤلف نفسه، لان ابن شداد لم يكن على ثقة بكمال بحثه، وخاصة في بلد غير بلده كدمشق، فلما كتب عن مدارسها وهو أول من ألف في ذلك أحصى وجمع وزار وتعرّف، وغمضت عليه أشياء فترك بياضاً لعله يكمله، ولكن المشاغل صرفته عنه حتى كانت منيته، فلبثت نسخته على بياضها.

وقد نقل النعيمي في القرن العاشر عن نسخة قديمة لابن شداد، فحدثنا عن هذا البياض، وقال كلما رآه: « وهنا أخلى ابن شداد بياضاً ». ونحن أثبتنا في حواشي هذا الجزء مواقع البياض[1]، وأثبتنا قول النعيمي فيه، فطابق قوله ما في نسختنا، فلعله نقل عن إحدى هاتين النسختين أو عن مثيلاتهما، فلم تصل إلينا نسخة المؤلف نفسه بخطه. وحين تقرأ فصل المدارس تنتهي إلى مثل رأينا إذ تجده

---

(١) انظر مثلا، في هذا الجزء بين يديك، بالصفحات ٢٢٦، ٢٣٢، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٤٢، ٢٥٥، ٢٦٢، ٢٦٥، الخ..

يعلن عمّن بناها ، ثم يخلي بياضاً ويتبعه بقوله : « ثم درس بها ...» فهو يجهل الذي درس أوّل من درّس . وهذا طبيعي عند كل عالم ثقة .

على أننا نلاحظ أن ناسخ مخطوطة هولندة بالغ في ترك البياض فقلّد الأصل وأسرف في التقليد، وليس ذلك وقفاً على الناسخين فحسب . ولعلّه قد خيل إليه أن النسخة التي نقل منها ناقصة فترك لمن بعده سبيلاً إلى اكمالها . وجاء العلماء يتعاقبون على التأليف في المدارس، ولكن أحداً منهم لم يكمل البياض فيما نعلم، وانما ذكروه وأعلنوا عنه ، ولن يكون أسفنا أقلّ من حسرتهم على هذا النقص .

٤ – وأما قول الزيات في ناسخ مخطوطة هولندة : « ولم يحسن التمثيل والنقل أحياناً » . فقد وقع شيء منه ، وهو قليل ، لبعد الناسخ عن معرفة البحث الذي ينقله فهو يخطئ فيه كما يخطئ كثير من الناسخين، ويمسخون عبارة المؤلف ويشوهون ما يريد، وليس ذلك جديداً . بل لعلّ الناسخ جهد فلم يوفق لأن التاريخ نفسه ليس ميسوراً أو سهلا، وقد علمنا أن الذين نقلوا عن ابن عساكر أخفقوا في معرفة المواقع والأماكن القديمة التي اندثرت، أو أن ابن عساكر وابن شداد أخفقا كذلك .

ولم نقف هنا للدفاع عن ناسخ قديم في القرن التاسع إلاّ لأنه ظُلم، فقد اتهم بالاختصار والنقص والتشويه ، ورأينا بالبرهان أنه نقل كما استطاع أن ينقل، وحفظ لنا نسخة الاصل القديمة، فعوّض علينا مواضع البلل والطمس في نسخة لندن ، ولولاه لما استطعنا أن نعيد إلى دمشق تأليف ابن شداد فيها .

ونسخة ليدن هذه من مشتريات العالم Scheidius سنة ١٧٦٧ م كما وجدنا على الورقة الأولى منها ، فقد سبقت مخطوطة لندن إلى خزائن أوربة بمقدار قرن كامل . وهي أخت نسخة لندن أو ابنتها تشبهها شبه القطرة بالقطرة، لذلك اعتمدناها مع نسخة لندن لتحقيق هذا الجزء ونشره .

الفصل الخامس

طريقة النشر والتحقيق

خطة بعض المستشرقين – خطتنا في العمل

خطة بعض المستشرقين

كان في الظن أن نتخذ النسخة القديمة وهي نسخة لندن (ل) وحدها أساساً في النشر لقدمها ، فقد سبقت نسخة هولندة (هـ) قرنين كاملين . ولكن ما أصاب المخطوطة القديمة من خروم وبلل وطمس لا يمكننا من الوقوف وحدها في هذا الميدان لذلك أشركنا معها في الاصالة نسخة هولندة ، لأن كلاً منها تكمل الاخرى . تمدنا المخطوطة القديمة برواياتها القديمة وعباراتها المضبوطة المشكولة ، ولكننا حين يقع الخرم وتغيب معالم الكلمة نعتمد المخطوطة الثانية[1] . فكأنهما معاً أم واحدة ، بل إننا جعلنا كلاً منها رديفاً للأخرى – اذا صحّ التعبير – لا تكادان تنفصلان ولا تكادان تفترقان .

ولعلّ هذا يخالف طريقة بعض المستشرقين المتحذلقين ، فهم يرون أن نجعل المخطوطة القديمة وحدها أصلاً مهما كانت الأحوال ، ويطلبون أن نشير في كل مكان يقع فيه طمس أو غموض أو نقص أو خرم بأقواس ومعقفات واشارات ، وبذلك نكثر من المستطيلات والدوائر والأهلّة فنذهب بالسياق والتسلل وجمال

(١) كما وقع في آخر هذا الجزء ، انظر الصفحة ٢٧٩ وما بعدها

النقاء. ونحمل القارئ العربيّ إلى مواطن الضلال والتيه في وديان هـذه الرموز والألغاز والاختصارات، والقارئ العربيّ يطلب إلينا نصاً صحيحاً واضحاً كما تركه المؤلف، ليس غير.

على أن جماعة من شبابنا الناشرين أخذوا بما لهؤلاء المستشرقين من تمحّل وتمحّك، وأرادوا أن يأخذوا الناس بها، فوضعوا الطرق، ورسموا القواعد، وتاهوا بما اخترعوا من طرائق للنشر. ونسوا أن هؤلاء الاعاجم فقدوا السليقة وأرادوا أن يستعيضوا عنها بالقاعدة والطريقة، ولكن أنى لهم ذلك.

والمحدّثون من أعلامنا المسلمين يأخذون بالتواتر والأسناد، ويعتمدون تسلسل الأثر، ثقة عن ثقة حتى يبلغوا الاصل. وهذه هي قبلتنا التي عشنا لها ونموت عليها، لا قبلة هؤلاء المستشرقين، ذلك لأننا قرأنا كتب أهل الحديث فوجدناهـا تبذّ طرائقهم. ونحن مع الدكتور أسد رستم حـين كتب في مصطلح التاريخ، وأشاد بعلم المحدّثين المسلمين فكان من أشرف المنصفين(١).

وقد ردّدنا هذا القول وما نزال نردّده كلما طبعنا تاريخاً أو حققنا ديواناً(٢)، فنحن نفترض أن النسخة المتأخرة ربما أخذت عن نسخة قديمة ضاعت فبقيت صورتها ولا يعيينا ردّ كثير من الزيف والتصحيف، فنحن أهل اللغة وأصحابها، ونحن ملاّك هذا التاريخ ووارثوه، ودمشق أرضنا وبلدنا، فتشنا عن مخطوطات تاريخية، فوجدنا واحدة قديمة برهنا على اتصالها بعصر المؤلف، وعلى أنها قوبلت عـلى رواية المصنف، ثم وجدنا ثانية جاءت بعدها، ولكنها اتصلت بأختها الكبرى في النص وتمام العبارة، وتقربت أشد القرب من نصّ المؤلف بهذا. وكان علينا أن نفترض أن النسخة القديمة ضاعت لشدة ما أصابها من تلف واضطراب، ولكننا جعلنا المخطوطتين في مستوى الأم، لا نخالف بين تاريخ كتابتها وورقها بعد

---

(١) انظر الكتاب النفيس الذي أنشأه في « مصطلح التاريخ » – طبعة بيروت ١٩٣٩

(٢) ارجع الى ديوان ابي فراس الحمداني، طبعة ١٩٤٤، بدمشق، وديوان الوأواء، بدمشق ١٩٥٠ م

أن انتهى الدليل إلى أنها من أم واحدة ، وأنها توأمان ، بدليل اتصال أسنادهما على طريقة المحدّثين .

* * *

خطتنا في العمل

ولذلك لم نندفع الى الاكثار من الرموز والألغاز ، والاشارات والدلالات في حواشي الصفحات . واقتصرنا على اعتبار أرقام الأوراق وترتيب النص وتسلسله كما في نسخة هولندة، تدعمها وتواكبها رواية لندن، لا تغيب عنها ولا تحجب إلآ حين يقع طارئ في العبارة ، فتتعذر القراءة ، أو تقطع الورقة فتنفرد واحدة بالرواية ، كما بينا في الصفحة ٢٧٩ من هذا الكتاب .

وهنا نحب أن نطمئن القارئ إلى أننا نظرنا في المصادر المخطوطة والمطبوعة ، نستشيرها ونستهديها ، وقد صرّح بها المؤلف حيناً وأغفلها أحياناً ، حتى وقعت جملٌ في الكتاب يظن القارئ أن قائلها هو ابن شداد نفسه ، إذ يقول : « أخبرنا أبو الحسن الخطيب ... »[١] . ويقول : « وأخبرنا أبو محمد الأكفاني ... »[٢] و « أنبأنا أبو القاسم ... »[٣] . فرددنا كل عبارة فيه إلى قائلها وإلى أصلها المنقول منه، وأوردنا ما في المصادر الأخرى للموازنة والمقابلة، والتأكد والتثبت، كما يفعل المحدّثون حين يوردون مختلف روايات الحديث عن الأسناد المختلفة. وإذا لم يكن ثمة نقل أو توارد ممن جاء قبل ابن شداد عجنا إلى من جاء بعده ممن نقل عنه ، لعلّ في هؤلاء المتأخرين عنه من وقعت إليه نسخة تخالف نسختنا ، أو تسبقها إلى الكمال فأثبتنا ذلك في الحاشية فحسب[٤] .

لهذا جعلنا ابن عساكر في خططه عن دمشق امامنا نقابل عليه عبارة بعد

(١) انظر هذا الجزء الذي بين يديك ، ص ٦٤

(٢) انظر هذا الجزء ، ص ٦٦

(٣) الجزء نفسه ، ص ٧٤ ، ١٦٩

(٤) استبحنا لانفسنا أن نكمل نواقص المخطوطة عن ابن عساكر وحده حين ينقل عنه مؤلفنا ، كما في الصفحات ١٧ ، ٤٧ ، ٥٥ وغيرها .

عبارة حين ينقل عنه ابن شداد . وجعلنا النعيمي ومختصره ، وابن عبد الهادي والاربلي وغيرهما ممن نقل عن ابن شداد نقابل ما جاء عندهم على ما أوردت نسختانا ، اشباعاً للتثبت واشاعة للايمان في قلب القارئ المتعطش، لئلا يظن ظان أننا فترنا في المراجعة والموازنة ، أو أننا تخاذلنا أمام خدمة العلم ، أو تراجعنا أمام صعوبة النص ، فنحن نعمل في بطء وحذر شديدين ، سلاحنا الشك والتساؤل ، وتفهّم النصّ . ولا ندعي أننا أصبنا دائماً كبد الصواب فكثيراً ما خاب أملنا فأشرنا إلى ضعف القراءة وشكّنا في العبارة ، ووقوفنا أمام الأعلام المحرّفة والأماكن المصحّفة ، فلم يكن من اليسير تصويبها ، لفقد المصادر التي تعين على ذلك ، فرسمناها كما جاءت ، إلى أن يكتشف نصّ قديم محقّق ثقة يعيد إلينا الاطمئنان ويزيل الغموض .

* * *

ولكننا حين فعلنا هذا وقفنا أمام خطر كبير ، فقد نقل ابن شداد عن ابن عساكر – كما قلنا – ومن الواجب أن نعود إلى المنقول عنه ، ننظر في نصوصه ، لنوازن بينها وبين ما نقل مؤلفنا . فلما عدنا إلى كتاب الخطط من تاريخ دمشق لابن عساكر ، كما صدر عن المجمع العلمي العربي ، رأينا أن سوء الحظ قد أصاب هذا الجزء ، فضلّت المخطوطات القديمة طريقها إلى الناشر ، ولم يبق بين يديه إلاّ نسختان وصفها فقال : « فهاتان النسختان حديثتان مملوءتان بالاخطاء ، ناقصتان أحياناً »[١] .

لذلك اضطر الناشر أن يعتمد على ابن شداد ، وأن يتخذ مخطوطة هولندة موضعاً للتصحيح والضبط . وكثيراً ما اتخذ رواية ابن شداد أصلاً في المتن وطرح رواية ابن عساكر في الحاشية[٢] ، بما في ذلك من خطر في التحقيق . فقد

---

(١) انظر مقدمة الجزء الاول لابن عساكر ، ص ٤٧ ، ومقدمة المجلدة الثانية كذلك ص ١٣

(٢) انظر مثلا لذلك ، المجلدة الثانية ص ٦٨ ، حيث يقول في الحاشية : « أثبتنا رواية ش » اي ابن شداد . وكرر ذلك في الصفحة نفسها وفي غيرها بمواقع عدة يعيينا حصرها ، فنحن لا نكتب نقداً وانما نضرب الامثال .

ينقل ابن شدّاد ويختصر ، أو يحرّف أو يوجز . بل انه زاد من ابن شدّاد مساجد رآها عنده ، فجعلها في صلب المتن ، وبين الرجلين قرن كامل ، وكان الأحق أن توضع في الحاشية ، لا أن يضيف ثلاثة مساجد[1] في موضع ، ومسجداً آخر بعده[2] وبعده .

وهذا الوضع اضطرنا الى استقصاء المصادر التي نقلت عن ابن شداد وصرّحت بالنقل ، فعدنا اليها نستأنس برواياتها ولو كانت متأخرة كالنعيمي وابن عبدالهادي ذلك لاننا لم نستطع أن نعتبر هذه النشرة طبعة لكتاب ابن عساكر وحده ، وانما رأينا أنها طبعة لتاريخ دمشق كما جاء عن المؤرخين لدمشق يحصي ، ويجمع ويستوعب كل الذي قالوا ويجعله على صعيد واحد في المتن .

وكم كنا نود أن تكون مجلّدة الخطط لتاريخ دمشق خالية من هذا ، تمثل تاريخ ابن عساكر كما صنّفه الرجل لعهده ، لنعتمد عليه بدورنا ، ولكن هذا الأمل قد خاب حين نظرنا في هذه الطبعة ، فأضعنا — وا آسفاه — سنداً أصيلا ، نؤكد به صحة نصنا ، وسداد نقولنا ، كما كانت في القرن السادس . فكتاب ابن شدّاد يجب أن يصحح على رواية ابن عساكر قبله — كما قلنا — وأن يتخذ روايته حجة وذريعة ، فكيف نصنع ، وقد انقلب الأمر وانعكست الآية ؟

لقد أطلنا في بيان الحال لئلا نحمل مغبة النقد . فنحن سعينا وراء الأصل فأخفقنا ، وأردنا أن نفعل كما فعل المحدثون نرجع الى الأسناد ونراجع الشيوخ ، فلم نقع على نص ابن عساكر نفسه صافياً نقياً لا يداخله شك أو نقد . ومع ذلك أثبتنا في حواشي ابن شداد ما جاء في هذه الطبعة الحديثة لابن عساكر ، من غير

---

(١) انظر تاريخ ابن عساكر ، المجلدة الثانية ٦٥ ، حيث أضاف الناشر ثلاثة مساجد بأرقام متسلسلة (١١٠ ، ١١١ ، ١١٢) وأشار الى أنه نقلها من ابن شداد قائلا: « هذه الزيادة من ش » .

(٢) اضاف من ابن شداد مسجداً جعله في رقم ١٤٩ ، انظر المجلدة الثانية ٦٨ : « هذا المسجد ساقط من ظ ، ك ، أضفناه من ش » . وكذلك في الصفحة ٧٦ (مسجد رقم ٢٢٢) .

أن ندعي صحة الحاشية أو سدادها ، لاننا نحقق كتاباً واحداً نقل عن غيره ، فلم يسلم لنا الاصل المنقول عنه .

ولعل هذا يشفع لنا في الاكثار من الموازنة والمقابلة وعرض النصوص المتأخرة عن زمانه والالحاح في التعليقات، وبيان مصادر ابن شداد والكشف عن نقوله ومواضعها كلما تيسر لنا ذلك . فقد وقفنا كثيراً بعد طول البحث، وعجزنا عن القول الفصل في تحديد بعض معالم دمشق القديمة ، لنقص في الأصول الثابتة والمصادر المؤكدة . ولكننا لم نحقق باباً إلا ذكرنا مصادره وينابيعه ، وأردفنا ذلك بمن نقل عنه وروى منه، وأطلنا في ذلك سعياً وراء التوسع والافادة ، معتذرين عما بدر منا ، فهذا جهد المقلّ في سبيل وعرة وطريق غير معبدة ، فنرجو ان نأمن العثار في كثير من المواقع.

هذا ، وقد حاولنا أن نبرز النص في عرض واضح، فجعلنا الترقيم عدتنا ، وفصلنا بين الجمل والمقاطع ، وعملنا على اظهار العناوين بارزة والفصول مستقلة من غير أن نبدل في عبارة المؤلف أو نضيف إليه، أو نغيّر من تبويبه أو تقسيمه محافظة على الأصل وأمانة في التحقيق . وانما جعلنا مداد المطبعة ورسوم الخطاط على غرار ما فعل الناسخ القديم ، واسطة لتزيين هذا الكتاب النفيس من غير أن نمس جوهره أو أسلوبه ؛ وأضفنا الفهارس المتعددة لبيان مواقع الأشعار في الكتاب ، ورتبنا أعلام الرجال والطوائف على الحروف ، وجمعنا أسماء المواقع والأماكن في فهرس مفصل يعين على الرجوع إلى المواضع في دمشق على يسر وسهولة.

فعلنا كل ذلك آملين في أن يقبل عليه أبناء هذا الوطن العربي قراءة ودرساً ، لعلهم ينتفعون بما وراءه من تعريف بأرضنا العربية وما تقلّب على أصقاعها وربوعها ، راجين أن تدفع المعرفة الى الحب، وأن يكون هذا الحب وسيلة إلى العمل من أجل بنائه ورفعته على أسس الوطنية والثقافة ، كما فعل الأجداد في الذود عن حياضه ضد الطامعين والدفاع عن ثغوره ضد المهاجمين، وبذلك يعيدون إلى دمشق رونقها وبهاءها في كثرة المدارس وسعة الحضارة وقوة الجهاد .

وقد عملنا لهذا الكتاب كما عملنا لغيره قبله في صبر بالغ وأناة عاقلة ، لا نريد من وراء هذا العمل إلاّ خدمة الوطن واللغة والتاريخ ، لعلنا نرد إلى دمشق الفيحاء فضل يدها علينا ، فقد شرفتنا وكرّمتنا وحبتنا من عطفها ، وأحلتنا من مجمعها العلمي العربي مكاناً رحباً ، ما دفعنا إلى أن نتقدم بالتجلّة والاكبار إليه وإلى رئيسه الجليل معالي خليل مردم بك ، شارة على الود ودلالة على الاخلاص كما فعل ابن شداد قبلنا منذ سبعة قرون سواء بسواء .

والله من وراء القصد له الحمد والشكر والمنة .

دمشق الشام : الأحد ٢٦ شعبان ١٣٧٥
٨ نيسان ١٩٥٦

سامي الدهان

بيان الرموز المستعملة في هذه الطبعة

ص : صفحة

ج : جزء

ط : طبعة

و : وجه الورقة من المخطوطة

ظ : ظهر الورقة من المخطوطة

ل : نسخة لندن رقم ١٤٢٣

هـ : نسخة ليدن (هولندة) رقم ٨٠٠

[ ] : وضعنا بينهما ما رأينا إضافته للسياق من غير أن تدل النسخة على وجود نقص أو طمس .

<> : وضعنا بينهما ما أكملنا به نقصاً دلّت عليه النسخة أو طمساً لم يقرأ .

‖ : للدلالة على نهاية الصفحة وبدء الصفحة التالية في مخطوطة ليدن .

[٣٣] : وضعناهما في الهامش وبينهما الرقم للدلالة على رقم الورقة من مخطوطة ليدن ، مع بيان وجه الورقة أو ظهرها .

... : وضعنا الأصفار في الأماكن التي تركها الناسخ بيضاء فارغة ، فلم نملأها ، دلالة على صورة الأصل في النسخة .

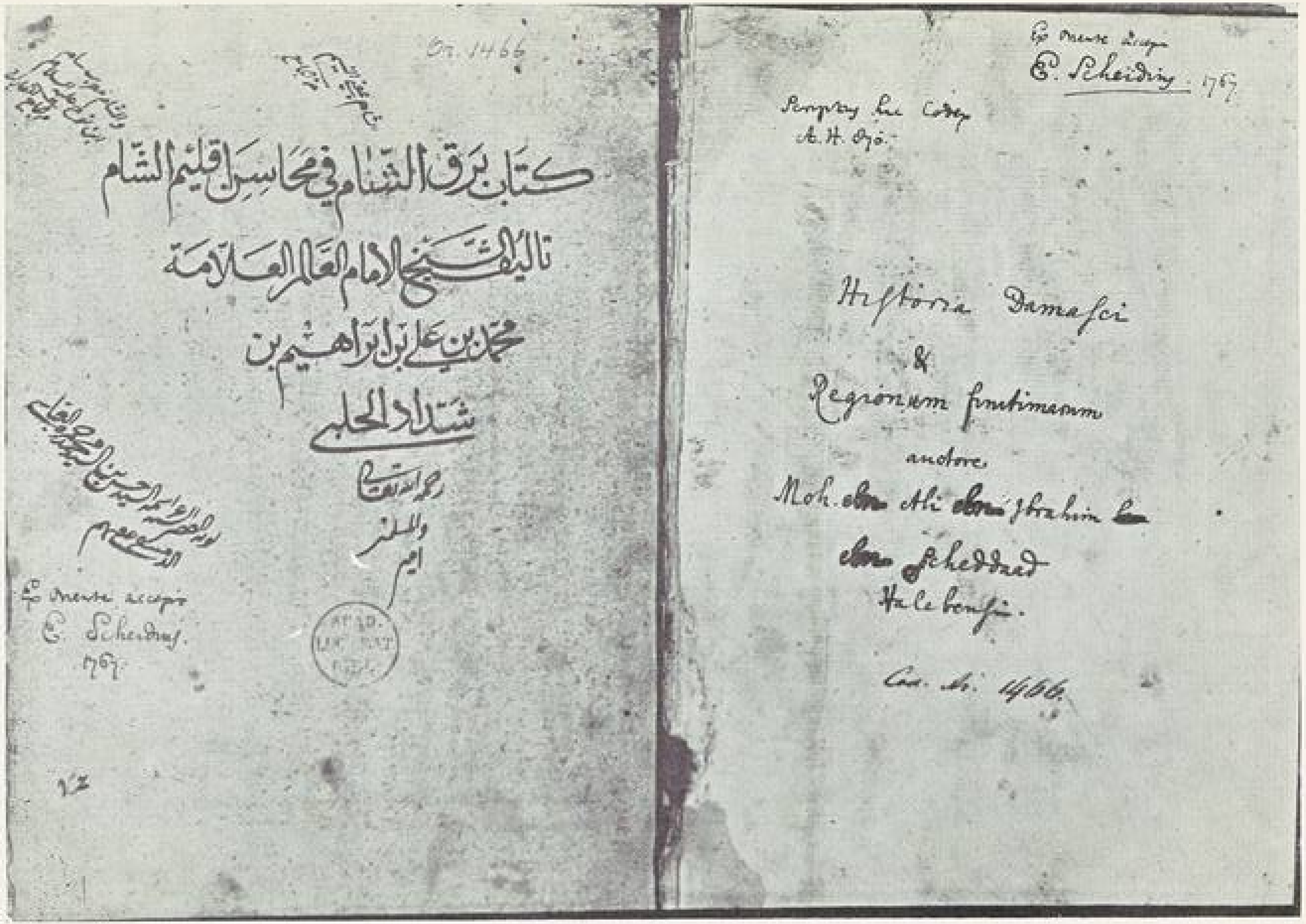
(وفي فهرسي الكتب والأعلام بيان بالمختصر من أسماء المصادر ومؤلفيها)

لوح رقم ١



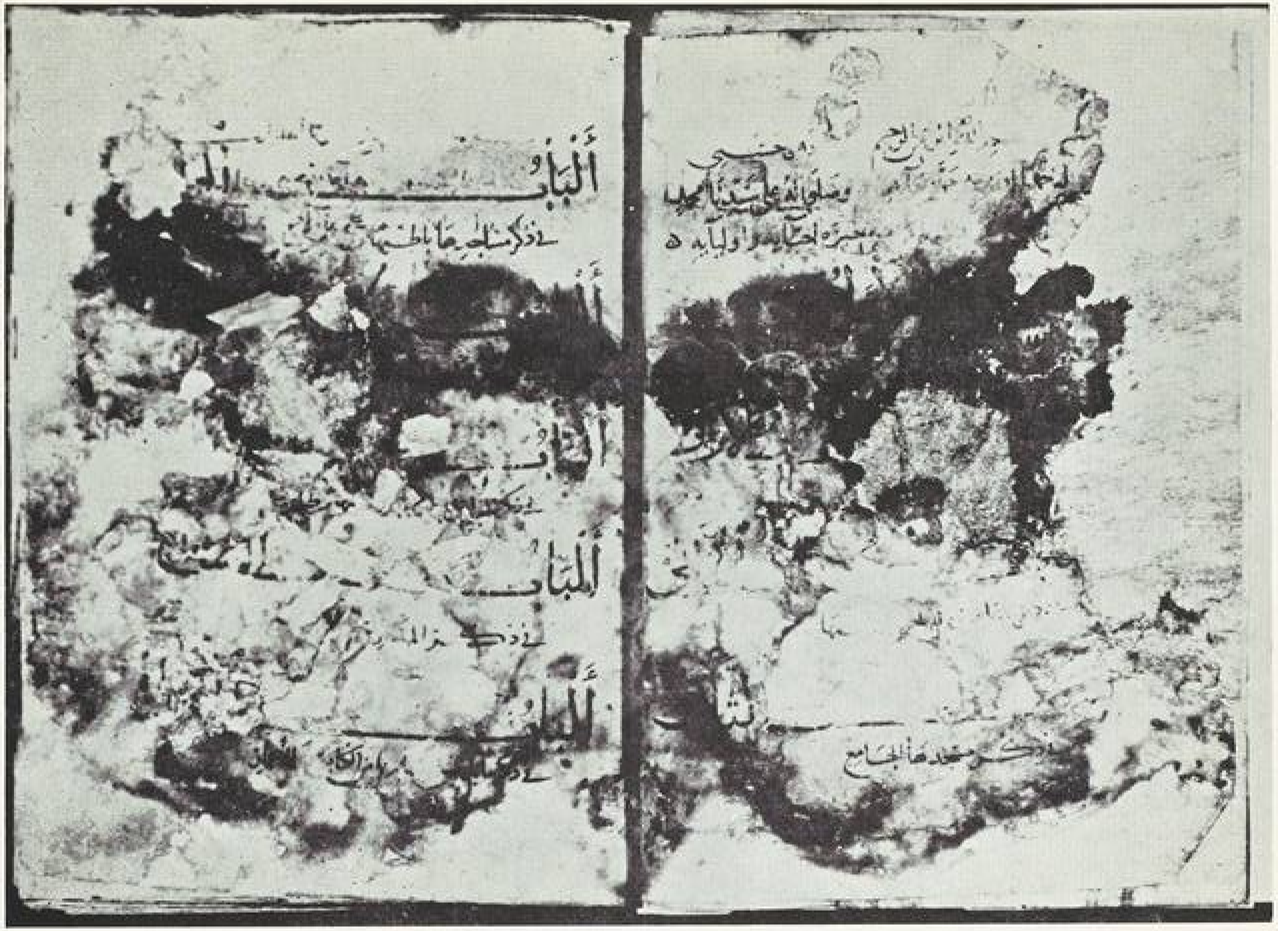
مخطوطة لندن – نموذج للورقة الثالثة من هذه النسخة (ل) – (وهو الجزء الذي نطبعه ؛ انظر ص٤٣ من المقدمة)

لوح رقم ٢



مخطوطة ليدن– نموذج للورقة الاولى من نسخة هولندة (ه) – (وهو الجزء الذي نطبعه ؛ انظر ص ٤٥ من المقدمة)

لوح رقم ٣



مخطوطة لندن – نموذج لفاتحة النسخة (ل) (الورقة ٣ ظ + ٤ و) – (انظر هذا الجزء الذي نطبعه ؛ ص ٩–١٠)

لوح رقم ٤



بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين
الحمد لله حمدا اقتضى بشكر نعمائه وصلواته على سيدنا محمد
صفوة انبيائه وعلى آله واصحابه نجوم احبائه واوليائه
القسم الاول
في ذكر ما اشتمل عليه محاسن دمشق وهو تسعة ابواب
الباب الاول في ذكر اشتقاق اسمها
الباب الثاني في ذكر سورها وعدد ابوابها وقلعتها
الباب الثالث في ذكر مسجدها الجامع
الباب الرابع في ذكر مساجدها باطنها وظاهرها
الباب الخامس في ذكر المزارات بها باطنها وظاهرها
الباب السادس في ذكر الخوانق والاربط باطنها وظاهرها
الباب السابع في ذكر المدارس
الباب الثامن في ذكر ما بدمشق بظاهرها من الكنائس والاعمال
الباب التاسع في ذكر الحمامات بباطن دمشق وظاهرها
الباب العاشر
في ذكر فضلها

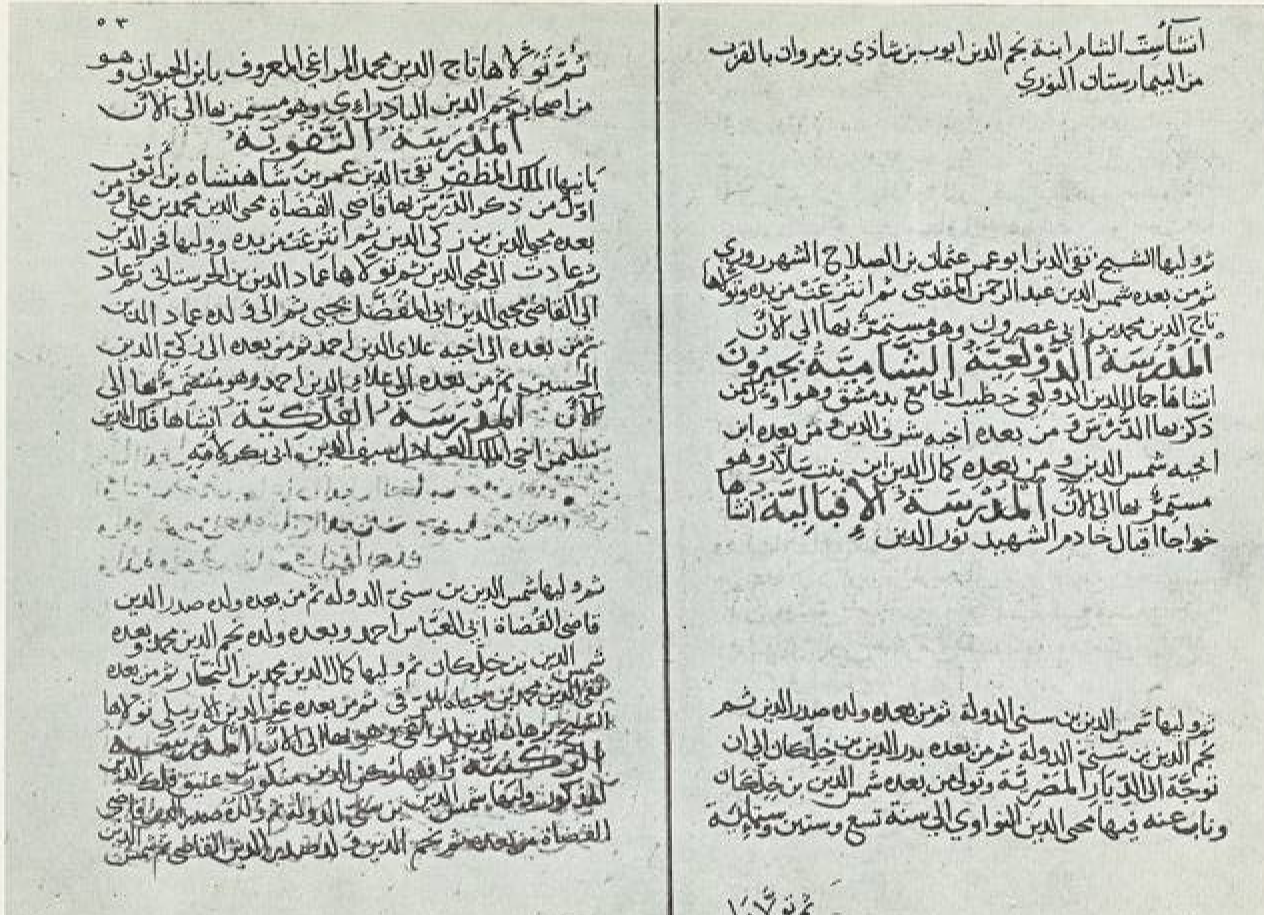
في ذكر فضلها وما نبحث به نثرا ونظما
القسم الثاني
في ذكر ما هو خارج عنها وهو مضاف اليها وهو ستة ابواب
الباب الاول في ذكر انهارها وقنواتها
الباب الثاني في ذكر جبالها
الباب الثالث في ذكر ما اشتمل عليه جندها من البلاد
الباب الرابع في ذكر بلاد جند الاردن
الباب الخامس في ذكر بلاد جند فلسطين
الباب السادس في ذكر ما في مجموع هذه الاجناد الثلث من المزارات
الباب الاول في ذكر صفتها واشتقاق اسمها
اما صفتها فانها احسن بلاد الشام مكانا واعدلها هواء واطيبها ثرى واكثرها مياها ولها ناحية تعرف بالغوطة طولها مرحلتان في عرض مرحلة وتشتمل هذه المدينة على خمسة

مخطوطة ليدن – نموذج لفاتحة النسخة في هولندة (ه) ، (الورقة ١ ظ + ٢ و) – (انظر هذا الجزء الذي نطبعه ؛ ص ٩–١٠)

لوح رقم ٥



مخطوطة لندن — نموذج لاحدى اوراق هذه النسخة(ل)؛(الورقة ٨٩ ظ+٩٠ و) لبيان الفراغ والبلل فيها وشبه البياض فيها بليدن
(انظر هذا الجزء الذي نطبعه؛ ص ٢٣٥-٢٣٦)



أنشأتها ست الشام ابنة نجم الدين أيوب بن شاذي بن مروان بالقرب
من البيمارستان النوري

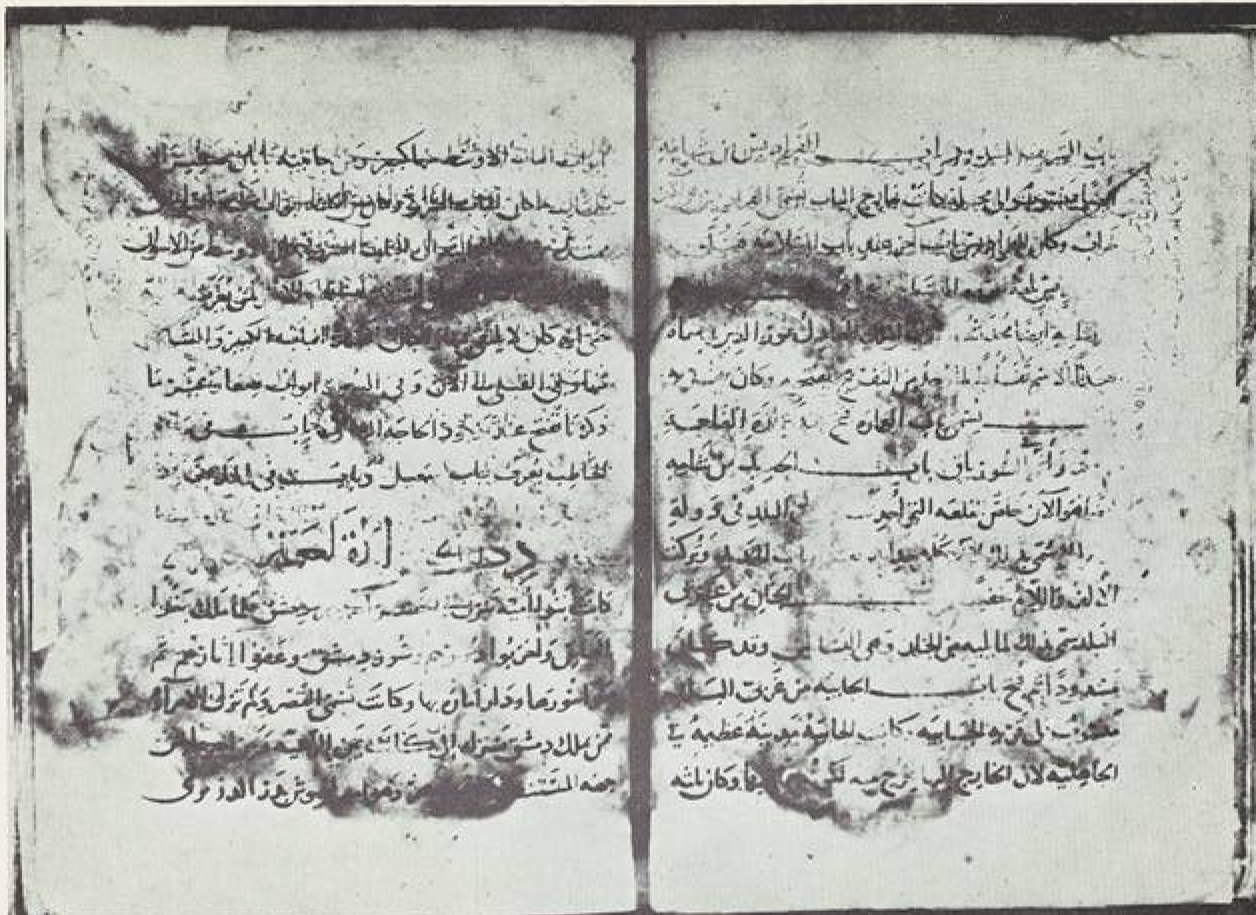
ثم وليها الشيخ تقي الدين أبو عمرو عثمان بن الصلاح الشهرزوري
ثم من بعده شمس الدين عبد الرحمن المقدسي ثم انتزعت منه وتولاها
تاج الدين محمد بن أبي عصرون وهو مستمر بها إلى الآن
المدرسة الدولعية الشامية بجيرون
أنشأها جمال الدين الدولعي خطيب الجامع بدمشق وهو أول من
ذكر بها الدرس ثم من بعده أخيه شرف الدين ثم من بعده ابن
أخيه شمس الدين ثم من بعده كمال الدين ابن بنت سلار وهو
مستمر بها إلى الآن المدرسة الإقبالية أنشأها
خواجا إقبال خادم الشهيد نور الدين

ثم وليها شمس الدين بن سني الدولة ثم من بعده ولده صدر الدين ثم
نجم الدين بن سني الدولة ثم من بعده بدر الدين بن خلكان إلى أن
توجه إلى الديار المصرية وتولى من بعده شمس الدين بن خلكان
وناب عنه فيها محيي الدين النواوي إلى سنة تسع وستين وستمائة
ثم تولاها

٥٣
ثم تولاها تاج الدين محمد المراغي المعروف بابن الحوان وهو
من أصحاب نجم الدين البادرائي وهو مستمر بها إلى الآن
المدرسة التقوية
بانيها الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب
أول من ذكر الدرس بها قاضي القضاة محيي الدين محمد بن علي ومن
بعده محيي الدين بن زكي الدين ثم انتزعت من يده ووليها فخر الدين
ثم عادت إلى محيي الدين ثم تولاها عماد الدين بن الحرستاني ثم عاد
إلى القاضي محيي الدين أبي المفضل يحيى ثم إلى ولده عماد الدين
ثم من بعده إلى أخيه علاء الدين أحمد ثم من بعده إلى زكي الدين
الحسين ثم من بعده إلى علاء الدين أحمد وهو مستمر بها إلى
الآن المدرسة الفلكية أنشأها فلك الدين
سليمان أخي الملك العادل سيف الدين أبي بكر لأمه
[illegible]
ثم وليها شمس الدين بن سني الدولة ثم من بعده ولده صدر الدين
قاضي القضاة أبي العباس أحمد وبعده ولده نجم الدين محمد وبعده
شمس الدين بن خلكان ثم وليها كمال الدين محمد بن النجار ثم من بعده
تقي الدين محمد بن حياة الرقي ثم من بعده عز الدين الإربلي ثم تولاها
الشيخ برهان الدين المراغي وهو بها إلى الآن المدرسة
الركنية [illegible]
[illegible] شمس الدين بن سني الدولة ثم ولده صدر الدين قاضي
القضاة [illegible] نجم الدين [illegible]

مخطوطة ليدن — نموذج لاحدى أوراق نسخة هولندة (ﻫ) ؛ (بالورقة ٥٣ ظ + ٤٥ و) لبيان الفراغ والبياض فيها وشبهها بلندن
(انظر هذا الجزء الذي تطبعه ؛ ص ٢٣٥–٢٣٦)

لوح رقم ٧



مخطوطة لندن – نموذج للورقة (١٤ ظ + ١٥ و) من مخطوطة (ل) لبيان كتابة الناسخ في هذا الجزء الثاني وشبهها بالاول
(انظر هذا الجزء الذي نطبعه ، ص ٣٥–٣٦)

لوح رقم ٨



ولما استولت التتر على حلب كان أول ما خرب منها ثم لما خرجت
التتر عنها وملكها الملك الظاهر ابو الفتح بيبرس بنقض حديد
الصفح به ومسامير وحمل الى دمشق ومصر ثم يتلوا هذا
الباب من جهة الشرق باب العراق وسمي بذلك
لانه يخرج منه الى ناحية العراق وهو باب قديم مكتوب على بعض احجاره
ابو علوان ثمال بن صالح بن مرداس وكان ثمال بحلب بعد
العشرين واربعمايه ومن يليه هذا الباب ميدان انشاه الملك
العادل نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي في سنة ست وخمسين
وخمسمايه وله بابان ويلي هذا الباب شرقا باب
دار العدل كان لا يركب منه الا الملك الظاهر غياث الدين غازي
وهو الذي بناه ويلي هذا الباب شرقا ايضا الباب
الصغير وهو الباب الذي يخرج منه من تحت القلعة من جانب
خندقها وخانقاة القصر الى دار العدل ومن خارجه
البابان اللذان جددهما الملك الظاهر غازي في السور الذي
جدده على دار العدل احدهما يدعى الباب الصغير

١٦

ايضا يفتح على ثغير الخندق ويخرج منه الى الميدان المقدم ذكره
والآخر مغلق ويلي الباب الصغير الاول باب
اربعين وكان قد سد ثم فتح وله بابان واختلف في تسميته
بهذا الاسم فقيل انه خرج منه مرة اربعون الف لم يعودوا
فسمي بذلك وقيل انما سمي بذلك لانه كان بالمسجد الذي داخله
اربعون من العباد وقيل اربعون محدثا وقيل كان به اربعون
شريفا والى جانب اعلا المسجد للاشراف مقبرة وهذه
الثلثة ابواب اعني باب العراق والباب الصغير وباب اربعين
كان الملك الظاهر غياث الدين غازي قد شرع في تغييرها تلا
من الباب الذي اخرجه من خندق الروم سماه التواثير يحيط بها
من شرقي قلعة الشريف الى باب القناة وفتح فيه ثلاثة
ابواب ولم يتمها فاتمها ولده الملك العزيز محمد وسمى القبلي
منها باب المقام ويعرف الآن بباب
كان بها ويلي هذا الباب شرقا باب
النيرب لانه يخرج منه الى قرية تسمى بهذا الاسم

مخطوطة رومة — نموذج للورقة (١٦ ظ + ١٧ و) من هذه النسخة ، لبيان كتابة الناسخ في الجزء الاول وشبهها بالثاني

(انظر هذا الجزء بالمقدمة ص ٤٢)

الأعلاق الخطيرة
في ذكر
أمراء الشام والجزيرة

تأليف

عز الدين أبي عبد الله محمد بن علي بن ابرهيم
ابن شداد

الجزء الثاني

مَدِينَةُ دِمَشْق

فاتحة الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم
وهو حسبي

الحَمْدُ للهِ حَمْدًا أَقْضِي بِهِ شُكْرَ نَعْمَائِهْ
وَصَلَوَاتُهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَفْوَةِ أَنْبِيَائِهْ
وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ خِيرَةِ أَحِبَّائِهِ وَأَوْلِيَائِهْ

أبواب الكتاب

القسم الأول

في ذكر ما اشتملت عليه محاسن دمشق
وهو عشرة أبواب

‖الباب الأول ـ في ذكر اشتقاق اسمها . [١ظ]

الباب الثاني ـ في ذكر مَنْ بَنَاها وعدّة[1] أبوابها وقلعتها .

الباب الثالث ـ في ذِكر مَسْجِدِها الجامع .

الباب الرابع ـ في ذكر مساجد دمشق وعدّتها[2] .

الباب الخامس ـ في ذكر المزارات بها بباطنها وظاهرها .

الباب السادس ـ في ذكر الخوانق والرُّبط بباطنها وظاهرها .

الباب السابع ـ في ذكر المدارس .

الباب الثامن ـ في ذكر ما بدمشق وظاهرها[3] من الكنائس والاعمار .

---

(١) هـ : « وعدّ أبوابها » .

(٢) هـ : « في ذكر مساجدها باطنها وظاهرها » – ل : « في ذكر مساجد دمشق وعدّتها » .

(٣) هـ : « بظاهرها » – ل : « وظاهرها » .

الباب التاسع — في ذكر الحمامات بباطن دمشق وظاهرها .

[٢ و] ‖ الباب العاشر — في ذكر فضلها وما مدحت به نثراً ونظماً .

القسم الثاني

في ذكر ما هو خارج عن دمشق وهو مضاف إليها (١)
وفيه ستة أبواب

الباب الأول — في ذكر أنهارها وقنواتها .

الباب الثاني — في ذكر جبالها .

الباب الثالث — في ذكر ما اشتمل عليه جندها من البلاد .

الباب الرابع — في ذكر بلاد جند الأردنّ .

الباب الخامس — في ذكر بلاد جند فلسطين .

الباب السادس — في ذكر ما في مجموع بلاد الأجناد (٢) الثلاث من المزارات .

القسم الثالث (٣)

في ذكر أمراء دمشق ومن ملكها منذ فتحت إلى حيث ينتهي تاريخنا

(١) ه : « ما هو خارج وما هو مضاف إليها » .

(٢) ه : « ما في مجموع هذه الأجناد الثلاث » .

(٣) هذا العنوان وما يليه ناقصان في نسخة ه أخذناها عن نسخة ل ، أمانة للأصل . على أن المؤلف لم يتمّ ما وعد به في منهاج تأليفه كما بيّنّا في المقدمة .

البابُ الأول

في ذِكْرِ
صِفَتِهَا وَاشْتِقَاقِ اسْمِهَا

في ذكر
صفتها واشتقاق اسمها

صفتها

أمّا صفتها ؛ فإنّها أحسن بلاد الشام مكاناً، وأعدلها هواء، وأطيبها نشراً، وأكثرها مياهاً، < وأغزرها فواكه >[١].

ولها ناحية تعرف بالغوطة[٢]، طُولها مرحلتان في عرض مرحلة. وتشتملُ هذه الغوطة[٣] على خمسة < آلاف[٤] > || بستان؛ وثلثمائة [٢ظ] وخمسة وأربعين بستاناً وعلى خمسمائة وخمسين كرماً.

وهي من شرقي دمشق وشماليها ؛ بها ضياعٌ كالمدن مثل < المزّة >[٥]، ودارِيّا، وحرستا، ودمّر، وبلاس، وبيت لاها، وعقربا ؛ وبها كلها جوامع.

---

(١) ناقصة في ه، أخذناها عن ل.

(٢) اقرأ ما كتبه العلّامة المرحوم محمد كرد علي في الغوطة، فقد فصّل الأمر فيها، وخصّها بكتاب مستقل طبع مرتين بالمجمع العلمي العربي بدمشق.

(٣) ه: « هذه المدينة ».

(٤) ناقصة في ه، أخذناها عن ل.

(٥) الكلمة مطموسة في الأصل، لم نهتد الى قراءتها في النسختين، فلعلها: « المزة » وهي من الضياع الكبيرة لعهد ابن شداد وقد ذكرها ابن جبير في رحلته ص ٢٧٧ : « قرية كبيرة هي من أحسن القرى تعرف بالمزة وبها جامع كبير » – انظر الغوطة، لمحمد كردعلي ط. ١٩٥٣ ص ٢١، ففيه وصف لهذه القرى التي يذكرها المؤلف.

ومن الجانب الغربي من دمشق : وادي البنفسج ، ويعرف الآن بوادي الشقراء[١] طوله اثنا[٢] عشر ميلاً ، وعرضه ثلاثة أميال، تشقه خمسة أنهار .

وللمدينة سبعة أنهار كلّها تتفرّع من عين تخرج من تحت بيعة تعرف بالفيجة، تظهر عند الخروج من الشِّعْبِ بموضع يعرف بالنَّيْرَب ، وهو جبلٌ عال ، ويتفرّع منه سبعة أنهار .

ولقد أَحْسَنَ في وصفها بعض الفضلاء[٣] حيث قال :

« ثمّ أمرنا بالانتقال إلى البلد الذي[٤] تمّت محاسِنُهُ ، ووافق[٥] ظاهره باطنه ، أَزِقَّتُـهُ أَرِجَةٌ ، وشوارعه فَرِجَةٌ ، فحيثُ ما كنتَ شَمَمْتَ[٦] طيباً ، وأَيْنَ سَعَيْتَ رأيتَ[٧] منظرًا عجيباً » .

اشتقاق اسمها

وأما الاشتقاق، قال أبو بكر محمد بن القاسم الأنباريّ: دمشق فعل من قول العرب : ناقة دمشقة اللّحم ، إذا كانت خفيفةً .

---

(١) هـ : « بوادي الشوا » – ل : « بوادي الشقراء » – انظر الدارس للنعيمي ط . الأمير جعفر الحسني ٥٠٢/١ – وفي الغوطة لمحمد كردعلي ، ص ٦٨ : « وتفرّد صاحب نزهة المشتاق بذكر وادي البنفسج قال : إنه من باب دمشق الغربي ، وطوله اثنا عشر ميلاً وعرضه ثلاثة أميال ، وكله مغروس بأجناس الثمار وتسقيه خمسة أنهار » .

(٢) هـ : « اثني عشر » .

(٣) في ابن عساكر ١٦/٢ : « وذكر ابراهيم بن أبي الليث الكاتب ، وكان قدم دمشق سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة في رسالة له قال : ثم أمرنا بالانتقال . . . »

(٤) في الأصل : « التي تمت محاسنه » – في ابن عساكر : « فانتقلت منه إلى بلد تمت محاسنه » .

(٥) هـ : « ورافق » .

(٦) في الأصل : « شمّيت » – أصلحناها عن ابن عساكر .

(٧) في الأصل : « رأيته » .

وفي كتاب الاشتقاق[١] لأبي الحسين أحمد بن فارس : وأمّا دمشق فيُقال : إنها من دمشق . ونَاقةٌ دَمْشَق : أي سريعة . قال[٢] :

وَصَاحبي ذاتِ هِبابٍ دَمْشَقُ كأنها بَعْدَ الكَلال زَوْرَقُ

وَيُقالُ دَمْشَق الضَّرْبَ دَمْشَقَةً : أي ضَرَبَ ضرباً خفيفاً سريعاً .

وذكر أبو عبد الله الحُسَيْن[٣] بنُ خَالَوَيْه النحويُّ قال :

[٣و] كتب إليَّ سَيفُ الدَّولة ـ لا شلّتْ عشْرُه ولا ثُلَّ عرشُه ـ يسأل عن دمشق، هل يُقالُ فيها دمشقة أم لا ؟ فقلتُ: دمشق اسمُ هذه المدينة ليست عربيّة، فيما ذكر ابن دُرَيْد؛ إنّما هي < معربة >[٤] ولا يُقال إلّا بغيرِ هاء ؛ فأما الدَّمْشَقَةُ فالسُّرعة في المشي . يُقال : دَمْشَقَ يُدَمْشِقُ دَمْشَقَةً وَدِمْشاقاً إذا أسرع ، وكلّ سريع دَمْشَقٌ ـ أطال اللهُ بَقَاء سيّدنا ، < به المستند >[٥] وزَيَّنَ أم خَنُّور[٦] بكَوْنِهِ فيها ـ .

---

(١) في ابن عساكر ١٧/١ : « كتاب اشتقاق أسماء البلدان لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا اللغويّ » – وتوفي ابن فارس في أواخر القرن الرابع للهجرة ؛ وله كتاب «الاشتقاق» وهو «مقاييس اللّغة» ، طبعه الأستاذ عبد السلام محمد هارون في ستة أجزاء ، انظر مقدمته لهذا الكتاب بالصفحة ٣٩ .

(٢) البيت مصحف عندنا في الأصل ، أصلحناه عن معجم البلدان لياقوت ٥٨٧/٢ – وفي لسان العرب ٣٩٣/١١ : وأنشد أبو عبيدة قول الزفيان :

وَمَنْهل طامٍ عليه الغلفق ينير أو يُسدي به الخَوَرْنَقُ
وردتُه والليل داجٍ أبْلَق وصاحبي ذات هِباب دَمْشَقُ
كأنها بعد الكلال زورقُ

(٣) في نسخة ﻫ : « أبو عبد الله بن الحسن » .

(٤) ناقصة في الأصل أكملناها عن ابن عساكر ١٧/١ – توفي ابن خالويه عام ٣٧٠ ﻫ .

(٥) مصحفة في الأصل ، استأنسنا في تصحيحها بابن عساكر .

(٦) في الأصل : « وزيّن أم حوران أن يكون فيها » – في ابن عساكر : « وزين أم خِنّور بكونه فيها » : وفي اللسان ٣٦٦/٥ : « ويقال وقعوا في أمّ خِنَّور إذا وقعوا في خصب ولين من العيش ، ولذلك سميت الدنيا أم خنور » .

فأعاد الرَّقعة ، وقد وقَّع فيها : مَرَّ بنا[١] في كتاب : قال عبد الرحمن بن حسل[٢] الجُمَحِيّ ، وهو بعسكر يزيد بن أبي سفيان ، عند حصارهم دمشق :

أبلغْ « أبَا سُفْيَانَ » عنَّا بأنَّنا عَلَى خَيْرِ حالٍ كانَ جَيْشٌ يكُونُها
وأنَّا عَلَى بَابَيْ دِمَشْقَةَ نَرْتَمي وَقَدْ حَانَ مِنْ بَابَيْ دمشقةَ حِينُها[٣]

وفي الرَّقعة أيضاً : أنَّ النَّاقة السَّريعة يقال لها دَمَشْق ، والمرأة السريعة اليد في العمل .

فكتبتُ : هذا جائزٌ للشَّاعر ، محتملٌ لـه ، ولا سِيَّما إذا قَصد بدمشق إلى مدينة فزاد هاءً ، تأكيداً للتأنيث ؛ كما أنَّ عَقْرَبا مُؤنَّثة بغَيْر[٤] علامة التأنيث ، والعُقْرُبان ذَكَرُها[٥] ، فقالوا : عقربةٌ تأكيداً ، فكذلك دمشقُ وَدِمَشْقَةٌ . وذكر يونس وغيره : أتانةٌ وعجوزةٌ وفرسةٌ ، كل ذلك تأكيد . وقرأ ابنُ مسعود : ﴿ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً[٦] أُنثَى ﴾ .

فَبَعَث يستحضرني ، فلمَّا مثلتُ بَيْنَ يديه قلتُ : أيُّها الأمير ، رُبَّ علم كنتَ سَبَبَهُ ، وقد استفدتُ دمشقة ، إلَّا أنَّه في النحو كما ذكرت . والعُرُبُ تزيد المذكَّر بياناً كما قال النبيُّ – صلَّى اللهُ عَلَيْهِ

---

(١) في الأصل : « مرتنا » وهو تصحيف .

(٢) في الأصل : « ابن حنبل » – وصحيحه « ابن حسل » – كما في الاصابة لابن حجر ٣٨٧/٢ حيث يورد أن عبد الرحمن شهد فتح دمشق ، وينقل عن ابن عساكر النص الذي نثبته هنا مع شيء من التصحيف والايجاز .

(٣) هذا البيت مصحف صوبناه عن ابن عساكر .

(٤) ه : « بعد علامة » .

(٥) العقرب : واحدة العقارب من الهوامّ يكون للذكر والأنثى بلفظ واحد ، والغالب عليه التأنيث ، وقد يقال للأنثى عقربة وعَقْرَباء ، ممدود غير مصروف – أُنظر لسان العرب ١١٥/٢ .

(٦) سورة ص ٢٣/٣٨ : « إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة » .

وَسلَّم – : «ابن لَبُون ذَكَر»(1) وتريد || المؤنث تأكيدا مثل [نعجة(2)] [٣٣ظ]
أنثى، وذكر كلاماً غيره.

قال ابن عساكر: سمعتُ أبا بكر محمد بن عبد الباقي بن محمد الفرضيّ ببغداد، وكان أُسِرَ وبقي في بلاد الروم مُدّةً: أنّ رجلاً من حكماء الروم، قال: إنّما سمِّيت دمشق بالرّوميّة، وان أصل اسمها دوومسكس(3): أي مسكٌ مضاعفٌ لطيبها. لأنّ دوو للتضعيف؛ ومسكس: هو المسك، ثم عُرّبت فقيل دمشق.

والله أعلم.

ذِكْرُ
اشتقاقِ أماكنَ في نواحيها

ذكر ابنُ عساكر بإسنادٍ رفعه عن هارون بن أبي عيسى الشّامي ومحمد بن اسحاق بن يسار(4) قالا: وُلِدَ لاسماعيل بن ابراهيم اثنا عشر ولدًا فسمّاهم، ثم قالا: ودُماً وهو(5) ديما؛ وبه سُمِّيت دُومة الجندل(6).

(1) في النهاية لابن الأثير ٤/٥٠ «وفي حديث الزكاة: ذكر بنت اللبون وابن اللبون، وهما من الإبل ما أتى عليه سنتان، ودخل في الثالثة فصارت أمه لبوناً، أي ذات لبن، لأنها تكون قد حملت حملاً آخر وضعته. وقد جاء في كثير من الروايات ابن لبون ذكر، وقد علم ان ابن اللبون لا يكون إلّا ذكرًا، وإنما ذكره تأكيدًا».

(2) ساقطة في الأصل، أضفناها من ابن عساكر.

(3) في الأصل عندنا: «دوو مسكين» – وفي ابن عساكر: «دوو مسكس».

(4) في الأصل: «ابن بشار» – وفي ابن عساكر: «ابن يسار».

(5) في الأصل: «وهي».

(6) في معجم البلدان لياقوت ٢/٦٢٥: «وقال الزجاجي: دومان بن اسماعيل، وقيل كان لاسماعيل ولد اسمه دُمًا ولعله مغيّر منه، وقال ابن الكلبي دوماء بن اسماعيل. قال: ولما كثر ولد اسماعيل عليه السلام بتهامة خرج دوماء بن اسماعيل حتى نزل موضع دومة، وبنى به حصناً فقيل دوماء، ونسب الحصن إليه، وهي على سبع مراحل من دمشق، بينها وبين مدينة الرسول صلعم».

وروى أيضاً عن أبي المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي عن أبيه قال: وُلِدَ لِلوط أربعة بنين وابنتان ؛ فأمّا البنون فاسمهم: مآب ، وَعَمّان ، وجولان(١) ، ومَلْكان . والبنتان : زُغَر(٢) ، والرِّيّة.

فَعَمّان : مدينة البلقاء سُمِّيَتْ بعَمَّان بن لوط .

ومَآبُ : من سائر البلقاء سُمِّيت بمآب بن لوط .

وعين زُغَر : سمِّيتْ بِزُغَر ابنة لوط .

والرِّيّة : سمِّيت بالرِّيّة ابنة لوط .

قال أبو المنذر : قال الشرقى بن القُطامي : سُمِّيت صيدا التي بالشام بِصَيْدون بن صدقاء بن كنعان(٣) بن حام بن نوح . وسُمِّيَتْ أريحا التي بالشام بأريحا بن مالك بن أرفخشذ بن سام بن نوح(٤) . وسُمِّيت البلقاء ببالق(٥) بن عُمان بن لوط لأنه بناها وسكنها .

وقال الرازي فيما رواه: البلقاء من عمل دمشق، سمِّيت ببلقاء(٦)

---

(١) في معجم البلدان لياقوت ٦٢٥/٢ : « وقال الزجاجي : دومان بن اسماعيل ، وقيل كان لاسماعيل ولد اسمه دُمًا ولعله مغيَّر منه ، وقال ابن الكلبي دوماء بن اسماعيل . قال : ولما كثر ولد اسماعيل عليه السلام بتهامة خرج دوماء بن اسماعيل حتى نزل موضع دومة ، وبنى به حصناً فقيل دوماء ونسب الحصن إليه ، وهي على سبع مراحل من دمشق ، بينها وبين مدينة الرسول صلعم » .

(٢) في ابن عساكر ١٩/١ : «المستوفى بن قطامي» – وفي معجم البلدان ٧٢٨/١ «الشرقي» .

(٣) وذكر مثل ذلك ياقوت في معجم البلدان ٤٣٩/٣

(٤) انظر معجم البلدان لياقوت ٢٢٧/١

(٥) وفي معجم البلدان لياقوت ٧٢٨/١ : « ذكر هشام بن محمد عن الشرقي بن القطامي أنها سميت البلقاء لأن بالق من بني عمان بن لوط عمرها » .

(٦) في معجم البلدان لياقوت ٧٢٨/١ : « وذكر بعض أهل السير أنها سميت ببلقاء ابن سويدة من بني عسل بن لوط » – وفي الأصل عندنا : « ببلقاء بن سويرة من بني عمان بن لوط » فصوبنا « سويرة » فقط .

ابن سُوَيدة من بني عمان بن لوط ، وهو بناها ، قال : وبلغني أن الكسوة[١] إنّما سُمّيت بذلك لأن غَسّان قَتَلَتْ بها رُسُلَ ملك الروم ، لأنه كان أرسلهم لأخذ الجزية منهم ، واقتسمت كسوتهم . [٤و]

وقال أبو أحمد العسكريّ : وأمّا مُؤْتة مهموزة ، والهمزة ساكنة[٢] : فهي الأرض التي قُتِلَ جعفر بن أبي طالب فيها .

ومن « كتاب اشتقاق البلاد » لابن فارس : جَيْرون : مِنْ قَوْلك : جَرَن الشيء إذا املاسّ ، والجارن : الأملسُ من كلّ شيء . وجلّق : مِنْ قَوْلك جَلَق رأسه ، إذا حلقه . والجابية : من الجابية[٣] وهي الحوض ، والجمع جوابٍ . قال الله تعالى : ﴿ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ[٤] ﴾ قال الأعشى[٥] :

تَروحُ عَلى آل المحلّقِ جَفْنَـةٌ كجابيةِ الشَّيْخ العراقيِّ تفهَقُ

وقال ابن فارس : وأذرح : من قولك هُو ذريحيٌّ أي شديد الحمرة ، وذرّحت الزعفران في الماء[٦] . والبَلْقاء : من البلق . وبيْروت : فَيْعُول من البُرْت وهو الرجل الدّليل . وصور : جمع صورة يُقال

(١) في معجم البلدان لياقوت ٤/٢٧٥ : « قال الحافظ أبو القاسم وبلغني ان الكسوة إنما سميت بذلك لأن غسان . . . الخ » .

(٢) انظر ' في مؤتة ' معجم البلدان لياقوت ٤/٦٧٧

(٣) في معجم البلدان لياقوت ٢/٣ : « الجابية : بكسر الباء وياء مخففة ' وأصله في اللغة الحوض الذي يجبى فيه الماء للإبل » .

(٤) سورة سبأ ٣٤/١٣ : « يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب » .

(٥) ورد البيت في ديوان الأعشى ط. فينا ' ص ١٥٠ على رواية مختلفة :

« نفى الذمّ عن آل المحلق جفنة كجابية الشيخ العراقي تفهقُ »

وفي الحاشية : « وروى غيره السَّيح وهو الماء الجاري – يفهق يملأ » .

(٦) أحمر ذريحيّ : أرجوانيّ – وذرّح الزعفران في الماء : جعل فيه شيئاً يسيراً منه .

صورة وَصُوَر، كما قال سورة البناء، والجمع سُور. ويقال: هو من صاره يصوره أي أماله. وعكّاء: من قولك عككته أي حبسته، والعكّة: شِدّة الحرّ، وكذلك العكيك قال[1]:

تطرُدُ القُرّ بحرّ ساكنٍ وعكيك القيظ إنْ جاء بِقُرّ

---

(١) في اللسان ١٢/٣٥٦: «ويوم عكيك وذو عكيك: حارّ، وحرّ عكيك شديد، قال طرفة يصف جاريته:

تطرد القرّ بحرّ صادق وعكيك القيظ إن جاء بقرّ

وجاء البيت في ديوان طرفة بن العبد البكري، ط. باريس سنة ١٩٠١، ص ٥٢ كما في اللسان، وبشرحه الأعلم الشنتمري: «القر: البرد، والعكيك: الشديد الحرّ الذي يأخذ بالنفس في سكون ريح».

الباب الثاني

في ذكر من بناها وعدة أبوابها وقلعتها

في ذكر من بناها وعدة أبوابها وقلعتها

نقلتُ من كتاب «المعجم مما استعجم» لأبي عُبَيد البكري[1] قال: دمشق معروفــةٌ سُمِّيَتْ بدماشق بن[2] نمرود بن كنعان، فإنّه هو الّذي || كان بناها و[كان][3] آمن بابراهيم ـ عليه السَّلام ـ وصار معه، وكان أبوه النّمرود دفعه إليه لما رأى الآيات. [٤ ظ]

جَيْرُون[4]: بفتح أوّله وإسكان ثانيه، بعــده رآءٌ مهملة، على وزن [فعلون][5] أو فيعول. قال الحسن بن أحمد الهمداني[6]: نَزَلَ جَيْرُونُ بن سعد بن عاد دمشق، وبنى مدينتها، فسُمِّيت باسمه جَيْرُون. وهي ﴿إرَم ذات العماد﴾[7].

واختلف أهلُ التَّأويل في معنى إرم، فقال بعضهم: إرم بلدةٌ. وروى ابنُ أبي ذؤيب[8] عن المَقْبُري: أنهـا دمشق. وقال محمد بن

(١) ورد النص في «معجم ما استعجم» للبكري ط. الاستاذ مصطفى السقا، ٥٥٦/٢

(٢) في النسختين عندنـا: «بدماشان» – وفي معجم ما استعجم: «بدماشق» – فصوبناها عن المعجم.

(٣) ناقصة في هـ – أخذناها عن ل.

(٤) هذا النص منقول عن معجم ما استعجم للبكري، رأيناه في طبعة السقا ٤٠٨/٢، وقد اختصر ابن شدّاد بعض الكلمات فيه.

(٥) ناقصة في هـ، أخذناها عن ل، ومعجم البكري.

(٦) في المعجم: «الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني».

(٧) سورة الفجر ٧/٨٩: «ألم ترَ كيف فعل ربك بعاد. إرَمَ ذاتِ العماد. التي لم يُخلَق مثلُها في البلاد».

(٨) في الأصل: «ابن أبي ذؤيب» – وفي معجم البكري: «ابن أبي ذئب».

كعب : هي الإسكندريَة ، ووُجدَ بالأسكندريَة حَجرٌ وقد زُبِرَ عليه[١] : « أنا شدّادُ بنُ عاد الّذي نَصبَ[٢] العماد [إذ][٣] لا شيب ولا هَرَم ، وإذِ الحجارةُ في اللّين مثل الطِّين » .

وقال مجاهد : إرَم أُمّةٌ . وقال غيرُهُ : مِنْ عادٍ . وهذا أشبهُ الأقوال بالصَّواب ، لأنه لو كان إسم بلدة لجاءَتِ[٤] القراءة بالإضافة . ومعنى ذات العِماد على هذا القول : ذات الطول . رُوِي ذلك عن ابن عباس ــ رضي الله عنه ــ ومجاهد ، وذهبوا في ذلك إلى قول العرب : رجل مُعَمَّد : إذا كان طويلاً .

وروى سعيدٌ[٥] عن قتادَةَ قال : ذات العماد ، أي أهل[٦] عمودٍ ، لا يقيمون سَيّارةً .

ومن قال ، وزن جَيْرون : فَعْلون ، فهو من لفظ جَيْر . ومن قال : وزنهُ فَيْعُول فهو من جرَنَ على الأمر ، أي مَرنَ . وهذا القول أقرب إلى الصَّواب ، لأنه لو كان فَعْلون لوجَبَ أن يتغيَّر ما قبل النون في الاعراب ، وتلزم النون الفتحة ، فتقول : هذا جيرون ، ومررتُ بجيرين ، قال أبو دهبل : [٥ و]

طَالَ لَيْلي وَبِتُّ كالمَحزُونِ وَمَلِلتُ الثّواء في جَيْرُونِ

وقد قيل : جَيْرين ، فيقوّي قولَ من قال : فَعْلون[٧] .

(١) في معجم البكري : « حجر قدزبر فيه » .
(٢) في الأصل : « الذي نصبتُ » – في البكري : « الذي نصب » .
(٣) ساقطة في الأصل .
(٤) في الأصل : « جاءت » .
(٥) في الأصل : « سعد » – في معجم البكري : « سعيد » .
(٦) في الأصل : « أي أهي عمود » وهو تصحيف .
(٧) في معجم البكري : « وزنها فعلون » .

وحكى ابنُ عساكر بعد أن ذكر سندًا اتصل بكعبٍ[١] قال: أوّلُ حائطٍ وُضع على وجه الأرض بعد الطّوفان حائط حرّان ودمشق، ثم بابل.

وذكر أيضاً بسندٍ: أن أبا الحسن المدائني حكى عن اسحاق بن يعقوب القرشي: أنّ جيرون من بناء سليمان بن داود بَنَتْهُ الشياطين[٢]، وكان إسم الشيطان الّذي بناه جيرون. وهي سقيفة مُتّصلة على عمدٍ وسقائف على عمد، وحولها مدينة تطيف بجيرون.

وذكر أيضاً سندًا متصلًا عن خصيف أنه قال: لمّا هبط نوح من السَّفينة، وأشرف من جبل حِسْمى[٣] رأى تلّ حرّان[٤] بين نهري جُلّاب[٥] ودَيْصان[٦]، فأتى حرّان فخطّها، ثم أتى دمشق فخطّها.

وحكى ابن خرداذبة في تاريخه[٧]: أن أصحاب الرّس كانوا بحضور[٨]، فبعث الله إليهم نبياً يُقال له حنظلة بن صفوان، فكذّبوه

---

(١) انظر هذا السند في ابن عساكر ١٠/١

(٢) ورد هذا النص في معجم البلدان لياقوت ١٧٥/٢، وكتاب البلدان لابن الفقيه ١١٢، وفي ابن عساكر ١٠/١

(٣) في الأصل: «حسما» – وفي معجم البلدان لياقوت ٣٦٧/٢: «وأهل تبوك يرون جبل حِسْمى في غربيّهم» – انظر معجم ما استعجم ٤٤٦/٢

(٤) تل حرّان: قرية بالجزيرة – انظر معجم البلدان ٨٦٦/١

(٥) في معجم البلدان لياقوت ٩٦/٢: «جُلّاب: بالضم وتشديد اللام – اسم نهر بمدينة حرّان التي بالجزيرة مسمّى باسم قرية يقال لها جُلّاب».

(٦) ورد في معجم البلدان لياقوت ٨٦٠/٣، وقد ضُبط دَيْصَان على أنه نهر صغير يصب في الفرات.

(٧) في ابن عساكر ١١/١: «قال الرازي: وقال أبو القاسم عبيدالله بن عبدالله بن خرداذبة في كتاب التاريخ، وحكاه عن غيره ...»

(٨) في معجم البلدان لياقوت ٢٨٩/٢: «حَضور: بالفتح ثم الضم وسكون الواو وراء: بلدة باليمن من أعمال زبيد» – انظر المسالك والممالك لابن خرداذبة ص ١٤٢، ط. ليدن ١٨٨٩.

وقَتَلوه، فسار عاد بن عوض بن إرم بن سام بن نوح بولده من الرَّسِّ[١]، فنزل الأحقاف وأهلك الله أصحاب الرسّ، وظهر[٢] ولد عاد في اليمن كلّه، وفَشوا بعد ذلك في الأرض، حتّى نزل جيرون بن سعد ابن عاد بن عوض دمشق، وبنى مدينَتها وسمّاها جيرون، وهي إرم ذات العماد، وليس أعمدة الحجارة في موضع أكثر منها بدمشق.

فبعث الله هود بن عبد الله بن رَباح[٣] بن الخلود بن عاد بن عوض بن إرم بن سام بن نوح نبيّاً إلى عاد، – يعني إلى أولاد عاد – بالأحقاف، فكذّبوه فأهلكهم اللهُ.

[٥ ظ] ‖ قال[٤]: وقرأت في بعض الكتب: أن جيرون وبريد كانا أخوين وهما ابنا سعد بن لقمان[٥] بن عاد وهما اللّذان يعرف باب جيرون وباب البَريد بهما.

وروى الحافظ ابن عساكر[٦]، عن وهب بن منبّه قال: ودمشق بناها العازر غلام ابراهيم الخليل – عليه السّلام – وكان حبشياً وهبه

---

(١) انظر موقع الرسّ في معجم البلدان لياقوت ٧٧٨/٢، حيث يقول: «قال ابو اسحاق: الرسّ في القرآن بير، يروي انهم قوم كذبوا نبيّهم ورسّوه في بير اي دسّوه فيها، قال ويروى ان الرسّ قرية باليمامة» – وانظر كذلك في معجم البكري ٦٥٢/٢.

(٢) ه: «وانتشبوا ولد عاد كله في اليمن» – وفي ابن عساكر ١١/١: «وظهر ولد عاد كله في اليمن» – وفي ابن عساكر ١١/١: «وظهر ولد عاد في اليمن كله» –وفي ل: «ولد عاد في اليمن كله» فأخذنا برواية ل تشبهاً بابن عساكر.

(٣) في الأصل عندنا: «ابن رباح بن خلد بن الخلود» – ونظرنا في ابن عساكر فرأينا أنه يحذف: «ابن خلد» – وكذلك في تاريخ ابن جرير الطبري ط. الحسينية ١١٠/١، فهو يحذفه كذلك فهو اذاً من زيادة النسّاخ.

(٤) في ابن عساكر ١١/١: «قال ابو الحسين: وقرأت ...»

(٥) في الأصل: «سعد بن عمّار» – وفي ابن عساكر: «سعد بن لقمان» فصوبناه.

(٦) هذا النص ورد في ابن عساكر ١٢/١ من غير اختلاف.

له نمرود بن كنعان ، حين خرج ابراهيم من النار . وكان اسم الغلام دمشق ، فسمّاها على اسمه، وذلك بعد الغرق. وكان ابراهيم ـ عليه الصَّلاة والسَّلام ـ جعله على كلّ شيء له، وسكنها الرّوم بعد ذلك بزمان.

وحكى عن أبي الحسين الرازي ، أنّه قال: وجدتُ في الكتاب الذي سمّاه أبو عبيدة معمر بن المثنّى كتاب « فضائل الفرس » أن بيوراسب[1] الملك الكيوناني بنى مدينة بابل ، ومدينة صور ، ومدينة دمشق .

وروى أيضاً[2] : قال أبو البختريّ : وُلِدَ ابراهيم ـ عليه الصَّلاة والسَّلام ـ على رأس ثلاثة آلاف سنة ومائة وخمسين سنة من جملة الدّهر ، الذي هو سبعة آلاف سنة . قال : وذلك بعد بنيان دمشق بخمس سنين .

وقال : جيرون[3] عند باب مدينة دمشق من بناء سليمان بنته الشياطين ، وكان الشيطان الذي بناه يقال له جيرون ، فسمّي به ، وهو سقيفة مستطيلة على عمد وسقائف على عمد؛ وحوله مدينة تطيف بجيرون .

وقيل : إنّ دمشق بناها دمشقش[4] غلام كان مع الاسكندر.

---

(١) في الأصل : «بيوراسف» – وفي ابن عساكر : «بيوراسب» وفي ياقوت ٢/٤٤٨ : «مدينة بابل بناها بيوراسب الجبار» فتابعناهما – في المحبّر ٣٩٣ : «البيوراسب، وهو الضحّاك بن قيس ذو الحيّتين صديق ابليس ، الذي قبل ابليس ظهره فظهرت في منكبيه حيّتان ، ملك الدنيا ألف سنة» .

(٢) ورد النص في ابن عساكر ١/١٣ نقله عن كتاب اخبار الكعبة وفضائلها ، وقد نقله ياقوت في معجم البلدان كذلك ٢/٥٨٧

(٣) ورد كذلك في ابن عساكر ١/١٣ حرفياً .

(٤) في الأصل عندنا : « دمشقين » – وفي ابن عساكر : « دمشقش » .

قال ابن عساكر : وبلغني من وجهٍ آخر أن ذا القرنين لمّا رجع من المشرق وعمل السدّ بين أهل خراسان وبين يأجوج ومأجوج سار[١] يريد المغرب ، فلمّا أن بلغ الشام صعد على عقبة دُمّر[٢] ، فأبصر الموضع الذي فيه اليوم [٦ و] مدينة دمشق .

وكان هذا الوادي الذي يجري فيه نهر دمشق غيضة أرز ، والأرزة التي وقعت في سنة ثلاث عشرة وثلثمائة من بقايا تلك الغيضة .

فلما نظر ذو القرنين إلى تلك الغيضة[٣] ، وكان هذا الماء – الذي في هذه الأنهار اليوم مفترق – مجتمعاً في وادٍ واحد فأخذ الاسكندر يتفكّر كيف يبني فيه مدينة . ثم دَعَا[٤] غلاماً له يُسَمّى دمشقش[٥] وكان على جميع ملكه بعد أن نزل من العقبة فأمر أن يحفر له حفيرة بالقرية المعروفة ببلدان[٦] ففعلوا .

ثم أمر أن يُرَدّ التراب الذي أخرج منها فلمّا رُدّ التراب إليها لم تمتلئ الحفرة فقال لدمشقش : ارحل ، فإني كنتُ نويتُ أن أؤسس

---

(١) في الأصل : « وسار » وبدون الواو أصح .

(٢) في معجم البلدان لياقوت ٥٨٧/٢ : « دُمّر : عقبة دمّر : مشرفة على غوطة دمشق ، لها ذكر في حديث الاسكندر وغيره ، وهي من جهة الشمال في طريق بعلبك » - وارجع الى دوسو ٢٩١ حيث ينقل عن ياقوت واسامة بن منقذ – وفي معجم البكري ٥٥٦/٢ : « دمّر » .

(٣) في حاشية نسخة ل : « تلك البقعة أعجبته » .

(٤) هنا يختصر ابن شدّاد ما ينقله عن ابن عساكر ويورد المعنى .

(٥) في الأصل هنا : « دمشقين » و كذلك في سائر الصفحات حين يورد هذا الاسم .

(٦) في الأصل : « بيلدان » وقد اوردها ياقوت في معجم البلدان ١٠٢٥/٦ بالنون بعد الألف ، ثم أورد حديث ذي القرنين بغير نون فقال : « حتى نزل في موضع القرية المعروفة ببلدا من دمشق على ثلاثة أميال . كذا هي في الحديث بغير نون لا ادري أهما واحد ام اثنان » – وفي دوسو ٣١٢ يرى الوجهين ويضرب المثل بصواب الرسمين في زملكا وزملكان .

في هذا الموضع مدينةً ، فلم أجد هذا المكان يصلح لها . فقال : ولِمَ يا مولاي ؟ قال : إنْ بُني ها هُنا مدينة،لم يكف أهلها الزّرع الذي يزرعونه فيها[١] .

قال المصَنِّف : وقد اعتبِرَ هذا فَوُجِدَ حقّاً .

ورحل ذو القرنين وسار حتى صار إلى البثَنِيَّة[٢] وحوران،وأشرف على تلك البقعة[٣] ونظر إلى تلك البرّيّة الحمراء،فأمر أن يُناوَل من ذلك التراب،فلمّا صار في يده أعجبه لأنه نظر إلى تربة حمراء كأنها الزعفران.

فنزل هناك وأمر أن يحفر في ذلك الموضع حفيرة فلمّا حفروا أمر أن يُرَدَّ التراب إلى المكان الذي أخرج منه فردّوه ففضل منه ترابٌ كثير . فقال ذو القرنين لغلامه دمشقش : ارجع إلى الموضع الذي فيه الأرز في ذلك ‖ الوادي ، فاقطع ذلك الشجر وَابْنِ على حافة الوادي مدينةً ، وسَمِّها على اسمك فهناك يصلح أن تكون مدينة . [٦ ظ]
وهذا الموضع ميرتها[٤] – يعني البثَنِيّة وحوران – فرجع دمشقش ورسم المدينة ، وبناها ، وعمل لها حِصْناً .

والمدينة التي كانت رسم دمشقش هي المدينة الدّاخلة ؛ وعمل لها أربعة[٥] أبواب : جيرون ، وباب البريد ، وباب الفراديس ، وباب الحديد ، الذي في سوق الأساكفة ، وسكنها ومات بها . وكان قد بنى هذا الموضع الذي هو المسجد الجامع اليوم معبداً يعبد الله فيه.

---

(١) يختلف النص عن ابن عساكر ١/١٦ ، فهو يوجز هنا ايجازاً في النقل .

(٢) في معجم البلدان لياقوت ١/٤٩٣ : أنها البثَنة والبثَنية ، معاً ، قرية بين دمشق واذرعات .

(٣) في نسخة ل : « تلك البقعة » – هـ : « السعة » .

(٤) في ابن عساكر ١/١٦ : « وهذا الموضع بحرها ومنه ميرتها » .

(٥) في ابن عساكر : « وعمل لها ثلاثة ابواب » .

قال الحافظ أيضاً : وبلغني من وجه آخر عن بعضهم : أنّ الذي بنى دمشق بناها على الكواكب السبعة[١] [وَصوَّر على كل باب أحد الكواكب السبعة][١] وصوَّر على الباب الذي يقال له اليوم باب كيسان صورة زحل ، فخربت الصور كلّها التي كانت على الأبواب إلا باب كيسان فإن صورة زحل باقية عليه إلى الآن .

وقال ، فيما أسنده عن أبي القاسم تمام بن محمد الرّازي قال : قرأت في كتابٍ عتيقٍ : باب كيسان لزحل ، باب شرقي للشمس ، باب توما للزهرة ، باب الصَّغير للمشتري ، باب الجابية للمرّيخ ، باب الفراديس لعطارد ، باب الفراديس < الآخر >[٢] المسدود للقمر .

وحكى ، عن أبي الحسين الرّازي ، بسند يرفعه قال : قدم عبدالله بن عليّ دمشق ، وحاصر أهلها ، فلماّ دخلها هدم سورها ، فوقع منه حجر كان عليه مكتوب باليونانيّة . فبعث خلف راهب ، وسأَلَهُ قِراءة ما عليه ، فقال : « جيؤني || بقيرٍ ، فلما جاءوه به طَبَعَهُ على [٧ و]
الحجر ، فاذا عليه مكتوب :

« ويل إرم الجبّارة[٣] ! مَنْ رامك بسوء قصمه الله ، إذا وهى[٤] منك جيرون الغربي من باب البريد . ويلك من الخمسة أعين ! نَقَضَ

(١) في ابن عساكر ١٥/١ زيادة تكمل العبارة التي نقلها ابن شداد « وصوّر على كل باب احد الكواكب السبعة » فلعلّ الناسخ انقصها وهو ينسخ حين رأى تكرر كلمة السبعة ، فأضفناها اتماماً للمعنى ، ولانه يصرّح بنقلها عن ابن عساكر .

(٢) ساقطه في ه ، اخذناها عن ل ، وهو كذلك في ابن عساكر .

(٣) في الأصل : « ارم الجبارة » – وفي ابن عساكر ١٥/١ : « ارم الجابرة » .

(٤) في نسخة ل : « اذا رمى » – ه : « اذا وهى » .

صورتك على يديه بعد أربعة آلاف سنة تعيشين[١] رَغَدًا ، فاذا وهى منك جيرون الشرقيّ ويلٌ لك ممن يتعرّض لك !

قال : فوجدنا الخمسة أعين[٢] : عبدالله ، بن عليّ ، بن عبد الله ، بن عبّاس ، بن عبدالمطلب . عين ابن عين ، ابن عين ، ابن عين ، ابن عين.

وهذه المدينة من الإقليم الثالث وطولها سبعون درجة ، وعرضها ثلاث وثلاثون درجة ؛ طالعها برج السنبلة ، صاحب ساعة بنائها عُطارد .

مما رأيت أن نثبتها لما فيها من الفوائد والوصايا

مما وُجِدَتْ مكتوبة على حجارةٍ كانت في العقود والحنايا عن أبي الطّيِّب عبد الله بن البحتري ، الناسخ ، عن أستاذٍ له من أولاد اليونانيين – وكان قد عُمِّرَ – أنّ أباه كان يقرأ باليونانية فحدّثه :

أن على باب جيرون الشاميّ في أعلى الحصن من داخل القاعة مكتوب تفسيره: « اللاّعب بالعجين ما يجمع مالاً ، متعوب النفس ، قليل ذات اليد ».

وعلى أسفل الحصن مما يلي باب الوالد ، خارج الثلاثة أبواب منها مما يلي قبلة الباب حَجَرٌ عليه مكتوبٌ :

---

(١) في نسخة ه : « نيش » وهو تصحيف .

(٢) في نسخة ه : « الخمسة الأعين » صححناها عن ل .

« لا تغترّ بهواء دمشق ، ولا بشعرها [١] ولا بناسها ؛ إنْ أحببتَ أن تسكنها » .

وعلى حجر آخر مكتوبٌ ، في الحصن الذي فيه دار الوليد [٧ ظ] ابن عبد الملك بن مروان من خارجِهِ :

« دمشق ، يُطْرَدُ أهلها وإنْ تطاول بهم المدد ، ويملكها [٢] الغرباء من غيرها ، فاذا كان ذلك قرُبَ ما بَعُدَ » .

وعلى حجر آخر ، من خارج الحصن عند دار مسلمة مكتوبٌ :

« يا حاسِدُ أتعبتَ نفسك ، واستعجلتَ الغَمَّ لروحك ، وأضعفتَ قوّتك . عِشْتَ محسورًا ومتَّ مدبولا [٣] ، بهذا أخبرنا الملك . »

وعلى حجر آخر ، خارج الحصن ، مما يلي نهر بردا وهو <اليوم> [٤] في دار مَاحور ، مكتوب :

« أسّستُ هذه المدينة على الحصا ، وظهر في أكثر أمكنة منها الماء ، وجعلتُ أبوابَها النحاس ، وتحصَّنْتُ فيها من الأعداء ، فوجدتُ فيها إنساناً لا أعرفه ، ولا عرفه أحد من أهلها ، فكلّمْناه فلم نعرف لسانَه ، ولا عرف لساننا ، فإذا هو غريبٌ قد دخل إليها ولم يُعرَف به ، فجعلتُ في نفسي أنَّ الغريب يملكها ، فيا ليتَ مخبرًا يخبرني : كيف تكون حالها ؟ أتبقى عليهم ، أم يطردون عنها ؟ » .

وعلى حجر آخر في الزّاوية الشرقيّة الشاميّة :

---

(١) ه : « بسمرها » – ل : « بشعرها » .
(٢) ه : « يملك » – ل : « تملكها » .
(٣) في المعجم : « دبلته الدبول ، اي دهته الدواهي » .
(٤) ساقطة في ه ، اخذناها عن ل .

« رَصَدْنَا المشتري ، على تطاول الأيام وتتابع الزمان ، فوجدنا مستقرَّهُ شتاءَهُ وصَيْفَهُ في البيت المعظّم، الذي في وسط هذه المدينة».

وعلى حجر آخر من خارج الزّاوية القبليّة الغربيّة :

« ادخلْ إرَم < ادخل إرم >[1] يا غريب تُقيم ، اترك التعدّي تسلم ، لا تَشمَخْ فتندم » .

وعلى حجر كبير في قناطر المِزّةِ ، وحافَتَاهُ القناة ، مكتوب :

« لا تتعرّضْ لما لا تَعرِفُهُ تَتْعَب فيما تعرفه ؛ اتبع الرئيس فيما يأمرك به تنج من الخطايا. الظالم على الأرض ثقيل . لا تتخذ ‖ ملك [٨ و] أخ تبعد من الشرّ ، ولا تنظر مداخل الظلمة . التجارب محمودةُ العاقبة . بهذا أخبرنا الرُّبان الأكبر » .

وعلى حَجَرٍ آخر وهو اليوم في عقبة الصوف مكتوب :

« العبدُ الصالحُ المتجنّب الخطايا يحذر فتنة العبد الخاطئ ، لأنّا وجدنا في كثير من التجارب : أنّ الخطيئة إذا نزل عقابها من الملك حلّت بالخاطئ وبمن[2] قَرُبَ منه، فتبعّد من الشرّ يقرُب منك الخير» .

وعلى حجر في الخضراء في الحائط الشاميّ مكتوب :

« تَوَقَّ اتخاذَ الأعداء يكثر إخوانك ، وأَقِلَّ من الجماع تكثر قوتك ، واكتم لسانك سرّ صدرك تصف دنياك ، وَإيّاكَ ومعاشرة أهل الدَّناءةِ وإنْ كانوا لك نُظَراء تشرف نفسك ، وارفع نفسك عن الاخلوقة يجلّ قدرك ، وافتقد الناس يحمدوك » .

وعلى حجر مكتوب :

---

(١) مكررة في ل ، ساقطة في ه .

(٢) ه : « أحلت بالخاطي ومن » – ل : « حلت بالخاطئ وبمن » .

«احتفظ بما في يديك تَصُنْ وجهك. نظّف لباسك تكثر هيبتك وإياك ومخالفة الجماعة فيما يهوَونه فتجدهم لك أعداء. واذا غلبك أمرٌ فاعتزل. واحذر أن يكثر غرماؤك لك وعليك تفتقر. ولا تحرص فيما لا تناله تستجهل. واقصد ما يعنيك ترشد. واحذر الأحمق تسلم، والملك القديم يعينك على ذلك».

وعلى حجر آخر في المئذنة الغربيّة :

«أيها المخلوق، اتق ما يغضب الوالدين وان خالفاك[١] تعش سعيدًا معهما وبعدهما. واحذرْ أبوابَ الخطايا وان حَسُنَتْ في عينك».

وعلى حجر آخر مكتوب :

«بُنِيَ هذا الهيكل لعبادة إله الآلهة علي جزاز || الصوف وجزاز الكرم». [٨ ظ]

ذكر تسمية أبوابها ونسبتها الى صفاتها وأربابها [٢]

١ ـ **الباب القبلي** : المعروف «**بالباب الصغير**» ـ سُمّي بذلك لأنه كان أصغر أبوابها حين بُنيت، وذكر لي بعض أصحابنا : أنه وَجد في كتابٍ قديم أنه كان يُسمى «باب الجابية الصغير».

٢ ـ الباب الذي يليه من القبلة بشرق ويعرف **بباب كيسان** : ينسب

(١) في الأصل : «وان خالفوك».

(٢) في ابن عساكر ٢/١٨٥ : «ونسبتها الى اصحابها وأربابها».

إلى كَيْسان مولى بشر بن عبادة[1] بن حسّان بن جبار[2] بن قرط الكلبي وهو الآن مسدود.

٣ ــ **الباب الشرقي** : سمي بذلك لأنه شرقيّ البلد، وكان ثلاثة أبواب: باب كبيرٌ في الوسط، وبابان صغيران من جانبيه، سُدّ منها الكبير والباب الصغير الذي من قبليه، وبقي الباب الصغير الشاميّ.

٤ ــ **باب توما** : شاميّ، ينسب إلى عظيم من عظماء الروم اسمه «توما». وكانت له على بابه كنيسة جُعلت بعد مسجدًا، وهو الآن مسدود.

٥ ــ < **باب الجنيق**[3] : من الشآم[4] أيضاً: منسوب إلى محلة الجنيق، وهي محلة كبيرة كانت بها كنيسة فجعلت بعدُ مسجدًا. وهو الآن مسدود >.

٦ ــ **باب السلامة** : من شامي البلد أيضاً: يسمّى بذلك تفاؤلًا لأنه لا يتهيأ القتال على البلد من ناحيته[5] لما دونه من الأنهار والأشجار، وكان يسمّى «باب الشريف» المسدود.

٧ ــ **باب الفراديس** : من شآمه أيضاً: منسوب إلى محلةٍ كانت خارج الباب تسمَّى «الفراديس»[6]، هي الآن خراب. وكان للفراديس

---

(١) في الأصل: «بشر بن عمارة» – وكذلك في الشمعة المضية لابن طولون ١٠، فقد نقل عنه حرفياً.

(٢) في الأصل: «حسان بن حِبَّان».

(٣) هذا السطر ساقط في ه، أخذناه عن ل.

(٤) في ابن عساكر: «من الشمال ايضاً».

(٥) في الأصل، والشمعة المضية: «الا من ناحيته» – وفي ابن عساكر بغير اداة الاستثناء.

(٦) في الشمعة المضية لابن طولون، ١٠: «تسمى الفراديس، في أعلى العقيبة من غربها، بها بناء أحرقه المصريون سنة ثلاث وستين وثلاثمائة».

باب آخر عند باب السلامة فَسُدّ. والفراديس بلغة الروم : البساتين.

٨ – **باب الفرج** : من شآمه أيضاً : مُحْدَثٌ، أحدثه الملك العادل نور الدّين وسمّاه بهذا الإسم تفاؤلاً، لما وجِد من التفريج بفتحه. وكان بقربه باب يسمّى « باب || العمارة »، فُتِحَ عند عمارة القلعة ثُمّ سُدّ. وأثره في السور باقٍ. [٩ و]

٩ – **باب الحديد** : من شآمه أيضاً : هو الآن خاصٌّ بالقلعة التي أحدثت غربيّ البلد في دولة الأتراك، سمّي بذلك لأنه كلّه حديد، فقيل : « الباب الحديد »، وتركت الألف واللّام تخفيفاً.

١٠ – **باب الجنان** : من غربي البلد : سمّي بذلك لما يليه من الجنان، وهي البساتين[١]، وقد كان مسدوداً ثم فتح.

١١ – **باب الجابية** : غربي البلد – منسوبٌ إلى قَرْيَة « الجابية » – وكانت الجابية مدينةً عظيمةً في الجاهليّة : لأن الخارج إليها يخرج منه لكونه مما يليها. وكان ثلاثة أبواب : الباب الأوسط منها كبير؛ ومن جانبيه بابان صغيران على مثال ما كان الباب الشرقي. وكان من الثلاثة أبواب ثلاثة أسواق ممتدّة من باب الجابية إلى الباب الشرقي. كان الأوسط من الأسواق للناس؛ وأحد السوقين لمن يُشَرِّقُ بدابّة والآخر لمن يُغَرِّب بدابّةٍ، حتى أنّه كان لا يلتقي فيها راكبان، فَسُدّ الباب الكبير والشآمي منها، وبقي القبليّ إلى الآن.

وفي السور أبواب صغار، غير ما ذكرنا، تفتح عند وجود

(١) في الشمعة المضية ١١ زيادة : « ويقال له باب النصر وباب دار السعادة ».

الحاجة إليها ، منها :

١ – باب في حارة الخاطب يعرف بباب ابن اسماعيل .

٢ – وباب في المربّعة[١] .

ذكر القلعة

كانت بنو أميّة[٢] تنزل في « الخضراء » ظاهر دمشق ؛ فلمّا ملك بنو العبّاس ، وخربوا دورَهم وسورَ دمشق ، وعفّوا آثارهم، بنوا[٣] سورها ودار امارة بها ، وكانت تسمّى « القصر » .

ولم تزل الأمراء ممن يملك دمشق ينزله؛ إلى أن كانت بين الرعيّة وبين أميرها ، من جهة المستنصر صاحب مصر ، وهو أمير الجيوش بدر الجمالي[٤] مُناوشاتٌ ومنافراتٌ أوجبت الوحشة بينهم وبينه ، [٩ ظ] فأحرقوا « القصر » ونقضوا أخشابه ، وشمله الخراب[٥] .

---

(١) في الأصل : « في المدبغة » – ابن عساكر ١٨٧/١ : « في المربّعة » – في الشمعة المضية : « في المدينة » .

(٢) بني معاوية الخضراء بدمشق ، وجعلها دار الامارة – انظر ابن عساكر ١٣٣/٢ – وهذا النص نقله شمس الدين ابن طولون في كتابه «الشمعة المضية في اخبار القلعة الدمشقية» – طبعة دمشق ١٣٦٨ ه وبه تقابل النصين معاً .

(٣) في الأصل : « ثم بنوا » حذفنا « ثم » للسيأق ومتابعة لابن طولون .

(٤) في الأصل : « بدر الذزبريّ » – وفي ابن طولون : « بدر الدوبري » – ولعله يريد «بدر الجمالي». والواقع ان أمير الجيوش الذزبريّ قصد دمشق سنة ٤٣٩ ، ونزل في القصر ، كما في ابن القلانسي ٧٥ ، وقد أمر الغلمان بنهب ما في القصر . ولكن امير الجيوش بدر الجمالي ، كان من جهة المستنصر بالله سنة ٤٦١ ، قد هاجم القصر واخربه – كما في ابن القلانسي ٩٣

(٥) في ابن القلانسي ٩٣ : « فاحرقوا ما كان سالماً منه ، ونقضوا اخشابه ، بحيث شمله الخراب من كل جهاته» ولا شك في أن ابن شداد نقل من هذا النص واعتمده – انظر البداية والنهاية ٩٧/١٢ : « ان غلمان الفاطميين والعباسيين اختصموا

ولم يبق بدمشق دار إمارة إلى أن ملكها تاج الدولة تتش[(١)] سنة إحدى وسبعين وأربعمائة فبنى بها قلعة لطيفة[(٢)] جعلها دار أمارة، وسكنها، وبنى لولده «رضوان» بها دارًا وهي الآن في عصرنا تعرف به.

ولما ملكها شمس الملوك دُقاقُ ولدُه في سنة ثمان وثمانين[(٣)] زاد فيها وشيَّدها.

ولما تولى تدبير الملك بدمشق تتش بن دقاق بعد موت أبيه ظهير الدين طغتكين ثم تغلَّب عليها، زاد فيها.

فلما مات، وملك بعده ولده شمس الملوك اسماعيل في سنة سبع وعشرين وخمسمائة جدّد باب الحديد الأوسط، بقلعة دمشق، الذي يفتح شمالًا، وعمل جسر الباب الشرقي، وعمل جسر خشب في وسطه باب يُفتح، ويُغلق، ويُشالُ الجسر متى أحب ذلك[(٤)].

ولما ملك نور الدين محمود بن زنكي دمشق، بنى بها دارًا حسنة وهي الآن تعرف به، وأنشأ بها دارًا تسمى دار المسرّة في غاية الحسن، وأنشأ إلى جوارها حمامًا.

فالقيت نار بدار الملك، وهي الخضراء، المتاخمة للجامع من جهة القبلة فاحترقت، ومرى الحريق إلى الجامع فسقطت سقوفه، وتناثرت فصوصه المذهّبة».

(١) هو السلطان الملك المظفر تاج الدولة أبو سعيد ابن السلطان ألب أرسلان السلجوقي.

(٢) في البداية والنهاية ١١٩/١٢ : «وعمر بدمشق القلعة التي هي معقل الاسلام بالشام المحروس» وانظر ١١٦/١٢ : «وابتنى بها دار رضوان للملك».

(٣) في البداية والنهاية ١٦٨/١٢ : «سنة ٤٨٨ ه : وكان دقاق بن تتش مع أبيه حين قتل فسار الى دمشق فملكها» – وفي ابن طولون : «أبو دقاق».

(٤) في ابن القلانسي ٢٣٩ : «ومن اقتراحات شمس الملوك الدالّة على قوة عزيمته ومضاء همته ومستحسن ابتدائه: ما أحدثه من البابين المستجدّين خارج باب الحديد من القلعة بدمشق الأوسط منها، وباب جسر الخندق منها، وهو الثالث لها، انشأهم في سنة ٥٢٧ مع دار المسرة بالقلعة، والحمام المحدثة من شآمها».

ولمّا ملك الملك العادل دمشق هدمها، ووزّع بناءها على أمرائه، وجعلها اثني عشر برجاً، كل برج منها في قدر قلعة، وحفر لها خندقاً وأجرى إليه الماء، فعُمِّرَت أحسن عمارةٍ من أموال مَن وُزّعت عليه من الأمراء.

ثم جدّد فيها ولده الملك المعظم (١) مباني من دور وقصور.

ولمّا ملكها الملك الأشرف موسى (٢)، سنة ست وعشرين، هدم دار المسرّة، وجدّدها؛ وبنى في القلعة البحرة || وبنى بها الملك (٣) الكامل دارًا اصرفها (٤) وسُمّيت بالدار الكاملية. [١٠ و]

ولمّا ملك الملك الصالح نجم الدين أيوب (٥) دمشق بنى بها برجاً من شرقيّها، كان قد تهدّم، ودركاةً لباب المدينة.

ولمّا ملك الملك الناصرُ صلاحُ الدّين يوسف (٦)، صاحبُ حلب، دمشق، جدّد دار رضوان – وكان قد وقع روشنها – وحَسَّنَها وعَمِلَ بها قبةً مرتفعة.

---

(١) هو عيسى ابن العادل أبي بكر بن أيوب، الملك المعظم، ملك دمشق والشام، توفي يوم الجمعة في ذي القعدة من سنة ٦٢٤هـ – انظر البداية والنهاية ١٣/١٢١.

(٢) هو الأشرف موسى بن العادل، توفي يوم الخميس رابع المحرم من سنة ٦٣٥ هـ – انظر البداية ١٣/١٦٦، ففيه ترجمته وسيرته.

(٣) الملك الكامل، هو محمد بن العادل، ولد سنة ٥٧٦ هـ؛ وتوفي سنة ٦٣٥ هـ – انظر البداية ١٣/١٦٩ ففيه سيرته، وصفة عقله وتوفر معرفته.

(٤) في الأصل: «اصرمها»، ولم نتبين صحتها، وقد حذفها ابن طولون حين نقل العبارة إلى كتابه.

(٥) توفي الملك الصالح نجم الدين بن أيوب سنة ٦٤٧ هـ.

(٦) ملك الناصر يوسف بن عبد العزيز بن الظاهر غازي صاحب حلب دمشق، سنة ٦٤٨ هـ – انظر البداية ١٣/١٧٩.

ولما ملكت التتر البلاد[١] ، واستولوا على دمشق ، هدموا شراريفها ، وشعثوا أبرجتها ، وهدموا كثيراً منها .

فلما ملك مولانا السلطان الملك الظاهر[٢] قلعة دمشق ، جدّدها ، وشيّدها ، ورمّ ما كان التتر المخذولون هدموه منها ، وبنى على برج الزّاوية المطلّ على الميدان مُستَشرَفاً عالياً ، متقن البناء . وبنى بها قاعة إلى جوار البحرة لولده الملك السعيد[٣] . وبنى على باب القلعة من جهة المدينة حماماً .

ولم يزل البناء بها إلى حين وضعنا هذا التاريخ ، وهو سنة خمس وسبعين وستمائة .

ولهذه القلعة في زماننا أربعة أبواب : باب الحديد . وباب من جهة المدينة . وباب يخرج منه إلى باب النّصر ، وإلى دار السعادة . وباب من جهة الغرب يخرج منه إلى حكر السُّمَّاق ، ومنه يركب السلطان . ولها ثلاثة أبواب سرّ في[٤] الخنادق .

---

(١) اخذ التتر دمشق سنة ٦٥٨ هـ ، وفي البداية ٢١٩/١٣ : « فنصب المنجانيق على القلعة من غربيّها ، وخربوا حيطاناً كثيرة ، وأخذوا حجارتها ، ورموا بها القلعة رمياً متواتراً كالمطر المتدارك ، فهدموا كثيراً من اعاليها وشرفاتها ، وتداعت للسقوط . »

(٢) هو الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري ، أخذ دمشق في أواخر ذي القعدة سنة ٦٥٨ هـ ، هذه السنة العجيبة كما يسميها ابن كثير ، ففي أولها كانت الشام للسلطان الناصر بن عبدالعزيز ، وفي النصف من صفر صارت لهولاكو ملك التتار وفي آخر رمضان صارت للمظفر قطز ثم في أواخر ذي القعدة صارت للظاهر بيبرس ، وقد توفي الظاهر سنة ٦٧٦ هـ – انظر البداية ٢٢٢/١٣ ، ٢٧٤ .

(٣) هو ابن الملك الظاهر ، ناصر الدين أبو المعالي محمد بركة خان الملقب بالسعيد ، قام بالملك بعد أبيه سنة ٦٧٦ هـ – انظر البداية ٢٧٤/١٣ .

(٤) في الأصل عندنا : « أبواب مرّ في الخنادق » – وفي الشمعة المضيّة لابن طولون ، ٤ : « أبواب شرقي الخنادق » .

البابُ الثالِث

في ذِكرِ الجامعِ المعمُور

هدم الكنيسة - بناء الجامع - كمية المال الذي أنفق - ما قيل في وصفه - الخصائص والطلسمات
ما جدده الملوك من العمائر والجوامع

١ ــ في ذكر الجامع المعمور

فضل الجامع

عن يزيد بن ميسرة قال: أربعة أجبل مقدّمات[١] بين يدي الله ــ عزّ وجلّ ــ طور زيتا، وطور سينا، وطور تينا، وطور تيمانا. قال: فطور زيتا: بيت المقدس. وطور سينا: طور موسى ــ عليه الصَّلاة والسلام ــ || وطور تينا: وهو مسجد دمشق. [١٠ظ] وطور تيمانا: وهو مكة.

وعن قتادة أنه قال: أقسم الله ــ تبارك وتعالى ــ بمساجد[٢] أربعة قال: ﴿ والتين ﴾[٣] وهو مسجد دمشق ﴿ والزَّيْتُونِ ﴾ وهو مسجد بيت المقدس ﴿ وطُور سِينِينَ ﴾ وهو حيث كلم الله موسى ــ عليه الصلاة والسلام ــ ﴿ والبَلَدِ الأمِين ﴾ وهو مكة.

وقد قيل إن التين مسجد دمشق[٤]. وذُكِرَ أن جماعة أدركوا

---

(١) في ابن عساكر ٥/٢: «أربعة أجبل مقدسة» – وفي الدارس ٣٧١/٢ مثل رواية ابن شدّاد، فقد نقل عنه.

(٢) في الأصل: «قسم الله المساجد أربعة» – وهو تصحيف، صوبناه عن ابن عساكر والدارس.

(٣) سورة التين ١/٩٥ ونصّها: «والتين والزيتون وطُورسينين. وهذا البلد الأمين».

(٤) في الحيوان للجاحظ طبعة الأستاذ عبد السلام هارون بمصر ١٣٥٧ هـ، ٢٠٨/١: «وقد قال الله عز وجلّ: والتين والزيتون؛ فزعم زيد بن أسلم أن التين دمشق والزيتون فلسطين. وللغالية في هذا تأويل أرغب بالعترة عنه وذكره. وقد اخرج الله تبارك وتعالى الكلام مخرج القسم، وما نعرف دمشق إلّا بدمشق ولا فلسطين إلّا بفلسطين».

فيه شجرًا من تين قبل أن يبنيه الوليد .

وقال الحسن بن يحيى الحسني[١] : إنّ النبي – صلّى الله عليه وسلم – ليلة أُسريَ به صلّى بالمسجد الجامع بدمشق .

وقال كعب الأحبار : لَيُبْنَيَنَّ في دمشق مسجد يبقى بعد خراب الدنيا أربعين عاماً .

عن القاسم بن[٢] عبد الرحمٰن قال : أوحى الله إلى جبل قاسيون أن هَبْ ظلّك وبركتك لجبل بيت المقدس ، ففعل . فأوحى الله إليه أما إذا فعلت فسأبني[٣] لك في حضنك بيتاً .

قال عبد الرحمان : قال الوليد : أي في وسطك[٤] .

أخبرني[٥] أحمد بن عبد الكريم ، المعروف بابن الخلّال الحمصيّ ، أنه وقف على كتاب أَلّف للوزير القاضي الأكرم[٦] – رحمه الله – وسيأتي ترجمة نسبه واسم الكتاب وأسماء[٧] المصنفين أنه ذكر عند ذكره « لأبي العلاء المعرّي » قال :

حكى بحضرة « أبي العلاء » أن حائط جامع دمشق الشرقيّ أمر « الوليد » أن لا يبنى إلّا على جبل فحُفِرَ أُسُّهُ فوجد حائط ، فانتهى

(١) انظر ابن عساكر ٢/٧ : « صلّى في موضع مسجد دمشق » .
(٢) في الأصل : « عن القاسم أبي عبد الرحمن » – صوبناه عن ابن عساكر .
(٣) في ابن عساكر : « فإني سأبني » .
(٤) في ابن عساكر : « أي في وسطه » .
(٥) ورد هذا الخبر في الدارس ٢/٣٧٢ ، وهو يختصره ويوجزه في كثير من المواقع .
(٦) هو القاضي الأكرم أبو الحسن عليّ بن يوسف القفطي وزير حلب – كما في الجزء الأول من الأعلاق بالورقة ٣٦ ظ .
(٧) ه : « واسم » – ل : « وأسماء » .

ذلك[١] إليه فأمر أن يحفر أمام الحائط فَحُفِر فوُجِدَ في الحائط باب ، ففتح فوُجِدَ خلفه صخرة عليها كتابة ، فَحُملتْ إلى بين يدي الوليد ، فأمر بغسلها ونقل ما عليها من الكتابة فكان عليها : «لمّا كان العالم مُحدَثاً ، ثبت أن له مُحْدِثاً أحدثه وصانعاً صنعه ؛ فبنى هذا الهيكل لمضي ثلاثة آلاف وسبعمائة سنة || لأهل الأسطوان ؛ فان رأى الداخل إليه أن يذكر بانيه عند باريه بخير فعل ، والسلام». [١١ و]

فقيل لأبي العلاء : مَن أهل الأسطوان؟ فقال لا أعرف ثم أنشد :

سَيَسْأَلُ قَوْمٌ مَا الحَجِيجُ وَمَا مِنًى كَمَا قَالَ قَوْمٌ مَنْ جَدِيسٌ وَمَنْ طَسْمُ[٢]

وهذا[٣] المسجد – يعني مسجد دمشق – أعبد فيه بعد خراب الدنيا أربعين عاماً ، ولا تذهب الأيام والليالي حتى أردّ ظلّك عليك وبركتك[٤] ؛ فهو عند الله بمنزلة المؤمن الضَّعيف المتضرّع .

قلتُ : وقد رأيتُ في بعض التَّواريخ : أن هـذا الجامع لم يزل معبدًا لسائر المِلَلِ منذ خلقت الدنيا إلى أن كانت ملّة الإسلام ، فاتخذ جامعاً . ويَدلّ على ما زعموه أنه قرئ على حجر في المئذنة الغربية[٥] كتابة باليونانيّة ، فَفُسِّرَتْ بالعربيّة فاذا عليه مكتوب :

« لمّا كان العالم محدثاً ، والحَدث داخلٌ عليه وجب أن يكون له مُحْـدِث ، وكانت الضرورة تعود الى التعبّد لمحدثه ، لا كما ذكر

---

(١) في الدارس : « فانتهى إليه » .

(٢) في لزوم ما لا يلزم ، ط. مصر ١٨٩٥ ، ٢٥١/٢ :

« سيسألُ ناس ما قريش ومكة كما قال ناسٌ ما جديسٌ وما طَسْمُ »

(٣) في ابن عساكر ٨/٢ : « وهو هذا المسجد » .

(٤) في ابن عساكر : « عليك ظلك وبركتك » .

(٥) في الدارس ٣٧٢/٢ : « في المأذنة الشرقية » .

ذو اللّحيين وذو السِّنَّين [١] وأشباههما ، فلما دعت الضرورة إلى عبادة هذا الخالق المحدث بالحقيقة تجرّد لإنشاء البيت وتولّي النفقة عليه محبّ الخير [٢] ، تقرباً إلى منشئ العالم ومُبدئه ، وايثاراً لما عنده وذلك في سنة ثلثمائة وألفين لأصحاب الأسطوان [٣] ، فليذكر كلّ من دخل هذا البيت للصَّلاة فيه العاني به » .

وقال ابن عساكر في تاريخه ، ما يدلّ أيضاً على ما ذكروه . وأخبرني أبو تقي [٤] هشام بن عبد الملك حدّثنا الوليد قال : لما أمر الوليد بن عبد الملك ببناء مسجد دمشق وجدوا في حائط المسجد القبلي لوحاً من حجر فيه كتاب نقش ، فأتوا به الوليد ؛ فبعث به إلى الروم فلم يستخرجوه ؛ فبعث إلى العبرانيين فلم يستخرجوه ؛ ثم بعث إلى من || كان بدمشق من بقية الاشنان [٥] فلم يستخرجوه ، [١١ظ] فدُلَّ على وهب بن مُنَبِّه ، فبعثَ إليه فلما قدم عليه أخبره بموضع ذلك اللّوح ، فوجده ذلك الحائط [٦] بناء هود عليه السلام فلمّا نظر

(١) في الأصل : « وذو السّنّين » – وفي الدارس : « ذو اللّسنين » – وفي معجم البلدان لياقوت ٥٩٢/٢ ، وردت الحكاية ، في نص مختلف .

(٢) في الأصل : « محبّ الخير » – وفي معجم البلدان لياقوت : « محبّ الخيل » – ولعله الأصح لما يعلق ناشر الدارس الأمير جعفر الحسني في الحاشية بأن هذا « تعريب اسم القيصر فيلبوس العربيّ الذي تولّى حكم رومة في سني ٢٤٤–٢٤٩» .

(٣) في معجم البلدان : « على مضي سبعة آلاف وتسعمائة عام لأهل الأسطوان » .

(٤) في الأصل : « أبو بقي » – وفي تهذيب التهذيب ٤٥/١١ : « هشام بن عبد الملك بن عمران اليزني أبو تقي الحمصي . قال ابن عساكر مات سنة إحدى وخمسين ومائتين » – وتمام الاسناد في ابن عساكر ٨/٢ .

(٥) في الأصل : « الأشبار » – في ابن عساكر ٩/٢ : « الاشبان » – وفي البداية ١٥٧/٩ : « الاسبان » .

(٦) في ابن عساكر : « فوجدوه في ذلك الحائط – ويقال ذلك الحائط من بناء هود النبي عليه الصلاة والسلام » – في الدارس ٣٧٣/٢ : « فوجد ذلك الحائط بناء هود » – في ابن شدّاد : « فوجده في ذلك الحائط بناء » .

إليه وهبُ حركَ رأسه وقرأه فاذا هو :

« بسم الله الرَّحمٰن الرَّحيم . ــ ابنَ آدم ، لو رأيتَ يسير ما بقي من أجلك لزهدت في طويل [ما ترجو من][1] أملـك ؛ وإنما تلقى ندمك لو قد زلّت بك قدمُك، فأسلمك أهلك وحَشَمُك، وانصرف عنك الحبيب ، وودّعك القريب ، ثم صِرتَ تدعى فلا تُجيب ! فلا أنتَ إلى أهلك عائد ، ولا في عملك زائد . فـاعمل لنفسك قبل يوم القيامة وقبل الحسرة والنَّدامة . وقبل أنّ يحلّ بك أجَلُكَ ، وتنزَع منك روحك، فلا يَنفعُكَ مالٌ جمعتَهُ، ولا ولدٌ ولدتَه، ولا أخ تركتَهُ، ثم تصير إلى برزخ الثرى ومجاورة الموتى[2]، فاغتنم الحياة قبل الموت، والقوّة قبل الضّعف ، والصحّة قبل السقم ، قبل أن تؤخذ بالكَظَم، ويُحال بينك وبين العمل » .

وكُتب في زمان سليمان بن داود ــ عليهما السَّلاَم[3] ــ .

أخبرنا أبو الفضائل محمود[4] عن زيد بن واقد قال : وكّلني الوليد على العمّال في بناء جامع دمشق ، فوجدنا فيه مغارة ، فعرّفنا الوليد ذلك ؛ فلمّا كان الليل وافى وبين يديه الشّمع فنزل ، فاذا هي كنيسة لطيفةٌ ، ثلاثة أذرع في ثلاثة أذرع ، وإذا[5] فيها صندوق ، فَفُتِح الصندوق فاذا فيه سفط ، وفي السَّفط رأس يحيي بن زكريا ــ عليهما

(١) هذه الزيادة من ابن عساكر – في الدارس : « في طول املك » – وفي مسالك الابصار ١٧٨ : « في طول ما ترجو من أملك ».

(٢) في مسالك الأبصار ط. مصر ١٩٢٤ ، ١٧٩/١ : « برزخ المثوى ومجاورة الموتى » – وفي ابن عساكر : « ومجاورة المولى » .

(٣) في نسخة ه : « عليهما الصلاة والسلام » .

(٤) في ابن عساكر : « أبو الفضائل بن محمود » .

(٥) في الأصل : « فاذا » – صححناها عن ابن عساكر والدارس .

السَّلام – مكتوب عليه : هذا رأس يحي بن زكريّا .

فأمرَ به الوليد فردَّ إلى المكان ، وقال : اجعلوا العمود الذي فوقه[١] مُغَيَّرًا من الأعمدة ، فجعل عليه عمود مُسَفَّطُ الرأس[٢] .

وقيل إن ‖ هذا رأس « يحي بن زكريا » نُقِلَ من دمشق إلى بعلبك ، ثم نُقل منها إلى حمص ، ثم نقل منها إلى حلب في جُرْن رخام ، فدفن في القلعة . وحين استيلاء التَّتر المخذولين على حلب وقلعتها نقل من قلعتها إلى جامعها – وقد تقدم ذكر ذلك مبيَّناً في موضعه من أول كتابنا[٣] – والله أعلم . [١٢ و]

وروى الوليد بن مسلم حدثنا زيد بن واقد ، قال : رأيتُ رأس يحي بن زكريا حين أرادوا بناء المسجد الجامع ؛ أُخرج من تحت ركنٍ من أركان القبَّة ، وكانت البشرة والشعر على رأسه لم يتغيّر .

عن اسحاق بن أحمد قال : سمعتُ أبا زرعة يقول : مسجد دمشق خطَّه أبو عبيدة بن الجرّاح وكذلك مسجد حمص . وأمّا مسجد مصر فخطَّه عمرو بن العاص في زمن عُمَرَ .

كتب[٤] إليَّ أبو عبد الله الفراوي[٥] قبل أن ألقاه[٦] يخبرُني عن أبي بكر أحمد بن الحسين الحافظ ، برفعه إلى عبد الرحمن بن عبد الله

(١) في ه : « الذي فيه » – ل : « الذي فوقه » .
(٢) في ابن عساكر : « عمود مسبك مسفط الرأس » .
(٣) جاء ذكر ذلك مفصلًا في الجزء الأول من كتابه ، بالورقة ٣٠ ظ ، نقلًا عن تاريخ العظيمي .
(٤) هذا النص في ابن عساكر ١٦/٢ .
(٥) في الأصل : « الفراوري » – وفي ابن عساكر : « الفراوي » .
(٦) في نسخة ل : « قبل أن أكفاه » .

ابن عبد الحكم[1] يقول : سمعتُ الشافعيَّ ـ رضي الله عنه ـ يقول : عجائبُ الدنيا خمسة أشياء :

أحدُها : منارتكم هذه ـ يعني منارة ذي القرنين ـ

والثاني : أصحابُ الرقيم الذين هم بالروم اثنا عشر رجلًا أو ثلاثة عشر رجلًا .

والثالث : مرآة ببلاد الأندلس معلّقة على باب مدينتها الكبيرة ؛ فإذا غاب الرجل من بلادهم على مسيرة مائة فرسخ ‹ فى مائة فرسخ ›[2] وأتى بعض[3] أهله إلى تلك المنارة فقعد تحتها ونظر[4] في المرآة يرى[5] صاحبه من مسافة مائة فرسخ.

والرابع : مسجد دمشق وما يوصف من الإنفاق عليه .

والخامس : الرخام والفسيفساء ، فإنّه لا يُدرى له موضعٌ . ويُقال : إنَّ الرخام كلها معجونة ، والدّليل على ذلك أنّها لو وُضعت على النّار لذابتْ .

---

(١) في الأصل : « عبد الحليم » ـ وفي ابن عساكر : « ابن عبد الحكم » .

(٢) هذه الجملة ناقصة في هـ – أخذناها عن ل .

(٣) في ابن عساكر : « وجاء بعض أهله » .

(٤) في الأصل : « يقعد تحتها وينظر » – فأخذنا برواية ابن عساكر .

(٥) في الأصل : « يرى صاحبه » – في ابن عساكر : « يرون صاحبهم ».

٢ ـ باب هدم كنيسة يوحنا (١) وإدخالها في الجامع

[١٢ظ] أخبرنا أبو محمد هبة الله بن أحمد، عن كعب في قول الله || عزّ وجلّ ﴿ يا أيُّها الذينَ آمَنُوا عَلَيكُمْ أنفُسَكُمْ لا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إذا اهْتَدَيْتُمْ ﴾ (٢) فقال : إذا هُدِمتْ كنيسة دمشق فبنيت مسجداً وظهر لبس القصب فحينئذ تأويل هذه الآية ؛ فهدمها الوليد .

قرأت (٣) على أبي محمد السلمي عن يحيى بن أبي عمرو (٤) أن كعباً سئل عن هذه الآية : ﴿ يا أيُّها الذين آمَنُوا عليكم أنفسَكُم لا يَضُرُّكُم مَنْ ضَلَّ إذا اهْتَدَيْتم ﴾ قال : يقعُ تأويلها إذا هُدمت كنيسة دمشق . قال يحيى : فهَدَمَها (٥) الوليد بن عبد الملك .

أخبرنا (٦) أبو القاسم السمرقندي عن يعقوب بن سفيان (٧) قال : سألتُ هشام بن عمار عن قصة مسجد دمشق وهدم الكنيسة، قال : كان الوليد قال للنصارى من أهل دمشق : ما شئتم ، إنّا أخذنا (٨) كنيسة توما عَنوةً والكنيسة (٩) الداخلة صلحاً ، فأنا أهدم كنيسة

---

(١) في ابن عساكر ١٧/٢ : « كنيسة مَرْ يحنا » .
(٢) القرآن الكريم – سورة المائدة ١٠٥/٥ ، وتمام الآية : « إلى الله مرجعكم جميعاً فينبئكم بما كنتم تعملون » .
(٣) أي ابن عساكر ، فهو القائل ، انظر الجزء الثاني من تاريخه ١٧ .
(٤) في الأصل : « عن يحيى بن عمرو » صححناها عن ابن عساكر .
(٥) في نسخة هـ : « جدمها الوليد » .
(٦) القول لابن عساكر في كتابه ٢٠/٢ .
(٧) في مسالك الأبصار ١٨١/١ : « وقال يعقوب الفسوي : سألت هشام ... »
(٨) في ابن عساكر : « إن أخذتم كنيسة » – في الأصل عندنا وفي مسالك الأبصار : « إنا أخذنا كنيسة ... » – انظر النص في البداية لابن كثير ١٤٥/٩
(٩) في الأصل والدارس : «الكنيسة الداخلة» – وفي ابن عساكر ومسالك الأبصار : « كنيسة الداخلة » .

توما . قال هشام : وتلك أكبر من الداخلة . قال : فرضوا أن أهدم الكنيسة الداخلة فأدخلها في المسجد .

قال : وكان[١] قبلة المسجد اليوم المحراب الذي يُصَلّى فيه .

قال : وهدم الكنيسة في أول خلافة الوليد سنة ست وثمانين . وكانوا في بنيانه تسع سنين[٢] حتى مات الوليد ولم يتم بناؤه فأتمّهُ هشام من بعده . كذا قال : هشام ، والصواب سليمان .

قرأت في كتاب البلدان للبلاذري[٣] : « قالوا لما ولي معاوية بن أبي سفيان أراد أن يزيد كنيسة يوحنا في الجامع فأبى النصارى ذلك فأمسك ؛ ثم طلبها عبد الملك في أيامه للزيادة في المسجد ، وبذل لهم مالًا فأبوا ، ثم انّ الوليد بن عبد الملك جمعهم في أيامه وبذل لهم مالًا عظيماً على أن يعطوه إيّاها فأبوا . فقال : لئن لم تفعلوا لأهدمَنَّها فقال بعضهم: يا أمير المؤمنين إنّ من تعرّض لهذه الكنيسة || جُنّ أو أصابته [١٣ و] عاهة ؛ فأحفظَهُ قوله ودعا بِمِعْوَلٍ وجعل يهدم حيطانها بيده وعليه قباء خَزٍّ أصفر ، ثم جمع الفعلة والنقاضين فهدموها وبنى الجامع .

< فلما ولّي عمر بن عبد العزيز شكا النصارى إليه ما فعل الوليد بهم في كنيستهم فكتب إلى عامله يأمره بردّ ما زاده في الجامع >[٤] عليهم ؛

(١) في ابن عساكر والعمري : « وكان باجا قبلة المسجد » – وما عندنا من رواية تجده في الدارس حرفياً .

(٢) في ابن شداد ، والعمري : « وكانوا في بنيانه » – ابن عساكر والدارس : « وكانوا في بنائه » – في ابن شداد والدارس : « سبع سنين » – ابن عساكر والعمري : « تسع سنين » .

(٣) جاء هذا النصّ كلّه في كتاب فتوح البلدان لأحمد بن يحيى البلاذري ، ط . مصر ١٩٠١ ص ١٣١ .

(٤) هذه العبارة ناقصة في ه ، أخذناها عن ل ، وعن الدارس ٢/٣٧٦ ، وهي من سهو الناسخ ، إذ وقف عند كلمة الجامع وتكررها فوهم .

فكره أهل دمشق ذلك. وقالوا: يُهدَمُ مَسجدُنَا بعد أن أذَّنَا فيه وصلَّينا، ويُرَدُّ بِيعَةً، وفيهم يومئذ سليمان بن حبيب المحاربي[١] وغيره من الفقهاء؛ فأقبلوا على النصارى[٢] وسألوهم أن يعطوا جميع كنائس الغوطة التي أخذت عنوة وصارت في أيدي المسلمين على أن يصفحوا عن كنيسة يوحَنَّا ويمسكوا عن المطالبة بها، فرضوا بذلك وأعجبهم، فكُتِبَ به إلى عمر بن عبد العزيز فَسَرَّه وأمضاه».

قرأت[٣] على أبي محمد السلمي عن عبد العزيز بن أحمد، وأخبرنا أبو محمد بن الأكفاني عن يحيي بن يحيي، قال: لمَّا همَّ الوليد بن عبدالملك بهدم كنيسة يوحنا ليزيدها[٤] في الجامع دخل الكنيسة[٥]؛ ثم صعد منارة ذات الأضالع[٦] المعروفة بالساعات، وفيها راهب يأوى في صومعة[٧] له، فأحدره من الصومعة، فأكثر الراهبُ كلامَه؛ فلم يزل الوليد[٨] في قفاه حتى أحدره من المنارة.

انتهى حديث عبد العزيز[٩]، زادا بن الأكفاني:

(١) زاد في الدارس: «قلتُ: وهو قاضي دمشق يومئذ».
(٢) في نسخة ه: «وأعطوهم أو سألوهم أن يعطوا» – وفي نسخة ل ينقص كلمة «وأعطوهم» فتابعنا نسخة ل لأنها توافق ما جاء في الدارس؛ فلعل صاحب الدارس اتخذها أصلًا نقل عنه.
(٣) الخبر في ابن عساكر ٢/٢٠.
(٤) في ابن عساكر: «ليهدمها ويزيدها في المسجد» – وفي الدارس كما جاء عندنا في ابن شداد تمامًا.
(٥) في ابن عساكر: «دخل المسجد» – وفي الدارس كما في ابن شداد.
(٦) في ابن عساكر: «ثم صعد المنارة ذات الأضالع» – وكذلك في العمري مثل رواية ابن عساكر – في ابن شداد: «ذات الأصابع».
(٧) في ابن عساكر: «إلى صومعة» – في البداية: «فأكبر الراهب ذلك».
(٨) في ابن عساكر: «فلم تزل يد الوليد في قفاه» – وفي الدارس كما في ابن شدّاد.
(٩) في ابن عساكر: «حديث عبد الكريم» – وفي الدارس كما في ابن شدّاد.

ثم همّ بهدم الكنيسة . فقال له جماعة من نَجّاري النَّصارى : ما نجسر على هدمها[١] يا أمير المؤمنين . نخشى أن نعترى[٢] أو يصيبنا شيء . فقال الوليد : تحذرون وتخافون ؟ ! يا غُلام ، هاتِ المِعْوَل ! ثم أتي بِسُلَّم ، فنصبه على محراب المذبح ، وصَعِد فضرب بيده المذبح حتى أثّر فيه أثرًا كبيرًا[٣] . ثم صعد المسلمون فهدموها ، وأعطاهم الوليد مكان الكنيسة التي في المسجد الكنيسة التي تُعرَفُ بحمّام القاسم بحذاء دار أم يانس[٤] في الفراديس . قال يحيى بن يحيى : أنا رأيت الوليد بن عبد الملك فعل ذلك بكنيسة مسجد دمشق[٥] .

وقد قيل[٦] || إنّ النصارى قالوا : لا تهدم كنيستنا . قال : فاني [١٣ظ] أتركها وأهدم كنيسة توما ، وأبتني المسجد فيها فإنّها لم تكن في العهد ، فلما رأوا ذلك[٧] قالوا : فانا نتركها لكم وتدعُ لنا كنيسة توما .

قال : فصعد الوليد ، وصعدنا معه ، فكان أول من ضرب بفأس في هدمها . ثم هدم الناس بعده فأراد أن يبتني المسجد اسطوانات إلى الكوى[٨] فدخل بعض البنّائين فقال : لا ينبغي أن يبتنى كذا ولكن ينبغي أن يبتنى فيها[٩] قناطر وتُعقَد أركانها بعضها[١٠] إلى

(١) في ابن عساكر : « ما نجسر على أن نبدأ في هدمها » .
(٢) في الدارس : « نخشى أن نجن » .
(٣) في الأصل : « أثرًا كثيرًا » – صححناه عن ابن عساكر والدارس .
(٤) في ابن عساكر : «أم البنين» – وكذلك في مسالك الأبصار ١٨٢ – انظر البداية ٩/١٤٦
(٥) في ابن عساكر : « بكنيسة دمشق » .
(٦) في ابن عساكر ، ورد الخبر مسبوقاً باسناد – انظر ٢/٢١ ، وأما صاحب الدارس فقد أهمله ولم يروه .
(٧) في ابن عساكر : « فلما رأوا ذلك » – في ابن شدّاد : « فلما اراد ذلك » .
(٨) في ابن عساكر : « يعني الطاقات » .
(٩) في ابن عساكر : « أن تبنى فيه قناطر » .
(١٠) في ابن عساكر ينقص كلمة « أركانها » .

بعض ، ثم تجعل أساطين ، وتجعل عمدٌ ، ويجعل فوق العمد قناطر تحمل السقف ويخف عن العمد البناء ، ويجعل بين كل عمودين ركن. قال : فبني كذلك .

قرأت[1] على أبي محمد السلمي ، عن أبي محمد التميمي ، عن أبي اسحاق ابراهيم بن عبد الملك بن المغيرة المقري ، مولى الوليد بن عبد الملك :

انه دخل يوماً على الوليد بن عبدالملك بن مروان فرآه مغموماً ، فقال له : يا أمير المؤمنين ما سبيلك ؟ < قال : فأعرض عنه . ثم انه عاوده فقال : يا أمير المؤمنين ما سبيلك ؟ >[2] فقال له : يا مغيرة ، إنّ المسلمين قد كثروا ، وقد ضاق بهم المسجد . وقد بَعَثتُ إلى هؤلاء النَّصارى أصحاب هذه الكنيسة لِنُدخلَهَا في المسجد ، فتأبَوا علينا[3] ، وقد أقطعتهم قطائع كثيرة ، وبذلت لهم أموالًا فامتنعوا . فقال له المغيرة : لا تغتم يا أمير المؤمنين قد دخل خالد من باب الشرقي بالسيف ، ودخل أبو عبيدة بن الجرّاح من باب الجابيــة بالأمان ، فنماسحهم[4] إلى أيّ موضعٍ بلغ السيف ؛ فإن يكن لنا فيه حق أخذناه ، وإن لم يكن لنا فيه حق داريناهم حتى نأخـذ باقي الكنيسة فندخله في المسجد . فقال له : فرّجتَ عنّي فتولّ أنتَ هذا الأمر .

قال : فتولّاه ؛ فبلغت المساحة إلى سوق الرّيحان حتى حاذى من

---

(١) هذا الخبر في ابن عساكر ٢٣/٢ .

(٢) سقط هذا السطر من نسخة هـ ، أكملناه من نسخة ل وقد جاء في الدارس ٣٧٧/٢ ، وفي ابن عساكر .

(٣) في ابن عساكر ، والدارس : « فأبوا علينا » .

(٤) في ابن عساكر : « فماسحهم » – انظر ما يذكر ابن كثير في البداية ١٦٥/٩

القنطرة الكبيرة بأربعة أذرع[١] بالذراع القاسمي، فإذا باقي الكنيسة قد دخل || في المسجد، فبعث إليهم فقال: هذا حقّ قد جعله الله عزّ وجل [١٤ و]
لنا[٢]، لم يُصَلِّ المسلمون في غصبٍ ولا ظلم، بل نأخذ حقَّنا الذي جعله الله لنا. فقالوا: يا أمير المؤمنين قد أقطعتنا أربع كنائس[٣] وبذلتَ لنا من المال كذا وكذا، فإن رأيتَ يا أمير المؤمنين أن تتفضَّل به علينا < فافعل >[٤]، فامتنع عليهم حتى سألوه وطلبوا إليه، قال: فأعطاهم كنيسة حميد بن درّة، وكنيسة أخرى حيث[٥] سوق الجبن، وكنيسة مريم، وكنيسة المصلَّبة.

قال: ثم إن الوليد بعث إلى المسلمين حتى اجتمعوا لهدم الكنيسة واجتمع النصارى، فقال للوليد بعض الأقسَّاء[٦] والفأس على كتفه وعليه قباء[٧] سفرجليٌّ وقد شدّ بزور قباءه[٨]: إني أخاف عليك من الشاهد يا أمير المؤمنين، قال: ويلك ما أضع فأسي إلّا في رأس الشاهد. ثم انه صعد فأوّل من وضع فأسه في هدم الكنيسة الوليد.

---

(١) في ابن عساكر: «بأربعة» – في ابن شداد: «أربعة» – في البداية: «باربع اذرع وكسر».
(٢) في ابن عساكر: «قد جعله الله لنا لنصلّي فيه».
(٣) في ابن عساكر: «أربع كنائس» – في الدارس وابن شدّاد: «أقطعتنا كنائس».
(٤) ناقصة في الأصل أخذناها من ابن عساكر، وفي الدارس: «فعلت».
(٥) في ابن عساكر: «حيث سوق» – وفي الدارس: «الى جانب سوق» – انظر البداية ١٦٥/٩
(٦) في ابن شداد وابن عساكر: «بعض الأقسَّاء» – وفي الدارس: «بعض القسيسين» – وفي المعاجم أن جمع قسيس: قسّيسون، وقُسّان، وأقسّة، وقساوسة.
(٧) في ابن عساكر وحده: «قباء خز سفرجلي».
(٨) في ابن عساكر: «وقد شد بخرقة قباءه» – وفي الدارس: «وقد شدّ بزور قبائه» – وفي الأصل عندنا: «وقد شدّ بزور قباءيه» – في البداية ١٦٦/٩: «قد غرز اذياله في المنطقة».

وسارع الناس[١] في الهدم وكبّر الناس ثلاث تكبيرات ؛ وزادها في[٢] المسجد. فهذا ما كان من خبر المسجد وخبر هدم الكنيسة.

*

كتاب ملك الروم – ولمّا هدم الوليد كنيسة دمشق كتب إليه ملك الروم : إنّك هدمتَ الكنيسة التي رأى أبوك تركها، فان كان حقّاً فقد خالفتَ أباك ، وإنْ كان باطلاً فقد أخطأ أبوك . فلم يدر ما جوابه .

فكتب إلى الكوفة وإلى البصرة وسائر البلدان أن يجيبوه ، فلم يجبه أحد . فوثب الفرزدق فقال[٣] : أصلَح الله أمير المؤمنين ، قد رأيتُ رأياً فان يكُ حقّاً فخذه، وإن كان خطأً فمنّي[٤] ؛ [وهو][٥] قول الله عزّ وجلّ: ﴿ وداودَ وسُلَيمـٰنَ إذْ يحكُمانِ في الحَرْثِ ، إذ نَفَشَتْ فيه غَنَمُ القَوْمِ ، وكُنّا لحُكْمِهِمْ شاهِدِينَ ، ففهّمْناها سُلَيمـٰنَ ، وكُلّاً آتينا حُكماً وعِلماً ﴾[٦]. فكتب به الوليد إلى ملك الروم فلم يجبه وأنشأ الفرزدق يقول[٧] :

---

(١) في ابن عساكر: «وتسارع الناس» – في فضائل دمشق ٤١ : «وتسامع الناس»

(٢) في الأصل : «وزاد باقي المسجد» – وفي ابن عساكر والدارس : «وزادها في المسجد» .

(٣) في ابن عساكر زيادة : «فقال : أنا أبو فراس ، أصلح الله الأمير» .

(٤) في ابن عساكر : «فدعه» .

(٥) زائدة في الدارس .

(٦) سورة الأنبياء ٧٨/٢١ ، ٧٩–وتفسير الآية في الكشاف للزمخشري ط١٩٢٥، ٥٠/٢ .

(٧) جاءت القصيدة في شرح ديوان الفرزدق ، طبعة عبدالله الصاوي بمصر ، ٧٦٧/٢ ، وقد تقدمها قول الشارح : «وقال الفرزدق يذكر هدم بيعة دمشق التي هدمها الوليد بن عبدالملك، وجعلها مسجداً، وقد مر حديثها في شعر جرير»؛ ومطلع القصيدة:

إني لينفعني بـأسي فيصرفني إذا أتى دون شيء مرّةُ الوَذَمِ

فرَّقتَ بينَ النَّصارى في كنـائسهم
والعابدينَ مع الأسحـار والعَتَمِ (١)
[١٤ظ] وهم جميعاً إذا صلَّوا وأوجُهُهم
شتَّى إذا سَجَـدُوا للهِ والصَّنَمِ (٢)
وكيف يجتمع الناقوسُ يضربه
أهـلُ الصَّليب مع القرّاء لم تَنَمِ (٣)
فهمَّك اللهُ تحويـلاً لبيعتهم
عن مَسْجِدٍ فيه يُتلى طَيِّبُ الكَلِمِ (٤)
فُهِّمتَ تحويلَها عنـه كما فهما
إذْ يحكمان له في الحَرْثِ والغنمِ (٥)
داود والملـك المهديّ إذ حكما
أولادَها واجتزاز الصوف بالجلمِ (٦)
واللهِ ما من أبٍ في الناس نعلمه
خيرٌ بَنينَ ولا خَيْرٌ من «الحكمِ» (٧)

---

(١) هذا البيت هو الثامن عشر في القصيدة – وفي الديوان : « مع الاسحار » – وفي ابن شدّاد : « في الأسحار » .
(٢) في طبعة الديوان : « وهم معاً في مصلّاهم » .
(٣) في الديوان : « مع القرّاء » – في ابن شدّاد : « له القراء » .
(٤) في طبعة الديوان يختلف ترتيب هذا البيت فيأتي بعد الذي يليه .
(٥) في الديوان : « تحويلها عنهم » – وكذلك في البداية ١٦٧/٩
(٦) في الديوان : « إذ حكما » – في ابن شدّاد : « اذ حرقا » – في ابن عساكر : « إذ جززا » – والجلم : الذي يجزبه .
(٧) وقع البيت في طبعة الديوان متقدماً في الترتيب، فجاء ثالثاً في القصيدة، وروي هنا آخر الأبيات – في الديوان : « ما من أب حملته الأرض نعلمه » – في ابن عساكر : «والله ما من أب في الناس نعلمه» – في ابن شداد : «ما من أب قادم».

قيل[١] : لما أراد الوليد بناء مسجد دمشق احتاج إلى صناع كثيرة ؛ فكتب إلى الطاغية : أنْ وجِّه إليَّ بمائتيْ صانع من صُنَّاعِ الرُّوم ، فإني أريد أن أبني مَسْجدًا لم يَبْنِ من مضى[٢] قبلي ولم يبنِ من بعدي مثله ، فإن أنت لم تفعل غَزَوْتك بالجيوش ، وأخربت الكنائس في بلدي[٣] وكنيسة بيت المقدس ، وكنيسة الرُّهَا ، وسائر آثار الروم في بلدي. فأراد الطاغية أن يفضَّه عن بنائه، ويضعف عزمه، فكتب إليه : والله لئن كان أبوك فهمها فأغفلت[٤] عنها، إنها لوصمة عليك[٥]. ولئن كنت فهمتها وغُيِّبَتْ عن أبيك إنها لوصمة عليه[٦] ، وأنا موجِّه لك ما سألت.

فأراد أن يجعل له جواباً[٧] ؛فجلس له عقلاء الرِّجال في حضرة[٨] المسجد يفكّرون فى ذلك ، فدخل عليهم الفرزدق ، فقال : ما بالُ الناس أراهم مجتمعين حلقاً[٩] ؟ فقيل له : السبب كيت وكيت. فقال : انا أجيبه من كتاب الله تعالى. قال الله تعالى : ﴿ ففهَّمناها سليمنَ وَكُلًّا آتينا حُكماً وعلماً ﴾[١٠].

(١) جاء الخبر في ابن عساكر ٢/٢٦ مسبوقاً باسناد .
(٢) في ابن عساكر : « لم يبن في مصر قبل ولا يكون بعدي مثله » .
(٣) في الأصل : « في بلدك » – في ابن عساكر: « في بلدي » .
(٤) في الأصل ، وفي الدارس : « فاغفلت » – وفي نسخة ل ، وابن عساكر : « فأغفل » .
(٥) في الأصل : « عليك » – وفي ابن عساكر : « عليه » .
(٦) في الأصل : « عليه » – وفي ابن عساكر : « عليك » .
(٧) في ابن عساكر : « أن يعمل له جواباً » .
(٨) في الأصل : « في حضرة المسجد » – في ابن عساكر : « في حظيرة المسجد » .
(٩) في ابن عساكر : « حلقاً حلقاً » .
(١٠) سورة الأنبياء ٧٨/٢١ – وبعدها في ابن عساكر : « فسرّي عنه » .

٣ ـ بناية المسجد الجامع
واختيار موضعه على سائر المواضع

قال[1] : قرأتُ في الكتاب الذي فيه أخبار الأوائل : أنَّ هذه الدار المعروفة بالخضراء مع الدار المعروفة بالقبق[2] مع الدار المعروفة بدار الخيل || مع المسجد الجامع، أقاموا [١٥ و] وقت بنائها يأخذون لها الطَّالع ثماني عشرة سنة . وقد حفروا[3] أساس الحيطان حتى وافاهم الوقت الذي طلع فيه الكوكبان اللَّذان أرادوا بطلوعها : أنَّ المسجد لا يخرب أبدًا ولا يخلو من العبادة ؛ وأنَّ هذه الدار إذا بُنيت لا تخلو أن تكون دار الملك ، والسلطنة، والضَّرب، والحبس ، وعذاب الناس ، والقتل ، ومأوى الجند والعساكر ، والبلاء ، والفتنة ؛ فبني على هذا . والله أعلم .

وكانت في ذلك الزمان كلّها دارًا واحدة .

وقد ذكر ابن عساكر في تاريخه[4] : أن هودًا النبيّ ـ عليه الصَّلاة والسَّلام ـ أسس الحائطَ الذي قبلي[5] مسجد دمشق .

وقال : إن الوليد بن عبد الملك بنى كلّ ما كان داخل حيطان المسجد وزاد في سمكها .

وقال[6] : بنى الوليد بن عبد الملك القبَّة ـ يعني قبة مسجد

---

(١) في ابن عساكر ٢/٢٥ : « ذكر أبو الحسن محمد بن عبدالله الرازي قال : قرأتُ . . . » .

(٢) في الأصل : « بالمطبق » – وفي ابن عساكر : « بالقبق » .

(٣) في ابن عساكر : « وقد حفر أساس » .

(٤) انظر ابن عساكر ٢/٢٨ .

(٥) في ابن عساكر : « الذي قبلة » – ابن شدّاد : « الذي قبليّ » .

(٦) ورد الخبر في ابن عساكر ٢/٢٨ ، والدارس ٢/٣٨٠ والبداية ٩/١٤٧

دمشق – فلما استقلّت وتمّت وقعت، فشقّ ذلك عليه. فأتاه رجل من البنّائين فقال له: أنا أتولّى بنيانها على أن تعطيني عهد الله أن لا يدخل معي أحد في بنيانها، ففعل ذلك. فحفر موضع الأركان حتى بلغ الماء. ثم بناها، فلمّا استقلّت على وجه الأرض غطّاها بالحصر وهرب عن الوليد، فأقام يطلبه ولم يقدر عليه. فلما كان بعد سنة لم يعلم الوليد الّا وهو على بابه، فقال له: ما دعاكَ إلى ما صنعت؟ قال: تخرج معي حتى أريك! فخرج الوليد والناس معه حتى كشف الحصر فوجد البنيان قد انحطّ حتى صار مع وجه الأرض، فقال: مِن هذا[١]؟ ثم بناها بينانها[٢] التي هي عليه حتى قامت.

ويقال: إنه حفر لأساس مسجد دمشق حتى بلغ الحفر[٣] إلى الماء وأُلقي عليه جراز الكرم[٤] وبُني عليه ذلك الأساس[٥].

وقد روي عن بعض قومَة المسجد[٦] في بنائه قال: حدث أن الوليد بن عبد الملك بعث إليه يوماً عند فراغه من القبة الكبيرة، فلم يبقَ منها إلا عقد رأسها؛ || فقال: إني عزمت أن أعقدها بالذهب. [١٥ظ]
فقال لـه: يا أمير المؤمنين، أخطأت[٧] هذا شيء لا تقدر عليه.

---

(١) في ابن شداد والدارس: «فقال: من هـذا؟» ويزيد ابن عساكر: «من هذا كنت تؤتى» وكذلك مسالك الأبصار ١/١٨٦ تتبع رواية ابن عساكر.

(٢) في الأصل: «ثم بناها بنيانها» – أخذنا برواية ابن عساكر والدارس.

(٣) في ابن عساكر: «حتى بلغ الحفر» – في ابن شداد: «حتى بلغ الحفير».

(٤) في ابن عساكر: «جران الكرم» – وكذلك في مسالك الأبصار.

(٥) في الأصل: «وبنى عليه وبنى الأساس» – وقد أخذنا برواية ابن عساكر.

(٦) في ابن عساكر ٢/٢٩: «سمعتُ ابراهيم بن أبي حوشب النضري يذكر أن جدّه كان أحد قومة المسجد في بنائه قال: حُدِّثتُ أن الوليد ...».

(٧) في الأصل: «أخطأت» – وفي ابن عساكر: «اختلطتَ!».

فقال له: يا ماصّ هَن[١] أمه تقول لي هذا ؟ وأَمَرَ به فَضُرب خمسين سوطاً. ثم قال: اذهبْ فافعل ما أمرت به. قال: فذكر له أنه عمل لبنة من ذهب فأمر بحملها إليه، فلما نظر إليها وعرف ما فيها وما تحتاج القبة إلى مثلها قال: هذا شيء لا يوجد في الدنيا، ورضي عنه، وأمر له بخمسين ديناراً.

وقال ابن البرامي[٢] يرفعه عن رجل قال: لما قطع[٣] الوليد بن عبد الملك بالرصاص[٤] لمسجد دمشق لأهل الكور كانت كورة الأردن أكثرهم في ذلك، فطلبوا الرصاص في النواويس، فانتهوا الى قبر من حجارة في داخله قبر من رصاص، فأخرجوا الميت الذي فيه، فوضعوه فوق الأرض، فوقع في هوة[٥] من الأرض فانقطع عنقه، فسال من فيه دمٌ فهالهم ذلك. فسألوا عنه، فكان فيمن سألوا عبادة بن نسي الكندي، فقال لهم: هذا قبر طالوت الملك.

كذا قرأناه على عبد الكريم، وقال ابن عساكر – رحمه الله – ورأيتُه بخط عبدالعزيز في نسخة أخرى، وقال: أنبأنا أبو محمد الأكفاني:

---

(١) في ابن عساكر: « يا ماجن ! » – وكذلك في مسالك الأبصار ١/١٨٤.

(٢) في الأصل: « ابن الرامي » – وفي ابن عساكر ٢/٣٠: « ابن البرامي » – في مسالك الأبصار ١/١٨٤: « أبو بكر أحمد بن البرامي » – انظر كذلك حاشية الصفحة (٧٠) الآتية.

(٣) انظر مسالك الأبصار

(٤) في نسخة ه: « الرصاص » – في نسخة ل، وابن عساكر: « بالرصاص ».

(٥) في الأصل: « فى هوية ».

قرأت على أبي محمد السلمي(١) عن بعض المشايخ قال : لما فرغ الوليد ابن عبد الملك من بناء المسجد قال له بعض ولده أتعبتَ الناس في طينه كلّ سنة ويخرب سريعاً ؛ فأمر أن يُسقَّفَ بالرصاص ، فطُلب الرصاص من كل بلد ووصل إليه ، فبقي عليه موضع لم يجد له رصاصاً فكتب إلى عماله يُحرِّضهم في طلبه ، فكتب إليه بعض عماله : إنّا(٢) قد وجدنا عند امرأةٍ منه شيئاً ، وقد أبَتْ أن تبيعه إلّا وزناً بوزن ، فأخذه منها وزناً بوزن(٣) < فلما وافاها(٤) قالت : هو هديّة مني للمسجد ، فقال لها : أنت أبيتِ أن تبيعيني إلّا وزناً بوزن > شحّاً منك فتهدينه(٥) للمسجد ، فقالت : أنا فعلت ذلك ، ظننت أن صاحبكم يظلم الناس في بنائه ، ويأخذ رحالهم ، فلمّا رأيتُ || الوفاء منكم [١٦ و] علمت أنه لم يكن يظلم فيه أحدًا ؛ ويبتاع وزناً بوزن . فكتب إلى الوليد بذلك فأمر أن يعمل في صفائحه : لله ! ولم يدخله في جملة ما عمله ، فهو إلى اليوم مكتوب عليه : لله ، طُبع بطابع على السَّقف .

ولما شرع(٦) الوليد في بناء مسجد دمشق كان سليمان بن عبد الملك هو المقيم(٧) مع الصناع ، وقيل : انه ما تمّ مسجد دمشق(٨) ؛

(١) في الأصل : « أبي محمد السلمى » – في ابن عساكر : «على أبي محمد التميمي» .
(٢) في الأصل : « ان قد » .
(٣) نقص سطر هنا من نسخة ه ، بفعل الناسخ وسهوه ، لتكرار كلمة « وزن » مرتين ، أكملناه عن نسخة ل ، والدارس .
(٤) في الدارس ٢٨٣/٢ : « فلما وافاها النضار » .
(٥) نسخة ه : « فتهديه » – ل : « فتهدينه » .
(٦) في ابن عساكر : « لما أراد الوليد » .
(٧) في الأصل : « هو القيم » – وفي ابن عساكر : « هو المقيم » – في مسالك الأبصار ١٨٥/١ : « على الصناع » .
(٨) في مسالك الأبصار زيادة مفيدة : « ما تم مسجد دمشق إلّا بأداء الأمانة » .

فكان يفضل عند الرجل الفلس ورأس المسمار فيجيء فيرميه في الخزانة.

وكان مبدأ شروع الوليد في عمارة المسجد في سنة سبع وثمانين، وهدم الكنيسة في أول خلافته سنة ست وثمانين. وتوفي الوليد يوم السبت منتصف جُمادى الآخرة[1] سنة ست وتسعين، وكانت مدة ولايته تسع سنين وثمانية أشهر، وتوفي ولم يتم بناؤه فأتمه هشام من بعده. والصواب: سليمان[2].

---

(١) في تاريخ الاسلام للذهبي، ط. القدسي، ٦٧/٤: «قال سعيد بن عبد العزيز هلك الوليد بدير مرّان، فحمل على أعناق الرجال، فدفن بباب الصغير. قال أبو عمر الضّرير وغيره: توفي في نصف جمادى الآخرة سنة ست وتسعين، وقال خليفة عاش إحدى وخمسين سنة. قلت: كانت خلافته تسع سنين وثمانية أشهر».

(٢) انظر الصفحة (٥١) حيث تجد نصاً شبيهاً جداً.

٤ — بابُ كيفيّة ما رُخِّمَ وزُوِّقَ ومعرفة كميّة المال الذي عليه أُنفق

أخبرنا[١] أبو الحسن الخطيب، يرفعه إلى أحمد بن هشام يقول: سمعتُ أبي يقول: ما في مسجد دمشق من الرخام شيء إلا رخامتا المقام، فانه يقال: إنهما من عرش سبأ، وأما الباقي فكلّه مرمر.

قال: سمعتُ أبا جعفر[٢] يقول: هاتان الرخامتان اللّتان في جانبي المقام[٣] من عرش سبأ. وقد قيل[٤]: ان ليس في مسجد دمشق من الرّخام إلا اللّتان عند المقام من عرش بلقيس.

وقد قيل إنه اجتمع من عرش بلقيس؛ وقد قيل إنه اجتمع في مسجد دمشق اثنا عشر ألف مرخَم.

وقيل[٥]: لما أخذ الوليد في بناء مسجد دمشق وظهر من ترويقه وبنائه وعِظم مؤونته ما ظهر، تكلّم النّاس فيه، فقالوا: أنفق فيئنا[٦] وأتلف ما في بيوت أموالنا || في نقش الخشب وترويق الحيطان! ثم [١٦ظ]
كأنّا به قد حرمنا عطاءنا[٧] واعتلّ علينا بذهاب المال وقلّته. فبلغ

---

(١) العنوان هو نفسه كما جاء في ابن عساكر، والخبر مرويٌّ فيه ٣٣/٢ — وزوّق المسجد: نقشه، وأصله من الزاووق أي الزئبق، لأنه يجعل مع الذهب فيُطلى به ثم يلقى المطليّ في النار فيطير الزاووق ويبقى الذهب.

(٢) في الأصل: «سمعت أبا حفص» – وفي ابن عساكر: «سمعت أبا جعفر».

(٣) في مسالك الأبصار ١٨٥/١: «المقام: هو مقصورة الخطابة، والرخامتان هما السماقيّ البراق، لا يدرى ما قيمتها» – في ابن عساكر: «هو المقام الغربيّ».

(٤) الخبر في ابن عساكر ٣٦/٢: «عثمان بن أبي العاتكة قال» – انظر البداية ١٤٨/٩

(٥) الخبر في ابن عساكر ٣٦/٢، والدارس ٣٨٣/٢.

(٦) في ابن عساكر: «يُنفق في البناء».

(٧) في ابن عساكر: «أعطياتنا».

الوليد كلامهم والذي قالوه، فصعد المنبر فحمد الله، وأثنى عليه ثم قال :

« أيها الناس قد بلغني مقالتكم ، وانتهى إليّ ما خفتم من حبس أعطياتكم ودفعكم عن حقوقكم، وليس الأمر كما ظننتم . ألا وإني أمرت باحصاء ما في بيوت الأموال، فأصبتُ فيه عطاءكم ست عشرة سنة مستقبلة من يومي هذا » . زاد ابن الميداني : ثم نزل .

وقيل : إنّهم [1] حسبوا ما أنفق على الكرمة التي قبليّ مسجد دمشق فكان سبعين ألف دينار .

وقال أبو قصيّ : أنفق في مسجد دمشق أربعمائة صندوق في كل صندوق أربعة عشر ألف دينار ، في الصندوقين ثمانية وعشرون ألف دينار .

وقيل [2] : انه قال إني رأيتكم يا أهل دمشق تفتخرون على الناس بأربع خصال فأحببت أن يكون مسجدكم الخامس . تفتخرون بمائكم، وهوائكم، وفاكهتكم، وحماماتكم. فأحببت أن يكون مسجدكم الخامس.

وقيل [3] : إنّ الوليد اشترى العمودين الأخضرين اللذين [4] تحت النسر من حرب [5] بن خالد بن يزيد بن معاوية بألف وخمسمائة دينار .

أخبرنا أبو القاسم السمرقندي قال : قال أبو يوسف يعقوب بن

---

(١) في ابن عساكر ٣٥/٢ : « عن عمرو بن مهاجر الأنصاريّ قال انهم » – وفي مسالك الأبصار ١٨٧/١ : عن عمر بن مهاجر » .

(٢) في ابن عساكر ٣٦/٢ : «وقال القيسي : قد أتانا الله بمثله ومثله».

(٣) في ابن عساكر : « حدثني شيخ من أهل العلم أن عبد الملك اشترى » .

(٤) هـ : « التي » – ل : « الذي » .

(٥) في الأصل : « حرث » – وصحيحها في ابن عساكر ، والبداية ١٦٨/٩

سفيان : قرأت في صفائح في قبلة جامع دمشق مذهبة بلازورد : ﴿بسم الله الرحمن الرحيم. الله لا إله إلا هو الحي القيوم﴾[1] إلى آخرها . لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، ولا نعبد إلا إياه ، ربنا الله وحده ، وديننا الإسلام ، ونبينا محمد – صلى الله عليه وسلم – أمر ببنيان هذا المسجد وهدم الكنيسة التي كانت فيه عبدالله الوليد أمير المؤمنين ، في ذي القعدة من سنة ست وثمانين .

في ثلاث صفائح منها[2]. وفي الرابعة : فاتحة ‖ الكتاب ، إلى آخرها. [١٧ و] ثم النازعات[3] إلى آخرها[4]. ثم ﴿إذا الشمس كورت﴾[5] إلى آخرها.

قال أبو يوسف : وقدمت بعد ذلك فرأيت هذا قد محي وكان هذا قبل المأمون[6] .

وأخبرنا أبو محمد الأكفاني[7] عن أبي مسهر قال : عملت المقصورة لسليمان بن عبد الملك حين استخلف . والله أعلم .

---

(١) سورة البقرة ٢٥٥/٢ ، وتمام الآية : « الله لا إله إلا هو الحي القيوم ، لا تأخذه سنة ولا نوم ، له ما في السموات وما في الأرض ، من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ، ولا يحيطون بشيء من علمه ، إلا بما شاء ، وسع كرسيه السموات والأرض ولا يئوده حفظهما وهو العلي العظيم » .

(٢) في ابن عساكر : «في ثلاث صفائح وفي الرابعة» بنقص كلمة «منها» – وفي نسخة ل : « وفي صحيفة اخرى رابعة » – انظر البداية ١٦٩/٩

(٣) سورة النازعات ٧٩ : « والنازعات غرقاً والناشطات نشطاً » .

(٤) في ابن عساكر زيادة : « ثم عبس إلى آخرها » – وهي السورة ٨٠ : « عبس وتولى أن جاءه الأعمى » .

(٥) سورة التكوير ٨١ : « إذا الشمس كورت ، واذا النجوم انكدرت ، واذا الجبال سيرت » .

(٦) انظر ما أورد المسعودي من أخبار الوليد في مروج الذهب ، ط. باريس ٣٦٣/٥.

(٧) في ابن عساكر ٣٨/٢ : « أبو محمد بن الأكفاني » .

ما قيل في وصف الجامع نثراً

قال الصاحب صفي الدين في وصفه[١] ، من رسالة وصف فيها دمشق : مضيتُ إلى مسجدها الجامع ؛ وشغفت بادراك البصر منه ادراك المسامع . فلما وصلتُ إليه وحللت لديه رأيت[٢] مَرْأًى صغَّر الرواية وحصل من الحسن على النهاية . ونوراً يجلو الأبصار ، وجَمْعاً يفضل على جموع الأمصار . وعبادة موصولة على الاستمرار ، وقرآناً يتلى آناء الليل وأطراف النهار . ومنقطعين إليه قد أنفقوا في الاعتكاف نفائس الأعمار ، والبركات تحفّ بجوانبه ، والعلوم تنشر في زواياه ومحاربه . والأحاديث عن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — تسند وتروى ، والمصاحف بين أيدي الناس[٣] تنشر فلا تطوى ، وأعلام البر فيه ظاهرة فلا تخفى ولا تروى . والخلق منقسمون إلى حلق ، قد نبذ أهلها الفلق . والإسلام فيها فاش ، والجهل به متلاش . وهو مما بناه الأولون لعبادتهم ، وجعلوه ذخراً لآخرتهم . وما برح معبداً لكلّ ملّة ، اتخذته المجوس واليهود والنصارى قبل الاسلام هيكلًا وقِبلَة . وهو بيت المتقين وسوق المتصدقين ، ليله للمتهجدين ونهاره للعلماء المجتهدين .

---

(١) جاءت الرسالة في الدارس ٢/٤١٣ .

(٢) في الدارس : « رأيتُ من أوصافه ما أصغر الرواية » .

(٣) في الدارس : « بين أيدي التالين » .

وذكر ابراهيم بن أبي الليث الكاتب في رسالة :

«وأفضيتُ إلى جامعها فشاهدت ما ليس في استطاعة الواصف أن [١٧ظ] يصفه ، ولا الرائي أن يعرفه ، || وجملته[١] أنه بكرُ الدهر ، ونادرة الوقت ، وأعجوبة الزمان ، وغريبة الأوقات[٢] ، ولقد أبقت أُمَيَّةُ ذكرًا يدرس[٣] ، وخلّفت أثرًا لا يخفى ولا يدرس» .

* * *

ما قيل فيه نظماً

دمشق[٤] قد شاع حُسْنُ جَامِعِها ... وما حوتْهُ رُبا مَرَابِعُها
بديعةُ المدن في الكمال لما ... يدركه الطَّرْفُ من بدائِعها
طَيِّبةٌ أرْضُها مُبارَكةٌ ... باليمن والسَّعْد أخذُ طالِعها
جامعها جامعُ المحاسن قد ... فاقت به المدنَ في جوامعها
وبنية بالاتقان[٥] قد وُضِعَت ... لا ضيّع اللهُ سعيَ واضِعِها
تُذكر في فضله ورفعته ... أخبار صِدقٍ راقتْ لسامعها
قد كان قبلَ الحريق مدهشةً ... فغيَّرتْهُ نار بلافعها
فأذهبتْ بالحريق بهجته ... فليس يُرجى إيابُ راجعها
إذا تفكَّرْتَ في الفصوص وما ... فيها تيقّنت حذق راصعها[٦]

(١) في الدارس ٢/٤١٦ : «وجملة ذلك أنه بكر الدهر ووحيد العصر ونادرة الأوان وأعجوبة الزمان» .

(٢) بعده في الدارس : «وعجيبة الساعات» .

(٣) في الدارس : «ما يدرس» .

(٤) قبله في ابن عساكر ٢/٣٨ : «أنشدني بعض أهل الأدب لبعض المحدثين في جامع دمشق عمره الله» — والقصيدة في البداية لابن كثير ٩/١٥٢ .

(٥) م : «بنية الاتقان» .

(٦) في ابن عساكر : «حذق راصها» — في ابن شدّاد : «حذق صانعها» .

أشجارهـا ما تزال مثمرة   لا تذهب الرّيح في مدافعها[١]
كأنهـا من زمرّد غرست   في أرض تبر تغشى بفاقعهـا[٢]
فيهـا ثمارٌ تخالها ينَعَت   وليس يخشى فسادُ يانعهـا
تُقطف باللحظ لا بجارحة الـ   أيدي ولا تُجـنى لبائعها
وتحتها من رخامـه قِطع   لا قَطَّع الله كفَّ قاطعهـا
أحكم ترخيمَها المرخّم قد   بان عليها إحكام صانعهـا
وإن تفكّرتَ في قنـاطره   وسقفهِ بان حذقُ رافعهـا
وإن تبيَّنتَ حسن قبّتِهِ   تحيّر اللبّ في أضالِعهـا
‖ تخترق الريح في مخارِمهـا   عَصْفاً فتقوى على زعازعها [١٨ و]
وأرضه بالرخام قد فرشت   ينْفَسِحُ الطرف في مواضعها
مجالس العلم فيه مونقة   ينشرح الصدر في مجامعهـا
وكلّ باب عليه مَطْهَرَةٌ   قد أمِنَ النَّاسُ دفع مانعها
يرتفقُ الخلق من مرافِقِها   ولا يُصَدّون عن منافعهـا
ولا تزال الميـاهُ جارية   فيها لما شُقَّ من مشارعها
وسوقهـا لا تزال آهلةً   يزدحمُ النَّاسُ في شوارعهـا
لما يشاءُونَ من فواكههـا   وما يريدون من بضائعهـا
كأنهـا جَنَّةٌ مُعجَّلَـةٌ   في الأرض لولا سرى فجائعها[٣]
دامت برغم العدا مسلّمـة   وحاطها الله من قوارعهـا

. .

(١) في الأصل : « لا ترهب الريح » – وفي ابن عساكر : « لا تذهب » .
(٢) في الأصل : « يغشى بقائها » .
(٣) في الأصل عندنا : « لولا مسرى » – في ابن عساكر : « لولا مرى » .

وقال أبو بكر الصنوبري من أبيات يصف فيها دمشق، يذكر الجامع [(١)] :

نعمنا في دمشق نعمـ ـمةً ليستْ بمغموطَهْ
فيا بهجتها إذ هي في البهجة مغطوطهْ
ويا غبطتها إذ هي بالجامع مغبوطهْ
تأمله تجد فيه شروط الحسن مشروطهْ [(٢)]
ترى إفراط بانِ يأ من الراؤون تفريطهْ
دع الحائط بل دعه إن استغربْتَ تحويطهْ [(٣)]
وصف تقديره ان كنـ تَ ذا وَصْف وتقسيطهْ [(٤)]
صف المحراب صف تشـ نيفَ بانيه وتقريطهْ
أما يخشى إمامٌ قا م في المحراب تغليطَهْ
ووسّط طرفكَ القبـ لة إنْ حاولتَ توسيطهْ [(٥)]
ترى سلطان حسن لا يملّ الطرف تسليطهْ [(٦)]
[١٨ظ] أبخ ترخيمَه فكـ رك ان شئت وتبليطه [(٧)]
إذا المنقوش من جوهـ ره ضَاحَكَ مخروطه

(١) جاءت القصيدة في ديوان الصنوبري المخطوط، بالورقة ١١٤ ظ، ومطلعها:
متى الأرحل محطوطة وعير الشوق مربوطه
(٢) في الاصل جاء البيت : « تأمله ترى شروط الحسن فيه مشروطة » – وقد أصلحناه كما وجدنا البيت في الديوان .
(٣) في الأصل : « دع الحائط دعه وان » – اصلحناه عن الديوان .
(٤) في الأصل : « وتقسيطه » – وفي الديوان : « وتقشيطه » .
(٥) في الأصل : « طرفك القبة » – في الديوان : « طرفك القبلة » .
(٦) في الأصل : « يميل الطرف » – في الديوان : « لا يمل الطرف » .
(٧) في الأصل : « أنح » .

ومن مقدودة من قُـ ... ضب العقيان مقطوطه
حفافي أسطر مكتو ... بة بالتبر منقوطه (١)
رأيت الناظر العجلا ... ن لا يسأم تثبيطه
هو الجنة في الأرض ... أفي الجنة أغلوطه
قصور بينها الأشجا ... ر بالأنهار مغطوطه
فمن قصر حكى تقبيـ ... بة الحسن وتسفيطه (٢)

وقال علي بن منصور السروجي من أبيات يصف فيها دمشق :

في كل قصر (٣) بها للعلم مدرسة ... وجامع جامع للدين معمور
كأن حيطانه زهر الربيع فما ... يملّه الطرف فهو الدهر منظور
يتلى القران به في كل ناحية ... والعلم يذكر فيه والتفاسير

(١) في الأصل : « حقاً في » – أصلحناها عن الديوان .
(٢) في الأصل : « تقبلة الحسن » – وفي الديوان : « تقبيبة » .
(٣) في الأصل : « في كل قطر » – وفي الدارس ٢/٤١٦ : « في كل قصر » .

٦ — ما فيه من الخصائص والطلسمات

قال ابن البرامي[١] : سمعتُ أبا مرون عبد الرحيم بن عمر المازني يقول: لما كان في أيام الوليد بن عبد الملك وبنائه المسجد، احتفروا[٢] فيه موضعاً فوجدوا باباً من حجارة مغلقاً ، فلم يفتحوه وأعلموا به الوليد ، فخرج من داره حتى وقف عليه[٣] ، وفتح بين يديه ، فاذا داخله مغارة فيها تمثال انسان من حجارة، على فرس من حجارة ، في يد التمثال الواحدة الدرّة التي كانت في المحراب ، ويده الأخرى مفتوحة[٤] ، فأمر بها فكسرتْ فاذا فيها حبّتان : حبّة قمح وحبة شعير ، فسأل عن ذلك ، فقيل[٥] : لو تركت الكف لم تكسرها ،

[١٩و] لم يسوس || في هذا البلد قمح ولا شعير .

رواه عبد العزيز مرةً أخرى فقال : مقبوضة ؛ وهو الصواب .

أنبأنا أبو محمد بن الأكفاني : أخبرني أبو القاسم غنائم بن أحمد الخياط قال : حدثني الشيخ[٦] أحمد الحافظ الورّاق ، وكان قد عُمِّرَ مائة سنة قال: سمعتُ بعض الشيوخ يقول: إنه لما دخل المسلمون دمشق وقت فتحها ، وجدوا على العمود الذي في المقسلاط ، على

(١) في الأصل ، والدارس ٣٨٤/٢ : « ابن الرامي » – وفي ابن عساكر ٤٦/٢ : «ابن البرامي» – وهو أبو بكر أحمد بن عبدالله بن الفرج المعروف بابن البرامي الدمشقي كما في البداية ١٥٤/٩ .

(٢) في الأصل : « احتفر » .

(٣) في ابن عساكر : « حتى وقف بين يديه » وهو تصحيف ونقص .

(٤) في نسخة ه : «مفتوحة» – الدارس : «مقبوضة» – ابن عساكر : «مطبوقة».

(٥) في ابن عساكر : « فقيل له » .

(٦) في الأصل : « الشيخ أبو أحمد » – في ابن عساكر ٤٦/٢: « الشيخ أحمد » – في البداية ١٥٧/٩ : « أبو حمدان » .

السفود الحديد الذي في أعلاه ، صنماً ماداً يده بكفٍ مطبقةٍ . فكسروه فاذا فيه[١] حبّة قمح . فسألوا عن ذلك فقيل لهم : هذه الحبّة القمح جعلها حكماء[٢] اليونانيين في كف هذا الصنم طلسماً ، حتى لا يسوّس القمح ، ولو أقام سنين كثيرة .

قال ابن عساكر : قلتُ وقد رأيت أنا هذا السفّود[٣] على قناطر كنيسة المقسلاط .

أخبرني أبو محمد بن الأكفاني عن أبي عبد الله بن أحمد بن زبر القاضي قال : إنما سمّي باب الساعات لأنه كان عمل هناك بنكام[٤] الساعات ، يُعلم بها كل ساعة تمضي من النهار ، عليها عصافير من نحاس وغراب وحيّة من نحاس[٥] فاذا تمّت الساعة خرجت الحيّة ، فصفرت[٦] العصافير ، وصاح الغراب ، وسقطت حصاة[٧] .

وحدّث أبو الفضل يحيى بن علي القاضي[٨] : أنه أدرك في الجامع قبلَ حريقه ، طلسمات اسائر الحشرات ، معلّقة في السّقف فوق البطائن

---

(١) في ابن عساكر : « في كفه » .

(٢) في ابن عساكر : «خلفاء اليونانيين» – وبعدها تقع العبارة غامضة في ابن عساكر .

(٣) في ابن عساكر ٤٧/٢ : « هذا السفود على عمود قائم بالمقسلاط ، وطرح في سنة أربع وستين وخمسمائة ، وعمل منه اسكفة لباشورة الباب الصغير » .

(٤) في نسخة هـ : « منكام » – ل : « بنكام » – الدارس ٣٨٧/٢ : «منكاب» – ابن عساكر ٤٧/٢ : « بركار الساعات » – انظر معنى بنكام في كتاب الألفاظ الفارسية المعربة ٢٨ ، وهو آلة لحساب ساعات الليل والنهار .

(٥) في ابن عساكر بالروية الثانية ينقص : « وحيّة من نحاس » .

(٦) في ابن عساكر بالرواية الثانية : « فصاحت العصافير » .

(٧) في ابن عساكر : « وسقطت حصاة في الطست » .

(٨) في ابن عساكر : « وسمعت جدي أبا الفضل يحيى بن عليّ القاضي » .

مما يلي السبع ، وأنه لم [يكن][1] يوجد [في الجامع][1] شيء قبل الحريق ، فلما احترقت الطلسمات وُجدت .

وكان حريق الجامع ليلة النصف من شعبان بعد العصر ، سنة إحدى وستين وأربعمائة .

أنبأنا[2] أبو القاسم علي بن ابراهيم الحسني قال : سمعتُ جماعةَ [١٩ظ] من شيوخ أهل ‖ دمشق[3] يقولون : إن العمود الحجر الذي بين سوق الشعير وبين سوق أم حكيم[4] ، عليه حجر مدوَّر مثل الكرة كبير لعسر بول الدّواب ، إذا دار الفرس أو الحمار ثلاث مرّات حول العمود انطلق البول منه ، عملته حكماء الروم من اليونانيين .

(١) زائدة في ابن عساكر ، والبداية ١٥٨/٩ عن الأصل الذي عندنا .
(٢) في ابن عساكر ٤٨/٢ .
(٣) بعد هذه الكلمة جملة مكررة في نسخة ه : « إن العمود يقولون ان العمود » –وهي مقحمة لا معنى لها فأسقطناها – انظر الحكاية في البداية لابن كثير ١٥٠/٩ .
(٤) يختلف ابن شداد عن ابن عساكر ، أو تختلف نسختنا فحسب حين النقل ، فيورد ابن عساكر خاتمة الحكاية بشكل مختلف هذا نصه : « الذي بحضرة مسجد الطباخين صنم مكسور على القنطرة للحاجات ، إذا دخل انسان فيه لحاجة لم نقض » – وهو لا يورد الخبر الذي نراه عند ابن شدّاد مطلقاً .

٧ ـ ذكر ما جدّده الملوك من العمائر في الجامع المذكور

وجدتُ في كتاب لبعض أهل دمشق[١] : أقيمت القبة الرخام التي فيها فوّارة الماء ، في سنة ست وتسعين وثلثمائة[٢] .

وقرأت بخط ابراهيم بن محمد الحنائي[٣] : أنشئت الفوّارة المنحدرة وسط جيرون سنة ست عشرة وأربعمائة ، وجرت ليلة الجمعة لسبع ليال خَلَوْنَ من شهر ربيع الآول من سنة سبع عشرة ـ يعني وأربعمائة ـ . وأمر بجر القصعة[٤] من ظاهر قصر حجاج إلى جيرون وأجرى ماءها الشريف القاضي فخر الدولة أبو يعلى حمزة بن الحسن بن العباس الحسيني ـ جزاه اللهُ على ذلك خيراً ـ .

وتحته بخط محمد بن[٥] أبي نصر الحميدي . وسقطت في صفر سنة سبع وخمسين وأربعمائة من جمال تحاكّت بها ، فأنشئت كرّةً أخرى ؛ ثم سقطت عمدها وما عليها ، في حريق اللبّادين ورواق دار الحجارة ، ودار خديجة ، في شوّال سنه اثنتين وستين وخمسمائة .

قال جعفر بن دواس الكناني المعروف بقمر الدولة ، يصف الفوّارة الصغيرة :

رأيتُ بالجامع المعمور معجزةً   في جلّق كنت أجدى من بها سَمِعا[٦]

---

(١) ورد الخبر في ابن عساكر ٢/٣٢ ، والدارس ٢/٣٩٠ ، ومسالك الأبصار ١٩٩ .

(٢) في الأصل : « ست وتسعين وثلاثمائة » – وفي ابن عساكر والعمري : « تسع وستين وثلاثمائة » .

(٣) انظر تمام الخبر في البداية ٩/١٥٩

(٤) في البداية : « وجرّ إليها قطعة من حجر كبير » .

(٥) ورد الخبر في الدارس ٢/٣٩٠ ، وفيه « وتحته بخطه محمد بن أبي نصر » .

(٦) في الأصل : « من لها سمعا » – في الدارس ٢/٣٩١ : « من جا سمعا » .

فوّارة كلما فارت فَرَت كبدي   وماؤها فاض بالأنفاس فاندفعا
كأنها الكعبة العظمى فكلّ فتىً   من حيث قابل أنبوباً لها ركعا

عمّر نور الدين الشهيد ـ رحمه الله ـ الكلّاسة[١] في سنة خمس وخمسين وخمسمائة.

[٢٠ و] واحترقت الكلّاسة والمئذنة المسماة بالعروس في المحرّم ‖ سنة سبعين وخمسمائة. وسُمّيَتْ بهذا الاسم لأنها كانت موضع عمل الكلس أيام بناء الجامع. وجُعِلَت زيادة لمّا ضاق الجامع بالناس، وجدّد أيضاً الحائط الشمالي فإنّه كان قد تداعى، وكاد أن يسقط.

الأيام الناصرية الصلاحية ابن أيوب ـ وفي تاسع عشر شهر ربيع الأول ملك صلاح الدين ـ رحمه الله ـ دمشق، وأمر بتجديد عمارة الكلاسة في سنة خمس وسبعين وخمسمائة على يد الحاجب أبي الفتح عرف بابن العميد. وجدّد بدمشق هذا المذكور مسجدين أحدهما بسويقة باب الصغير، والآخر بالباب الشرقي من دمشق يعرف بمسجد النخلة.

وأول من صلّى بها الشيخ أبو جعفر أحمد القرطبي[٢] ولم تزل الإمامة في يده ويد أولاده إلى سنة ثلاث وأربعين وستمائة فانقرضوا ولم يبق لهم عقب.

ثم تولى إمامتها في الأيام الصالحيّة النجميّة الشيخ أحمد بن محمد الخلاطي الصوفي، ولم يزل بها إلى أن توفي في سنة إحدى وسبعين وستمائة، وتولّى بعده بها ولده، وهو مستمر بها الى يومنا هذا.

ذكر الجامع المعمور

ابتدئ بترميم دائر قبّة النسر، والرفرف المستدير عليها والفصّ

(١) جاء ذكر المدرسة الكلّاسة في الدارس ١/٤٤٧، وهي لصيق الجامع الأمويّ من شمال، ولها باب إليه.

(٢) هو أحمد بن عليّ بن أبي بكر القرطبيّ توفي سنة ٥٩٦ – انظر شذرات ٦/٣٢٣.

المذهّب والطاقات، ووجه النسر في الأيام الناصرية الصلاحية ابن أيوب، بتولّي القاضي محيي الدّين أبي المعالي محمد بن علي بن يحيي القرشي، قاضي القضاة بالشام في سنة خمس وثمانين وخمسمائة؛ وتمّم الكلاّسة، فان نور الدين مات ولم تتم. وساق إليه الماء مضافاً لما كان فيه؛ وجدّدت [٢٠ظ] في أيامه فوّارة جيرون. ولما مات صلاح الدين بنى ولده الملك العزيز عثمان مدرسة إلى جانب الكلاسة ونقل اليها والده في قبّةٍ في جوارها.

الأيام العادلية السيفية – تبليط الصحن الخارج بتولي الصاحب صفي الدين عبدالله بن علي عُرف بابن شكر [1] في سنة ست وستمائة، تبليط الأروقة الجوانيّة في مباشرة الوزير جمال الدين الاسكندري المعروف بابن فارس في سنة سبع وستمائة.

الأيام المعظمية – جدّد، رحمه الله، المقصورة التاجيّة المعروفة بابن سنان قديماً، والآن بالسلاريّة في سنة أربع وعشرين وستمائة، وهي حنفيّة، وجدّد من الرّخام القائم بجدرانه ما كان متزايلاً.

الأيام الاشرفية – ولمّا ملكها الملك الأشرف موسى ابن الملك العادل، أمر بترميم الحنايا التي بقبليّته وكلّسه، وجدّد بعض المقاصير. ولما توفي عمل له تربة شمالي الكلاسة لها شبابيك إلى الطريق وإلى الكلاسة؛ ودفن بها ورتّب فيها قرّاء.

ولما ملكها الملك الكامل وتوفي بها، عمدتْ بناتُهُ الثلاث إلى

(١) هو عبدالله بن عليّ بن الحسين، الوزير الكبير صفي الدين أبو محمد المصري الدميري المالكي المعروف بابن شكر، ولد بالدميرة، بين الاسكندرية ومصر سنة ٥٤٨، وتوفي سنة ٦٢٢ ه.

أماكن في جوار باب الناطفانيّين ، فاشتريناها وعمّرناها تربةً مفتوحة الشبابيك إلى الجامع وبها قرّاء .

ولما ملكها الملك[١] الصالح اسماعيل ابن الملك العادل ، عمل وزيره أمين الدولة عبد السلام المعروف بالسامري ، بالجامع طلسماً للحَمَام || فلا تدخله وصح[٢] [٢١ و]

الأيام الصالحية النجمية – احترقت المئذنة الشرقية بجامع دمشق عند أول قدومه إليها في سنة خمس وأربعين وستمئة ، وأقامت خراباً ثمانية أشهر وثلاثة عشر يوماً ، فأمر السلطان بعمارتها في أوائل سنة سبع وأربعين وستمائة . وقيل كان في سنة ثلاث وأربعين .

وتولى عمارتها شهاب الدين رشيد الصالحي نائب المملكة، وجدّد المرحوم جمال الدين ابن يغمور في أيامه بركة الكلاسة، وبلّط دهليزها، وأرض البركة في سنة سبع وأربعين وستمئة ، والسقايات بباب الجامع . وكان المشد على العمارة فخر الدين اياز الرشيدي شاد الدواوين بالشام المحروس[٣] . وكان بباب البريد في وسطه بين الأساطين حوانيت يباع فيها الفاكهة وغيرها من الأطعمة ، وكان ازجه لاطيا ، فأضرّ بها وغلا ازجه وكلسه ، ومنع من كان يجلس فيه للمعاش من الجلوس .

الأيام الناصرية الصلاحية – ابن الملك العزيز صاحب حلب ،

---

(١) نقل الدارس هذا الخبر كله عن ابن شدّاد ٤٠٧/٢ .

(٢) في الدارس يصل بين الجملة والعنوان : « وصح في الأيام » .

(٣) هذه العبارة كلّها ناقصة ساقطة في الدارس ٤٠٧/٢ – انظر خبر ذلك في ذيل الروضتين ١٨٣ .

فرض من ماء القنوات زيادة على ماء باناس للجامع المعمور ، عند انقطاع ماء باناس مقدار سبع عشرة اصبعاً من أصابع الماء للكلاسة، وللبركة المحددة بباب البريد، والقسطل المساق للبيمارستان الدُّقاقي، ولمشهد ابن عروة داخل باب البريد ، بتولي عز الدين بن عبد العزيز ابن محمد بن وداعة الجيلي .

الأيام الظاهرية الركنية – أخرجت[1] الصناديق والمجاورون ، وقلعت الدّرابزينات ، وفكّت المقاصير في سنة ثمان وستين وستمائة بولاية || افتخار الدين أياز الحرّاني . وصلّى – خلّدَ الله ملكه – فيه [٢١ظ] في هذه السنة بعض الجمع ، وطافه فرأى الحائط القبليّ قد اتّسخ رخامه ، وتشعّثت الفسيفساء . فأمر باصلاحها ، وغسل الأساطين ، وتذهيب رؤوسها ، وتغيير ما يجب تغييره من الرخام ، واذهب تأزيره والكرمة ، وهي التي تدور به .

ولما طاف بالحائط الشماليّ [وبقية الحيطان][2] رآها غير مرخّمة، فأمر بترخيمها على مثال ترخيم الحائط القبلي[3] . فجلب إليها الرخام من كل جهة فجاءت أحسن مما عُملت قديماً ، وأصرف فيها ما ينيف على عشرين ألف دينار .

وبنى مشهد السيّد زين العابدين وكان قد استولى عليه الخراب . ودخل إليه ليلاً مستخفياً فرأى فيه قوماً نياماً ، وآخرين قياماً ، فأمر للقيام بصدقة سنيّة ، وأمر أن لا يسكن به أحد . فأخرج من

(١) في الدارس : « أخرجت بأمره الصناديق والخزائن » .

(٢) في الأصل : «بالحائط الشمالية»–فأكملنا النقص وأصلحنا النص عن الدارس ٢/٤٠٨.

(٣) في الأصل : « الحائط القبلية » – وصوابها كما أثبتنا .

كان به مقيماً له سنين ، ولم يبق فيه سوى رجل واحد رآه كثير العبادة ، مثابراً على ما هو بصدده .

وكان لكلّ ممّن كان به مقيماً موضع قد أفرده ، واقتطعه وعمل فيه صندوقاً وأحاطه بمقصورة حتى صار بهم كأنه خان .

وأمر بتجديد باب البريد وفرشه بالبلاط، ونقل سوق الشماعين إلى الحوانيت التي في حائطه ، وكان بها قبل سوق الأكفان .

ولما دخل دمشق المولى الصاحب بهاء الدين علي بن محمد مع مولانا السلطان ـ خلّد الله ملكه ـ في سنة تسع وستين[١] ، نظر في وقوفه ، وما يصرف منها لأرباب الرواتب ممّن كان منهم مستغنياً، وليس به انتفاع في عام أبطله . ومن || كان منهم ذا حاجة ، ولم يكن [٢٢ و] لديه علم رتب له على بيت المال ما يقوم به . وصرف ما كان مقرراً لمن أبطله في مصالح الجامع ، وفيمن للمسلمين انتفاع بعلمه .

ورتّب فيه مصحفاً يقرأ بعد صلاة الصبح تحت قبّة النسر ، وأجرى على القارئ فيه في كل شهر شيئاً معلوماً .

وكان بصحن الجامع حواصل للمنجنيقات ، وحواصل للامراء، من خِيَم وغيرها ؛ فأمر بازالتها ، فاتّسع وزاد رونقه .

وتَطلّب كُتب وقفه ـ وكانت قد أهمل النظر فيها ـ وأجرى الوقوف على شرط واقفيها . وانما كان المتولي للنظر فيها يفعل فيها بمقتضى رأيه في منعه واعطائه، فَحُمِلَت إليه بعد ما شقّ على الباحث عنها وجودها ، فوجدها قد تمزق القديم منها ، وما كان مما وقفه

---

(١) في ابن شداد : «تسع وستين» - في الدارس ٢/٤٠٩ : «في سنة تسع وتسعين وستمائة» .

الملك العادل نور الدين محمود ومن بعده من الملوك قد كادت كتبها أن تتلف . فأمر باحياء خطوطها واثباتها عند سائر القضاة ، واجتهد فيها حسبما اقتضته آراؤه السعيدة وأفعاله الرشيدة ، وكذلك فعل في وقف البيمارستان[١] .

وليس ذلك بمستنكر من خلائقه في إقامة منار الاسلام، ورفع من خفضته البخوت على التخوت من العلماء الأعلام . وكانت سائر الوقوف المرصدة على ما وقفت عليه مضافة إلى وقف الجامع ، وكانت لا تصرف في أربابها، وانما تصرف في مرتب الجامع، فأفردها عنه ، وولّاها من يصرفها على شرط من وقفها ، وأثبت كتبها كما فعل فيما عداها من الأوقاف الجامعيّة والبيمارستانيّة .

ويشتمل هذا الجامع في الوقت الذي وضعنا فيه هذا الكتاب على تسعة أئمة || يصلّون فيه الصلوات الخمس منهم : الخطيب، وإمام [٢٢ظ]
في مقصورة الحنابلة، وإمام في مقصورة الحنفية، وإمام في الكلاسة، وإمام في مشهد عليّ زين العابدين — رضى الله عنه — ؛ وإمام في مشهد أبي بكر — رضي الله عنه — ، وإمام[٢] في مقصورة المالكية؛ وإمام في مشهد ابن عروة[٢] ؛ وإمام في مقصورة الكندي .

وفيه لاقرآء القرآن في الوقت الذي وضعنا فيه هذا الكتاب ثلاثة وسبعون متصدّرا .

---

(١) في الدارس : « البيمارستان الكبير » .

(٢) هذه الجملة ناقصة في الدارس ٢/٤١٠ .

ذكر ما فيه من الاسباع المجرى عليها الاوقاف [١]

السبع الكبير ، أوقافه مختلفة ؛ وعدّة من فيه ــ على ما استقر عليه الحال في الوقت الذي وضعنا فيه هذا الكتاب ــ ثلثمائة وأربعة وخمسون نفراً .

سبع الأمير مجاهد الدين ابراهيم .

سبع مجاهد الدين بُزَان .

سبع الساوجي .

سبع ابن السَّابق .

سبع التاج [٢] الكندي بمقصورة الخضر ــ عليه السلام ــ .

سبع ابن عبد .

سبع فخر الدين المالكي .

سبع مجد الدين [٣] ابن الخليلي .

سبع الفاضل .

سبع المتلقنين من الصغار ؛ وهم ثلثمائة وثمانية وسبعون نفراً .

سبع ابن المنجنيقي [٤] .

سبع جهة [٥] قبر زكريّا ــ عليه السلام ــ .

---

(١) انظر الباب الذي عقده ابن عساكر في كتابه ٤٩/٢ ، ما ورد في أمر السبع ، وكيف كان ابتداء الحضور فيه والجمع . — وهذا الفصل الذي كتبه ابن شداد تجده في الدارس ٤١٠/٢ ، وفي مختصره للعلموي .

(٢) في الأصل : « الناجي » وهو تصحيف صوبناه عن الدارس ومختصره .

(٣) في الدارس : « المجلّى بن الخليلي » — مختصر الدارس : « المجلد ابن الخليلى » .

(٤) في مختصر الدارس : « سبع المنجنيقى » .

(٥) في الدارس : « سبع جهته قبر . . . » .

سبع ابن حبش .

سبع ابن كُلّاب .

سبع المالكيّة .

سبع الحنابلة .

سبع الكوريّة بعد صلاة العصر ، تجاه مقصورة الخطابة ؛ فيه أربعمائة وعشرون نفرًا .

سبع ابن بخشان(١) .

سبع ابن بشر(٢) .

سبع ابن الحلوانيّة .

سبع ابن صاحب حمص .

سبع ابن مصعب .

سبع القاضي شرف الدين عبد الوهاب الحرّاني(٣) .

* * *

ذكر الحلق للاشتغال بالعلوم الشريفة(٤) المصروف عليها من مال المصالح [٢٣ و]

حلقة تاج الدين عبد الرحمن بن ابراهيم بن سباع الشافعي .

حلقة الشيخ رشيد(٥) الفارقي .

---

(١) في الأصل : « سبع ابن شخان » – في الدارس : « سبع ابن بخشان » – في مختصر الدارس : « ابن بخشان » .

(٢) في الأصل : « سبع بشر » – وقد صححناه عن الدارس ومختصره .

(٣) في الأصل : « الحوراني » – وقد صوبناه عن الدارس ومختصره .

(٤) جاء هذا الباب في الدارس ٤١١/٢ – وفي مختصره ٢٢٤٥ : « للاشتغال بالعلم الشريف » .

(٥) في الدارس ومختصره : « رشيد الدين » .

حلقة الشيخ شرف الدين أحمد بن المقدسي .

حلقة الشيخ برهان الدين بن المراغي .

حلقة القاضي زين الدين بن المرحل .

حلقة الشيخ زين الدين علي بن المنجا الحنبلي .

حلقة الشيخ نجم الدين ابن الشماع الحنفي .

حلقة الشيخ تاج الدين الزواوي المالكي .

حلقة القاضي شمس الدين أبي عبدالله الشافعي[١] .

حلقة الشيخ يحيي الزواوي المالكي .

حلقة الشيخ مجد الدين المارداني .

* * *

ذكر ما فيه من المدارس

مدرسة شافعية ، بالكلاسة .

المدرسة الغزّاليّة ، وتعرف بالشيخ نصر الدين المقدسي .

مدرسة ابن شيخ الاسلام .

مدرسة ابن منجّا ، حنبلية .

مدرسة المالكية[٢] .

مدرسة الملك المظفر أسد الدين[٣] ، شافعيّة .

* * *

(١) في الدارس : « أبي عبدالله محمد الشافعي » .

(٢) في الدارس : « الزاوية المالكية » – مختصر الدارس : «الزاوية وهي مالكية» !

(٣) في الدارس ومختصره : « أسد الدين شيركوه » .

ذكر ما فيه من حلق الحديث[١]

ميعاد بالكلاسة للقاضي الفاضل .

ميعاد لمجد الدين ، تجاه قبر هود[٢] .

ميعاد الأمير سيف الدين ابن الغرس خليل .

الزاوية القوصيّة الحنفية والسفينة[٣] الحنفية .

المقصورة الكبيرة الحنفيّة.

وفي الجامع من الحلق المرصدة لقراءة الكتاب العزيز وتعليمه مائة وعشرون حلقة . وكلٌّ منهم له راتب على ديوان الجامع .

حلقة الكوثرية : وقفها الشهيد نور الدين على صبيان صغار وأيتام يقرؤون في كل ليلة بعد العصر ثلاث مرات: ﴿قل هو الله أحد﴾ ويهدون ثوابها للواقف ، ولهم على ذلك مرتب يتناولونه من ديوان السبع الكبير .

---

(١) جاء هذا الباب في الدارس ٢/٤١٢، ومختصره ٢٢٤ ، على شكل موجز مقتضب.

(٢) في الدارس : « ميعاد المجد تجاه قبر رأس يحيى بن زكريا عليه السلام » .

(٣) في الأصل : « السفينة المدرسة الحنفية » – وفي مختصر الدارس ٢٢٥ : «القوصية والسفينة حنفيتان » ، وقد أصلحناها كما ترى .

٨ ــ ذكر ما جدده الملوك بظاهر هاتين الجوامع

جامع الجبل[١]

بسفح قاسيون ، أول من خطه الحاج علي الفامي[٢] من محلة [٢٣ظ] مسجد القصب خارج باب السلامة، ثم بلغ مظفر الدين كوكبرى[٣] صاحب « إربل » أن الحنابلة بدمشق شرعوا في عمل جامع بسفح قاسيون ، وأنهم عاجزون عن العمل ، فسيَّر إليهم مع حاجب من حجَّابه، يسمّى شجاع الدين الإربلي ثلاثة آلاف دينار أتابكية لتتميم العمارة ، ومها فضل من ذلك يشترى به وقف، ويوقف عليه .

وأول من ولّي خطابته الشيخ أبو عمر المقدسي ، ثم تقي الدين ابن الحافظ الحنبلي، ثم من بعده شمس الدين عبدالرحمن وهو في يومه[٤] إلى يومنا هذا، في شهور سنة ست وتسعين وخمسمائة. وتجدّدت له من بعد ذلك فتوحات وأوقاف ، وهي بأيديهم .

* * *

جامع المصلى[٥]

قبلي البلد ، انشاء الملك العادل سيف الدين أبي بكر ابن أيوب

---

(١) جاء خبره في الدارس ٢/٤٣٥، وفي مختصره ٢٣٠ — ويقول الدارس : «جامع الجبل المشهور بجامع الحنابلة وبالمظفري بسفح قاسيون» — وورد ذكره في ذيل ثمار المقاصد الذي صنعه الدكتور أسعد طلس، بالصفحة ٢٠٩، والجامع قائم إلى اليوم، في حيّ الاكراد .

(٢) في الدارس عن ابن كثير : «فأنفق عليه رجل يقال له الشيخ أبو داود محاسن الفامي» .

(٣) كوكبوري : بضم الكافين بينها واو ساكنة ثم باء موحدة مضمومة ، ثم واو ساكنة بعدها راء ، وهو اسم تركي ، ومعناه بالعربية : دب أزرق ؛ وهو ابن زين الدين عليّ كجك صاحب اربل — انظر الدارس ٢/٤٣٥ .

(٤) كذا في الأصل .

(٥) جاء ذكره في الدارس ٢/٤١٩ ، ومختصره ٢٢٦ ، وفي ذيل ثمار المقاصد للدكتور

ـ رحمه الله ـ بتولّي الصاحب صفي الدين ابن شُكر، في شهور سنة ستّ وستّمائة، ولم يتهيأ له وقف.

*

جامع التوبة[١]

بالعقيبة، إنشاء الملك الأشرف أبي الفتح موسى ابن الملك العادل سيف الدين أبي بكر في شهور سنة اثنتين وثلاثين وستمائة، وكان يعرف قديماً بخان الزنجاري، وكان به كل مكروهٍ من القيان وغيره. وولي خطابتـه الركن الطوسي ولم يزل به إلى أن أخرج عن دمشق لأمور أنكرت عليه، لأبيات[٢] نظمها شرف الدين ابن عنين[٣] وهي:

يا مليكاً ملأ الرحـ　　ـمان بالعدل زمانَهْ
جامع التوبة قد　　حمّلني منه أمانَهْ [٢٤و]
قال قل للملـك الأشـ　　ـرف أعلى الله شانَهْ:
لي إمام واسطيّ　　يعشق الخمر ديانَهْ
والذي قد كان من　　قبلُ يغنّي بالجفانَهْ[٤]
فكما كان ومـا زا　　ل وما يبرح حانَهْ[٥]

أسعد طلس ١٩٥ : وقال الدارس : « قبليّ البلد من خارج محلة ميدان الحصا » – وأضاف ذيل ثمار المقاصد : « الميدان الوسطاني ، باب المصلّى ».

(١) ورد خبره في الدارس ٤٢٦/٢ ، ومختصره ٢٢٩ .

(٢) في الدارس : « وقد نظم في ذلك أبياتاً شرف الدين بن عنين » .

(٣) هو الشاعر شرف الدين أبو المحاسن محمد بن نصر المشهور بابن عنين الأنصاري الدمشقي ، المتوفى سنة ٦٣٠ هـ . وقد طبع ديوانه الاستاذ خليل مردم بك ولكننا لم نقع فيه على هذه الأبيات ، فلعلها منسوبة إليه وليست له .

(٤) في الاصل : « من قبلي » .

(٥) في الدارس : « وما زلت ولا أبرح حانه ».

فأعده النمط الأول واستبق ضمانه[١]

ثم ولي خطابته ونظره الشيخ بدر الدين يحيى ابن الشيخ الإمام عز الدين بن عبد السلام ، وجدّد به ربعاً ، ووقفه عليه ، وهو إلى الآن. وجدّد قبلته ومحرابه وذهّبه وبيّض أساطينه البرانية وأروقته الشمالية؛ وصانه أتمّ صيانة وفوّض إليه ذلك الأمير فخر الدين يوسف ابن حمّوديه[٢] في الأيام الصالحية النجمية ، وتحقق وفاته من أخيه، وتولي بعده اخوته ، وهو بأيديهم إلى الآن .

جامع جراح[٣]

خارج الباب الصغير، انشاء الملك الأشرف موسى ابن الملك العادل في سنة < إحدى وثلاثين وستمائة >[٤] وجدّد معه أيضاً مسجداً بدار السعادة، داخل باب النصر، وأوقف على الجامع والمسجد المذكور قرية من أعمال مرج دمشق، وتعرف بالزّعيزية[٥]، وشرط فيها للخطيب بالجامع في كل شهر خمسين درهماً[٦]، ولعشرة نفر قراء في الشهر لكل منهم عشرة دراهم، ثم أحرق في أيام الملك الصالح عماد الدين اسماعيل، في أواخر سنة اثنتين وأربعين وستمئة، لما نازل دمشق معين الدين ابن الشيخ. ثم جدد بناءه الأمير مجاهد الدين محمد ابن الأمير شمس الدين محمد ابن الأمير غرس الدين قليج النوري ، ‖ في سنة اثنتين وخمسين وستمائة. [٢٤ظ]

(١) في الدارس : « فأعدني » .

(٢) في الأصل : « ابن حمويه » – صوبناها عن الدارس ، وناشره يعلّق أن يوسف ابن أبي بكر بن محمد هذا توفي سنة ٧٠١ هـ .

(٣) جاء ذكره في الدارس ٢/٤٣٠، ومختصره ٢٢٦ – ويضيف الدارس: «بمحلة سوق الغنم».

(٤) بياض في النسختين عندنا ، أكملنا نقصها من الدارس ومختصره .

(٥) في الأصل : « الزعيزية » – في الدارس : « الزعيزعية » .

(٦) في الدارس : « عشرين درهماً » .

الباب الرابع

في ذكر مساجد دمشق وعدتها

المساجد التي داخل البلد : قبلي السوق الأوسط - الناحية الشامية - ذكر ما لم يذكر في هذه الترجمة
المساجد التي في ظاهر البلد وأرباضه : ناحية القبلة - ناحية الشرق - ناحية الشام - ناحية الغرب -
المساجد التي لم تذكر

١- المساجد التي داخل البلد

قرئ على أبي محمد بن الاكفاني، وأنا أسمع، عن عبد العزيز بن [٢٤ظ] أحمد، أنبأنا عبد الوهاب بن جعفر الميداني (١)، عن واثلة بن الأسقع، قال: قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: ﴿ستكون دمشق، في آخر الزمان، أكثر المدن أهلاً، وأكثرها (٢) أبدالاً، وأكثرها مساجد، وأكثرها زهاداً، وأكثرها مالاً ورجالاً، وأقلها كفاراً، وهي معقلٌ لأهلها﴾.

وأخبرنا أبو سعد منصور بن علي بن عبد الرحمن (٣) عن عائشة قالت: قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ﴿مَنْ بَنَى مَسْجِداً وَلَوْ قَدْرَ مَفْحَص (٤) قطاةٍ بنى الله له بيتاً في الجنة. قالت: قلت:

---

(١) وبعده في ابن عساكر ٢/٥٣ اسناد متصل: «أنا أبو الحارث أحمد بن محمد بن عمارة بن ابي الخطاب الليثي الدمشقي، أنا ابو سهل سعيد بن الحسن الاصبهاني، أنا محمد بن أحمد بن ابراهيم، أنا هشام بن خالد، أنا الوليد، أنا ابن جابر، عن عبدالله ابن عامر، عن واثلة بن الأسقع قال:» - انظر ثمار المقاصد في ذكر المساجد ص٥٩

(٢) جاء في ابن شدّاد: «أكثره» في الحديث كلّه؛ فصوبناه عن مختلف روايات هذا الحديث، وقد جاءت كلّها: «أكثرها».

(٣) جاء هذا الحديث في روايات مختلفة كذلك، في ابن عساكر ٢/٥٥: «أبو سعد منصور ابن علي بن عبد الرحمن الحجري البوشنجي... حدثني عطاء بن أبي رباح عن عائشة قالت:»

(٤) في كتاب النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ٣/٢٠٠: «فحصت الأرض أفاحيص اي حفرت. والأفاحيص ج أفحوص القطاة، وهو موضعها الذي تجثم فيه وتبيض كأنها تفحص عنه التراب أي تكشفه.»

يا رسول الله : والمساجد التي في طريق مكة ؟ قال : وتلك ﴾ .

وهذا الحضّ على المساجد وبنيانها يدل على خطر محلّها[1] ، وعظم شأنها .

***

١ – فأولها[2] من قبلة السوق[3] للداخل من باب الجابية

١ – مسجد[4] مُعلق ، يعرف بمسجد السَقَطيّين . له سلّم حجارة ، وقد جعل له سلم خشب آخر من شآمِهِ ، له إمام ومؤذن ووقف ، وهو مسجد كبير .

---

(١) في ابن عساكر : « خطر علاها »

(٢) جاء هذا الفصل في تاريخ ابن عساكر ٢/٥٥ ، وفي ثمار المقاصد ٥٩ ، وفي الدارس ٢/٣٠٦ . وقد نقله ابن شدّاد عن ابن عساكر ، ونقل عن ابن شدّاد صاحبا الدارس وثمار المقاصد . ونحن نقابل بين الروايات هنا لبيان اختلافها ؛ تتمة للفائدة . وفي نسخة لندن لابن شدّاد نجد على يمين الورقة ما يلي : « ما ذكره ابن عساكر » .

(٣) في ابن شدّاد : « فأولها مسجد من قبلة السوق للداخل من باب الجابية » – وفي ابن عساكر : « فأولها من قبلة السوق وأنت داخل من باب الجابية » فتبعنا ابن عساكر لانه ينقل عنه ، والسوق هو الطريق الذي يصل الباب الشرقي بباب الجابية .

(٤) نحب ان ننبّه إلى أننا أضفنا الارقام الى يمين كل مسجد ، وجعلناها متتابعة متلاحقة سواء داخل السّور أو خارجه ، في الجهات جميعاً ، لأننا ظننا أن ذلك يسهّل على القارئ متابعة الترتيب من غير انقطاع . لا كما يفعل غيرنا إذ يستأنف الترقيم ويبدؤه كلما بدأت جهة من الجهات في البلد أو في ظاهره وأرباضه . وقد سبقنا الى هذه الفكرة ابن عبد الهادي في ثمار المقاصد حيث عمد الى بيان ترتيبها كتابة .

٢ ــ مسجد ، في درب المدنيين ، سفل ، فيه شجرة زيتون ، له إمام ، ومؤذن ووقف لطيف ، وجراية[١] .

٣ ــ مسجد ، سفل ، عند درب[٢] عرقل ، وسويقة الحجّامين ، يعرف بمسجد الصهرجتي[٣] ؛ وكان يعرف قديماً بمسجد الشجرة ، له إمام ومؤذن . وعلى بابه سقاية .

٤ ــ مسجد ابن طغان ، بالفُسقار[٤] ، حذاء درب القصّاعين ، يصعد إليه بدرجة ؛ له إمام ومؤذن . وعند قبلته قناة[٥] يعرف بالخياط .

٥ ــ مسجد ، في درب القصّاعين ، سفل ، عن يسار الداخل .

٦ ــ مسجد[٦] ، بناه أبو سعيد العجمي[٧] ؛ له إمام ومؤذن . وعنده قناة .

٧ ــ مسجد ، بناه الأمير الحسن ابن الأمير يوسف ؛ سفل ، له وقف || في القصاعين أيضاً . [٢٥ و]

---

(١) في ابن عساكر وحده : « وله خزانة » – وفي الكتب كلها كابن شدّاد : « وجراية » .

(٢) في ابن عساكر : « عند رأس درب عرقل » .

(٣) نسبة الى قرية صهرجت في شمالي القاهرة بمصر .

(٤) في مقالة دمشق الشام لسوفاجة ترجمة فؤاد البستاني ص ٢٠ : « الفسقار : Foscarion ، يدل على مكان صنع الفسقة وبيعها . والفسقة شراب فيه ماء وخلّ ؛ كان يشربه الجنود الرومانيون » – وقال بدران في هامش ابن عساكر ٢١٥/١ : « أما سوق الفسقار فاسمه اليوم سوق مدحت باشا » .

(٥) في ابن عساكر : « وعند قبلته طاقات » .

(٦) في ابن عساكر : « مستجدّ » ، ويجعله تابعاً للرقم ٥ – ولكننا رأينا ابن شدّاد ، والنعيمي ، وابن عبد الهادي يفردونه كمسجد مستقل .

(٧) في ابن عساكر : « العجمي الكجّي » – وفي ثمار المقاصد : « العجمي المنبجي » .

٨ ــ مسجد ، بناه ابن البيطار في طريق[١] الشارع .

٩ ــ مسجد ، سفل ، عند دار محمد بن النقّار الكاتب فيها .

١٠ ــ مسجد ، قديم سفل ، عند زقاق عطّاف ، هو مسجد أيمن ابن خُريم بن فاتك الأسدي الصحابي[٢] .

١١ ــ مسجد آخر ، سفل لطيف ، فيها أيضاً .

١٢ ــ مسجد ، عند دار ابن الخياط الكاتب ، معلّق ، له إمام ومؤذن ووقف فيها أيضاً .

ثلاثة مساجد ، عند دار سندقرا :

١٣ ــ واحد ، سفل .

١٤ ، ١٥ ــ ومسجدان معلقان : لأحدهما إمام ومؤذن .

١٦ ــ مسجد ، في سوق الفُسقار ، سفل ، كبير يعرف بابن حُميد[٣] له إمام ومؤذن .

١٧ ــ مسجد ابن هشام[٤] ، بالفسقار أيضاً ، سفل كبير ، له إمام ومؤذن ، وله ومنارة . على بابه سقاية الشيخ وقناة الشيخ .

---

(١) في الدارس وابن عبد الهادي : « في غربيّ طريق الشارع » – في ابن عساكر : « في غربيّ الشارع » .

(٢) هو أيمن بن خريم بالتصغير ابن الأخرم بن شدّاد بن عمرو بن فاتك الأسديّ ، له صحبة روى عن النبيّ صلعم ، وكان يسكن دمشق في محلة القصاعين ثم تحول الى الكوفة – انظر ابن عساكر طبعة بدران ١٨٧/٣

(٣) في الأصل : « ابن صُميد » بالصاد ، وقد ترجمه سوفير على انه بالصاد كذلك .

(٤) في ابن عساكر : « مسجد ابن لبيد » – وفي المصادر كلّها أنه مسجد ابن هشام كما في النعيمي ، وفي ابن كثير ١٦٧/٤ لحوادث سنة ٧٣٤ – انظر الدارس ٣٠٥/٢ – وفي ابن شداد : « سقاية للشيخ وقناة للشيخ » .

١٨ ــ مسجد ، عند طاحونة السجن ، سفل ، لطيف .

١٩ ــ مسجد ، في سوق الفُسقار ، يعرف بابن حفاظ ، سفل له إمام ووقف .

٢٠ ــ مسجد الفرجة[١] ، عند القطانين ورأس القلانسيين بقرب سقاية الشيخ ، سفل .

٢١ ــ مسجد ، مقابل دار الوكالة ، سفل ، كبير يعرف بمسجد الديوان[٢] ، له إمام ، ومؤذن ، ووقف .

٢٢ ــ مسجد ، بسوق القلانسيين ، معلّق ، على باب الخوّاصين . له إمام ، ومؤذن ، ووقف .

٢٣ ــ مسجد القلانسيين ، في طريق سوق السرّاجين ، الذي جعل سوقاً للبز[٣] ، سفل ، له إمام ومؤذن ، ووقف .

٢٤ ــ مسجد الطرايفيّين[٤] ، يُعرف الآن بالرمّاحين ، في سوق السرّاجين ، سفل ، له إمام ومؤذن .

٢٥ ــ مسجد ، ملاصقه ، بابــه إلى سوق عليّ[٥] ، كان زيادةً ؛

---

(١) في نسخة لندن : « مسجد الفرخة » .

(٢) انظر الدارس ٣٠٦/٢ : « محمد بن السبق النجار . . . وهو الذي بنى المسجد ، غربيّ دار الوكالة » .

(٣) في الأصل : « سوقاً للبزّ » – وفي الدارس وثمار المقاصد ، وابن عساكر : « سوقاً للبرّ » بالراء المهملة .

(٤) في الدارس : «الطريفيين»–وسوفير ٤١١ يترجم ذلك بأنه سوق لباعة التحف الثمينة .

(٥) هنا يضطرب الناقلون ، فالدارس وابن عساكر : « بابه إلى سوق عليّ » – واما ثمار المقاصد فينقل عن ابن شدّاد حرفياً : « إلى السوق على مسجد ، كان زيادة . . » – والدارس يجعل المسجد هنا مسجدين . ولعلّ صحيحها : «سوق عليّ » بدليل ما يرد بعد قليل – والزيادة : إضافة إلى البناء الموجود .

يعلّم فيها الصبيان فجعلت مسجداً .

٢٦ ــ مسجد ، في درب السوسي (١) ، سفل ، له إمام .

[٢٥ظ] ٢٧ ــ مسجد ، في درب محرز (٢) ، سفل قديم || هو مسجد مروان ابن الحكم بن أبي العاص ؛ له إمام ، ووقف .

٢٨ ــ مسجد ، يعرف بابن العميد ، لطيف ، عند قناة الزلّاقة ، سفل ، له وقف وإمام .

٢٩ ــ مسجد ، عند دار ابن ريش ، قبلة الزلاقة ، سفل ؛ له إمام ووقف . ويقال له مسجد واثلة بن الأسقع (٣) .

٣٠ ــ مسجد الجلّادين ، يُعرف اليوم بمسجد الرمّاحين ، كبير ، سفل ، له إمام ومؤذن ووقف .

٣١ ــ مسجد ، بالمقلاص (٤) ، كان يعرف بمسجد الطرايفيّين ، سفل ، له منارة محدثة . وله إمام ومؤذن . وعنده سقاية وقناة .

---

(١) في ابن عساكر ١/٢٦٨ ط . بدران : « قناة درب السوسي عند سوق علي » .

(٢) في ابن عساكر : « في درب ابن محرز » .

(٣) هو واثلة بن الأسقع بن كعب بن عامر ، كان ينسب الى جدّه ، أسلم قبل تبوك وشهدها وروى عن النبيّ صلعم ، وشهد فتح دمشق وحمص ، وقيل مات في خلافة عبد الملك ، وقيل مات سنة خمس وثمانين ، وهو آخر من مات بدمشق من الصحابة – انظر الاصابة ٣/٥٩٠

(٤) في ابن عساكر ، طبع المجمع العلمي ، ٢/٨٥ : « بالمقسلاط » – والمقسلاط في مقالة سوفاجة عن دمشق الشام ، ترجمة البستاني ص ٢٠ : « المقصلاط : كانت تلتقي فيه دون شك الاسواق المسقوفة (Macella) ، وكان امام مدخلها قوس عال ، يرفع تمثال رجل واقف يمدّ يده » – وفي حاشية ثمار المقاصد ٦٣ : ان الأستاذ المرحوم كرد علي ينقل ان المقسلاط ، هو موضع النحاسين وهو البريص الذي ذكره حسان بن ثابت في شعره .

٣٢ ــ مسجد ، عند مسبك الحديد ، يعرف بابن القُضَيْعَة[١] الفامي له إمام .

٣٣ ــ مسجد واثلة ، على رأس درب الزّلاقة ، عند الخبّازين[٢] ، كبير ، سفل ، له إمـام ، ومؤذن ، ووقف ؛ وعلى بابه قناة في سويقة باب الصغير .

٣٤ ــ مسجد[٣] ، سفل ، لطيف ، يعرف بابن أبي العود . له إمام ومؤذن ، ووقف ، وله منارة محدثة .

٣٥ ــ مسجد ، في درب العبسي ، عن يسار الخارج إلى باب الصغير ، سفل ، لطيف .

٣٦ ــ مسجد الرطابين[٤] ، في طرف المقـلاص ، خلف سوق الصَّرْف[٥] ؛ سفل ، كبير ، له إمام ومؤذن ، ووقف .

٣٧ ــ مسجد ، بقرب حمام أبي نصر في الحريق[٦] ، سفل .

٣٨ ــ مسجد ، بناه معالي المزيّن[٧] ؛ له وقف وإمام .

(١) في الدارس : « القصيفة الضامي » – وفي ثمار المقاصد : « القُضَيْعة » – وفي ابن عساكر ط . بدران ١/٣٦٨ : « قناة ابن القضيعة في السوق الكبير عند رأس البزوريين بدرب الريحان » .

(٢) في ابن عساكر : « عنده الجنائريون » – وفي الدارس : « عنده الجنائزين » – وفي الأصل عندنا : « عند الخبازين » ومثله في ثمار المقاصد ٦٤

(٣) في ابن عساكر ، يمزج بين المسجدين : « مسجد في سويقة باب الصغير » – ومثله في الدارس وجملة : « له منارة محدثة » ناقصة في ابن عساكر جعلها للمسجد السابق .

(٤) في الدارس : « مسجد القطانين » .

(٥) في الأصل : « المقلاص » – وفي ابن عساكر « المقسلاط » – وفي الدارس : « سوق الصوف » .

(٦) في ابن عساكر ، وحده : « في الطريق » .

(٧) في ابن عساكر : « معالي المدني » .

٣٩ _ مسجد ، في طرف [١] الحبّالين ، عند رأس درب الريحان من السّوق الكبير ، سفل ، يعرف بمسجد الريحان، وهو مسجد فضالة بن عبيد الأنصاري [٢] الصحابي، قاضي دمشق . عند بابه قناة .

٤٠ _ مسجد ، معلق يعرف الآن بمسجد الجلّادين [٣] ، له منارة ، وإمام ، ومؤذن ، ووقف .

٤١ _ مسجد ، لطيف ، سفل ، برأس درب البزوريين ، وسوق الأكّافين ، له وقف وعنده قناة .

٤٢ _ مسجد ، في طرف درب البزوريين القبلي ، سفل ، لطيف بشبّاك .

٤٣ _ مسجد ، في درب دينار عند رأس درب القرشيّين، سفل .

٤٤ _ مسجد [٤] ، بناه أبو بكر العميد .

٤٥ _ مسجد ، في درب القرشيّين ، قبليّ القناة ، سفل ، لطيف بشبّاك ، بناه الأمير سليمان الجزري [٥] .

---

(١) في الدارس : « في درب الحبالين » .

(٢) هو فضالة بن عبيد بن نافذ بن قيس ، الأنصاري الأوسي ، شهد فتح مصر والشام ، وسكن الشام ، وولاه معاوية قضاء دمشق بعد أبي الدرداء ، قيل انه توفي سنة ٥٣ هـ – انظر الاصابة ٣/٢٠١

(٣) انظر رقم ٣٠

(٤) وهنا جاءت الكلمة في طبعة ابن عساكر ٢/٥٩ : « مستجدّ » فجعله الناشر مع المسجد السابق .

(٥) في ابن عساكر : « سليمان الجندي » – في ثمار المقاصد : « سليمان الجزائري ».

٤٦ ـ || مسجد آخر ، بقربه ، سفل ، لطيف ، له إمام ووقف . [٢٦و] وهو قديم .

٤٧ ـ مسجد ، في رأس درب القرشِيِّين ، الذي يَنْفُذُ إلى درب النخلة ، معلّق ؛ بناه أبو غالب الكوفي[١] البزّاز .

٤٨ ـ مسجد ، في السُّوق الكبير عند رأس درب الريحان ، سفل ، لطيف ، بشبّاك .

٤٩ ـ مسجد ، في قبة اللّحم ، يُعرف بمسجد الكف ؛ سفل ؛ له بابان ؛ وله إمام ووقف[٢] .

٥٠ ـ مسجد ، في درب فندق البيع ، سفل ، له إمام ووقف وعنده قناة[٣] .

٥١ ـ مسجد ، في زقاق الشعر[٤] ، سفل .

٥٢ ـ مسجد ، عند العمود المخلّق[٥] ، في زقاق البزوريّين[٦] ، سفل ، له إمام ووقف .

٥٣ ـ مسجد ، في درب الناقديّين ، سفل ، قديم .

٥٤ ـ مسجد آخر ، في هذا الدرب ، عنده قناة ، سفل ، يعرف

---

(١) في الدارس ٢ / ٣٠٩ : « أبو غالب بن الكرخي البزاز » .

(٢) في ابن عساكر : « وله مؤذن وامام ووقف » .

(٣) في ابن عساكر : « وعنده طاقات » .

(٤) يضيف ابن عساكر ٢/٦٠ : « قبل أن تصل إلى درب الناقديّين .

(٥) يعلق الدكتور اسعد طلس ناشر ثمار المقاصد بالصفحة ٦٦ نقلًا عن ابن عبد الظاهر : انه قبل الركن المخلق لأنه ظهر حجر . . . فخلق بالزعفران وسمّي من ذلك اليوم بالركن المخلّق .

(٦) في ابن عساكر : « في زقاق النهر ، بين درب القرشيين ودرب الناقدين » .

بابن المقانعيّة .

٥٥ ــ مسجد ، في السوق الكبير ، يعرف بمسجد الزَّينبي[1] ، ويعرف قديماً بمسجد ابن قاسم[2] ؛ سفل ، كبير ، له وقف ، وإمام ومؤذن .

٥٦ ــ مسجد ، في رأس درب البقل ، يُعرف بابن العرباض[3] ؛ له وقف .

٥٧ ــ مسجد ، في درب البقل ، يعرف بابن عنقود ؛ عنده قناة . له إمام ومؤذن ووقف .

٥٨ ــ مسجد ، لطيف ؛ بشبّاك ، مستجد في أول حارة الخاطب عند دار ابن أبي الخوف .

٥٩ ــ مسجد ، في رحبة الخاطب[4] ، كبير ، سفل ، له منارة وفيه بئر ، وله إمام ومؤذن .

٦٠ ــ مسجد آخر ، في رحبة الخاطب ، بناه بركات الزرّاد ، سفل ، له منارة خشب وإمام ومؤذن .

٦١ ــ مسجد الطبّاخين ، عند قنطرة أم حكيم ، برأس سوق العلبيّين ، سفل ؛ له إمام ومؤذن ووقف .

٦٢ ــ مسجد ، عند رأس درب الجبن ، ملاصق الحمّام ، على بابه

(١) في ابن عساكر : « بمسجد الزينبي » – في ابن شداد : « الزيبب » .
(٢) في ابن عساكر : « بمسجد قاسم » .
(٣) حرّفه الناشر لتاريخ ابن عساكر ، فوهم حين خلط بينه وبين المسجد اللّاحق ، وهما في درب واحد ؛ وجعله : « مسجد لطيف بشباك يعرف بابن المتناش » .
(٤) أسقطه ناشر ابن عساكر – انظر ما يضيف النعيمي في الدارس على هذا المسجد ٣١١/٢

قناة ، سفل ، كبير ، قديم ، جدّده الرئيس أبو الذّوّاد المفرّج ابن الصوفي[١] .

٦٣ ـ مسجد ، عند دار الشريف الجعفريّ ، وتعرف اليوم بدار خطلخ البالسي ، سفل ، لطيف ، بناه أكسوك[٢] ابن خطلخ البالسي .

٦٤ ـ مسجد ، داخل درب الجبن ، عند درب الديلم ، سفل ، له إمام ، ومؤذن ووقف .

٦٥ ـ مسجد الحدّادين ، سفل ، له وقف ، وإمام ومؤذن .

٦٦ ـ مسجد ، عند رأس درب العدس ، || بينهما الطريق ؛ سفل [٢٦ظ]
كبير له إمام ومؤذن .

٦٧ ـ مسجد ، معلّق ، يُعرف بمسجد سوق اللؤلؤ ؛ كبير ، له إمام ، ومؤذن ، ووقف . وعنده سقاية . واحترق منذ أعوام ، وقد شُرع في تجديده ؛ والله يسهّل إتمامه ؛ فهو من المساجد القديمة المشهورة[٣] .

٦٨ ـ مسجد ، في داخل درب العدس ، سفل ، لطيف .

٦٩ ـ [مسجد لطيف][٤] في رأس سوق الطير ، سفل بشبّاك .

---

(١) هو ثقة الملك ابو الذوّاد مفرج بن الحسن الصوفي مات سنة ٥٣٠ هـ – انظر تاريخ ابن القلانسي ص ٢٢٤ ، وما يليها – انظر رقم ١٧٣ بالصفحة ١١٥ .

(٢) في ابن عساكر : « أكشوك » بالشين .

(٣) يضيف ابن عساكر جملة : « وقد تمّ والحمد لله رب العالمين » .

(٤) زيادة يقتضيها السّياق اخذناها من ثمار المقاصد ، فقد حصل على نسخة جيّدة من ابن شدّاد .

٧٠ ــ مسجد ، قبليّه ، عند رأس درب الجبّالين يُعرف بمسجد سوق الطير ؛ له إمام ووقف[١] .

٧١ ــ < مسجد ، في درب الجبالين ، يعرف بمسجد سوق الطير ؛ له إمام ووقف[٢] > .

٧٢ ــ مسجد ، داخل[٣] درب الجبّالين ، قبليّ النهر عند دار ابن مقلّد الشوّا ، سفل لطيف .

٧٣ ــ مسجد ، في درب الفراش[٤] ، عند بستان القط ، سفل ، قديم ، جدّده أبو الفهم عبد الرحمٰن بن أبي العجائز .

٧٤ ــ مسجد ، عند رأس درب أبي نصر[٥] ، سفل ، لطيف بشباك .

٧٥ ــ مسجد[٦] ، معلّق ، كبير ، له وقف وإمام .

٧٦ ــ مسجد ، عند رأس درب التميميّ في سوق دار البطيخ ، لطيف ، بشبّاك ، له وقف .

٧٧ ــ مسجد دار البطيخ ، المعلّق ، كبير ؛ له وقف ومنارة ، وإمام ، ومؤذن . وله بابان عند أحدهما قناة .

---

(١) تضيف المصادر كلّها : « ومؤذن » .
(٢) هنا مسجد سقط من نسختنا ووقع في ابن عساكر ، والدارس ، وثمار المقاصد فأضفناه لاعتقادنا بان الناسخ سها لكثرة ذكر سوق الطير .
(٣) في الأصل : « درب الجبالين » – ولكننا رأينا في ابن عساكر والنعيمي وابن عبد الهادي : « داخل درب الجبالين » فأصلحناها ، لأن الناسخ حذف السطر السابق وفيه في درب الجبالين ، وأضافها هنا ، سهوًا .
(٤) في ابن عساكر : « في درب الدرفس » .
(٥) في ابن عساكر : « درب بني نصر » .
(٦) في ابن عساكر : « مسجد الابريين » ولا نجدها في غيره من المصادر .

٧٨ ــ مسجد ، يعرف بمسجد الإجابة ، في سوق دار البطيخ ، يُنزل إليه بدرج ، قديم ، له إمام ومؤذن ووقف .

٧٩ ــ مسجد ، في درب الفراش ، مستجد ، بناه أبو يعلى النصراني ، عامل القسمة ، عنده قناة .

٨٠ ــ مسجد ، داخل منه ، كبير ، سفل ، له منارة خشب يعرف ببني علّان ، له إمام ووقف .

٨١ ــ مسجد الخشّابين ، بين فنادق الخشب ، حضرة سوق البقل ، ومسبك الزجاج ، سفل ، كبير ؛ له إمام ومؤذن .

٨٢ ــ مسجد ، في الدقّاقين ، يعرف بمسجد السكاكين[1] ، سفل ، كبير ، قديم ، له وقف ، وإمام ، ومؤذن .

٨٣ ــ مسجد ، معلّق ، عند حمّام اللؤلؤ المعروف قديماً بالبريديّين[2] يعرف بمسجد الناشي[3] ، كبير ، له وقف وإمام ومؤذن .

٨٤ ــ مسجد الكشك[4] ، الذي فوق الأعمدة ، مستجدّ ، كان

(١) في الأصل : « السكاكينيين » – وفي ابن عساكر : « السكاكين » .

(٢) في ابن عساكر ٢/٦٢ : « بحمام البريديّين » .

(٣) في ابن عساكر : « بمسجد الراس » – وفي الأصل عندنا : « بمسجد الناس » – وفي ابن عبد الهادي : « بمسجد الناشي » – وفي الدارس ١/٤٨٧ : « قال ابن شدّاد : مدرسة الناشئ وتعرف بمدرسة الناشئ ، أنشئ في شهور سنة نيف وخمسين وخمسمائة ، بانيه الامير الناشئ الدقاقي » – لذلك تبعنا رواية الدارس فهي اقرب الجميع إلى كتابة المخطوطة – انظر رقم ١٩٨ ، و ٢٦١ .

(٤) انظر الدارس ١/٥٥٥ : « المدرسة العزية الجوانية ، قال ابن شدّاد بالكشك ، تعرف هذه المدرسة بدار ابن منقذ » .

دارًا فبناه الملك العادل نور الدين وبنى له منارة، له

[٢٧ و] || إمام ومؤذن ووقف .

٨٥ ــ مسجد ، في درب شداد ، قبلة الكشك ، كان قديماً لطيفاً ، فزاد فيه أبو غالب ابن الشيرجي ووسّعه .

٨٦ ــ مسجد السلّالين[1] عند رأس درب التبّان ، سفل ، قديم ، كبير له إمام ، ووقف ، وفيه بئر .

٨٧ ــ مسجد ، في درب التبّان ، لطيف ، سفل ، كان خراباً فجدّده أبو المكارم[2] ــ رحمه الله ــ ثم غُيِّر بعده ، وبنى بحائط .

٨٨ ــ مسجد ، داخل منه ، لطيف معلّق ، يعرف بمسجد دوس[3] .

٨٩ ــ مسجد ، ملاصق لكنيسة اليهود ، على النهر ، سفل ، لطيف .

٩٠ ــ مسجد ، معلق فوقه ، فيه منارة ، بناه نور الدين ــ رحمه الله ــ .

٩١ ــ مسجد ، عند باب المدينة[4] ، سفل ، بناه الشريف أبو الحسن الجعفري له وقف .

٩٢ ــ مسجد صدقة ، الملاصق لكنيسة مريم ، له منارة وإمام ومؤذن ويقال إن صاحبه صدقة كان نصرانياً فأسلم وحسن

---

(١) في ابن كثير ١٤/١٥٠ ، في حوادث سنة ٧٣٠ ه : « شمس الدين البعلبكي .. إمام مسجد السلّالين بدار البطيخ العتيقة » .

(٢) في ابن عساكر : « فجدّده خالد أبو المكارم » .

(٣) في ابن عساكر ٢/٦٣ : « يعرف بيوسف ، بلغني أنه تغلّب عليه وخرب » .

(٤) في الأصل عندنا : « المدينة » – وفي الدارس وابن عساكر وابن عبد الهادي : « المدينة » .

إسلامه وبنى هذا المسجد[١] .

٩٣ ـ مسجد آخر ، تحته معطّل[٢] ، لا يفتح .

٩٤ ـ مسجد آخر ، في درب كنيسة مريم ، عند معصرة الشيرج ، سفل قديم ، له وقف وإمام .

٩٥ ـ مسجد الثلاج[٣] ، في سوق كنيسة مريم ، سفل ، كبير ، له وقف وإمام ، ومؤذن[٤] .

٩٦ ـ مسجد ، في درب الفراتي ، ويعرف اليوم بدرب الشيخ ، سفل ، لطيف بشباك .

٩٧ ـ مسجد ، بقربه من الجانب الشرقي ، سفل قديم .

٩٨ ـ مسجد ، عند دار أبي محمد بن القلانسي[٥] ، في درب سحنون ، سفل ، له إمام ووقف .

٩٩ ـ مسجد ، في السوق الذي بين كنيسة مريم ودرب الحجر ، يعرف بمسجد عقيل ، سفل ، له وقف وإمام ومؤذن .

١٠٠ ـ مسجد ، قبليّه ، عند موقف الشيخ ، قديم ، يقال إنّ النذر فيه فضيلة .

(١) جاءت هذه العبارة في الأصل خطأ ، كتعليق وتذييل للمسجد السابق رقم ٩١ ، ولكن الواقع أنها يجب أن تتأخر ، فتصبح تماماً لعبارته في الحديث عن مسجد صدقة . وقد أخّرناها ، كما في ابن عساكر والنعيمي . وأما ثمار المقاصد فقد نقلها بحروفها كما جاءت عندنا في الأصل ؛ ولكن الناشر الدكتور اسعد طلس لاحظ ذلك في الحاشية ، بالصفحة ٧١ ؛ ونبه إليه .

(٢) يضيف ابن عساكر كلمة : « سفل » .

(٣) في ثمار المقاصد : « مسجد التاج » وينفرد وحده بهذه الرواية .

(٤) يضيف ابن عساكر ٢/٦٣ : « وفيه منارة خشب مستجدة » .

(٥) في ابن عساكر : « دار محمد بن القلانسي » .

١٠١ ــ مسجد ، في درب البياعة[1] ، لطيف ، قديم ، سفل جدّده ابن الفُسَيْتِقَة .

[٢٧ ظ] ١٠٢ ــ مسجد كبير ، في هذا الدرب || كان قديماً كنيسة لليهود ، ثم جعل مسجداً ، ويعرف بمسجد ابن الشهرزوري[2] ، لأنه كان يجلس[3] به للوعظ .

١٠٣ ــ مسجد كليلة ، في درب كليلة ، حارة اليهود ، قبليّ درب البياعة ، والدرب يعرف قديماً بكليل القاضي[4] فقيل درب كليلة . وقول العامّة : إن التي بنته امرأة يهودية اسمها [كليلة][5] لم يصحّ .

١٠٤ ــ مسجد درب الحجر ، قديم ، سفل ، كبير له منارة ووقف ومؤذن وإمام ؛ وله بابان على أحدهما قناة وعلى الآخر سقاية .

١٠٥ ــ مسجد العميد بن الجسطار[6] ، سفل كبير له إمام ومؤذن ، وعلى بابه سقاية وقناة .

١٠٦ ــ مسجد ، في درب كيسان ، المعروف اليوم بدرب الفواخير

(١) في الأصل عندنا ، وفي ابن الهادي والنعيمي : « درب البياعة » – وفي ابن عساكر ٢/٦٤ : « درب البلاغة » – وفي ابن كثير ١٤/٣٠٩ : « بدرب البلاغة قبلي مسجد درب الحجر ، داخل باب كيسان » – انظر كذلك رقم ١٥٢

(٢) في تاريخ ابن القلانسي ١٣٨ : « الفقيه الإمام أبو اسحاق ابراهيم بن محمد بن عقيل ابن زيد الشهرزوري الواعظ » ، مات سنة ٤٩٦ ﻫ .

(٣) في ابن عساكر : « كان يعقد فيه مسجد الوعظ » .

(٤) في ابن عساكر وحده : « بكليل القامي » .

(٥) ناقصة في الأصل ، أضفناها عن ابن عساكر والدارس للسياق .

(٦) في الأصل عندنا « ابن الجنطاز » – صححناها عن ابن عساكر والنعيمي .

مقابل درب الفرن[١] ، سفل لطيف له وقف .

١٠٧ ــ مسجد آخر ، قبليّه له وقف .

١٠٨ ــ مسجد آخر ، معلّق كبير ، له وقف وإمام ومؤذن .

١٠٩ ــ مسجد ، ملاصق لباب كيسان ، سفل له منارة وإمام ومؤذن ووقف .

١١٠ ــ مسجد ، يعرف بابن الأعمى الفاخوري ، بقرب درب نمير ، سفل لطيف .

١١١ ــ مسجد ، في سويقة الباب الشرقي ، يعرف بمسجد موسى الكردي ، سفل قديم ؛ جدّده موسى وعنده قناة .

١١٢ ــ مسجد[٢] ، لطيف خفيّ ، في دهليز دار نمير ، الذي يدخل إليه من درب ربيع .

١١٣ ــ مسجد آخر ، في صدر درب نمير ، لطيف سفل .

١١٤ ــ مسجد آخر ، في سويقة الباب الشرقي ، قديم ؛ جدّده أبو الفوارس ابن الصوفي[٣] له إمام ووقف .

١١٥ ــ مسجد[٤] الوزير ، في السويقة ، بقربه سقاية مجدّدة .

---

(١) في الأصل : « درب العرب » – وفي النعيمي : « درب القرب » – وفي ابن عساكر : « مقابل الفرن » .

(٢) هذا المسجد والمسجدان اللذان بعده لم تقع في ابن عساكر نقلها الناشر ، وأضافها عن ابن شداد .

(٣) هو الوزير المسيب بن عليّ أبو الفوارس مؤيد الدين ابن الصوفي ، وزير دمشق والمتصرف بها قبل استيلاء نور الدين – انظر ذيل تاريخ دمشق لابن القلانسي ٢١٦ ، وثمار المقاصد ٧٥

(٤) في ابن عساكر يضيف : « مسجد آخر شرقيه ، يعرف بالوزير » – انظر ابن كثير ١٤/١٢٢ في حوادث سنة ٧٢٦ هـ .

١١٦ ـ مسجد، في أول درب الأندر، سفل صغير، بناه ناصر السَّابق.

١١٧ ـ مسجد ، داخل منه ، يعرف بابن باقي ، سفل ، لطيف له إمام ووقف ومؤذن[١] .

هذه المساجد التي قبلي السوق الأوسط .

***

٢ ـ فأما مساجد الناحية الثانية عن يمين الداخل من الباب الشرقي

فمن ذلك :

١١٨ ـ مسجد ، في درب ابن خلَّاد[٢] ، ‖ له إمام ووقف . [٢٨و]

١١٩ ـ مسجد ، يعرف بمسجد الحراقلة[٣] ، بقرب الكنيسة المصلّبة[٤] قديم له وقف .

١٢٠ ـ مسجد ، في درب كشكشة، سفل، لطيف، < له وقف >[٥] وإمام جدّده أبو عبدالله بن ناجية .

---

(١) ذكر ابن عساكر وحده ، ٦٥/٢ مسجداً آخر ، هذا نصه : « مسجد داخل الباب الشرقي كبير يعرف بمسجد الفتوح ، له وقف وامام ومؤذن » .

(٢) في الأصل : « ابن خلّاد » – ويعلق الامير جعفر الحسني في الدارس ٣١٩/٢ : « ولعله ابن الخلال موفق الدين يوسف المصري مات ٥٦٦ ، كما في الشذرات » .

(٣) في الأصل : « الحرافلة » – بالفاء ؛ ولكنها في المصادر الباقية كلها بالقاف .

(٤) في ابن عساكر ٢٦٢/١ ط . بدران : « وأما كنيسته المصلبة فهي باقية لهم إلى اليوم بين الباب الشرقي وباب توما » .

(٥) ناقصة في الأصل ، أضفناها من ابن عساكر والنعيمي وابن عبد الهادي .

١٢١ ـــ مسجد آخر ، فيه ، لطيف سفل .

١٢٢ ـــ مسجد النيبطون[١] ، سفل ، كبير له منارة وإمام ومؤذن ووقف ؛ وعلى بابه سقاية وقناة ، وكان عنده :

١٢٣ ـــ مسجد صيفي[٢] يُصعد إليه بدرجة فعطِل[٣] .

١٢٤ ـــ مسجد ، في درب الداراني ؛ له وقف.

١٢٥ ـــ مسجد ، في درب ابن صامت[٤] ، خراب .

١٢٦ ـــ مسجد ، عنده معصرة الزيت ، بقرب دار ابن المهتار[٥] النصراني.

٢٢٧ ـــ مسجد ، يعرف بأبي الصرف ،[٦] له إمام ومؤذن ووقف.

١٢٨ ـــ مسجد ، في خربة البوّاب ، سفل لطيف .

١٢٩ ـــ مسجد آخر ، فيها يعرف بابن عَطّاف ، سفل .

١٣٠ ـــ مسجد ،[٧] لطيف بشبّاك ، عند رأس درب الحجر[٨] .

١٣١ ـــ مسجد ، في وسط درب الحجر .

---

(١) في معجم البلدان لياقوت ٨٥٥/٤ : « النيبطن : محلة بدمشق » – ويعلّق ناشر ثمار المقاصد عن لاسترانج ، ان اشتقاق الكلمة من النبطيين الذين كانوا يسكنون هذا الحيّ – انظر ثمار المقاصد ٧٦

(٢) في الدارس ٣٢٠/٢ : « مسجد صغير » .

(٣) في الدارس وثمار المقاصد : « معطّل » .

(٤) في ثمار المقاصد : « ابن صاحب ».

(٥) في الدارس : « دار ابن المهتار » – في ابن شداد وابن عساكر : « ابن المهار » – انظر رقم ٦٣٤ .

(٦) في ثمار المقاصد : « بأبي العرف » – بالعين .

(٧) في ابن عساكر مزج بين المسجدين وجعلها واحدًا مع الذي سبقه ؛ وذلك لأنه نقص كلمة « مسجد » قبل « لطيف » .

(٨) انظر ابن كثير ٢١٩/١٣ في حوادث سنة ٦٥٨ حين أخذ هولاكو دمشق ، حيث يذكر هذا المسجد .

١٣٢ ــ مسجد ، كان فرناً فجعله أبو المواهب ابن الشيرازي مسجداً له وقف وإمام ومؤذن .

١٣٣ ــ مسجد ، عند رأس المربّعة ، طرف درب الحجر ؛ له إمام ومؤذن ووقف.

١٣٤ ــ مسجد ، في أول قنطرة سنان (١) ، سفل ، كبير له إمام .

١٣٥ ــ مسجد آخر ، معلّق في طرف قنطرة سنان من الشرق .

١٣٦ ــ مسجد ، عند رأس درب المظلمة (٢) ، من رحبة خالد يعرف بمسجد الظلم (٣) ؛ سفل ، لطيف له وقف .

١٣٧ ــ مسجد ، عند قنطرة ابن مدلج (٤) ، يعرف بمسجد القطيط ؛ (٥) له إمام ومؤذن؛ وعلى بابه قناة تعرف بالمنحدرة .

١٣٨ ــ مسجد الزيني ، في سويقة باب توما ، له إمام ومؤذن وعند بابه قناة قديمة وسقاية مستجدّة .

١٣٩ ــ مسجد ، عند باب توما ، يعرف بصعلوك النجار عند بابه قناة .

١٤٠ ــ مسجد ، معلّق ، عن يسار الداخل من باب توما عنــد

---

(١) في ابن عساكر ٢٢٠/١ ط . بدران يعلّق الناشر : « ابن سنان هو ابرهيم بن محمد بن صالح بن سنان المخزومي الدمشقي ، والى جده تنسب قنطرة سنان التي بباب توما » – انظر ما ينقله النعيمي في الدارس ٣٢١/٢ عن الأسدي .

(٢) في النعيمي وابن الهادي : «درب الظلم» .

(٣) في الأصل : « بمسجد المظلم » – وفي ابن عساكر ٢٢٠/١ ط . بدران : « سمي بذلك لأنه ظلم من رحبة خالد » .

(٤) في الأصل : « ابن مديج » .

(٥) في الدارس ٣٢٢/٢ : « بمسجد القطيطة » ويضيف : « قال البرزالي : هو داخل باب توما » .

المعصرة[١] ، يعرف بالنّوري ، ملاصق للسور || مُعطَّل. [٢٨ظ]

١٤١ ــ مسجد ، عند باب عضب الدولة[٢] ، سفل في درب حمام العلوي .

١٤٢ ــ مسجد ، في مربّعة القزّ ، سفل ، كبير ، بناه الشريف الزيدي ، له وقف وإمام .

١٤٣ ــ مسجد ، بحذاء دار الأمير نوح التي تعرف بدار ابن عفصد[٣] النصراني كان مَتْبَناً فجعله نوح مسجداً في زقاق الجبش[٤] ، سفل لطيف ، طباقه :

١٤٤ ــ مسجد علو ، لها منارة[٥] يعرف بمسجد عبده الفرّان .

١٤٥ ــ مسجد ، في رحبة خالد ، قديم سفل على بابه قناة .

١٤٦ ــ مسجد ، قبلة كنيسة اليعقوبيين[٦] ، سفل لطيف له منارة .

١٤٧ ــ مسجد آخر ، شآمي الكنيسة ، سفل كبير[٧] .

١٤٨ ــ مسجد ، عند رأس درب طلحة ، من سويقة باب توما ،

---

(١) في ثمار المقاصد : « عند المقصرة يعرف بالنوري » – وفي الدارس : « يعرف بالنويري » – وفي ابن عساكر : « عند بيت المصرة يعرف بمسجد البزري » .

(٢) في ابن عساكر : «عند دار عضب الدولة» – وفي الدارس : «دار عضد الدولة» – ويعلق ثمار المقاصد : «هو عضب الدولة بن لطيف كما في ابن عساكر ٢٢٠/١ ط . بدران» .

(٣) في الأصل : « عقصد » – في الدارس : « عصفد » .

(٤) في الأصل : « في زقاق الجبش » – في النعيمي : « في زقاق الجيش » – في ثمار المقاصد : «في زقاق الحبس» جعل ناشر ابن عساكر هذا المسجد مسجدين وفصل بينهما .

(٥) في الأصل « مساره » – وصحيحها ما اثبتنا .

(٦) هي كنيسة اليعاقبة في نواحي باب توما – انظر الكلام على الكنائس في دمشق .

(٧) في ابن عساكر زيادة : « له امام ومؤذن ووقف ، وعنده قناة وسقاية » .

يعرف بمسجد ابن عمير ، سفل كبير له إمام ووقف.

١٤٩ ـ مسجد ، شرقيه ، بالسويقة ، سفل ، لطيف في سقيفة ابن عمير [١] ، بشبّاك ، يعرف بابن الفرّاش .

١٥٠ ـ مسجد ، عند دار الشريف النصيبي ، التي تعرف اليوم بابن بوري خان [٢] ، على بابه قناة .

١٥١ ـ مسجد ، عند الشلّاحة ، في درب السوسي ، له منارة مستجدة ، وله إمام ووقف .

١٥٢ ـ مسجد ، في رأس سوق الغزل العتيق ، عند قناة درب العلّق يعرف بابن البيّاعة ، له إمام ووقف.

١٥٣ ـ مسجد ، آخر ، في سوق الغزل فيه شجرة زيتون [٣] ، وعنده سقاية ، جدّده نور الدين ـ رحمه الله ـ [٤] .

١٥٤ ـ مسجد مربّعة القطن ، ويعرف بمسجد الشريف خير الهاشمي المحتسب [٥] .

١٥٥ ـ مسجد ابن ابي الحديد ، المعلّق ، فوق القناة ، كبير قديم ، له إمام ، [٦] وعند درجته :

---

(١) في الأصل : « في سويقة ابن عمر » – وفي ابن عساكر ٢/٦٨ : « في سقيفة ابن عمير » .

(٢) في الأصل : « بوري حسان » – ولعلّها كما صوّبنا .

(٣) في ابن عساكر وحده : « فيه شجرة توت » .

(٤) يزيد ابن عساكر : « يُعرف بأصحاب الشافعي ، فتغلب عليهم وجرت فيه منازعة » .

(٥) في ابن عساكر : « ويعرف بمسجد الشريف ، قديم ، جدّده الشريف خير الهاشمي المحتسب » .

(٦) يزيد ابن عساكر : « له منارة ومؤذن وامام ووقف » .

١٥٦ ـ مسجد ، سفل ، مهجور [١] .

١٥٧ ـ مسجد ابن عوف ، في سوق القناديل عند حمام حديد ، سفل ، لطيف ، له وقف وإمام .

١٥٨ ـ مسجد ، سفل ، بشبّاك ، وفوقه :

١٥٩ ـ مسجد ، معلّق ، له منارة وإمام ومؤذن يعرفان بمسجدي فيروز [٢] ومنارة فيروز .

١٦٠ ـ مسجد ، عند قناة ابن الماشكي [٣] ، سفل كبير ، له إمام ، كان كنيسة للنصارى فجُعِلَ مسجداً .

١٦١ ـ مسجد ، عند قناة || صالح ، بقرب درب كرّاز من [٢٩و] الفورنق [٤] ، معلّق لطيف وتحته قناة صالح .

١٦٢ ـ مسجد ، في درب حُمَيْد بن دُرَّة [٥] ، عند الزقاقين ، سفل لطيف ، قديم له وقف ؛ وفوقه :

---

(١) في الدارس : « مسجد سفل متهجد » – في ثمار المقاصد يفرده عما قبله – « مسجد عند درجة مسجد ابن أبي الحديد سفل مهجور » .

(٢) لعله الحاجب فيروز شحنة دمشق ، مات سنة ٥١٦ هـ ، انظر ابن القلانسي في ذيل تاريخ دمشق ٢٠٨ – انظر الدارس ٣٢٥/٢ وما ينقله عن ابن كثير .

(٣) هو سديد الدولة أبو عبدالله محمد بن حسين الماشكي – انظر ابن القلانسي ٨٥ وما تليها – وارجع إلى الدارس ٣٢٥/٢ وما ينقله عن الذهبي في العبر .

(٤) في نسخة ل : « الفورنق » – هـ : « الفورنق » – وفي ثمار المقاصد : « الفوريق » – وصحيحه ما جاء في نسخة (ل) وفي الدارس وابن عساكر : « الفورنق » بالفاء قبل الواو ، وهو كما في دمشق الشام لسوفاجة بالصفحة ٢٠ « وكذلك الموضع المسمى الفُرناق فانه يدلّ على مكان الفخارات Fornaces لا على أتاتين الكلس ، لان بناء القوم كان بالطين » .

(٥) في ابن عساكر ط . بدران ٣٦٣/١ : « وهو ابن عمرو بن مساحق القرشي العامري وأمه درة بنت أبي هاشم خال معاوية بن أبي سفيان » .

١٦٣ ــ مسجد ، معلّق ، بناه ابن الصَّيْقَل[١] وخرب .

١٦٤ ــ مسجد ، عند درب النقاشة ، كان كنيسة للنصارى ثم خربت ، فجعل بعد ذلك مسجدًا له منارة خشب ، وإمام ومؤذن ووقف .

١٦٥ ــ مسجد ، عند رأس درب كراز ، يعرف بابن المخشي[٢] له إمام ووقف .

١٦٦ ــ مسجد ، في الفورنق ،[٣] الذي يعرف اليوم بالجينيق[٤] ، سفل ، كبير ، كان كنيسة للنصارى فجعل مسجداً ، وجدده الخادم يوسف على يدي أبي اليمن المعرّي[٥] ، متولّي الشرطة ، فعرف به ؛ على بابه سقاية مستجدّة ، بناها نور الدين ــ رحمه الله ــ .

١٦٧ ــ مسجد ، داخل الجينيق ، بقرب الشلّاحة في درب سابور[٦] كان قديماً فخرب ، فجدّده أبو طالب ابن محسن الفامي[٧] .

---

(١) في الدارس وثمار المقاصد : « ابن أبي الصيقل » .

(٢) انظر ما يضيف النعيمي إلى ذكر هذا المسجد ٣٢٦/٢ – في ابن عساكر : « بابن المجري » .

(٣) في الأصل : « الفوريق » – انظر حاشية الصفحة السابقة .

(٤) في الأصل ، وابن عساكر : « الجنيق » – وقد مرّ ذكر هذا الباب باب الجينيق ، كما في النعيمي وابن عبد الهادي

(٥) في ابن شدّاد وثمار المقاصد : « المعري » – في الدارس : « المصري » – في ابن عساكر : « المغربي » .

(٦) في ابن عساكر : « في درب شابور » .

(٧) في الدارس وحده ٣٢٧/٢ : « محسن القاضي » .

١٦٨ ـــ مسجد ، في الجينيق أيضاً ، يعرف بمسجد الجينيق له إمام ووقف .

١٦٩ ـــ مسجد ، في شآمي سوق الطّير ، بناه القاضي ابن نجاح[١] له وقف وإمام وعنده قناة[٢] .

١٧٠ ـــ مسجد ، في الديماس[٣] ، عنده عمود مخلّق ، سفل ، لطيف .

١٧١ ـــ مسجد ، في زقاق صفوان ، سفل ، لطيف .

١٧٢ ـــ مسجد ، عند حمام ابن أبي المطر[٤] ، بناه ابن فيروز .

١٧٣ ـــ مسجد الأذرعي[٥] ، مقابل دار ابن البري ، قديم ، جدّدته ابنة الرئيس أبي الذوّاد المفرّج ابن الصوفي ، وبَنت[٦] فيه منارة ، له إمام ووقف .

١٧٤ ـــ مسجد ابن خمار[٧] ، في درب عجلان ، خلف قيسارية الفرش[٨] ، قديماً ، له إمام ووقف[٩] .

---

(١) في ابن شدّاد : « ابن نجا » – في الدارس وثمار المقاصد : « ابن نجاح » – وفي ابن عساكر : « ابن نجح » .

(٢) في الأصل : « عند قناة » وهو سهو من الناسخ .

(٣) في كتاب دمشق الشام لسوفاجه ، ترجمة البستاني ، ص ٢٠ : « فان الحيّ المدعو الديماس يقابل موقع Dêmosion اي دائرة المالية ، القائمة قرب الساحة العامة » .

(٤) في ابن عساكر : « حمام أبي الطيّب » .

(٥) في ابن عساكر وحده : « مسجد الأوزاعي » – وفي باقي المصادر : « مسجد الأذرعي » – انظر رقم ٣٦٣ .

(٦) في الأصل : « وبُنيت » .

(٧) في ابن عساكر : « ابن جماز » .

(٨) في ثمار المقاصد والدارس : « قيسارية الفرس » .

(٩) يضيف ابن عساكر : « ومؤذن » .

١٧٥ ــ مسجد سوق الأحد ، يعرف بمسجد العبّاسي ، قبلة المطرّزيّين ، له بابان على أحدهما سقاية وقناة؛ وعلى الآخر قناة أخرى ؛ عندها :[١]

[٢٩ظ] ١٧٦ ــ مسجد ، لطيف ‖ بشبّاك .

١٧٧ ــ مسجد ، في الجنيق ، يعرف بخواجا يعقوب ، له وقف وإمام ومؤذن .

١٧٨ ــ مسجد ، عند دار ابن الشّحّاذة[٢] ، جدّده علي الشنباشي ، له وقف وإمام .

١٧٩ ــ مسجد، في طرف سوق اللؤلؤ ، في درب ابن شفون[٣] بشبّاك.

١٨٠ ــ مسجد ، في سوق أم حكيم ، سفل ، لطيف بشبّاك ، عنده قناة .

١٨١ ــ مسجد رحبة البصل[٤] ، سفل كبير ، له بابان ، وعنده قناة وسقاية .

١٨٢ ــ مسجد ، في دار الوزير المزدقاني ، معلّق ، أنشأه الوزير أبو علي المزدقاني[٥] .

(١) في غار المقاصد يفرده بقوله : « مسجد لطيف بشباك عند قناة المسجد قبله » .

(٢) في ابن عساكر وحده : « دار ابن السحّارة » – في نسخة ه : « جدّه » وهو سهو من الناسخ – ل : « جدّده » .

(٣) في ابن عساكر : « ابن شفور » – في الدارس : « ابن شفوف » – وفي ابن عساكر ط. بدران ١/٢٦٨ : « قناة ابن شفون في طرف سوق اللؤلؤ » .

(٤) في ابن عساكر ط . بدران ، بالحاشية ١/٤١٦ : « كان قديماً موضع السنانية ، فلما تولي سنان باشا ولاية الشام ، جدّده وجعله جامعاً عظيماً » .

(٥) هو الوزير ابو علي طاهر بن سعد ، مات سنة ٥٢٣ – انظر ذيل تاريخ دمشق لابن القلانسي ٢٢٠ وما يليها من صفحات .

١٨٣ ـ مسجد ، في رأس عقبة الصّوف ، معلّق له منارة مستجدّة ، أنشأها المزدقاني(١) .

١٨٤ ـ مسجد ، في رأس عقبة الصّوف ، في دار ابن الأعيرج ، سفل ، لطيف ، مستجد .

١٨٥ ـ مسجد السرّاجين ، معلّق عند رأس الأساكفة العتيق(٢) ، الملاصق لحصن جيرون ، له إمام ومؤذن .

١٨٦ ـ مسجد سوق الصفّارين ، له بابان إلى الصفارين وإلى الأساكفة ، له إمام ووقف .

١٨٧ ـ مسجد ، عند حمّام ابن كلى(٣) ، سفل .

١٨٨ ـ مسجد ، في درب الما(٤) خلف الحصن ، يعرف بسُكنى الأشراف الجعفريّين سفل ، مستجدّ .

١٨٩ ـ مسجد ، مقابل باب السّلامة ، سفل ، يعرف بمسجد نميس(٥) ، له إمام ووقف .

١٩٠ ـ مسجد ، في درب القلي ، سفل ، لطيف ، بشبّاك ، قديم يقال(٦) إنه مسجد أوس بن أوس الثقفي الصّحابي .

١٩١ ـ مسجد ، في جيرون ، بين البابين ، سفل ، لطيف ، بشبّاك ، يُقال : إنّه ذُبح فيه يحيى بن زكريا ـ عليهما السلام ـ

(١) يضيف ابن عساكر : « له بابان » .
(٢) في ابن عساكر وحده : « العتق » .
(٣) في ابن عساكر : « حمام منكلي » – وفي ابن عساكر نفسه ٢/١٦٣ : « ابن كلي عند دار طرخان » .
(٤) في ابن شداد وابن عساكر : « في درب الما » بغير همزة !
(٥) في ابن عساكر وحده : « تميس » بالتاء قبل الميم !
(٦) في ابن عساكر وحده : « يقال له » .

ويُقال[١] إنَّ الدعاء فيه مستجاب .

١٩٢ ـ مسجد ، فوقه ، معلّق ، له إمام ووقف .

١٩٣ ـ مسجد ، في سقيفة القطيعي ، داخل جيرون ، بشبّاك ، عنده قناة بقرب المدرسة .

١٩٤ ـ مسجد ، في المدرسة المعروفة بدار طرخان[٢] ، وهي كانت قديماً للشريف أبي عبد الله ابن أبي الحسن ، فوقفها سنقر الموصلي ، وجعلها مدرسة لأصحاب أبي حنيفة ـ رحمه الله تعالى ـ .

[٣٠و] ١٩٥ ـ مسجد ، في طرف درب ‖ خفيف ، سفل ، بناه الفقيه أبو البركات بن عبد[٣] في داره .

١٩٦ ـ مسجد آخر ، في درب خفيف ، سفل لطيف[٤] .

١٩٧ ـ مسجد آخر ، في درب خفيف ، لطيف بشبّاك مقابل دار أبي الفهم ابن الشيرجي .

١٩٨ ـ مسجد ، عند باب المسجد الجامع ، يُعرف بمشهد الرأس ، فيه قناة ، يقال إنَّ رأس الحسين ـ عليه السلام ـ وُضع فيه حين أُتي به إلى دمشق ، له إمام[٥] .

---

(١) في نسخة ه : « فبقال فيقال » وهو من تحريف الناسخ – في نسخة ل : « ويقال » .

(٢) هو الأمير ناصر الدولة طرخان بن محمود الشيباني ، أحد أمراء دمشق مات سنة ٥٢٠ – انظر تاريخ ابن القلانسي ٢١٦ ، وثمار المقاصد بالحاشية ٨٦ .

(٣) في ابن عساكر : « أبو البركات بن عبد » – في الدارس : « ابو البركات في بيته » – في ابن شداد : « ابن عبيد » ، انظر شذرات ٤/٢٠٥ .

(٤) في الدارس زيادة : « بناه أبو الفضل » .

(٥) في ابن عساكر : « رأس الحسين بن عليّ عليهما السلام » – « وله إمام ووقف » .

١٩٩ ــ مسجد، على الدرج، يُعرف بمسجد عمر ــ رضي الله عنه ــ، بناه رجل من العجم ولم يرَ له إمام[١].

٢٠٠ ــ مسجد، في درب كشك، عند الاطباقيّين، وكان في الدرب قديماً يعرف بقراقرون[٢] الحجريّ، سفل، صغير بشبّاك.

٢٠١ ــ مسجد آخر، داخل هذا الدرب، كان قد تغلّب عليه وجعل مَتْبَناً[٣]، فردّه أنز بن عبدالله التركي[٤]، المعروف بمعين الدين مسجداً، وهو قديم.

٢٠٢ ــ مسجد، في مدرسة الحنابلة[٥]، عند قناة جيرون.

٢٠٣ ــ مسجد باب الفراديس، داخل الباب، ملاصق السّور، له منارة وفيه قناة.

٢٠٤ ــ مسجد، في درب تليد[٦]، عند سوق الكبير، بناه القائد

---

(١) في الأصل: « وما رأيت له إمام » – في الدارس ٣٣١/٢: « وما رتب له إمام » – ثمار المقاصد: « ولم ير له إمام » – في ابن عساكر: « بناه رجل من العجم رؤيا رأيت له. له إمام »

(٢) في النعيمي، بالحاشية: « بقراقون ».

(٣) في ابن عساكر: « وجعل ميتاً » – في الدارس: « وجعل مسجداً متبناً » – في ابن شداد وابن عبد الهادي: « وجعل متبناً ».

(٤) هو معين الدين أنر مملوك طغتكين – انظر ابن القلانسي ٤٤٨، وارجع إلى النعيمي ٥٨٨/١ في الحديث عن المدرسة المعينية – جملة: « المعروف بمعين الدين » ناقصة في ابن عساكر.

(٥) انظر المدرسة الحنبلية في الدارس للنعيمي ٦٤/٢ حيث يقول إنها عند القباقبية العتيقة.

(٦) في ابن عساكر: « درب قليد » – وفي الدارس وثمار المقاصد وابن شداد: « درب تليد ».

دلال ، سفل ، لطيف .

٢٠٥ ـ مسجد ابن عبدان ، في درب الريحان ، سفل له وقف وإمام .

٢٠٦ ـ مسجد آخر ، في درب الريحان ، لطيف سفل بشبّاك[١] يقال إنّ أحدهما مسجد يزيد بن نبيشة[٢] القرشي الصحابي .

٢٠٧ ـ مسجد ، لطيف سفل بشباك ، عند باب دار ابن معرور[٣] عند حمّام سُوَيد .

٢٠٨ ـ مسجد ، في سوق القمح ، مقابل قيسارية الوزير في الكتانين ، سفل ، كبير ، له إمام .

٢٠٩ ـ مسجد آخر ، في سوق القمح ، عند باب الحمام الجديد النوري ، سفل ، لطيف ، له إمام ، على بابه قناة ، وكان فيه كأس يجري فيه الماء فعُطِّل .

٢١٠ ـ مسجد ، عند زقاق الدُّرِّ ، في الطريق النافذ إلى قيسارية السّلطان ، سفل .

[٣٠ظ] ٢١١ ـ مسجد[٤] ، بناه ابن العكبري || له إمام ومؤذن ووقف .

---

(١) في ابن عساكر زيادة : « له وقف وإمام » .

(٢) في ابن عساكر : « يزيد بن نبيشة القرشي الصحابي » – وفي ابن شداد ، والدارس وثمار المقاصد : « يزيد بن مبشر » – وفي الاصابة لابن حجر ٣/٦٢٥ أنه يزيد بن نبيشة بنون وموحّدة ثم معجمة ، مصغرًا القرشي ، له صحبة وشهد فتح دمشق .

(٣) في نسخة هـ : « عند شباك دار ابن معرور » – وهو تصحيف صحيحه في نسخة ل . – وفي ابن عساكر : « بشباك عند باب درب ابن مترود » .

(٤) في ابن عساكر وحده : « مستجدّ » لذلك مزجه بالمسجد قبله وجعلها مسجدًا واحدًا ، وهو منفرد في النسخ كلّها عن سابقه .

٢١٢ ـ مسجد في درب ابن < بشر >[١] الذي يعرف اليوم بدرب العميان سفل .

٢١٣ ـ مسجد ، في المدرسة الأمينية[٢] التي مقابل دار الخيل بناه كمشتكين ابن عبدالله الأتابكي المعروف بأمين الدولة .

٢١٤ ـ مسجد ، في المدرسة النوريّة ، التي في القبابين[٣] بقرب الخوّاصين .

٢١٥ ـ مسجد ، مستجدّ في درب معن صغير ، بشبّاك .

٢١٦ ـ مسجد ، في مدرسة بُزان بن يامين الكردي[٤] المعروف بمجاهد الدين ، التي كانت دار الشريف القاضي ابن أبي الجن[٥] .

٢١٧ ـ مسجد ، في القبان[٦] ، عند القنطرة يعرف بمسجد عائشة

---

(١) بياض في النسختين ه ، ل ، ملأناه عن ابن عساكر ٢/٧٤ : « درب ابن بشر » – وفي ثمار المقاصد قرأ النسخة فحذف البياض وجعلها : « مسجد في الدار التي تعرف بدار العميان » وعن هذه النسخة نفسها أخذ النعيمي ، فحذف البياض كذلك – في ابن شداد : « مسجد في دار ابن بشر التي تعرف اليوم » .

(٢) في نسختي ابن شداد : « المدرسة الاسدية » وكذلك في ثمار المقاصد ، أما في ابن عساكر والنعيمي : « المدرسة الأمينة » .

(٣) في ابن عساكر : « في القبابين » – في ابن شداد : في « القبانين » .

(٤) في ذيل تاريخ دمشق لابن القلانسي ٣٥٩ ، سنة ٥٥٥ : « توفي الأمير مجاهد الدين بزان بن مامين أحد مقدمي أمراء الاكراد والوجاهة في الدولة » .

(٥) في تاريخ ابن القلانسي ٩٤ : « الشريف السيد أبو طاهر حيدرة بن مستخصّ الدولة أبي الحسين » – وفي الهامش عن سبط ابن الجوزي مثل ذلك عن هذا القاضي ابن أبي الجن .

(٦) في ابن عساكر : « مسجد عند القباب » – وفي نسخة ه : « عند القفزة » .

<سفل، صغير، ولم تدخل عائشة>[١] ــ رضي الله عنها ــ الشّام قط.

٢١٨ ــ مسجد، في المدرسة[٢] الصادريّة، التي على باب الجامع مما يلي باب البريد بناها الأمير صادر[٣].

٢١٩ ــ مسجد، بحضرة حمام العقيقي[٤]، كبير سفل على بابه سقاية وقناة؛ له إمام.

٢٢٠ ــ مسجد، <بالافتريس>[٥]، سفل لطيف له إمام.

٢٢١ ــ مسجد، في درب اللبّان عند كنيسة بولص[٦]، سفل، صغير بشبّاك.

---

(١) عوّدنا ناسخ مخطوطة هـ أن يقفز بالسطور كلّما صادف كلمتين مكررتين، وهنا وقع على كلمه « عائشة » فنسي عبارة كاملة، أكملناها عن نسخة ل.

(٢) تنفرد نسخة هـ بقولها: « المدرسة العادلية الصادرية » – ولم نجد كلمة العادلية في نسخة ل، وهي أقدم منها كما نعلم، ولم نقع كذلك في المصادر الأخرى كابن عساكر وابن عبد الهادي والنعيمي فحذفناها.

(٣) وفي النعيمي ٥٣٧/١ في الحديث عن المدرسة الصادرية، أنشأها شجاع الدولة صادر ابن عبد الله، وهي أول مدرسة أنشئت بدمشق سنة إحدى وتسعين وأربعمائة ».

(٤) هو الشريف أبو القاسم أحمد بن أبي هشام العقيقي العلويّ، وقد مدحه من الشعراء في القرن الرابع بدمشق الوأواء الدمشقي – انظر مقدمتنا لديوان الوأواء وحديثنا عن هذا الشريف، وتاريخ ابن القلانسي ٩، وابن كثير القرشي ٢٧٧/١٣ في حوادث سنة ٦٧٦ في الحديث عن الملك السعيد ابن الملك الظاهر: « شرع في بناء الدار التي تعرف بدار العقيقي تجاه العادلية لتجعل مدرسة وتربة للملك الظاهر، ولم تكن قبل ذلك إلّا دارًا للعقيقي، وهي المجاورة لحمام العقيقي ».

(٥) في نسخة ل من ابن شدّاد بياض، وفي نسخة هـ تجاوز عن البياض ولم يعبأ به، وعن نسخة هـ نقل ابن عبد الهادي من غير شك ٩١، وقد ملأنا البياض عن ابن عساكر ٧٥/٢ – والافتريس حيّ يقع غربيّ القباقبية في العمارة اليوم – انظر تعليق الدكتور أسعد طلس في حاشية ثمار المقاصد على الافتريس.

(٦) في النعيمي: « كنيسة ثولين » وهي تصحيف عن بولس من غير شك.

٢٢٢ ــ مسجد آخر ، في طرف درب اللبّان ، يُعرف بابن القاشي ، سفل ، صغير .

٢٢٣ ــ مسجد ، في المدرسة التي وقفها الأمير أكز [١] في محلة الكنيسة .

٢٢٤ ــ مسجد ، معلق ، قبليّ هذه المدرسة أنشأه الشريف وليّ الدولة أبو القاسم ابن أبي الجن .

٢٢٥ ــ مسجد ، صغير [٢] بشباك ، في رأس حارة البلاطة .

٢٢٦ ــ مسجد ، معلق مستجد، بناه شرف العرضي ، في حارة البلاطة ، له إمام ومؤذن .

٢٢٧ ــ مسجد حجر الذهب [٣] ، عند دار ابن يغمور ، على بابه قناة ، له إمام ، وعنده شجرة توت .

٢٢٨ ــ مسجد ، في رأس درب الأنصار ، على طريق باب البريد، سفل ، لطيف عنده قناة .

٢٢٩ ــ مسجد ، في دار الحديث التي أنشأهـا نور الدين ، في محلة حجر الذهب .

---

(١) في نسختي الأصل : « أركـكر » وهو خطأ ، صحيحه في النعيمي ١٦/٦١ : « بانيها أكز حاجب نور الدين محمود ، وهي غربي الطيبة والتكزية وشرقي أم الصالح » – انظر ثمار المقاصد ، بالحاشية ٩٢ .

(٢) في ابن عساكر : « مسجد صغير جداً » .

(٣) في ابن عساكر : « مسجد في حجر الذهب » – وقد ذكر ابن القلانسي في تاريخه لحوادث سنة ٣٧٨ هـ : « وطرح النار في الموضع المعروف بحجر الذهب ، وهو أجلّ موضع في البلد » – ويقول الامير جعفر الحسني ان هذه المحلة هي شرقي القلعة موضع العصرونية اليوم .

٢٣٠ ـ مسجد ، في قصر الثقفيين[١] ، عند المدرسة النورية ، سفل .

٢٣١ ـ مسجد ، في المدرسة المعينيّة[٢] في قصر الثقفيّين .

٢٣٢ ـ مسجد ، عند باب حمام القصير[٣] ، كان سفلاً فجعل علواً ، على بابه قناة وله إمام .

[٣١و] ٢٣٣ ـ ‖ مسجد ، في المدرسة النورية ، داخل باب الفرج[٤] الآن ، ملاصقة لزقاق العسل والسّور عند حمام القصير .

٢٣٤ ـ مسجد صغير ، داخل باب الفرج ، لم يحوّط عليه بحائط ، خرب .

٢٣٥ ـ مسجد ، في درب الهاشمي ، من حجر الذهب عند دار الأمير كجك ، له وقف وإمام .

٢٣٦ ـ مسجد ، فوق نهر التفليسي[٥] ، من حجر الذهب ، له وقف وإمام .

٢٣٧ ـ مسجد ، في المدرسة النوريّة ، التي وقفها على المالكية في حجر الذهب .

---

(١) في ابن عساكر : « عند قصر الثقفيين » – ولا يذكر اسم المدرسة في ابن عساكر . ولكن الناشر يرى أنها المدرسة المعينية لا النورية .

(٢) انظر في النعيمي ٥٨٨/١ : « المدرسة المعينية ، بالطريق الآخذ إلى باب المدرسة الصرونية الشافعية ، قال عز الدين : بحصن السقيفيين » .

(٣) في ابن عساكر ٧٦/٢ : « مسجد عند حمام القصير » .

(٤) في ابن عساكر ، ط . بدران ٢٢٣/١ : « باب الفرج الآن في المناخلية » .

(٥) في ابن عساكر ٧٧/٢ : « مسجد فوق عين التفليسي » .

٢٣٨ ـ مسجد ، سفل ، لطيف ، عند باب دار الشريف السيّد ، من حجر الذهب بناه الأمير أكز[١] .

٢٣٩ ـ مسجد شآم هذه الدّار ، سفل ، له إمام بناه سنقر الموصلي .

٢٤٠ ـ مسجد ، في درب الشعّارين ، سفل ، لطيف .

٢٤١ ـ مسجد باب الجابية ، يُعرف بمسجد ابن عطية[٢] الحائك ، في رأس درب الأسديّين ، سفل ، كبير ، له منارة ووقف ، وإمام .

٢٤٢ ـ مسجد ، لطيف ، في حارة الغرباء[٣] .

٢٤٣ ـ مسجد ، عند اصطبل العمارة[٤] ، عند النهر ، سفل ، لطيف ، له وقف وإمام ، أنشأه محمد التائب[٥] .

وفي القلعة المحروسة :

٢٤٤ ـ المسجد الكبير ، الذي أنشأه نور الدين ـ رحمه الله ـ فيه منارة ، وبركة ، وعلى بابه سقاية ، وله إمام ومؤذن ، ووقف .

---

(١) في الاصل ، بالنسختين : « أرككز » – وصوابه كما أثبتناه ، وقد مرّ بنا في المسجد رقم ٢٢٣ .

(٢) في النعيمي ٣٣٥/٢ : « قال الاسدي في تاريخه : في سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة : عبد الله بن عطية بن عبد الله بن حبيب أبو محمد المقري المفسر العدل الدمشقي . . . وكان إمام مسجد باب الجابية . . . قال الكتبي : واليه ينسب مسجد عطية . . قال الصفديّ توفي سنة ٣٣٨ هـ » .

(٣) بعده مسجد في ابن عساكر وحده ٧٧/٢ : « مسجد عند اصطبل العمارة ، سفل لطيف ، خلف باب العمارة المسدود » ولعله المسجد التالي نفسه فرقت النسخة بينهما .

(٤) في ابن عساكر : « مسجد ، في دار محلة عند النهر » ، ولكننا لم نفهم المراد منه .

(٥) في ابن عساكر : « محمد التائب » .

٢٤٥ ـ مسجد ، عند باب الدركاه[١] ، سفل لطيف.

٢٤٦ ـ مسجد ، في الدركاه[٢] ، لطيف ، سفل أنشأه نور الدين ـ رحمه الله ـ .

٢٤٧ ـ مسجد ، آخر ، في القلعة[٣] فيه عريش ، وله إمام، ويقال إنه مسجد الضحّاك بن قيس .

٢٤٨ ـ مسجد ، داخل باب القلعة ، معلّق فيه سقاية .

* * *

فهذه مساجد البلد المحصاة بالتعريف والعدد .
ومبلغها مائتان وواحد وأربعون مسجدًا[٤] .

---

(١) يضيف ابن عبد الهادي والنعيمي : « بالقلعة » – وفي الدركاه انظر معجم دوزي ٤٣٧/١ من انها ساحة أمام القصر أو باب كبير – والدركاه بالفارسية هي القصر.

(٢) يضيف ابن عبد الهادي والنعيمي : « في القلعة » .

(٣) في ابن عساكر : « قبليّ القلعة » .

(٤) في ابن عساكر : « ومبلغها مائتان واثنان وأربعون مسجدًا » – وقد نقل عنه ابن شدّاد كما رأينا، وكان في الظن أن تكون المساجد عنده كما في ابن عساكر من حيث العدد ، ولكنه أضاف إليها كما يلاحظ القارىء مساجد لم تقع له ، مثل الارقام ١١٢–١١٥ ، وغيرها . وأفرد ابن شدّاد مساجد جاءت مندمجة في غيرها عند ابن عساكر ، ولذلك اختلف العدد ، فأورد ابن شدّاد ٢٤٨ مسجدًا ، ومثله ابن عبد الهادي فجعلها محصاة بالكتابة ٢٤٨ مسجدًا . وروى النعيمي ٢٤٦ مسجدًا ، وقد قال ابن عبد الهادي في ثمار المقاصد : « ثم قال ابن شدّاد : – بعد ان ذكر هذه المساجد بعضها تبعًا وبعضها أصيلًا – ، فهذه مساجد البلد المحصاة بالتعريف والعدد ومبلغها مائتان وواحد وأربعون مسجدًا ، وكأنه ما عدّ ما ذكره تبعًا ، وغالب ما ذكره أمور قديمة وتعاريف قديمة لا نعرفها الآن ، وشيء من ذلك خرب » – ومن هنا كان اختلاف الترقيم والعدد في رأينا ، وليس الفرق ضخمًا فهو لا يتجاوز بضعة مساجد على كل حال .

٣ ـ ذكر ما لم يذكر في هذه الترجمة (١)

٢٤٩ ـ مسجد الخضر (٢)، قبليّ الجامع.

٢٥٠ ـ مسجد البياطرة.

٢٥١ ـ مسجد الحافظيّة.

٢٥٢ ـ مسجد الأصفهاني.

٢٥٣ ـ مسجد البغدادي.

٢٥٤ ـ المسجد المرخّم.

٢٥٥ ـ مسجد العجمي، بالعقيبة.

٢٥٦ ـ || مسجد الشلّاحة. [٣١ظ]

٢٥٧ ـ مسجد الصحابة، بدرب القلي (٣) جدّد في الأيام الناصرية.

٢٥٨ ـ مسجد الزنجيلي.

٢٥٩ ـ مسجد الجهيني.

٢٦٠ ـ مسجد البوق.

٢٦١ ـ مسجد الراس (٤).

---

(١) يذكر ابن شدّاد في هذا الفصل ٥٧ مسجدًا لم تقع لابن عساكر، وقد نقلها عنه ابن عبد الهادي وختمها بقوله في ثمار المقاصد ٩٧: «وقد جدّد مساجد كثيرة بعد ذلك، ونحن نذكر نبذة من مساجد البلد على تعريف زماننا» – ثم يورد عددًا من المساجد لزمانه، لم تقع لمن قبله، يحسن الرجوع إليها لمعرفتها.

(٢) في ابن عبد الهادي والنعيمي: «مسجد الخضر» – في ابن شداد: «مسجد الخضراء».

(٣) في النعيمي: «بدرب المعلّي».

(٤) في ابن عبد الهادي ٩٩: «مسجد الراس – قلتُ: بباب الفراديس مسجد يعرف بمسجد الراس، يقال: ان رأس الحسين مدفون بـه» – انظر ابن كثير ٢١٥/١٣: «بمسجد الراس، داخل باب الفراديس الجواني» – انظر رقم ١٩٨.

٢٦٢ ــ مسجد الوزير[١] .

٢٦٣ ــ مسجد الغساني .

٢٦٤ ــ مسجد السبتي .

٢٦٥ ــ مسجد التمرتاشية ، بالجبل .

٢٦٦ ــ مسجد الخابية ، داخل باب توما .

٢٦٧ ــ مسجد الجمجمة .

٢٦٨ ــ مسجد النحاس ، خارج باب الفراديس .

٢٦٩ ــ مسجد بير عنتر[٢] .

٢٧٠ ــ مسجد ، جوار دار ابن شكر[٣] .

٢٧١ ــ مسجد الزبيرية ، بمقبرة باب الفراديس .

٢٧٢ ــ مسجد أبي بكر ، بسوق الغنم .

٢٧٣ ــ مسجد ، جوار البيمارستان ، جدّد في الأيام الناصرية .

٢٧٤ ــ مسجد ، جوار دار العزيز .

٢٧٥ ــ مسجد ، جوار دار ابن التبني .

(١) يضيف ابن عبد الهادي : « مسجد الوزير – قلت : بسوق صاروجه عند الجوزة مسجد يقال له مسجد الوزير ، وبه قراء » – ونلاحظ هنا أن هذه الاضافات التي سجّلها ابن عبد الهادي لم ينقلها النعيمي عنه على تخلفه عنه في الوفاة ، ولكنه نقل رأساً عن ابن شدّاد فورد الينبوع الاصلي

(٢) جاء في ثمار المقاصد ٩٩ بعد هذا المسجد : « مسجد بير . . . ومحا مكانه فلم أعلم ما هو » ، وقد نظرنا في احدى نسختي الاصل بلندن فرأينا كلمة مسجد وإلى جانبها طمس ، فعرفنا ان عبد الهادي ربما وقع على مخطوطة لندن ، أو على مخطوطة نقلت منها .

(٣) انظر ابن كثير ١٠٩/١٣ : « صفي الدين أبو محمد عبد الله بن علي بن عبد الخالق ابن شكر ، ولد بمصر ٥٤٠ ه ومات ٦٢١ » – وارجع إلى حاشية ثمار المقاصد ٩٩

٢٧٦ ـ مسجد بكتوت[١] الحرّاني .

٢٧٧ ـ مسجد ، خارج باب الفرج .

٢٧٨ ـ مسجد نور الدين ، بسوق القمح .

٢٧٩ ـ مسجد درب الحرشية ، خارج باب شرقي .

٢٨٠ ـ مسجد ، بدرب الفُوَيقي .

٢٨١ ـ مسجد قناة الزاوية ، بالقصّاعين .

٢٨٢ ـ مسجد ، جوار دار القاضي محي الدين < مستجد >[٢] .

٢٨٣ ـ مسجد ، جوار حمّام جاروخ ، مستجدّ .

٢٨٤ ـ مسجد الحدّادين[٣] ، بين السورين .

٢٨٥ ـ مسجد حبيب الكردي ، بحكر النعنع .

٢٨٦ ـ مسجد التوبة ، خارج باب الفراديس .

٢٨٧ ـ مسجد نصر الحلبي ، بسويقة الجوزة .

٢٨٨ ـ مسجد العجمي ، عند دار الجوكان دار[٤] .

---

(١) في ابن كثير ١٣/٣٤٧ : « قتل لاجين الأمير سيف الدين بيحاص وبكتوت الأزرق العادليين » وذلك في حوادث سنة ٦٩٦ هـ .

(٢) ناقص في نسخة هـ – أخذناه عن نسخة ل .

(٣) في ثمار المقاصد ، والنعيمي : « مسجد الحدادين » – في ابن شداد : « مسجد الحداد » .

(٤) في ابن كثير ١٤/١٠٩ : « الأمير صارم الدين بن قرا سنقر الجوكندار » – وعدد هذه المدارس كما في ثمار المقاصد ٤٣ ، ويقول بعدها : « فهذه ثلاثمائة مسجد ذكرها » . – ذلك لانه أضاف اليها عدداً من المساجد لم يرد في ابن شداد .

مساجد المزّة
بدمشق المحروسة[١]

٢٨٩ ــ جامع المزّة ، انشاء ابن الشعّارة .

٢٩٠ ــ مسجد العنّابة ، بها .

٢٩١ ــ مسجد أمين الدولة الوزير ، ويعرف بالخلخال .

٢٩٢ ــ مسجد بني عمير ، مستجد .

٢٩٣ ــ مسجد بني طبة[٢] ، قديم .

٢٩٤ ــ مسجد العامود ، جوار بستان ابن الشيرازي .

٢٩٥ ــ مسجد صفي الدين الخادم ، مستجد .

٢٩٦ ــ مسجد المرج ، جوار بستان الصاحب تاج الدين .

٢٩٧ ــ مسجد البسطامي ، جوار بستان ابن سلام .

٢٩٨ ــ مسجد ، بمغارة حمص المعروف بحُمَيْص .

مساجد النيرب[٣]

[٣٢و] ٢٩٩ ــ || جامع النَّيْرب ، وبه ضريح الستّ حَنّـة أمّ مريم ــ عليها السلام ــ .

٣٠٠ ــ ومسجد ، به .

---

(١) جاء ذكر هذه المساجد كذلك في كتاب «المعزة فيما قيل في المزّة» لشمس الدين محمد ابن علي بن طولون ، ط . القدسي بدمشق ١٣٦٨ ، ص ٥ .

(٢) في ثمار المقاصد ١٠٢ : « بني طبة » – في ابن شداد : « بني ظنّة » .

(٣) لم ترد هذه المساجد كذلك عند ابن عساكر . وانما أضافها ابن شداد وعنه نقل ابن عبد الهادي والنعيمي .

٣٠١ ــ مسجد الرئيس ، على نهر تورا .

٣٠٢ ــ جامع كفرسوسية[1] .

٣٠٣ ــ المسجد العمري ، بها .

٣٠٤ ــ مسجد الريس ، بها .

٣٠٥ ــ مسجد الأشراف ، بها .

(١) في معجم البلدان لياقوت ٢٨٨/٤ : « كفرسوسيّة : بالضم وتكرير السين المهملة – موضع جاء في كلام الجاحظ بالشام ، وهي من قرى دمشق » – وقبل هذا المسجد في ثمار المقاصد : « مسجد حمام الزمرد لم يذكره » وبعد مسجد الأشراف يذكر مسجداً بزاوية الشيخ بولس مسجد لم يذكره » .

ب - المساجد التي في ظاهر البلد وأرباضه

فأمّا ما عداها[1] من المساجد التي في أرباضه وظاهره[2]، مما ليس في قرية مسكونة أو معمورة من ظواهره:

١ - فالتي منها من ناحية القبلة

٣٠٦ – مسجد، على باب الصغير، ملاصق للسور، يُعرف بمسجد شجاع، له منارة خربت، ووقف وإمام ومؤذن. ويعرف اليوم بمسجد الباشورة، وكان به درس[3] للفقه في الأيام النوريّة والصلاحيّة والعادليّة. وفيه بئر، وعلى بابه مطهرة.

٣٠٧ – مسجد، يعرف بعبد الملك بالشاغور، لطيف، عند بابه[4] سقاية.

٣٠٨ – مسجد العُنّابه، بالشاغور، عند دار ابن أبي الفداء، كبير، له إمام ووقف.

---

(١) يعود ابن شدّاد هنا إلى النقل عن ابن عساكر .

(٢) في ابن عساكر ٧٨/٢ : « فظاهرة » – في ثمار المقاصد ١٠٣ : « ما عدا ذلك من المساجد التي بربضها وظاهرها » – في النعيمي ٣٣٨/٢ : « التي في ظاهر دمشق وأرباضها » .

(٣) في الأصل : « وكان به درساً » .

(٤) في الاصل : « عند باب السقاية » صوبناها عن ابن عساكر .

٣٠٩ ـ مسجد الجوزة ، في حارة بين النهرين ، له وقف وإمام .

٣١٠ ـ مسجد زقاق المدفف ، المعروف بمسعود ، له إمام .

٣١١ ـ مسجد زقاق الساقية ، له وقف وإمام .

٣١٢ ـ مسجد ، عند زقاق ابن باقي ، يعرف بنصر الله .

٣١٣ ـ مسجد ، كبير معلّق على المزّاز ، له وقف وإمام .

٣١٤ ـ مسجد ، عند زقاق الجوز ، عند دار بنت وَرْدَاس[١] .

٣١٥ ـ مسجد القبّة[٢] .

٣١٦ ـ مسجد ، عند دار عبد الرحمن بن القُطي[٣] .

٣١٧ ـ مسجد ، عند باب المقشر ، له إمام .

٣١٨ ـ مسجد ، يعرف بقبيبة[٤] النور ، خارج باب الشاغور ، قبلة المقشر ، له إمام ويعرف الآن باللبّاد .

٣١٩ ـ مسجد ، بين حَجِيرا وراوية[٥] ، على قبر مدرك بن زياد

---

(١) في ثمار المقاصد : « بنت وردا شهر » – وهذه الجملة لم ترد في ابن عساكر .

(٢) في ابن عساكر : « مسجد الفقيه عند دار عبد الرحمن . . . » فيجعل المسجدين واحداً . وفي النعيمي : « مسجد القبة مستجد عند دار . . . » .

(٣) في نسخة هـ : « القبطي » – وصحيحها في نسخة ل : « القطي » كما في ثمار المقاصد – واما ابن عساكر والنعيمي : « القطي » .

(٤) في ثمار المقاصد : « بقبلية النور » – وجملة : « له امام » ناقصة في ابن عساكر .

(٥) في معجم البلدان لياقوت ٢١٦/٢ : « حَجيرا : بالفتح ثم الكسر وياء ساكنة وراء وألف مقصورة – من قرى غوطة دمشق بها قبر مدرك بن زياد صحابيّ – رضي الله عنه » – وفي المعجم نفسه ٧٤٣/٢ : « راوية : بكسر الواو وياء مثناة من تحت بلفظ راوية الماء – قرية من غوطة دمشق بها قبر ام كلثوم وقبر مدرك بن زياد الفزاري صحابيّ ، وقدم الشام مع أبي عبيدة فمات بدمشق ، فدفن براوية ، وهو أول مسلم دفن بها عن ابن عساكر » .

الذي يُقال إنَّ له صحبة، ولم يذكره أهل العلم في كتبهم .

٣٢٠ – مسجد ، في راوية ، مستجدّ ، على قبر أمّ كلثوم. وأمّ كلثوم هذه ليست بنت رسول الله || – صلى الله [٣٢ظ] عليه وسلم – التي كانت عند عثمان – رضي الله عنه – لأنَّ تلك ماتت في حياة النبيّ – صلّى الله عليه وسلم – ودُفنت بالمدينة . ولا هي أمّ كلثوم، بنت علي – عليه السلام – من فاطمة التي تزوّجها عمر بن الخطاب، لأنَّ تلك ماتت هي وابنها زيد(١) بالمدينة في يوم واحد ، ودفنا بالبقيع . وإنما هي امرأة من أهل البيت ، سمّيت بهذا الاسم ، ولم يحفظ نسبُها . ومسجدُها بناه رجل قرقوبي(٢) ، من أهل حلب.

٣٢١ – مسجد الجنائز ، بباب الصغير ، بسوق الغنم ، كبير ، قديم ، خرب فجدّده جراح المنيحي(٣)، فيه بئر(٤) .

٣٢٢ – مسجد ، خارج سوق الغنم ، في طرف المقبرة ، بناه رجل اسمه مظلوم .

---

(١) في ابن عساكر ٢/٨٠: «زيد بن عمر» – انظر الباب الخامس في المساجد والمزارات.

(٢) في معجم البلدان لياقوت ٤/٦٥: « قُرقوب : بالضم ثم بالسكون، وقاف اخرى وبعد الواو الساكنة باء موحدة – بلدة متوسطة بين واسط والبصرة والأهواز، وكانت تعدّ من أعمال كسكر » .

(٣) في ابن عساكر ونسخة ﻫ : « المنيحي » – في ابن شداد : « المنبجي ».

(٤) ﻫ : « بئر ماء » – ل : « بئر » والنسخة الثانية أقدم وأحق أن تتبع .

٣٢٣ _ مسجد ، في فندق ابن أبي طاهر بن عفيف الفارقي ، شآم المقبرة .

٣٢٤ _ مسجد يعرف بسكينة(١) في وسط المقبرة ، بقرب قبر بلال _ رضي الله عنه _ .

٣٢٥ _ مسجد ، في شرقي المقبرة(٢) ، بناه نصر الحفار .

٣٢٦ _ مسجد ، في بستان ابن الشيرجي ، في طريق(٣) المقبرة من الشرق ، بناه أبو غالب ابن الشيرجي .

٣٢٧ _ مسجد ، يعرف < بمسجد الخضر >(٤) وبمسجد سكينة فيه بئر ، وله منارة لطيفة ، خرب .

٣٢٨ مسجد الصفصافة ، قبليّ مسجد الخضر ، فيه بئر .

٣٢٩ _ مسجد السُّمَّاقة ، شرقيّ الشاغور ، بقرب الخندق ، بناه رجل أعجمي ، وفيه بئر ، ويعرف الآن بمسجد سليم .

٣٣٠ _ مسجد فَذَايا ، قرية كانت فخربت ، قبليّ مقابر اليهود . خرب ، لم يبق منه غير المحراب .

٣٣١ _ مسجد كناز(٥) ، قبليّ فذايا المذكورة ، خربت ، ولم يبق منها غير المسجد(٦) .

---

(١) انظر أمر هذه القبور في الباب الخامس الخاص بالمساجد والمزارات .

(٢) يضيف ابن عساكر : « محاذي قبة العقيقي » .

(٣) في ابن عساكر : « في طرف المقبرة » .

(٤) ناقصة في نسخة ه – أخذناها عن ل ، كما في ابن عساكر .

(٥) في ابن عساكر والأصل عندنا : « كثار » بالثاء بعد الكاف ، وصحيحه كناز ابن الحصين ، وقد ترجمنا له في باب المزارات .

(٦) بعد هذا المسجد يضيف ابن عبد الهادي في ثمار المقاصد ١٠٧ عددًا من المساجد لم يذكرها ابن شداد .

٢ – والتي منها من ناحية الشرق[١]

٣٣٢ _ مسجد ، على باب شرقي ، يعرف بمسجد الجنائز ، على بابه بئر ، وليس له سقف.

٣٣٣ _ مسجد ، على ضفة نهر المجدول ، مستجدّ.

٣٣٤ _ مسجد ‖ عطاء الحاجب[٢] ، في الخامس[٣] ، فيه بئر. [٣٣و]

٣٣٥ _ مسجد ، شرقيه ، يعرف ببلاشو الكرديّ ، والذي ورد[٤] عن أئمة الحديث : أنّ عيسى _ عليه السَّلام _ نزل هذا المسجد ، ينقلونه من طرق كثيرة.

٣٣٦ _ مسجد ، عند المائدة الحجر ، في طريق الغياض[٦] ، بناه الملك العادل نور الدين.

٣٣٧ _ مسجد أبي صالح ، مسجد قديم ، كان يلزمه أبو بكر بن

---

(١) ينقل ابن شداد ، كذلك ، من ابن عساكر ٨١/٢ ، وقد نقلها عنه ابن عبد الهادي في ثمار المقاصد ١٠٨ ، والنعيمي ٣٦٢/٢ .

(٢) هو عطاء بن حفاظ الخادم السلمي ، وكان صاحب بعلبك – انظر ابن القلانسي ٣٣٦ ، والروضتين ٩٥ .

(٣) في الأصل عندنا : «الخامس» بالنسختين ه ، ل – وفي ابن عساكر : « الخامسين» – وفي غوطة دمشق تأليف الاستاذ المرحوم الرئيس محمد كرد علي ، ط . ١٩٥٣ ص ٢٣٩ : « والخامس : كانت مصاقبة للبلد ، وقذايا تحريف بذايا ، وهي الهراوة أو نصاب الفأس بالسريانية » .

(٤) من هذه الكلمة حتى آخر وصف المسجد ، ناقص في ابن عساكر .

(٥) نسخة ه : « الفيّاض » .

سند حمدويه[١] الزاهد، وخلفه فيه أبو صالح صاحبه، فنسب إليه، سكنه جماعة من الصالحين[٢] فيه بئر، وله وقف وإمام.

٣٣٨ _ مسجد، شرقيه، بقرب الرحى الاحد عشرية[٣].

٣٣٩ _ مسجد، بناه أبو القاسم بن الفسيتقة.

٣٤٠ _ مسجد، قبلي[٤] الباب الشرقي بقرب الخندق، مستجد، فيه بئر خرب ثم جدد.

٣٤١ _ مسجد، في مقبرة آبق[٥] المعروف بعضب الدولة.

٣٤٢ _ مسجد، في مقبرة باب توما، عند نهر المجدول، بقرب الصفوانية[٦] يعرف بخالد بن الوليد، لأنه صلى فيه وقت الحصار، وهو أول مسجد صُلّي فيه بدمشق

***

---

(١) في ابن عساكر: «سيد حمدونه» – وفي نسختي الأصل ه، ل: «سند حمديه» – اخذنا برواية ابن عبد الهادي والنعيمي.

(٢) يضيف ابن الهادي ١٠٨: «قلت: هذا المسجد الذي نزله المقادسة عند هجرتهم إلى دمشق، فاستوخم عليهم، ومات منهم خلق كثير فانتقلوا إلى الجبل، وليس به بناء إلّا القليل، فبنوا لهم به، وكثر البناء حتى صارت الصالحية» – ويعلق الناشر الدكتور طلس أن أبا صالح هو مفلح بن عبدالله الحنبلي، وقال انه مات ٥٣٠ ه عن النعيمي – انظر المروج السندسية تحقيق الأستاذ دهمان.

(٣) في ابن عساكر: «الرحا الأحد عشرية» – في ابن شداد: «الرحا الأخذ غربه».

(٤) في ابن عساكر: «قبليّ أندر الباب الشرقي».

(٥) في ابن عساكر: «مقبرة أبي المغيرة» – انظر الصفحة ١١١.

(٦) في الاصل: «صفوانية» بغير تعريف – انظر غوطة دمشق لكرد علي ٢٥.

٣ – وأما التي من
ناحية الشام بشرقه

٣٤٣ – مسجد ، على باب توما ، ملاصق للسّور ، على يمين الخارج ، يسمى بإمامهِ الأوزاعيَ التابعيَ ، المدفون بغزّة[١] ، له منارة وإمام ، وعلى بابه سقاية ، قربه قناة .

٣٤٤ – مسجد ، على النهر ، يُعرف بمسجد الكنيسة ، كان كنيسة للنَّصارى فجُعل مسجدًا ؛ أخربَه[٢] السَّيل ، في سنة تسع وستّين وستمئة ، ولم يبق منه إلا القليل .

٣٤٥ – مسجد ، في عقب الجسر ، عن يمين الخارج ، يعرف بمسجد التبكير[٣] ، على بابه قناة .

٣٤٦ – مسجد آخر ، عند باب الجسر ، عن يسار الخارج بناه رجل يعرف بالبلبل .

٣٤٧ – مسجد السبعة أنابيب[٤] ، له منارة خشب ؛ وعنده سقاية ، جدّده الافتخار ياقوت الشرابدار[٥] الناصري ، في الأيام الناصرية .

---

(١) في النعيمي ٢/٣٤٦ : « المدفون ببيروت » وهو الصحيح ، وباسمه يعرف الحيّ ، خارج بيروت اليوم – انظر رقم ١٧٣ بالحاشية .

(٢) من هنا حتى آخر العبارة ناقص في ابن عساكر ، طبعة المجمع العلمي العربي بدمشق .

(٣) في الاصل ، بالنسختين ه ، ل : « بمسجد النيكوا » ولم نفهم معناه ، ولعله كما في ابن عساكر : « بمسجد التبكير » .

(٤) في ابن عساكر : « السبعة أنابيب » – في ابن شداد : « سبعة الأنابيب » .

(٥) في الأصل : « الشراب دار » مفصولين ، وعبارة « جدّده الافتخار . . . » زيادة على ما في ابن عساكر .

٣٤٨ ـ مسجد ، في الجزرية[١] مقابل حمام عصفور ، ليس له سقف .

٣٤٩ ـ مسجد ، على ضفة نهر داعية[٢] ، قبليّ عين كِيل .

٣٥٠ ـ ‖ مسجد ، بقبة غربيّ[٣] رحى الاشنان . [٣٣ظ]

٣٥١ ـ مسجد آخر ، شرقي رحى الاشنان[٤] .

٣٥٢ ـ مسجد آخر ، شرقيه بنته امرأة .

٣٥٣ ـ مسجد ، عند جسر رحى السّميرية[٥] لم يتمّ .

٣٥٤ ـ مسجد ، غربي رحى ابن أبي الحديـد بقرب دير السروري ، ودير السروري هو[٦] مريس .

٣٥٥ ـ مسجد ، يعرف[٧] بمسجد النبي ـ صلّى الله عليه وسلم ـ في أرض جوبر[٨] ، له منارة .

---

(١) في الاصل : « في الجزرية » – في طبعة بدران لابن عساكر ، وفي سوفير : « في الجزيرة » – ويعلق الدكتور طلس نقـلًا عن ابن كثير ١٣٧/١٣ ان ابن عنين الشاعر كان أكثر ما يقيم في الجزيرة قبليّ الجامع .

(٢) في معجم البلدان لياقوت ٥٣٨/٢ : « داعية : في كتاب دمشق ، عثمان بن عنبسة بن أبي محمد بن عبدالله بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الاموي كان من ساكني كفربطنا من أقليم داعية » – ويقول الاستاذ محمد كرد علي في غوطة دمشق ط. ثانية ٢٣١ : انها قرية كانت عامرة دثرت ونسب اليها الاقليم ، والنهر نهر الداعياني ، الذي ما يزال مشهورًا بهذا الاسم – انظر ثمار المقاصد ١١٠

(٣) في ابن عساكر ٨٣/٢ : « غربيّ رحى الأشنان بالحشبيين » – في ابن شداد : « في رحى » .

(٤) انظر ثمار المقاصد ١١٠ في الحاشية ، حيث يعلق الدكتور طلس عن الاستاذ محمد كرد علي ، بأن رحى الاشنان من متنزهات دمشق .

(٥) في نسخة هـ : « الشميريّة » بالشين المثلّثة ، ولكنها في نسخة ل وابن عساكر : « السميرية » بالسين المهملة .

(٦) في النعيمي ٣٤٥/٢ : « دير السروري وهو ميسرة » .

(٧) في نسخة هـ تكرير لكلمة « بمسجد يعرف » ؛ وهو من الناسخ ، حذفناه .

(٨) في ابن عساكر : « في أرض المصيصة » – وجوبر من قرى الغوطة .

٣٥٦ ــ مسجد ، بالمَصِيصة[١] ، قرية كانت عامرة فخربت ، شرقيّ بَيْت لهيا .

٣٥٧ ــ مسجد ، لطيف ، في طريق بيت لهيا[٢] ، عند قسطل قناة الزَّيْنبيّ .

٣٥٨ ــ مسجد ، عند جسر تورا ، قبل أن يصل إلى مسجد العبّاسي ، استجدّه ابراهيم بن محمد السُّنّي .

٣٥٩ ــ مسجد العبّاس ، على طريق حرستا .

٣٦٠ ــ مسجد ، عنده قبّة ومصنع ، في طريق حرستا ، بناه ابراهيم المعروف ببني حَرب[٣] .

٣٦١ ــ مسجد ، عند الناعمة[٤] على الجسر على طريق برزة .

٣٦٢ ــ مسجد سَطرا ، قرية كانت عامرة فخربت بين البساتين ، بقرب بيت لهيا .

٣٦٣ ــ مسجد ، عند جسر فرزا[٥] ، على نهر تورا خرابُ السُّقف ، معطّل .

٣٦٤ ــ مسجد ، عند رأس زقاق سطرا ، فيه رؤوس الصحّابة ، يعرف بمسجد القَصب ، قديم ، على بابه قناة .

---

(١) انظر معجم البلدان لياقوت ٤/٥٥٨ .

(٢) قرية مشهورة بالغوطة – انظر معجم البلدان لياقوت ١/٧٨٠ .

(٣) في الأصل بالنسختين : «س حزب» – وفي النعيمي : «بني حرب» – وهذه الكلمة ناقصة في ابن عساكر .

(٤) في النعيمي : «عند القاعة» وهو تصحيف .

(٥) كذا في الاصول كلها – وفي ابن عساكر : «جسر ثورا» .

٣٦٥ ـ مسجد ، عند حور تَعلَه[١] على النهر ، أنشأه أبو طاهر ابن البيضاوي .

٣٦٦ ـ مسجد ، في الدبّاغة خارج باب توما .

٣٦٧ ـ مسجد ، على باب طاحونة الدباغة .

٣٦٨ ـ مسجد [عند عقب جسر باب السلامة على النهر][٢] ، عند عين كشتكين[٣] والورّاقة القديمة .

٣٦٩ ـ مسجد ، في زقاق الرمّان[٤] ، بقرب العقيبة ، له منارة[٥] .

٣٧٠ ـ مسجد كبير[٦] ، خارج باب الفراديس ، في عقب الجسر ، على يمين الخارج ، فيه بركة وسقاية ؛ وله إمام ووقف[٧] ، وطاقات إلى النهر || أنشأه الأمير بُزان [٣٤و] ابن يامين الكُردي ، يعرف الآن بمسجد النقّاش .

٣٧١ ـ مسجد ، على الجسر أيضاً ، عن يسار الخارج ، لطيف ، وله شبّاك على نهر بردا[٨] ، خرب ثم بُني ، بناه شخصٌ ، وسكنه يعرف بالشيخ البطايحي مريد

(١) في الأصل : « حرتعلة » – في ابن عساكر ٢/٨٦ : « حور نَعْلة » وهي بستان مجاور لقصر اللباد كما في غوطة دمشق ٢٣٠ .

(٢) الزيادة من ابن عساكر .

(٣) في الاصل بالنسختين : « كشملين » والتصحيح عن ابن عساكر والنعيمي .

(٤) انظر ابن القلانسي ٢٣ ، وتعليق طلس ١١٢ على ثمار المقاصد .

(٥) بعده في النعيمي مسجدان ، أولها مسجد العجمي ، وثانيها مسجد النحاس خارج باب الفراديس .

(٦) في النعيمي ٢/٣٤٧ : « مسجد التوبة : خارج باب الفراديس ، مسجد كبير خارج باب الفراديس . . . » .

(٧) في ابن عساكر ، يضيف : « ووظائف » .

(٨) من هنا حتى آخر الجملة ناقص في ابن عساكر .

الشَّيخ عبدالله اليونيني[١] .

٣٧٢ ـ مسجد ، في العقيبة ، عند الفرن ؛ لطيف .

٣٧٣ ـ مسجد الجوزة ، بالعقيبة ، فيه بركة وله إمام ووقف ، وعلى بابه سقاية .

٣٧٤ ـ مسجد صغير ، على النَّهر جوار زقاق المغربل[٢] ، بناه رجل كلّاس .

٣٧٥ ـ مسجد الزيتونة ، قديم تنسب إليه أراضٍ حوله[٣] .

٣٧٦ ـ مسجد آخر ، بالعقيبة ، على طريق المقبرة ، يعرف بجعفر الضرير ؛ فيه بئر .

٣٧٧ ـ مسجد ، في رأس العقيبة ، عند مفرق الطرق .

٣٧٨ ـ مسجد فيروز ، في المقابر ، قديم ، كان يُصلّى فيه على الجنائز ، فخرب وجدّدته امرأة الحاجب فيروز ، له بركة ومنارة ، وعلى بابه قناة .

٣٧٩ ـ مسجد ، في غربي المقبرة ، على النهر ، لطيف ، أنشأه أبو محمد ابن طاوس[٤] المقرئ ، خطيب جامع دمشق .

٢٨٠ ـ مسجد ، لطيف ، شرقيّ المقبرة ، عند بستان ابن صدقة .

(١) في الاصل بالنسختين ه ، ل : « اليوناني » صححناه عن ثمار المقاصد والدارس .

(٢) في الاصل بالنسختين ه ، ل ، والنعيمي : « جوار دفّ المغربل » – وفي ابن عساكر ، وثمار المقاصد : « جوّا زقاق المغربل » .

(٣) في ابن عساكر وحده : « مسجد قديم » وبذلك يصبح مسجداً آخر ، فيتخذ رقماً مختصاً .

(٤) هو هبة الله بن احمد بن عبدالله بن عليّ بن طاوس أبو محمد البغدادي الدمشقي إمام الجامع الامويّ ، مات سنة ٥٣٦ ه كما في غاية النهاية في طبقات القراء ٣٤٩/١ – انظر ابن القلانسي ٢٧٦ .

٣٨١ ــ مسجد ، في عقب الجسر ، عند الرّحى الزبيرية يعرف بمسجد سواقة[١] .

٣٨٢ ــ مسجد ، عند قصر اللبّاد[٢] وهو دير مسكون .

٣٨٣ ــ مسجد ، عند بيت أبيات[٣] ، يعرف بمسجد آدم ، جوار البستان المعروف بالعُميْقَة ، ملك بني الشيرجي ؛ فيه الاسم الأعظم ، والدعاء فيه مستجاب ، قديم جدّده الحاجب عطاء[٤] .

٣٨٤ ــ مسجد المَيْطور ، له منارة ، بناه السلّار اسماعيل بن عمر بن بختيار .

٣٨٥ ــ مسجد[٥] ، عند الميطور ، بناه أبو الفضل سبط أبي[٦] الحسن ، يزيد ، مُعَطّل .

٣٨٦ ــ مسجد ، غربيّه ، بناه حسن العماني القصّاب .

٣٨٧ ــ مسجد ، في غربي العقيبة ، عند رحى المنشر ، يعرف بمسجد الخادم || له شبابيك على نهر بردا . [٣٤ظ]

---

(١) في الاصل : « شوّاقة » – وفي المصادر الاخرى : « سواقة » .

(٢) في ثمار المقاصد : « قصر اللبان » – انظر غوطة دمشق ٢٣٠ حيث يضع الوجهين ، وفي الصفحة ٢٥٨ : « انه في طريق بساتين الصالحية التي يُذهب اليها من حيّ القزازين على نحو ألف خطوة ، وهو بستان كبير متصل بطاحون الاشنان ، وما زال يعرف الى الآن بقصر اللبان » .

(٣) في غوطة دمشق ٢٢٣ : « وقال ابن طولون : هي غربيّ الصالحية ، وهي محل طاحون الاشنان في طريق حيّ الاكراد من جهة مقبرة الدحداح » .

(٤) يقول ابن عبد الهادي في ثمار المقاصد ١١٤ ، بعد الحديث عن هذا المسجد : « وهذا تمام أربعمائة مسجد » – ويلاحظ ان ذلك يزيد على ما عندنا في ابن شدّاد ، لانه أضاف مساجد لعهده لم يذكرها مؤلف الاعلاق الخطيرة .

(٥) لم يذكر ابن عساكر هذا المسجد – انظر ياقوت في الميطور ١٨٦/٤ وغوطة دمشق ٢٤٧ في أرض الصالحية .

(٦) في ثمار المقاصد : « ابن الحسن » .

٣٨٨ ـ مسجد ، عند طرف أندر ابن أبي عقيل[١] بناه أبو عامر الآجرّي ، له منارة لم يتمّم .

٣٨٩ ـ مسجد ، في مقبرة الأمير بزواش[٢] عند رحى ابن الحكاك .

٣٩٠ ـ مسجد الصّدف[٣] ، غربي مقبرة باب الفراديس ، يعرف الآن بمسجد الصفي[٤] ، على النهر ، له منارة[٥] .

٣٩١ ـ مسجد ، عند عقب جسر نهر يزيد ، عند طريق المغارة ، بنته[٦] أم البنين ابنة الأمير خير خان[٧] ، له وقف .

٣٩٢ ـ مسجد ، لطيف ، شرقيّه ، بناه الفقيه ابراهيم بن مُنَجّا[٨] .

٣٩٣ ـ مسجد دير شعبان ، له منارة .

٣٩٤ ـ مسجد آخر ، قبليّه .

٣٩٥ ـ مسجد آخر ، شامه ، بنته إمرأة تعرف بالحاجة[٩] .

---

(١) في ابن عساكر ٨٦/٢ : « ودار أم البنين » – الأندر : هو البيدر جمعه أنادر .

(٢) في الأصل ، بالنسختين ه ، ل : « بزواش » – ابن عساكر : « بزاوش » – وفي النعيمي : « الأمير قراوش » – وفي ثمار المقاصد : « الأمير قرواس » .

(٣) في النعيمي وثمار المقاصد : « مسجد الصرف » .

(٤) يقول النعيمي ٣٦٩/٢ : « الصفيّ صاحب المسجد الذي بالعنيبة : هو الصفي بن نصرالله بن العارض كان قد خدم السلطان صلاح الدين لما كان في شحنكية دمشق وأمدّه بالمال » .

(٥) يضيف ابن عبد الهادي ١١٥ : « وبه بئر يعرف بئر الصفيّ ، وكان الصفي جدّده ، أو حفر البئر فنسب إليه » .

(٦) هذه العبارة حتى آخر الكلام ، ناقصة في ابن عساكر .

(٧) في النعيمي ٣٥/٢ : « الأمير حسن خان » .

(٨) يضيف ابن عساكر : « عند قبره » .

(٩) في النسختين بالأصل : « بالحاجبة » – في النعيمي : « بالحاجبية » – في ابن عساكر وابن عبد الهادي : « بالحاجّة » .

٣٩٦ ــ مسجد ، في البستان ، بُني لأجل عبد الرحمن الحلحولي[1] الزاهد ، قبِرَ فيه لمّا استشهد .

٣٩٧ ــ مسجد[2] آخر ، عند مسجد شعبان ، لطيف ، كان قديماً فخرب ، فجدّده أبو البقاء ابن البيطار .

٣٩٨ ــ مسجد آخر ، غربي مسجد شعبان ، مستجدّ .

٣٩٩ ــ مسجد ، في سفح الجبل ، على طريق المغارة ، أنشأه أبو المجد المطرز .

٤٠٠ ــ مسجد[3] آخر ، في طريق المغارة ، بنته عائشة الزاهدة .

٤٠١ ــ مسجد مغارة الدم .

٤٠٢ ــ مسجد آخر ، فوق المغارة ، مستجدّ .

٤٠٣ ــ مسجد الدير ، الذي كان لرهبان النصارى ، فجعل مسجداً ، خرِب .

٤٠٤ ــ مسجد غربي بابه ، لطيف بقبّة .

٤٠٥ ــ مسجد[4] ، عند عقب جسر كحيل ، بناه عثمان الطاقاني .

٤٠٦ ــ مسجد ، على ضفة نهر المجدول ، بقرب باب الفراديس ، يُعرف بجناح الدولة حسين ، ثمّ عُرفَ بابن

(١) في الأصل : « الجلجولي » – وفي ابن عساكر ٢٢٧/١ تعليق الاستاذ بدران : « ان هذا المسجد لم يبق له أثر ، وأما قبر الحلحولي فهو موجود الآن بالقرب من جسر النحاس ، في جانب بستان على شمال الذاهب الى حارة الاكراد بالصالحية » ويقول انه استشهد في حرب الصليبيين سنة ٥٤٣ هـ .

(٢) هذا المسجد والذي يليه ، أرجأ ابن عساكر ذكرهما إلى آخر المساجد .

(٣) لم يذكر ابن عساكر هذا المسجد .

(٤) لم يذكر في ابن عساكر .

البغدادي ؛ له وقف .

٤٠٧ ـــ مسجد ، غربيّه ، يعرف بمسجد الدهّان ، يتطرق إلى كل واحد منهما بجسرٍ .

٤٠٨ ـــ مسجد ، عند عقب جسر باب الحديد ، تحت القلعة ، أنشأه نور الدين ـــ رحمه الله ـــ .

٤٠٩ ـــ مسجد ‖ خاتون المغنّية ، تحت القلعة ، على جسر باب الحديد. [٣٥و]

٤١٠ ـــ مسجد ، في عقب جسر الوزير ، صغير ، بناه رجل أعجمي قبليّ الجسر .

٤١١ ـــ مسجد[١] آخر ، شآم الجسر ، على نهر بردا ، بناه اسماعيل الحاجي ، له وقف.

٤١٢ ـــ مسجد ، لطيف عند عين القصّارين ، التي عند عُوينة الحُمّى ، والبيمارستان النّوري الجديد ، له وقف.

٤١٣ ـــ مسجد ، عند مقبرة الأمير أنر[٢] لطيف.

٤١٤ ـــ مسجد ، شرقي عين القصّارين ، قبل أن يُصعد الى عوينة الحمّى .

٤١٥ ـــ مسجد عوينة الحمّى ، كبير ، له منارة .

٤١٦ ـــ مسجد ، بجنبه من الغرب ، لطيف ، جدّده[٣] الوزير .

---

(١) لم يذكر ابن عساكر هذا المسجد .

(٢) في الأصل بالنسختين هـ. ل : « الأميران » – ولعله نسي الراء بعد النون – وفي ابن عساكر : « المعين أنر » – وفي النعيمي وابن عبد الهادي «الأمير أنر».

(٣) هذه العبارة ناقصة في ابن عساكر .

٤١٧ ـ مسجد الوزير المزدقاني ، عند رأس زقاق الأرزة[١] ، كبير له منارة وإمام ، وفيه سقاية وبركة ، وعلى بابه سقاية .

٤١٨ ـ مسجد تروس[٢] ، من غربيّه ، لطيف.

٤١٩ ـ مسجد خطلخ ، من شآمه ، بينهما الطريق .

٤٢٠ ـ مسجد ، في وسط[٣] مقبرة الأكراد ، بناه رجل بغداديّ اسمه عليّ ، كان جَمّالًا ، ثم تزهّد .

٤٢١ ـ مسجد ، في طريق مقبرة[٤] الأكراد ، صغير ، بابه من البستان .

٤٢٢ ـ مسجد الأرزة[٥] ، قرية كانت عامرة فخربت ؛ كبير له وقف وفيه منارة .

٤٢٣ ـ مسجد عند الجسر الأبيض ، على نهر تورا ، من قبليّه[٦] ، له منارة خشب .

٤٢٤ ـ مسجد ، من شآمه ؛ في عقب الجسر ، بناه زيد[٧] العامليّ

---

(١) في نسخة ه : « عند رأس الأرزة » .

(٢) في ابن عساكر : « مسجد ترمس » – النعيمي ٢/٣٥٣ : « مسجد بروس » – وفي نسخة الأصل : « مسجد تروس » .

(٣) في ابن عساكر : « مسجد في مقبرة » .

(٤) في ابن عساكر : « في طرف مقبرة » .

(٥) في حاشيه ثمار المقاصد ١١٨ ، عن ضرب الحوطة على جميع الغوطة : « أرزة كبيرة ، أدركت بعض بيوت بها ، والى الآن بها بيت بجنينة ، وأدركت جامعها بمئذنة صومعة عند قبور الشهداء » من كلام ابن طولون – انظر غوطة دمشق ٢٠١ .

(٦) في ابن عساكر ٢/٨٨ : « من قبلته » .

(٧) في ثمار المقاصد : « يزيد العاملي » .

٤٢٥ ـ <مسجد، عند دير أبي العباس، عند عقب جسر نهر يزيد>[١] على طريق الكهف.

٤٢٦ ـ مسجد آخر، بقربه من الشرق.

٤٢٧ ـ مسجد آخر، بقربهما.

٤٢٨ ـ مسجد آخر، بقربها[٢]، لم يسقف.

٤٢٩ ـ مسجد الكهف، في الجبل، بقرب مغاير شدّاد.

٤٣٠ ـ مسجد مغارة الجوع؛ في لحف الجبل.

٤٣١ ـ مسجد، في دير الحوراني، بقبّة.

٤٣٢ ـ مسجد، بناه أبو الحرم[٣] بن صعلوك العسقلاني لأحمد الجماعيلي.

٤٣٣ ـ مسجد، بناه رجل أعجميّ كان قد ضمن دار الوكالة بقربه[٤].

---

(١) نقصت هذه العبارة في نسخة ه. على عادة ناسخها حين يصادف الاسم مكررًا أخذناها عن ل وابن عساكر وثمار المقاصد.

(٢) في النسخ كلها: «بقربهم» ولعله يريد بقربها أي المساجد المذكورة.

(٣) في ابن عساكر وحده: «أبو الحزم» بالزاء المنقوطة.

(٤) ذكر ابن عساكر هنا المسجدين رقم ٣٩٣، ٣٩٤ ويضيف ابن عبد الهادي ١١٩، إلى هذه المساجد، مساجد أخرى لم يذكرها ابن عساكر في كتابه، ولم يروها ابن شدّاد فيقول: «هذا جملة ما ذكر من هذه الجهة، وثم مساجد لم يذكرها، وكأنه لم توضع الصالحية في أيامه. ونحن نذكر ما تركه، ونذكر مساجد الصالحية على حدة».

٤ – وأما التي
من غربه

٤٣٤ – فمسجد ،[١] في مرج باب الحديد[٢] المعروف ببرج[٣] الأشعريين ، يعرف بمسجد الاجابة .

٤٣٥ – ‖ ومسجد ، من شآمه على الطريق ، يعرف[٤] بعزيز الدولة خادم . [٣٥ظ]

٤٣٦ – مسجد ، في شآم المرج ، يعرف بمسجد الجفاني[٥] .

٤٣٧ – مسجد ، كبير ، فيه قبّة قبر الملك دُقاق المعروفة بقبّة الطواويس ، في الرباط ، بَنَته خاتون أم دقاق[٦] .

٤٣٨ – مسجد[٧] ، من غربيّه ملاصق البستان ، بناه داود الصوفي .

٤٣٩ – مسجد آخر ، تحته يشرف على عين الديباج التي عند باب الميدان ، بناه سالم الفراش .

---

(١) في ابن عساكر ٨٩/٢ : « فمسجد باب الحديد » .
(٢) في ابن شداد زيادة هنا : « يسمى الآن بمسجد الشاطي » .
(٣) في ابن عساكر : « ببرج الأشعريين » – في ابن شداد : « بمسجد الأشعريين » .
(٤) هذه العبارة ناقصة في ابن عساكر .
(٥) في ابن عساكر : « بمسجد الحفاني » :
(٦) في ذيل تاريخ دمشق لابن القلانسي ، ٢٠١ : « الخاتون صفوة الملك ، والدة شمس الملوك دقاق ابن السلطان تاج الدولة تتش ابن السلطان ألب ارسلان قد ضكها المرض وطال بها وقد أشفت على الموت » وقد توفيت سنة ٥١٣ ، ودفنت عند ولدها في القبة التي بنتها على القلعة المطلة على الميدان الأخضر .
(٧) لم يذكره ابن عساكر .

٤٤٠ – < مسجد آخر ، عند آخر الميدان ، من شآمه ، بناه رجل جنديّ > [١] .

٤٤١ – مسجد ، عند قصر شمس الملوك ، بقرب السمّانين ، بناه الحاج نصر [٢] الفراش .

٤٤٢ – مسجد، في النيرب الأسفل، بناه [٣] أبو محمد بن منصور النهراني.

٤٤٣ – مسجد، في السّهم، عند بستان ابن الشحّاذة، مقابل جسر تورا.

٤٤٤ – ومسجد النّيرب ، من مساجد القرى.

٤٤٥ – مسجد [٤] الربوة المباركة .

٤٤٦ – مسجد الديلميّ، مستجد .

٤٤٧ – مسجد ، أنشأه العلَمُ الزاهد [٥] .

٤٤٨ – مسجد باب الجنان ، المسدود تحت القلعة ، كان قديماً فتشعث فجدّدته امرأة الحاجب اسرائيل .

٤٤٩ – مسجد ، بقبّة عند باب بستان ابن خواجامكي ، بقرب نهر باناس [٦] .

---

(١) ناقص في نسخة هـ – أخذناه عن نسخة ل ، وهو كما جاء في غار المناصد – في ابن عساكر : « مسجد آخر الميدان ، من شآمه » .

(٢) غار المقاصد : « الحاج بصير » – ابن عساكر : « نصر الحاج الفراش » .

(٣) هذه العبارة الآتية ، ناقصة في ابن عساكر – والنهزاني في نسختينا بالزاي ، وفي غار المقاصد بالراء المهملة .

(٤) هذا المسجد ناقص في ابن عساكر – وبعده في النعيمي ٢/٣٥٥ : « مسجد المنابة بالمزة » .

(٥) في ابن عساكر : « أنشأه العالم الزاهد ، عند فم القنوات ، مقابل الربوة » .

(٦) مزج ابن عساكر بينه وبين المسجد الثالث الذي يليه رقم ٤٥١ ، فأضاف بعد هذا : «بنته امرأة من نساء الجند. . .» – وفي النعيمي ٢/٣٥٧ : «نهر بانياس».

٤٥٠ ـ مسجد[١]، في رباط النساء، بَنَتْه خاتون.

٤٥١ ـ مسجد، على نهر باناس، بنته امرأة من نساء الجند اسمها قرّة، فيه مقبرة.

٤٥٢ ـ مسجد[٢]، غربيّه، بناه فيروز العجمي الصوفي.

٤٥٣ ـ مسجد، غربيّهُ في رباط ينسب إلى أبي زيد العجمي.

٤٥٤ ـ مسجد، غربيّه، قبلي نهر باناس، على الطريق بناه الحاجري[٣].

٤٥٥ ـ مسجد، من شآم النهر، من قبلة الميدان صغير، بناه الملك العادل[٤].

٤٥٦ ـ مسجد، غربيّه، كبير بناه الأمير الأسفهسلار شير كوه.

٤٥٧ ـ مسجد، في موضع القبّة المعروفة بقبّة محدود[٥] بناه الملك العادل.

٤٥٨ ـ مسجد، في علو الرحى، في الرباط الذي وقفه الملك العادل.

٤٥٩ ـ مسجد[٦]، على المنيبع، كبير فيه بركة وسقاية بناه الشيخ اسماعيل الملكي العادلي.

---

(١) ناقص في ابن عساكر.

(٢) هذا المسجد والذي يليه ناقصان في ابن عساكر.

(٣) في الاصل عندنا بالنسختين ه، ل: «المجاري» – ثمار المقاصد: «المحاجري» – ابن عساكر: «المحاضري».

(٤) في ابن عساكر: «الملك العادل نور الدين – أدام الله تعالى سلطانه».

(٥) في الأصل: «محدود» – وفي ابن عساكر: «مودود» – وفي الروضتين **٥٣** أنها القبة المحدودية.

(٦) لم يذكره ابن عساكر.

[٣٦و] ٤٦٠ — مسجد ، يشرف على نهر بانَاس يعرف بمسجد الفراش ‖ بناه محمد فرّاش خاتون .

٤٦١ — مسجد زمرّد خاتون الكبير ، الذي بني في موضع تلّ الثعالب ، محاذي صنعاء[1] له منارة ، ووقف وإمام ومؤذن وفيه سقاية .

٤٦٢ — مسجد ، عند زيتون المساكين ، من أرض المزّة على نهر القنَوات .

٤٦٣ — مسجد[2] ، بناه عمر النجار وسلامة بن صالح .

٤٦٤ — مسجد ، معلّق على باب الجابية ، ملاصق للسّور ، لطيف ، بشبّاك .

٤٦٥ — مسجد ، معلق عند الحمام والسقاية ، يعرف الآن بابن حسّان ، خارج باب الجابية ، بناه الامير شير كوه .

٤٦٦ — مسجد[3] ، مشرف على نهر بانَاس ورحا الشريف ، يجري فيه ماء القنَوات ، بناه الفلك[4] ، لم يتمم .

٤٦٧ — مسجد معاوية ، من أرض قينية[5] على طريق المزّة وداريا ، فيه بئر .

---

(١) في صنعاء دمشق : انظر غوطة دمشق لكرد علي ص٢٣٧ ، وهي قرية في الغوطة .

(٢) في ابن عساكر : «مستجد» فجعله صفة للمسجد السابق ، ومزج بذلك بين المسجدين .

(٣) لم يذكر في ابن عساكر .

(٤) في النعيمي : « بناه الفلك ملك لم يتمم » .

(٥) في غوطة دمشق لكرد علي ، ٢٤٢ : «قينية كانت مقابل الباب الصغير ، وصارت بساتين في القرن السادس » ، ثم ينقل أنها مكان الطريق يذهب منه إلى المزة من جهة باب السريجة ، وهو حذاء باب السريجة تماماً .

٤٦٨ ـ مسجد الحبورة[١]، بين باب الجنان وباب الجابيـة، بناه بزغش انكر، وإلى جانبه أبو العبّاس بن يوسف[٢].

٤٦٩ ـ مسجد، في طرف زقاق الحصى، يعرف بمسجد الكرومية[٣].

٤٧٠ ـ مسجد خواجا، على طريق كفرسوسيـة[٤]، من أرض قرية الحميريّين.

٤٧١ ـ مسجد السلاسل[٥]، كبير في شآمي قرية الحميريّين[٦].

٤٧٢ ـ مسجد [السليلا][٧]، قبل أن تصل إلى النهر.

٤٧٣ ـ مسجد آخر، عند النهر بالحميريّين، لطيف.

٤٧٤ ـ مسجد قرية الحميريّين، كبير، كان يقام به الجمعة قبل أن تخرب القرية.

٤٧٥ ـ مسجد[٨]، بقبّة، عند الديلميّات، بناه الأمير أبو المكارم ابن هلال.

---

(١) في الأصل: «مسجد الحبورة» – في النعيمي: «مسجد الجنودة» – لم يذكر ابن عساكر هذا المسجد.

(٢) في ثمار المقاصد: «أبو العباس يوسف».

(٣) في النعيمي ٣٥٩/٢: «بمسجد الكرامية».

(٤) في غوطة دمشق لكرد علي ٢٦: «كفرسوسية: أضيفت إلى دمشق كانها حيّ من احيائها، ونفوسها الآن ثمانية آلاف عدا الطارئين عليها ويقدرهم بعض أهلها بخمسة آلاف».

(٥) في ابن شداد: «مسجد الشليلا» – بالشين، وفي ابن عساكر: «مسجد السلاسل».

(٦) والحميريون في النسخة عندنا «الحمريون» في سائر المواقع – وهي محلة خارج دمشق على القنوات كما في معجم البلدان لياقوت ٣٤٢/٢.

(٧) أضفناها من ابن عساكر فقد أخطأ ابن شداد، وجعل الاسم للمسجد الأول وأغفل اسم المسجد الثاني واكتفى بقوله: «مسجد آخر لطيف قبل ان تصل».

(٨) في ابن عساكر: «مسجد بني ملهم» وهو ينفرد بذلك.

٤٧٦ _ مسجد ، في قصر حجاج[١] كبير ، على بابه قناة ، بناه الأمير علي كرد ، وجدّده ابنه الأمير أبوطالب له إمام .

٤٧٧ _ مسجد بني ملهم ، في حارة الفلّاحين[٢] .

٤٧٨ _ مسجد ، خلف السور من قصر حجّاج .

٤٧٩ _ مسجد آخر ، بقربه .

٤٨٠ _ مسجد منصور المؤذن ، في السوق .

٤٨١ _ مسجد ، في حارة الكوزيين .

٤٨٢ _ مسجد ، في حارة الميدان المعروفة بالُمنَيّة[٣] .

٤٨٣ _ مسجد آخر ، فيها .

٤٨٤ _ مسجد آخر ، فيها .

٤٨٥ _ مسجد ، على الطريق العظمى الى جانبه[٤] .

٤٨٦ _ مسجد ، على النهر ، بقرب باب الجابية .

٤٨٧ _ مسجد آخر ، على النّهر ، يعرف بجامد .

[٣٦ظ] ٤٨٨ _ مسجد ، بقرب أويس || القرني _ رحمه الله _ وفندق ابن العبّادة[٥] بنته امرأة .

---

(١) في معجم البلدان لياقوت ١١٠/٤ : «قصر حجّاج : محلة كبيرة في ظاهر باب الجابية ، من مدينة دمشق ، منسوب إلى حجّاج بن عبدالملك بن مروان ، قاله الحافظ أبو القاسم » .

(٢) يضيف ابن عساكر ٩٢/٢ : « خلف السور » .

(٣) في غار المقاصد ، وابن شدّاد : « بآسية » .

(٤) في ابن عساكر : « إلى جانبه بابين » .

(٥) في ابن عساكر وحده : « ابن العنازة » .

٤٨٩ _ مسجد، يعرف بمسجد الكشك، عند جسر سوق الدواب.

٤٩٠ _ مسجد، من شرقي الجسر يعرف بالحروريّة[١].

٤٩١ _ مسجد آخر، من القبلة لم يتمّ.

٤٩٢ _ مسجد الحجر، ويعرف بمسجد النارنج[٢]، قبلة المصلّى من شرقيّه، كبير، فيه بئر وسقاية، وله منارة.

٤٩٣ _ مسجد، في قصر الجنيد[٣] _ رحمه الله _ غربي المصلّى.

٤٩٤ _ مسجد، قبليّ الميدان، على طريق حوران يعرف بمسجد فلوس[٤]، هو بناه وفيه قبره، على بابه بئر.

٤٩٥ _ مسجد[٥]، على الطّريق بناه الأمير أكز[٦] له منارة خشب.

٤٩٦ _ مسجد، يعرف بالمسجد الجديد، في موضع محلّة السقايين[٧] بناه رجل قرقوبي، فيه بئر، وعلى بابه منارة.

٤٩٧ _ مسجد، في القطائع، من شرقي المسجد الجديد في الأندر.

٤٩٨ _ مسجد آخر، في القطائع أيضاً.

٤٩٩ _ مسجد القدم، بقرب عالية وعُوَيلية[٨]، قديم، جدّده

---

(١) في ابن عساكر: «بالحزرية».

(٢) يقول الدكتور طلس ١٢٨: «مسجد النارنج بباب الصغير».

(٣) وفي حاشية ثمار المقاصد أن قصر الجنيد في حيّ الميدان.

(٤) ويسميه سوفاجه في كتابه الأبنية التاريخية بدمشق ص٦٠: «مسجد أبي فلوس».

(٥) لم يذكر ابن عساكر هذا المسجد.

(٦) في الأصل: «اركز» وكذلك رسمه من قبل وهو كما صوّبنا، وعلّقنا على ذلك في الصفحات السابقة.

(٧) في ابن عساكر وحده: «محلة السفليّين» – انظر معجم البلدان ٣/٩٨.

(٨) في غوطة دمشق لكرد علي ٢٣٨: «عالية وعويلية: كانت عند القطائع، ذكرها ابن جبير في رحلته بالعين المعجمة، وهي موضع قرب مسجد القدم على ميلين من دمشق كما يقول ابن عساكر».

أبو البركات محمد بن الحسن بن طاهر ، وفيه قبر جدّ أبيه لأمه أبي الحسن بن [١] الواعظ الزاهد، له منارة ووقف. ويقال إن قبر موسى – عليه السّلام – فيه وفيه بئر ، وعلى بابه بئر .

* * *

مبلغها[٢] مائة وأربعة وثمانون مسجدًا .

فهذا[٣] ما عرفت من مساجدها ،
والّذي وقفت عليه من مشاهدها
وكثرتها تدل على اهتمام أهلها بالدين
وكثرة المصلّين فيها والمتعبّدين .

(١) في ابن عساكر بعد هذا ، كلمة لم نقرأ ، فوقع مكانها بياض .
(٢) هذا كلام ابن شدّاد – ويقول ابن عبد الهادي في ثمار المقاصد ١٢٩ : « ثم قال : مبلغها مائة وأربعة وثمانون مسجدًا – يعني ما زاده على ما لم يذكر – »
(٣) وهذا كلام ابن عساكر – انظر ٩٤/٢

٥ ـ المساجد التي لم تذكر [١]

٥٠٠ ـ مسجد عين الكرش.

٥٠١ ـ مسجد العطافية، بجبل الصالحية.

٥٠٢ ـ مسجد الشيخ علي، بالجبل[٢].

٥٠٣ ـ مسجد عمر، بالجبل.

٥٠٤ ـ مسجد تربة خاتون، بالجبل.

٥٠٥ ـ مسجد تربة ريحان، بالجبل.

٥٠٦ ـ مسجد الشيخ عماد الدين النحاس.

٥٠٧ ـ مسجد كمال الدين ابن تميم.

٥٠٨ ـ مسجد القاضي شمس الدين ابن سنيّ الدولة.

٥٠٩ ـ مسجد طالوت[٢].

٥١٠ ـ مسجد ابن عمير.

٥١١ ـ مسجد الحراقلة، بالجبل.

٥١٢ ـ مسجد الشيخ عبدالله الصائغ.

٥١٣ ـ مسجد الشيخ عليّ || النجّار. [٣٧و]

٥١٤ ـ مسجد أمين الدين أبي سعيد التفليسي.

٥١٥ ـ مسجد البيانيّة[٣].

---

(١) ما أضافه ابن شداد ولم يرد في ابن عساكر.

(٢) يضيف النعيمي إلى هذين المسجدين: «على نهر يزيد».

(٣) في الأصل بالنسختين: «البيانة» - وفي ثمار المقاصد: «البيانية» - وفي النعيمي ٣٦٣/٢: «البياضية».

٥١٦ _ مسجد حارة الحوارنة .

٥١٧ _ مسجد ابن وداعة .

٥١٨ _ مسجد ابن سُوَيْد .

٥١٩ _ مسجد الأمير جمال الدين ابن يغمور .

٥٢٠ _ مسجد المرشدية .

٥٢١ _ مسجد الشيخ علي الفرنثي (١) .

٥٢٢ _ مسجد الشيخ عزّ الدين الدينوري .

٥٢٣ _ مسجد القابون .

٥٢٤ _ مسجد خواجا إمام .

٥٢٥ _ مسجد الحنفيّة .

٥٢٦ _ مسجد الشركسيّة (٢) .

٥٢٧ _ مسجد بنت الحنبلي .

٥٢٨ _ مسجد طاي دُمر الأخوت العزيزي .

٥٢٩ _ مسجد الردّادين ، بعقبة دمّر .

٥٣٠ _ مسجد أمين الدين العجمي .

٥٣١ _ مسجد شبل الدّولة العمادي (٣) ، وله وقف بديوان المصالح .

٥٣٢ _ مسجد أمين الدين الزنجيلي .

٥٣٣ _ المسجد العمري ، بالسبعة .

---

(١) ثمار المقاصد : «الفونثي» – في ابن شداد والنعيمي : «الفرنثي» – انظر القلائد الجوهرية ١٩٧ .

(٢) في الأصل : « السركسية » بالسين .

(٣) جعل النعيمي وابن عبد الهادي هذه العبارة التالية لمسجد تـالٍ وسمّياه : « مسجد المصلّى » .

٥٣٤ _ مسجد قناة الزيني .

٥٣٥ _ مسجد حكر ابن[١] مالك ، ظاهر باب توما .

٥٣٦ _ مسجد ، جوار[٢] القصب ، مستجد .

٥٣٧ _ مسجد التوبة ، ظاهر باب الفراديس .

٥٣٨ _ مسجد يعيش ، ويعرف بالنقاش .

٥٣٩ _ مسجد تُتُش .

٥٤٠ _ مسجد الورّاقة ، ظاهر باب السلامة .

٥٤١ _ مسجد الورّاقة ، بسوق الغنم .

٥٤٢ _ مسجد الاجابة[٣] ، بسوق الغنم .

٥٤٣ _ مسجد معين الدين أنز صاحب دمشق .

٥٤٤ _ مسجد عوينة دار البطّيخ .

٥٤٥ _ مسجد ، جوار الحيدرية .

٥٤٦ _ مسجد الملك العادل ، بسوق الخيل .

٥٤٧ _ مسجد الملك العادل ، بقرب الطواويس .

٥٤٨ _ مسجد القاضي ابن أبي عصرون ، بطريق النيرب .

٥٤٩ _ مسجد الشيخ محمد السّاعي .

٥٥٠ _ مسجد حكر الصوفية .

---

(١) في ثمار المقاصد : « مسجد حكم بن مالك » .

(٢) هذا المسجد والذي يليه ناقصان في النعيمي .

(٣) هذا المسجد والذي يليه ناقصان في النعيمي ٢/٣٦٥

٥٥١ ــ مسجد الملكة هديّة خاتون ، بالحكر .

٥٥٢ ــ مسجد عبد الكريم الأبيض .

٥٥٣ ــ مسجد العمري ، بحكر السمّاق .

٥٥٤ ــ مسجد الشيخ قطب الدين النيسابوري .

٥٥٥ ــ مسجد الخليخان[١] .

٥٥٦ ــ مسجد اليمني ، بجوار الخانقاه الحساميّة .

٥٥٧ ــ مسجد خان السبيل ، بجوار مشهد النارنج .

٥٥٨ ــ مسجد حارة العجم .

٥٥٩ ــ مسجد البرهان الموصلي .

٥٦٠ ــ مسجد القبيبة ، بالقطائع .

٥٦١ ــ مسجد بيت ارانس[٢] .

٥٦٢ ــ مسجد بيّيلا .

٥٦٣ ــ جامع[٣] قرية عقربا .

٥٦٤ ــ المسجد الشاغوري || بها . [٣٧ظ]

٥٦٥ ــ مسجد عين كيل .

---

(١) لم يذكره النعيمي – وفي ثمار المقاصد : « الخليخان » ويعلّق الناشر الدكتور طلس ١٣٣ عن النعيمي بان جامع الخليخاني خارج باب كيسان – ولكن نسختي الأصل عندنا تجعلانه : « الخلخال » – انظر ابن كثير ١٤/١٧٤ – وانظر ص ١٣٠ السابقة

(٢) في الأصل : « بيت راس » – وفي غوطة دمشق لكرد علي ٢٢٣ : « بيت رانس أو ارانس : كانت عامرة في القرن التاسع ذكر ابن عبد الهادي مسجدها » – ويقول ابن طولون انها قرية تحت دمشق من جهة القبلة .

(٣) وفي ثمار المقاصد ١٣٦ : « مسجد قرية عقربا » .

٥٦٦ ـ مسجد قصير القوافل[١] .

٥٦٧ ـ مسجد قصير التوت[٢] .

٥٦٨ ـ مسجد الغزلانيّة[٣] .

٥٦٩ ـ مسجد دير الحجر .

٥٧٠ ـ مسجد قرحتا[٤] .

٥٧١ ـ مسجد الأشرفيّة .

٥٧٢ ـ مسجد سكّا[٥] .

٥٧٣ ـ مسجد السبعة[٦] .

٥٧٤ ـ مسجد الشويكة .

٥٧٥ ـ مسجد[٧] دير ابن بدير

٥٧٦ ـ مسجد اللّقيسا .

٥٧٧ ـ مسجد حران المرج[٨] .

٥٧٨ ـ مسجد البيطاريّة .

(١) في غوطة دمشق لكرد علي ٢٨٦ : « اما قصير دومة فسماها قصير القوافل لانها على طريق القوافل » .

(٢) في الأصل ، بالنسختين : « قصير التوز » – وفي النعيمي : « قصير النور » – وفي ثمار المقاصد : « التوت » .

(٣) في الأصل : « المزلانية » – وفي النعيمي وابن عبد الهادي : « الغزلانية » – ويطلقانها أنها من قرى الغوطة .

(٤) في معجم البلدان لياقوت ٤/٥٣ : « قرحتاء : من قرى دمشق» –وهي من قرى المرج اليوم .

(٥) قرية في الغوطة – ويقول الأمير جعفر انها مزرعة ملحقة بالغزلانية .

(٦) في نسخة ه : « السبعية » – وفي ثمار المقاصد ، ونسخة ل : « السبعة » .

(٧) في نسخة ه : « مسجد ابن بدير » – في النعيمي : « مسجد ديرن » .

(٨) انظر غوطة دمشق لكرد علي ١٣ وتعليق الاستاذ محمد كرد علي على ذلك .

٥٧٩ ــ مسجد العبّاديّة .

٥٨٠ ــ مسجد الحارثيّة .

٥٨١ ــ مسجد القاسميّة .

٥٨٢ ــ مسجد حزرما .

٥٨٣ ــ مسجد الزنبقيّة .

٥٨٤ ــ مسجد الصالحيّة .

٥٨٥ ــ مسجد الشماسيّة[١] .

٥٨٦ ــ مسجد النشّابيّة .

٥٨٧ ــ مسجد الفضاليّة .

٥٨٨ ــ مسجد الرمّانيّة .

٥٨٩ ــ مسجد الزملكانيّة .

٥٩٠ ــ مسجد دير العصافير .

٥٩١ ــ مسجد بالا .

٥٩٢ ــ مسجد حرستا القنطرة .

٥٩٣ ــ مسجد زبدين .

٥٩٤ ــ وجامع زبدين .

٥٩٥ ــ جامع المنيحة .

٥٩٦ ــ مسجد قبر سعد بن عبادة صاحب رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ

(١) في الأصل: « الشاميّة » – والمساجد المذكورة هنا كلّها في القرى حول دمشق، نحيل في معرفة مواقعها إلى كتاب غوطة دمشق لكرد علي .

٥٩٧ _ مسجد قرية البلاط.

٥٩٨ _ مسجد دير بجدل.

٥٩٩ _ مسجد البجدلية.

٦٠٠ _ مسجد الحيارة.

٦٠١ _ مسجد بيت قوفا.

٦٠٢ _ جامع بيت الأبار.

٦٠٣ _ مسجد جرمانا.

٦٠٤ _ مسجد تلفياثا[1].

٦٠٥ _ جامع الحديثة.

٦٠٦ _ جامع عين ترما.

٦٠٧ _ جامع جوبر.

٦٠٨ _ المسجد المعروف بجوبر.

٦٠٩ _ مسجد العمري، بجوبر.

٦١٠ _ مسجد زملكا.

٦١١ _ جامع زملكا الشرقي، بها.

٦١٢ _ الجامع الغربي، بها.

٦١٣ _ مسجد حجيرا.

---

(١) في الأصل: «تلتياثا» – في معجم البلدان لياقوت ٨٦٨/١: «تلفياثا: بكسر الفاء وباء وألف وثاء مثلثة – من قرى غوطة دمشق» – انظر غوطة دمشق لكرد علي ٢٢٥

٦١٤ ــ مسجد حَمورية .

٦١٥ ــ مسجد داعية .

٦١٦ ــ مسجد بيت سوى (١) .

٦١٧ ــ مسجد كفرمديرة (٢) .

٦١٨ ــ مسجد مسرابا .

٦١٩ ــ مسجد دومة .

٦٢٠ ــ مسجد حرستا .

٦٢١ ــ جامع حرستا .

٦٢٢ ــ جامع عربيل .

٦٢٣ ــ جامع سقبا .

٦٢٤ ــ جامع جسرين .

٦٢٥ ــ جامع كفربطا (٣) الشرقي .

٦٢٦ ــ مسجد ، بكفربطنا .

٦٢٧ ــ مسجد القاعة ، بها (٤) .

٦٢٨ ــ المسجد المقصّص ، بها .

---

(١) من قرى الغوطة غربي جسرين .

(٢) في الأصل : « مديرعا » – وفي تمار المقاصد : « مديرا » وتعرف الان بديرة، وهي شرقي دوما – انظر حاشية طلس ١٤٠

(٣) يستوي في اسمها الميم والنون بعد الطاء من « بطا » .

(٤) ويضيف صاحب ثمار المقاصد قوله هنا : « وبه تمام سبمائة مسجد » .

المساجد التي خارج المدينة

٦٢٩ _ مسجد العنّابة، خارج باب السلامة.

٦٣٠ _ مسجد الورّاقة.

٦٣١ _ مسجد الشهاب الفاضلي.

٦٣٢ _ مسجد الدبّاغة.

٦٣٣ _ مسجد، بين باب السلامة.

٦٣٤ _ مسجد، مستجدّ جدّده العفيف بن أبي الفوارس عامل الجامع.

٦٣٥ _ مسجد أبي بكر المهتار، جُدّد في الأيام الصالحيّة النجميّة.

٦٣٦ _ مسجد الشيخ نصر البطايحي، بحكر الصوفية.

٦٣٧ _ مسجد، بين النهرين، تحت طاحون العجم.

٦٣٨ _ ‖ مسجد زاوية سوق الخيل، مستجدّ. [٣٨و]

٦٣٩ _ مسجد كريم الدين الخلاطي.

٦٤٠ _ مسجد قبّة النور، جوار قبّة المزدقاني.

٦٤١ _ مسجد، أنشأه أبو بكر السيروان، مريد الشيخ أبي الفتح الكتاني.

٦٤٢ _ مسجد الغرباء، خارج البلد.

٦٤٣ _ مسجد الشيخ القرشي، بحارة الشهرزوريّة.

٦٤٤ _ مسجد الأقطع الهندي.

٦٤٥ _ مسجد سليمان الحلبي.

٦٤٦ _ مسجد ابن دبوقا ، ببرج الدحداح ، مستجدّ .

٦٤٧ _ مسجد ، جدّده قطب الدين بن أشود .

٦٤٨ _ مسجد الزبيريّة .

٦٤٩ _ مسجد حسّون ، جوار خان أمير حاجب .

٦٥٠ _ مسجد جوشن [١] ، بميدان الحصا .

٦٥١ _ مسجد العلم دار العادلي .

٦٥٢ _ مسجد ساباط جرّاح .

٦٥٣ _ مسجد ، جوار دار البطيخ ، مستجدّ .

٦٥٤ _ مسجد ، على نهر بردا ، مستجدّ .

٦٥٥ _ مسجد حكر السمّاق ، مستجدّ .

٦٥٦ _ مسجد شُعيفات التراب .

٦٥٧ _ مسجد التوبة ، ظاهر باب النّصر .

٦٥٨ _ مسجد ، جوار القصب .

٦٥٩ _ مسجد أمين الدين الزنجيلي .

٦٦٠ _ مسجد صفوان ، مستجدّ [٢] .

---

(١) في ثمار المقاصد : « مسجد حوش » .

(٢) يقول ابن عبد الهادي ١٤٢ : « هذا آخر ما ذكر ابن شدّاد مع ما زدنا فيها كما تقدّم » – ويقول النعيمي ٢/٣٧٠ : « انتهى كلام العز ابن شدّاد – رحمه الله تعالى – مع بعض زيادات ، وقد وقع له كلام ، وفي كلامه أوهام فاحشة ، فلا يعتمد ما ينفرد به ، وغالب هذه المساجد زالت أعيانها ، وتغيرت أحوالها وخططها ، داخل البلد وخارجها ، وتجدّدت مساجد كثيرة وخصوصاً في ضواحيها » .

الباب الخامس

في المزارات في باطنها وظاهرها

باب في ذكر فضل المساجد الخارجة عن البلد المقصودة بالزيارة
كالربوة ومقام ابرهيم ، وكهف جبريل ، والمغارة

بَابٌ فِي ذِكْرِ فَضْلِ[1]
المَسَاجِدِ الخَارِجَةِ عَنِ البَلَدِ المَقْصُودَةِ بِالزِّيَارَةِ
كَالرَّبْوَةِ وَمَقَامِ إِبْرَاهِيمَ وَكَهْفِ جِبْرِيلَ وَالمَغَارَةِ

أخبرنا أبو القاسم ابن محمد بن الفضل[2] الحافظ ، عن عبد الله بن عَمْرو[3] يقول : ما من مسلمٍ يأتي زيارةً من الأرض أو مسجدًا بُني بأحجار إلّا قالت الأرض : سَلِ اللّٰهَ في أرضهِ ، وأشهد لـك يوم القيامة[4] .

ومما ورد في القرآن ما نُقل عن أهل العلم من أهل القدوة[5] : أن ربوة دمشق هي التي سمّاها الله تعالى في كتابه بالربوة[6] .

---

(١) أكثر ما جاء في هذا الفصل تجده في كتاب « فضائـل الشام ودمشق » للربعي ، طبعة المجمع العلمي بدمشق سنة ١٩٥٠ ، وقد نقل ابن شدّاد هذا الفصل عن ابن عساكر ٢/٩٦ ، ونقله عنه ابن عبد الهادي ، ثمـار المقاصد ١٦١ فاختصر منه وأنقص بعض أخباره – وتجده كذلك في مسالك الأبصار ٢٠٣/١

(٢) في نسخة هـ : « المفضل » .

(٣) في الأصل بالنسختين : « عبدالله بن عُمر » – وفي ابن عساكر : « عبدالله بن عمرو » – انظر بقية السند في تاريخ ابن عساكر .

(٤) في ابن عساكر : « وأشهدُ لك يوم تلقاه » .

(٥) في ابن عساكر : « عن العلماء من أهل القدرة » – وفي ثمار المقاصد: « عن أهل العلم من أهل القدوة . »

(٦) في كتاب الزيارات للهروي ، ١١ : « وليست الربوة المذكورة في القرآن العزيز التي سكنها عيسى وأمه قال الله تعالى وأويناهما إلى ربوة ذات قرير ومعين » – انظر فضائل الشام ودمشق ، ص ١٧ ، ٥١

وعن حسان بن عطيّـة[١] أن ملكاً من ملوك بني اسرائيل حضره الموت ، وأوصى بالملـك لرجل حتى يُدرك ابنه ؛ وكانوا يُؤَمِّلون أن يُدرِكَ ابنه فيُملِّكوه ، ويكون مكان أبيـه . فأتِيَ عليه فقُبِضَ[٢].

[٣٨ظ] قال : فجزعوا عليه ، فلمّا خرجوا بجنازتـه وفيهم عيسى بن مريم – عليه السَّلام – وفيهم أم الميت ، فدنا منها ، وقال : أرأيتِ إن أنا أحييتُ لك ابنك ، أتؤمنين بي[٣] وتتّبعينَني ؟ قالت : نعم . فدعا الله – عزّ وجلّ – فجَعلت أكفانه تتحلّل عنه ، حتى استوى جالساً . فقالوا : هذا عمل ابن الساحرة.

فطلبوه حتى انتَهى إلى شعب النَّيرَب[٤] ، واعتصم منهم بقلعةٍ[٥] على صخرة متعالية ، فأتاه إبليس لعنه الله فقال : جئتُك وما أعتذر إليك من شيء[٦]. هذا أنتَ لم تنافسهم في دنياهم ولا بشبر[٧] من الأرض ، صنعوا بك ما صنعوا ، فلو ألقيت نفسك[٨] من هـذا المكان فتلقّاك روحُ القُدُس ، فيذهب بك إلى ربك ، فتستريح منهم.

فقـال عيسى : يا غويّ ، الطويل الغواية ، إني أجد فيما علّمني

(١) في ابن عساكر : ٩٦/٢ سند يسبق هذا الكلام . – انظر فضائل الشام ٥٣

(٢) في ابن عساكر : « فأتي عليه وقبض » – في مسالك الأبصار : « فمات ».

(٣) في نسخة هـ : « أتومنين وتتبعيني » صححناها عن ل .

(٤) في النسختين وردت هـذه الكلمة بغير نقط حتى رسمت : « السرب » – وفي الزيادات للهروي ص ١١ : « النيرب قرية بجامعها قبر أم مريم ، وليست مريم ابنة عمران ».

(٥) في ابن عساكر ٩٧/٢ : « بقلّته ».

(٦) في فضائل الشام للربعي ٥٣ : « جئتك اعتذر اليك من شرّ هؤلاء ».

(٧) في ابن عساكر : « ولا بشبر » – في ابن شداد : « ولا شبر » .

(٨) في ابن عساكر : « فلو ألقيتَ نفسكَ » – في ابن شداد : « ألقيت روحك »

ربّي – عزّ وجلّ – أن لا أجرب[١] ربّي حتى أعلم أراضٍ عني أم ساخط عليَّ. قال: فزجره الله عنه.

قال: فأقبلتْ عليهم أم الغلام، فقالتْ: يا معشر بني اسرائيل، كنتم تبكون وتشقّون ثيابكم جزعاً عليه، فلما أحياه الله لكم أردتم قتله. قالوا: فما تأمرينا به؟ قالت: ائتوه[٢] فآمنوا به.

فأتوه، فقالوا: خصلةٌ بيننا وبينك، إن أنت فعلتها[٣] آمنّا بك واتبعناك، قال: وما هي؟ قالوا: تحيي لنا عُزَيراً. قال: دلّوني على قبره.

فنزل معهم عيسى حتى انتهوا إلى قبره، قال: فتوضأ وصلّى ركعتين ودعا، فجعل قبره ينفرّج[٤] عنه التراب، فخرج وقد ابيضَّ نصف رأسه ولحيته، وهو يقول هذا فعلك يا ابن مريم. قال: لم أصنع بك[٥]، هذا فعل قومك، زعموا أنهم لا يؤمنون بي ولا يتبعونني حتى أحييكَ لهم، وهذا في هُدى قومِك قليل[٦].

قال: فأقبل عليهم يعظهم، ويأمرهم بالإيمان به واتّباعه، فقال له قومُه: عهدناك وأنت أسود الرأس واللّحية، فما لنصف رأسك قد ابيضَّ؟ قال: إني سمعت الصَّيْحَة فظننت[٧] ‖ أنّها دعوة الداعي [٣٩و]

(١) في الأصل: « ان لا اخترت » وهو تصحيف.
(٢) في ابن عساكر: « قلت فاتوه » – في النسختين: « قالت ايتوه ».
(٣) في ابن عساكر: « أنت قبلتها ».
(٤) في الأصل: « يتفرّج » – في ابن عساكر: « ينفرج ».
(٥) في الأصل: « لم أصنع بل هذا » – في ابن عساكر: « لم أصنع بك هذا » – في فضائل الشام: « ما أصنع بك ».
(٦) في ابن عساكر: « في هدى قومك يسير ».
(٧) في ابن عساكر: « فظننتها دعوة الداعي » – في الأصل عندنا: « فظننت انها دعوة الداعية ».

حتى أدركني مَلَكٌ ، فقال : إنما هي دعوة ابن مريم . فانتهى الشَّيب إلى ما ترون .

وقرأتُ بخط أبي محمد بن صابر (١) عن عاصم بن عمر بن (٢) الخطّاب: أنه سُئِل عن دمشق وما حولها ، فقال : مُصَلّى (٣) الخضر – عليه السَّلام – .

* *

قُرِئ (٤) على أبي محمد ابن الأكفاني عن ابن عباس أنّه قال : وُلد ابراهيم بغوطة دمشق ، في قرية يقال لها برزة (٥) ، في جبل يقال له قاسيون .

قرأت على أبي محمد عبد الكريم (٦) ، عن حسّان (٧) بن عطيّة ، في قصة مسجد ابراهيم – عليه الصَّلاة والسَّلام – فقال : ليس كما قال : إنما حدّثنا به الوليد بن مسلم ، حدّثنا سعد (٨) بن عبد العزيز قال : بلغني أنّ حسّان بن عطيّة قال :

---

(١) في ابن عساكر ٢/٩٨ : « أبي محمد بن صابر » – وفي الأصل : « محمد بن صابر » .

(٢) في ابن عساكر : « عن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب » – انظر تمام السند في ابن عساكر .

(٣) في ابن عساكر : « الشرق مصلّى » – فكلمة الشرق ناقصة عندنا .

(٤) في الأصل بالنسختين : « قرأ » – وفي ابن عساكر : « قرئ » .

(٥) في الزيارات للهروي ١١ : « والصحيح أن مولده بالعراق بكوثى ربّا » .

(٦) في ابن عساكر ٢/٩٩ : « عبد الكريم بن حمزة » .

(٧) في ابن شداد ، وابن عبد الهادي : « عن خالد بن عطيّة » – واما في ابن عساكر : « عن حسّان بن عطيّة » ، وقد مرّ بنا هذا الاسم من قبل ، وسيرد بعد سطور .

(٨) في النسختين بالأصل : « سعد بن عبد العزيز » – وفي ابن عساكر : « سعيد بن عبد العزيز » .

أغار ملك[١] هذا الجبل على لوط فسباه وأهله. فبلغ ذلك ابراهيم خليل الله ــ عليه الصلاة والسلام ــ فأقبل في طلبه، في عدة أهل بدر: ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلًا، فالتقى هو وملك الجبل في صحراء يعفور، فعبّأ[٢] ابراهيم ميمنَةً ومَيْسرةً وقلباً ــ وكان أوّل من عبأ الحرب هكذا ــ فاقتتلوا فهزمه ابراهيم، واستنقذ لوطاً وأهله. فأتى هذا الموضع الذي في برزة، الّذي ينسب إلى مسجد ابراهيم فصلّى فيه.

ثم قال: هذا[٣] حدثنا به الوليد.

أخبرنا محمد بن شجاع عن الزهري أنه قال: مسجَد ابراهيم ــ عليه السلام ــ في قرية يقال لها برزة، فمن صلَى فيه أربع ركعات خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه، وسأل[٤] الله ما شاء فإنه لا يُرَدّ خائباً.

وقال ابن عساكر[٥]: قرأتُ بخط أبي محمد عبد الرحمن بن أحمد ابن صابر فيما ذكر أنه وجده بخط أبي الحسين الرازي، قال أحمد بن سليمان البهنسي[٦]:

سمعت شيوخنا الدمشقيين قديماً يذكرون أن الآثار التي بدمشق، في برزة، عند المسجد، الذي يقال له مسجد ابراهيم

(١) في ابن عساكر وفضائل الشام ٦٩: «أغار ملك نبط هذا الجبل».
(٢) في ابن عساكر: «فعبّى».
(٣) في ابن عساكر ٢/١٠٠: «هكذا حدّثنا به الوليد».
(٤) في ابن عساكر: «ويسأل الله».
(٥) انظر تمام السند في ابن عساكر ٢/١٠٠
(٦) في ابن عساكر: «البيهقي».

[٣٩ظ] ـ عليه الصلاة والسلام ـ التي في الجبل ، عند الشق انه ‖ مكان ابراهيم . وأنَّ الآثار[١] ، التي فوق الشقّ ، في الجبـل ، هي الموضع الذي رأى فيه ابراهيم[٢] الكواكب ، التي ذكرها الله[٣] في كتابه : ﴿ لمَّا رأى كوكباً قال هذا ربّي ﴾[٤] انه كان في الجبل في ذلك الموضع[٥] ، وهو معروف فمن قصده ، وصلّى فيه ، ودعا أجابه الله في دعائه ، وأن ذلك الجبل كان فيه لوط ـ عليه السلام ـ وجماعة من الأنبياء وآثارهم في مواضع من الجبل بالقرب من مسجد ابراهيم عليه السلام .

وأدركتُ الشيوخ يقصدونه ، ويقيمون فيـه ، ويصلّون ، ويدعون ؛ وهو نافع لقسوة القلب و كثرة الـذنوب ، وأنَّ بعض الشيوخ جاء من مكّة ، فصلّى فيه في الموضع الّـذي فوق الشقّ ، وهو الموضع الذي يقال : إنَّ ابراهيم ـ عليـه الصلاة والسلام ـ رأى فيه الكوكب . وذكر أنه رأى في نومه : إن أحببتَ أن ترى الموضع الذي رأى فيه ابراهيم الكوكب فاقصد دمشق ، واقصد موضعاً يقال له برزة ، عند مسجد ، فوق الجبل فصلِّ فيه ركعتين ، ثم أدعُ بما شئت يجاب لك ، فقصدتُ الموضع .

(١) في ابن عساكر ٢/١٠٠ « وان الآثارات التي فوق في الجبل» .
(٢) في الأصل : « هي موضع رأي ابرهيم الكواكب » – في ابن عساكر وابن عبد الهادي : « هي الموضع الذي رأى ابرهيم فيه » .
(٣) في ابن عساكر : « الكوكب الذي ذكر الله تعالى في كتابه » .
(٤) القرآن الكريم – سورة الأنعام ٦/٧٦ : « فلما جن عليه الليل رأى كوكباً قال هذا ربي فلما أفل قال لا أحبّ الآفلين » .
(٥) هذه الجملة ناقصة في ابن عساكر ، مضطربة في ابن عبد الهادي : « ان كان في الجبل في ذلك الموضع » .

قال : وقال أحمد بن صالح : أدركت الشيوخ بدمشق قديماً ، وهم يفضّلون مسجد ابراهيم ـ عليه السلام ـ الذي ببرزة ، ويقصدونه ، ويصلّون فيه ، ويقرؤون ، ويدعون ، ويذكرون أنّ الدعاء فيه مجاب . وهو موضع شريف عظيم قديم ؛ ويذكرون عن شيوخهم ومن [١] أدركوا من أهل العلم ، أنهم يصحّحونه ويفضّلونه ، ويقولون إنه مسجد ابراهيم ـ عليه السلام ـ وان الشق الذي في الجبل ، خارج باب المسجد هو الموضع الذي اختبأ فيه ابراهيم ـ عليه السلام ـ من النمرود ، الذي كان ملك دمشق في وقت ابراهيم ـ عليه السلام ـ والدعاء فيه مجاب . فمن قصد الله في ذلك الموضع ، ودعا فيه بنيّة خالصة رأى الإجابة .

قال أبو الحسين الرازي : مسجدا ابراهيم [٢] ، أحدهما في الأشعريين ، والآخر || في برزة . [٤٠و]

*

عن علي بن أبي طالب [٣] ـ رضي الله عنه ـ قال : سمعتُ رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ يقول : سألني رجل عن دمشق ؟ وقال تمام : عن الآثار [٤] بدمشق ؟ فقال : بها جبل قاسيون . فيه قتل

(١) في ابن عساكر : « والذين أدركوا » .

(٢) في ثمار المقاصد ١٦٢ : « مسجد ابراهيم اثنان » – وفي ابن عساكر بالافراد لا التثنية .

(٣) بعد اسناد طويل ارجع اليه في ابن عساكر ٢/١٠١–١٠٢ ، وفي فضائل الشام للربعيّ ٥٨ ، وفي ثمار المقاصد ١٦٢ : « وروي عن عليّ بن أبي طالب » .

(٤) في ابن عساكر : « عن الآثارات بدمشق » – في فضائل الشام : « عن الامارات » .

ابنُ آدم أخاه. وفي أسفله في الغرب[١] وُلِدَ ابراهيم ـ عليهِ الصَّلاة والسلام ـ وفيه آوى الله عيسى بن مريم وأمه من اليهود. وما من عبد أتى معقل روح الله فاغتسل وصلّى وَدعا إلّا تقبّل الله دعاءه، ولم يرده خائباً. فقال رجل: يا رسول الله صِفْهُ لنا! قال: هو بالغوطة بمدينة يقال لها دمشق، فقال تمام: وأزيدكم أنه جبلٌ كلّمه[٢] الله تعالى، وفيه وُلِد أبي ابراهيم[٣]، وفيه صلّى ابراهيم، ولوط، وموسى، وعيسى، وأيوب فلا تعجزوا في الدعاء فيه؛ فانَّ الله تعالى أنزل عليّ: ﴿أُدْعُوني أَستَجِبْ لَكُمْ﴾[٤] فقال رجلٌ: وربّنا يسمع الدُعاء، أم كيف ذلك؟ فأنزل الله تعالى: ﴿وَإذا سأَلَكَ عِبَادي عَنّي فإنّي قَريبُ أُجيبُ دَعْوَةَ الدَّاعي إِذَا دَعَانِ﴾[٥].

وعن مكحول[٦] قال: قال لي كعب: اتبعني، فاتّبعته حتى وصلنا إلى غار في جبل يقال له قاسيون؛ فصلّى فيه فصلّيت معه، فسمعته يجتهد في الدُّعاء. ثم سار إلى مسجد أسفل الجبل، فنزل وصلّى فيه، فسمعته يجتهد في الدُّعاء. ثم سار حتى دخلنا المدينة من باب الفراديس، فسمعته يقول: يأَيّها الناس، أنا كعب الأحبار،

(١) في ثمار المقاصد، وطبعة ابن عساكر لبدران ٢٣٢/١: «الضرب» وشرحها بدران: «الضرب: السهل» – في فضائل الشام: «من الغرب».
(٢) في ه: «كلّم الله» – صححناه عن ابن عساكر وابن عبد الهادي ونسخة ل.
(٣) ارجع الى تمام الخبر في ابن عساكر ١٠٢/٢ – وانظر في المسالك ٢٠٥/١
(٤) القرآن الكريم – سورة غافر ٦٠/٤٠: «وقال ربكم ادعوني استجب لكم، ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنّم داخرين».
(٥) القرآن الكريم – سورة البقرة ١٨٦/٢
(٦) في الأصل بالنسختين: «ابن مكحول» – وفي ابن عساكر ١٠٢/٢ وابن عبد الهادي ١٦٣: «عن مكحول».

وَجَدْتُ في ألواح شيث بن آدم مرّتين يقول : الفراديس جنتي ، وإليها يجتمع أهل محبّتي[١] .

⁂

وعن سعيد بن عبد العزيز[٢] أنه قال : صعدنا في خلافة هشام إلى موضع قتل ابن آدم أخاه نسأل الله أن يسقينا فأرسل علينا مطرًا غزيرًا ، حتى أقمنا في الغار الذي تحت الدّم ، فدعونا الله فارتفع عنا ، وقد رويت الأرض .

وعن عبد الرحمن بن عمر[٣] أنه قال : سألتُ أبا مسهر عن مغارة الدم ، موضع الحرة ، موضع الحوائج ، يعني بذلك الدّعاء فيها والصلاة.

وذكر أبو الفرج[٤] ‖ أن[٥] مبدأ بناء الكهف في سنة سبعين [٤٠ظ]
وثلاثمائة . قال : وبالله ربّي اعتصم من الكذب ، وأسأله أن ينطق لساني بالصدق ، رأيتُ جبريل – عليه السّلام – في المنام ، فقال : إنّ الله سبحانه يأمُرُكَ أن تبني مسجدًا يُصلّى فيه له ، ويذكر اسمه ،

(١) انظر تعليق ابن عساكر نفسه ، اذ يقول ١٠٦/٢ : « وهذا حديث منكر . مكحول لم يدرك كعبًا لأن كعبًا مات في آخر خلافة عثمان وكعب لم يبق إلى فتنة عليّ ومعاوية » – ولكن ابن شدّاد لم ينقله عنه ولم يضعفه لأن ذلك ليس إليه ، فهو لا يجيده .

(٢) انظر مختلف الروايات في ابن عساكر ١٠٦–١٠٧

(٣) ورد في ابن عساكر ١٠٦/٢ من غير اختلاف ، وللتفصيل انظر بقية الأخبار في هذا ، بالصفحات التالية من تاريخ ابن عساكر .

(٤) في ابن عساكر ١١١/٢ : « أبو الفرج محمد بن عبدالله بن المعلّم » .

(٥) في الأصل ، بالنسختين : « أنه مبدأ » – في ابن عساكر ١١١/٢ : « انه ابتدأ » – في ثمار المقاصد ١٦٣ : « أن مبدأ » .

وهو هذا. فقلت : وأين الموضع ؟ فسار إلى هذا الذي سمّيته كهف جبريل. قلتُ : أنى لي بذلك ؟ فقال إنّ الله ـ عزّ وجلّ ـ سيوفّق لك من يُعينك عليه.

قال أبو الفرج : وإنّما سمّيتُهُ كهف جبريل، ومسجد محمد ـ صلّى الله عليه وسلم ـ لأني رأيتها في المنام فيه ؛ وموضع يرى فيه محمد ـ صلّى الله عليه وسلم ـ وجبريل، عليه السلام، من أجلّ بقاع الأرض. وجبل دمشق هذا ما أنبت ثمرةً قطّ، ولا ظهرت فيه شجرة. فلمّا رأيتُ جبريل ومحمد ـ صلوات الله عليهما ـ أنبت الله عزّ وجلّ فيه ببركتها[1]، وظهر فيه الثمر، وأكل الناس ما لم يؤكل قطّ. وصار مسجدًا من مساجد الله يذكر فيها اسمه ؛ ولو تمكّنت ما كنت أقيمُ إلّا فيهِ، ولا أدفن إلّا فيه، ولا أحشر إلّا منه.

قال : فمن كانت له حاجة فليغسل جَسَدَه بالماء، ويلبس ثوباً طاهرًا، ثم يقصد إلى الكهف، فيصلّي فيه ركعتين يقرأ في كل ركعة بفاتحة الكتاب، وسبع مرّات : ﴿ قلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ ﴾ فاذا فرغ من صلاته يقول : « اللّهم صلِّ على جبريل الروح الأمين، وعلى محمد خاتم النبيّين »[2] سبع مرات، ويسجد، ويقول : « اللّهم إنّي أتوسّل إليك بجبريل الرّوح الأمين، وبمحمّد خاتم النبيّين الا قضيت حاجتي » ويذكرها ؛ فإنّ الله سبحانه يقضيها.

---

(١) في ابن عساكر يضيف كلمة : « الشجر ».

(٢) هذه الجملة ناقصة في ابن عساكر، طبعة المجمع العلمي بدمشق.

قال ابن عساكر : وأنشدني بعضُ الصَّالحين لبعض المتأخرين ، في مدح ‖ جبل قاسيون : [٤١و]

يا صاح كم في قاسيون وسفحه   من مسجدٍ يستوجبُ التَّعظيما
فالرَّبوةُ العلياء[1] فضَّلها الذي   أضحى بتفسير الكتاب عليما
والنَّيرب المشهور يعرف فضله   من زاره أو ذاق فيه نعيما
ومغارة الدَّمَ المبيَّن فضلها[2]   ما زلت أسمعه فُديت عظيما[3]
ولكهف جبريل الأمين فضيلة   مذكورة وقعتْ إليَّ قديما
ومغارة الجوع الشريفة تحته   كم عابد فيها يبيت[4] مقيما
ومقام برزة ليس ينكر فضلُه   أعني مقام أبيك ابراهيما
ولكم مكان ليس فيه مسجدٌ[5]   أضحى على المتعبِّدين كريما
رُئِيَ النبيُّ مصلّياً في سفحه   صلّوا عليه وسلّموا تسليما
وبه قبور الأنبياء، فَمَنْ مضى   ليزورهم فقد ابتغى التَّكريما
فأدِمْ زيارتَه وواظب قصده   لتنال أجرًا في الجنان جسيما

(١) في ابن عساكر : «فالربوة العليا يفضلها» – وفي ثمار المقاصد مثل رواية ابن شدّاد.
(٢) في الأصل بالنسختين ، وفي ابن عساكر : « ومغارة الدم فضلها متواتر » – في ثمار المقاصد : « ومغارة الدم المبيّن فضلها ».
(٣) في ابن عساكر : «هديت عظيما» – في ابن شداد وابن عبد الهادي : «فديت عظيما.»
(٤) في ابن شداد ، بالنسختين ، وفي ابن عساكر : « ابنٌ مقيما » – في ثمار المقاصد : « يبيت مقيما » .
(٥) في الأصل وثمار المقاصد : « ليس فيه مسجد » – في ابن عساكر : « فيه ليس بمسجد » .

هذا ما ذكره ابن عساكر في كتابه. وقد أهمل مواضع أضرب عنها، لأنه[1] لم يتصل به في ذكرها سند، ولا ذكرها من يثق بنقله. ذكرها الشيخ أبو الحسن عليّ بن أبي بكر الهَرَوِيّ[2] السائح، في كتاب وضعه في ذكر المزارات التي بسائر الآفاق، مما شاهدها، فأحببتُ أن أقلده، وأذكر ما تسنّى لي ذكره منها :

فممّا ذكره في نفس **دمشق** قال[3] : إنها كانت دار نوح وان التنّور[4] فارَ من جبل لُبنان. والله أعلم.

جبل بردة،[5] عليه قبر قابيل وهابيل ولدا آدم، وقيل

---

(١) في ابن شداد : « لأنها » – في ابن عساكر : « لأنه ».

(٢) وُلد الرجل في الموصل، وتوفي بحلب سنة ٦١١، بعد أن طاف البلاد، وأكثر من الزيارات، ولم يصل إلى موضع إلّا كتب خطّه في حائطه، ولقد ذكر ابن خلّكان أنه شاهد ذلك في البلاد التي رآها مع كثرتها، وكتابه « الاشارات إلى معرفة الزيارات» طبعته السيدة سورديل بدمشق سنة ١٩٥٣، مع مقدمة بالفرنسية، فارجع اليه ؛ وانظر وفيات الأعيان ٣٤٧/١ ط. مصر، ١٣١٠ هـ.

(٣) هنا ينقل ابن شدّاد في اختصار عن السائح الهرويّ وعنه ينقل ابن عبد الهادي ولكنه ينقص كثيرًا من المزارات، وسنقابل بين ما يورد ابن شداد وما في الطبعة المذكورة للمزارات بذكر الصفحات والروايات المختلفة.

(٤) جاء ذلك في الصفحة ١٠ من كتاب « الاشارات الى معرفة الزيارات » : « قيل دمشق هي إرم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد . . . وقيل هي كانت دار نوح وقيل التنور فار من جبل لبنان والله أعلم . »

(٥) في الأصل عندنا : « بردا » – وفي الهروي : « بردة ».

قانين[١] بالنون، وهو الأصحّ.

وذكر في **الربوة** : أنها موضع مبارك، نَزِهٌ، مليح المنظر، في سفح جبل، وقيل هي الربوة[٢] المذكورة في الكتاب العزيز التي سكنها عيسى وأمّه. وقد قيل : أن عيسى وأمّه لم يدخلا[٣] ولا وطئا هذا الشام. والربوة التي ذكرها[٤] في حقّه ‖ هي الرّملة. [٤١ظ] والصحيح : أنها قرية من أعمال البهنسا[٥].

النيرب : قرية بجامعها قبر أم مريم بنت عمران، ولها حكاية.

جبل قاسيون : به مغارة الدّم، وبها قتل قابيل هابيل.

وبه مغارة آدم عليه السلام، سكن بها وتعرف الآن بالكهف.

وبه مغارة الجوع، قيل مات فيها أربعون نبياً ولها حكاية.

المزّة : بها قبر دحية الكلبي.

برزة : بها وُلِدَ ابراهيم الخليل ــ عليه الصلاة والسلام ــ والصحيح أن مولده بالعراق بموضعٍ يعرف بكوثى ربّا.

عذراء : بها قبر حجر بن عَديّ، وأصحابه[٦] الذي قتلهم معاوية.

مرج راهط : به زميل بن ربيعة[٧]، وبه قبر ربيعة بن عمر الجرشي.

(١) في الهروي : « قائين » بالهمزة.

(٢) في الهرويّ : « وليست الربوة المذكورة في القرآن العزيز ».

(٣) في الأصل بالنسختين : « لم يدخل دمشق ولا وطئ » صححناها عن ابن الحادي ١٦٥

(٤) في الهروي : « ذكرها الله عز وجلّ ».

(٥) في الهروي ١١ : « البهنسة » – وقد ذكرها فيما بعد ص ٤٣ : في بلاد الصعيد – « مدينة بها مسجد الديوان، وهو موضع اقام فيه المسيح وأمه سبع سنين ».

(٦) في الهروي ١٢ : « والجماعة » – انظر الاصابة ٣١٣/١ .

(٧) هو زمل بن عمرو، ويقال له زميل بالتصغير، قتل يوم مرج راهط مع مروان سنة أربع وستين – انظر الاصابة ٥٣٢/١، وقيل في ربيعة أنه ابن عمرو الجرشي، وذكر في هذا الكتاب ٤٩٧/١، انه قتل كذلك يوم مرج راهط.

مرج الصفر : به قبر خالد بن سعيد[١]، ولا تعرف قبور مَن بالمرج

بيت لهيا : والصحيح بيت الآلهة. ذكروا أن آزَرَ كان ينحت الأصنام بها، ويدفعها لإبراهيم – علية الصلاة والسلام – ليبيعها، فيأتي بها إلى حجر في البلد، فيكسرها عليه. والحجر الآن بدمشق في مسجد في درب يقال له درب الحجر، وقرأتُ في السفر الأول من التوراة[٢] انَّ آزر مات بحرّان، لمّا سكن بها عند خروجه من العراق. وآزر لم يدخل الشام.

المنيحة : بها قبر سعد بن عُبادة. والصحيح ان سعدًا مات بالمدينة.

راوية : بها قبر أم كلثوم[٣]، وقبر مُدرك[٤] من الصَّحابة، من

(١) في الاصل عندنا «خالد بن سعد» – في الهروي : «خالد بن سعيد» – انظر الاصابة ١/٤٠٦.

(٢) في الهروي ١٢ يضيف : « والجزء الثاني ».

(٣) في الزيارات : «راوية، بها قبر أم كلثوم» – وعنها نقلت نسخة «ل»، ولكن شارحاً علق عليها عبارة في اسم هذه السيدة الكريمة، وجعل العبارة في الحاشية، ولما نقل ناسخ مخطوطة « ه » وضعها في صلب الكتاب حتى لكأنه جعل فيها قبرين أحدهما لأم كلثوم والثاني لزينب الكبرى، فحذفنا العبارة وأعدناها إلى الهامش هنا لأنها تفسير وشرح وهي : « قبر زينب الكبرى بنت الإمام عليّ من السيدة فاطمة الزهراء عليهم السلام» – ذلك لأن زينب الكبرى هذه كنيتها أم كلثوم كذلك – وفي الاصابة لابن حجر ط. ١٩٣٩؛ ٤/٣١٤ : « زينب بنت علي بن أبي طالب بن عبد المطلب الهاشمية، سبطة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : أمها فاطمة الزهراء. قال ابن الأثير : إنها ولدت في حياة النبي صلعم . . . وكانت مع أخيها لما قتل فحملت الى دمشق وحضرت عند يزيد بن معاوية » – ولعل الناسخ توهم أنها أم « كلثوم » ابنة النبيّ « صلعم » ولكنها توفيت سنة تسع للهجرة.

(٤) ذكره ابن حجر في الاصابة ٣/٣٧٤ : « ومدرك بن زياد صاحب رسول الله صلعم، وقدم مع أبي عبيدة فتوفي بدمشق بقرية يقال لها راوية، وكان أول مسلم دفن بها. قال ابن عساكر : لم أجد ذكره من غير هذا الوجه ».

غربيّها . وقبر كنَاز[1] من الصَّحابة قريب من قرية تعرف بجلفبلتا[2]، وبيت رانس[3] وهو بينها . وهذا كناز : هو أبو مرثد بن الحصين مات بالمدينة ، وهذا مناقض ؛ فانعم النظر ، فإنّي نقلته من كتابه كما سطّره .

داريا : بها قبر الشيخ سليمان الداراني[4] ، وشماليّها قبر أبي مسلم [٤٢و]
الخولاني[5] . وخولان قرية هناك باقية آثارها .

مشهد الاقدام : قبليّ دمشق ، به آثار أقدام في الصخر ، يقال إنها آثار أقدام أنبياء . ويقال : إنَّ القبر الذي به قبر موسى بن عمران ؛

(١) في الاصل بالنسختين : « كثار » – وصحيحه ما روينا ، وقد جاءت ترجمته في الاصابة ٦/١٧٧ : « أبو مرثد الغنوي كناز بن الحصين ، ويقال حصين بن كناز ، سكن الشام وروى عن النبي صلعم حديثاً ذكره موسى بن عقبة وابن اسحق فيمن شهد بدرًا – انظر القاموس المحيط ٢/١٨٩ : « وزن كتّان » .

(٢) في الأصل عندنا ، وفي الهروي ١٢ : « بجلقبلتا » بالقاف بعد اللّام الأولى – وفي غوطة دمشق للمرحوم محمد كرد علي ٢٢٨ بالفاء : « قرية لقيس كانت قرب قبر الستّ » – وقبر الست هي قرية راوية ، فارجع الى غوطة دمشق بالصفحات ٢٦، ٢٣٢، ٢٤١ تجد ذكرًا للقرية ومن دفن فيها .

(٣) في الأصل عندنا : « بيت راس » – وصحيحها كما أثبتنا ، انظر غوطة دمشق ٢٢٣ : « بيت رانس أو أرانس : كانت عامرة في القرن التاسع ذكر ابن عبدالهادي مسجدها . وقالوا ان كنازًا الغنوي الصحابي دفن في طريق عقربا قبليّ فذايا وقريب بيت رانس . وثقات المؤرخين على ان كنازًا مات في خلافة أبي بكر ولم تكن الشام فتحت » .

(٤) يضيف الهروي ١٣ : « من كبار الأولياء » – وقد جاءت ترجمة أبيه في تاريخ داريا ، طبعة المجمع العلمي العربي بدمشق ١٩٥٠ ص ٥١ : « مات أبو سليمان سنة خمس وثلاثين ومئتين وعاش ابنه سليمان بعده سنتين واشهرًا ومات » انظر تعليقات ناشره الفاضل على سنة الوفاة .

(٥) جاءت ترجمة أبي مسلم الخولاني في تاريخ داريا المذكور ، ص ١٠٣ : « اسمه عبدالله بن ثوب ، وقد قيل عبدالله بن ثواب بن عبدالله بن رجب بن عمرو بن خولان ، أدرك الجاهلية وكان من الافاضل الاخيار . يروي عن جماعة من أصحاب رسول الله – صلعم – وكان فاضلًا دينًا ورعًا » توفي سنة ٦٤ هـ .

وليس بصحيح . والصحيح أن قبره لا يعرف .

مبدان الحصا : قبليّ دمشق ، به قبرٌ ذكروا أنه قبر أم عاتكة أخت عمر بن الخطّاب ــ رضي الله عنه ــ وعنده قبر ذُكر أنه قبر صهيب الرومي ، وقبر أخته[(١)] . والصحيح أنه بالمدينة وعاتكة أيضاً .

ومشهد النارنج : به حجر مشقوق . وله حكاية مع عليّ بن أبي طالب ــ كرّم الله وجهه ــ .

*
* *

وقبلي الباب الصغير[(٢)] : قبر بلال بن حمامة[(٣)] ، وقبر كعب الأحبار ؛ وقبور ثلاث من أزواج النبيّ ــ صلّى الله عليه وسلم ــ وقبر فضَّة[(٤)] ؛ وقبر أبي الدرداء ؛ وأم الدرداء[(٥)] ؛ وقبر فضالة بن

---

(١) في الأصل: « أخته » – وفي الحرويّ ١٣ : « قبر أخيه » .

(٢) جعل ابن عساكر في كتابه باباً خاصاً لمقابر أهل دمشق ١٨٨/٢ فارجع اليه لأنه مفصّل يورد مختلف الأخبار عن أصحاب هذه القبور – وفي كتاب الاعلام بفضائل الشام لأحمد بن صالح المنيني ، طبعة القدس ، فصل مطوّل لمن دفن في دمشق ونواحيها ، ترجم فيه للتابعين والأولياء والصحابة والأعلام يحسن الاعتماد عليه لذلك نشير الى هذا الفصل ولا نتوسع في ترجمة الاعلام المذكورة– وكذلك ترى تراجمهم في كتاب زيارات الشام لابن الحوراني طبعة دمشق ، ومثير الغرام للمقدسي – طبعة يافا ، والروضة البهية لعربي كاتبي ، طبعة دمشق .

(٣) في ابن عساكر ١٩٨/٢ : « وبلال مؤذن رسول الله – صلعم – نزل داريا فتزوج بها ومات بداريا ، وحُمل حتى دفن ها هنا مع اصحاب رسول الله » – وهو مولى أبي بكر الصديق وأمه حمامة شهد بدراً ، انظر تاريخ الاسلام للذهبي ٣١/٢ حيث يورد مختلف الروايات في أماكن دفنه .

(٤) في كتاب الزيارت ١٣ زيادة : « جارية فاطمة رضي الله عنها » – انظر في خبرها الاصابة لابن حجر ٣٧٩/٤

(٥) توفيت بالشام في خلافة عثمان وتسمى أم الدرداء الكبرى واسمها خيرة ، كما في الاصابة ٢٨٨/٤

عُبَيْد[١] ؛ وقبر سهل بن الحنظلية[٢] ؛ وقبر واثلة بن الأسقع ؛ وقبر أوس بن أوس الثقفي[٣]؛ وقبر أم الحسن بنت حمزة بن جعفر الصادق ؛ وقبر عليّ بن عبدالله بن عباس ، وقبر ولده سليمان ؛ وقبر زوجتـه أم الحسن بنت جعفر بن الحسن بن الحسين[٤] ابن فاطمة الزهراء ــ رضي الله عنها ــ ؛ وقبر خديجة بنت زين العابدين . هؤلاء في تربةٍ واحدة؛ وقبر سكينة بنت الحسين[٥] ــ رضي الله عنه ــ ؛ وقبر محمد بن عمر ابن عليّ بن أبي طالب ــ رضي الله عنه ــ .

وبالجبانة : قبر أويس القرني؛ وقد ذكرناه بالرقّة، وبثغر الاسكندرية[٦] . والذي صحّ أنه بالرقّة .

ومن شرقي البلد : قبر عبـد الله بن مسعود ، وأُبيّ بن كعب < والصحيح : أن عبـد الله بن مسعود ، وأبيّ بن كعب ، و كعب الأحبار >[٧] وأزواج النبي ــ صلّى الله عليه وسلم ــ مثل عائشة ، وحفصة ، وأم سلمة ، وأم حبيبة[٨] ، وزينب بنت جحش ، وصفيّة،

(١) في الأصل : « فضالة بن عبد الله » – وفي المصادر : « فضالة بن عبيـد » – انظر الاصابة ٢٠١/٣ ، وتوفي بدمشق سنة ٥٣ ، وحمل بجنازته معاوية .

(٢) هو سهل بن الربيع–انظر الاصابة ١٣١/٢، سكن دمشق ومات أول خلافة معاوية .

(٣) يضيف ابن عساكر ١٩٦/٢ : « وهو داخل الحظيرة مما يلي القبلة » .

(٤) في الأصل : « الحسين » – وفي الهروي : « الحسن » .

(٥) انظر ما يقول ابن عساكر ١٩٩/٢ في قبر سكينة ، حيث يرى أنها ماتت في المدينة ، وتقول المصادر انها توفيت سنة ١١٧ هـ .

(٦) يضيف الهروي في كتابه ١٣ : « وديار بكر والله أعلم » .

(٧) سقط السطر في نسخه، أخذناه عن نسخة ل، وذلك يوافق ما في كتاب الهروي ١٤ .

(٨) في ابن عساكر ١٩٦/٢ : « وأم حبيبة بنت أبي سفيان أخت معاوية رضى الله عنهم زوجة رسول الله – صلعم – على قبرها بلاطة مكتوب عليها اسمها في جنب حظيرة الصحابة » – انظر ترجمة زوجات النبي صلوات الله عليه في كتاب الاصابة لابن حجر .

[٤٢ظ] وأم أيمن ـ وقيل كانت أم أيمن حبشيّة، واسمها بركة ـ || وفاطمة أخت عمر بن الخطّاب ـ رضي الله عنه[١] ـ كلّهم بالمدينة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام .

وبالجبانة : التي بدمشق ، خلق كثير من المشايخ والصالحين ، اختصرناهم خوف التطويل . ويقال : إن بها سبعين رجلاً من الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ والله أعلم . وقيل : إنّ جبّانة دمشق حُرثت وزُرعت مقدار مائة سنة فلذلك لا تعرف القبور .

باب الفراديس : به مشهد الحسين .

وبظاهر البلد عند مشهد الخضر قبر محمد بن عبد الله بن الحسين ابن أحمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق . ورأيتُ على الضريح مكتوباً ما هذه صورته : « رواه القاضي الخطيب أبو الحسين بن عبد الرحمن ابن عبدالله بن الحسين بن أحمد بن أبي الحديد والفقيه أبو الحسن علي ابن أحمد بن الحسين قالا : أخبرنا أبو الحسن بن ماسا والشيخ أبو القاسم الحسين بن عليّ وغيرهما أخبروا عن الشيخ أبي الحسن بن ماسا العدل أنه رأى النبي ـ صلّى الله عليه وسلم ـ شامي القبة الخربة[٢] التي بها قبر الشريف العابد وهو يقول : « من أراد زيارتي ولم يستطع فليزر الضريح من ولدي محمد بن عبدالله المذكور » .

وفي مدرسة مجاهد الدين : **قدم النبي** ـ صلى الله عليه وسلم ـ في صخرة سوداء ، أتوا بها من حوران . والله أعلم .

---

(١) في الأصل عندنا : « رضي الله عنه » – وفي الهروي : « رضي الله عنهم » .
(٢) في نسخة م : « الجبرية » – صححناها عن نسخة (ل) .

وبدمشق : **عمود العسر** في العلبيّين مجرّب ، كما ذكروا .

وعمود آخر : عند الباب الصغير ، في مسجد يُزار ويُنذَر له .

وبشرقي الجامع : مسجد عمر بن الخطاب ، ومشهد عليّ بن أبي طالب ، ومشهد الحسين ، وزين العابدين علي بن الحسين ـ رضوان الله عليهم أجمعين ـ .

وبالجامع : مقصورة الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ وزاوية الخضر عليه السلام .

وبه : رأس يحيى بن زكريا ـ عليهما الصَّلاة والسلام ـ .

وبه : مصحف عثمان ـ رضي الله عنه ـ ذكروا أنّه خَطَّه بيده.

وقيل ان || قبر هود ـ عليه الصَّلاة والسَّلام ـ بالحائط القبليّ. [٤٣و] والصحيح أن قبره في حضرموت شرقي عَدَن[١] .

وفيه : **القبة** التي هي بيت المال وهي القبّة الغربية ، ذكروا ان تحتها قبر عائشة ـ رضي الله عنها ـ والصحيح أن قبرها بالبقيع .

قلتُ : وفي غربي الكسوة ، على نهر الأعوج ، قرية يقال لها المرانة ، ذكروا أنّ بها قبر تميم الداري .

ولما رحلتُ ، في سنة تسع وستين وستمائة، إلى دمشق في صحبة مولانا السلطان الملك الظاهر خلّد الله ملكه وفي خدمة المولى الصاحب بهاء الدين عليّ بن محمد بن سليم ـ ولَهُ أدامَ اللهُ أيامَهُ تَطَلُّع

---

(١) هنا وقف ابن شداد عن النقل من الهرويّ ، فارجع الى كتاب الزيارات لتتمة هذا الفصل وما جاء فيه من فوائد وعبر ، بالصفحة ١٥ .

إلى المواضع المباركة المقصودة بالزيارة ـــ فكان لا يدخل بلدًا ولا قرية إلّا سأل عمّن فيها من الأكابر والصالحين، والمواضع المباركة قصد الزيارة والصّدقة على الفقراء والمنقطعين. فلمّا دخل دمشق سأل على ما جرت به عادته عمّن فيها ممّن يقصد بالزيارة فَدُلّ على هــذه القرية والقبر فزرتهُ معهُ. وكنتُ قد دخلتُ دمشق سنة إحــدى وثلاثين ثم تردّدت إليها مرارًا عديدة ثم قَطَنْتُ بها في الأيام الناصريّة مدّة عشر سنين فلم أعثر بأحد يعرّفني هــذا الموضع حتى أجرى الله ذلك في صحائف المولى الصاحب.

الباب السادس

في ذكر الخوانق والربط

ذكر الخوانق

١ ـــ **الخانقاه[١] السمباطية** : منسوبة لأبي القاسم السميساطي[٢]، وبها قبره .

٢ ـــ **الخانقاه[٣] ، المعروفة بأبي عبدالله محمد بن أحمد بن يوسف الاندلسي** ، قبالة السميساطيّة.

٣ ـــ **الخانقاه الشومانية[٤]** : أنشأها ظهير الدين شومان ، أحد مماليك بني أيوب .

٤ ـــ **الخانقاه الحاجبية[٥]** : منسوبة لأم حسام الدين[٦] عمر بن لاجين.

---

(١) نقل النعيمي في كتابه عن ابن شدّاد – ورتب الخوانق على حروف المعجم – ، ولكنه أفاض في ترجمة السلاطين والولاة والشيوخ والعلماء الذين مرّ ذكرهم ، ونقل من مصادر جمة في بيان الذين تولوا هذه الخوانق ، فكثرت عنده الصفحات والفوائد ، وقلّت عند ابن شدّاد – فارجع اليه في الدارس ٢ / ١٣٩ وما يليها والخانقاه والخانكاه : أعجمية ؛ نقل النعيمي عن الدميري ٢/١٩٥ : « والخانكاه – بالكاف وهي بالعجمية دار الصوفية ، ولم يتعرضوا للفرق بينها وبين الزاوية والرباط ، وهو المكان المسبل للافعال الصالحة والعبادة » .

(٢) في الدارس ٢ / ١٥١ : « عليّ بن محمد بن يحيى السلمي الحبشي من أكابر الرؤساء بدمشق » .

(٣) في الدارس ٢/١٤١ : « الخانقاة الأندلسية : شرقي العزيزية والأشرفية ، داخل الكلاسة لصيق الجقمقية ، غربي السميصانية » .

(٤) في الدارس ٢/١٦١ ، ولم يزد على ابن شداد شيئاً .

(٥) في الدارس ٢/١٤٣ : « شمالي المدرسة الشبلية البرانية عند جسر كحيل » .

(٦) في الدارس : « أم حسام الدين هي بنت أيوب ست الشام ، اخت السلطان الملك الناصر صلاح الدين خارج دمشق » – والأمير حسام الدين توفي سنة ٥٨٧ .

٥ _ **الخانقاه ، بالقصاعين**[١] : إنشاء خاتون خطلجي[٢] ، وهي بنت ستّ الشام ، أخت السلطان الملك الناصر خارج || دمشق بالشرف القبليّ . [٤٣ظ]

٦ _ **الخانقاه الشبليّة**[٣] : أنشأها شبل الدولة كافور المعظمي بسفح جبل قاسيون .

٧ _ **خانقاه القصر**[٤] : مُطلّة على الميدان، إنشاء شمس الملوك .

٨ _ **خانقاه خاتونه**[٥] : خارج البلد، إنشاء خاتون بنت معين الدين أنر زوجة نور الدين الشهيد .

٩ _ **خانقاه الطواويس**[٦] : منسوبة لدقاق[٧] أو لابنه .

١٠ _ **خانقاه الطاحونة**[٨] : خارج البلد منسوبة للسلطان نور الدين محمود بن زنكي بالوادي .

---

(١) في الدارس ٢/١٦٨ : « الخانقاه القصاعية » .

(٢) في مختصر الدارس ١٥١ : « فاطمة خاتون بنت خطى الخير » .

(٣) جاء ذكرها في الدارس ٢/١٦٣ ، ومختصره ١٤٦ .

(٤) في الدارس ٢/١٦٧ ، وشمس الملوك هو اسماعيل ابن تاج الملوك بوري المتوفى ٥٢٩ هـ .

(٥) في الدارس ٢/١٤٤ : « الخانقاه الخاتونية : ظاهر باب النصر المعروف الآن بباب دار السعادة في أول الشرف القبلي على بانياس ، وهي شرقي الجامع دنكز ولصيقه وبابها يفتح للقبلة » .

(٦) في الدارس ٢/١٦٤ : « الخانقاه الطواويسية » ؛ وقد علق الناشر الأمير جعفر الحسني أنها درست وشيد مكانها أبنية حديثة ، ويعرف مكانها في القديم بحكر الفهادين بظاهر دمشق من ناحية الغرب .

(٧) شمس الملوك دقاق أبو نصر ابن تاج الدولة تتش ابن السلطان ألب ارسلان السلجوقي صاحب دمشق، توفي سنة ٤٩٧ – انظر تفصيل سيرته في الدارس ٢/١٦٥

(٨) في الدارس ٢/١٦٤ .

١١ _ **الخانقاه المجاهدية**(١) : منسوبة لمجاهد الدين ابراهيم(٢) أخي زين الدين أحمد أمير خازندار(٣) الملك الصالح نجم الدين أيوب ابن الملك الكامل كانت على الشرف القبلي.

١٢ _ **خانقاه دويرة حمد**(٤) : بدرب السلسلة بباب البريد .

١٣ _ **الخانقاه**(٥) **الناصرية** : منسوبة للملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب بن شاذي بن مروان بدرب خلف قيسارية(٦) الصرف، كانت داره لما كان والياً بدمشق.

١٤ _ **خانقاه**(٧) ، **بنواحي باب البريد** : أنشأها نجم الدين أيوب، والد صلاح الدين ؛ تعرف بالشيخ صدر الدين البكري المحتسب ، بدرب قطيطة(٨) .

١٥ _ **خانقاه تعرف بالشنباشي**(٩) : بحارة البلاطة .

١٦ _ **الخانقاه الاسدية**(١٠) : بدرب الوزيري .

---

(١) في الدارس ٢ / ١٦٩ .
(٢) في الأصل : « أبو تميم » صححناها عن الدارس ومختصره .
(٣) في الأصل : « أحمد بن جاندار » – صححناها عن الدارس ومختصره .
(٤) في الدارس ١٤٦/٢ : « الخانقاه الدويرية » ، وحمد صاحب الدويرة مقرئ ، توفي ٤٠١ ﻫ .
(٥) في الدارس ١٧٨/٢ ، ومختصره ١٥٤ .
(٦) في مختصر الدارس : « عند قيسارية الصرف » .
(٧) في الدارس ١٧٤/٢ : « الخانقاه النجمية » .
(٨) في الدارس : « بدرب قطمطة » – ونجم الدين أيوب توفي ٥٦٨ ﻫ .
(٩) في الدارس ١٦٣/٢ : « تعرف بأبي عبد الله الشنباشي » – ونقل الناشر الامير الحسني عن كتاب عبدالقادر بدران، مختصر منادمة الأطلال أنها اليوم بحارة الشاغين.
(١٠) في الدارس ١٣٩/٢ : « بدرب الوزير » ويقول النعيمي انها داخل باب الجابية بدرب الهاشميين ، إنشاء اسد الدين شيركوه .

١٧ ـ **خانقاه** [١] ، **أنشأها شرف الدين محمد بن الاسكاف** ، على نهر يزيد بسفح جبل قاسيون .

١٨ ـ **خانقاه أنشأها الملك الناصر** [٢] ، صلاح الدين يوسف ابن الملك العزيز محمد بن غازي بن أيّوب ، بجبل قاسيون ، مجاورة تربته على نهر يزيد .

١٩ ـ **خانقاه على نهر ثورا** ، أنشأها الأمير عزّ الدين أيدمر الظاهريّ نائب السلطنة بالشام .

(١) في الدارس ٢/١٤٠ ، ولم يزد على ابن شدّاد شيئاً .
(٢) في الدارس ٢/١٧٨ ، ولم يزد على ابن شداد شيئاً .

ذكر الرُبُط (١)

١ ـ **رباط أبي البيان بنا**(٢) ، بحارة درب الحجر .

٢ ـ **رباط زهرة خاتون**(٣) .

٣ ـ || **رباط طمان**(٤) : من أمراء بني سلجوق ، تحت القلعة . [٤٤ و]

٤ ـ **رباط جاروخ** : منسوب لجاروخ التركماني

٥ ـ **رباط الفرس خليل** : كان والياً بدمشق .

٦ ـ **رباط المهراني**(٥) ، بدرب المهراني .

٧ ـ **رباط البخاري**(٦) ، عند باب الجابية .

---

(١) الف النعيمي في الرباطات كما ألف في الخوانق ؛ وفصّل فيها الامر تفصيلاً كذلك على عادته ، فأسهب في ترجمة الرجال الذين عمروها او شاركوا في ازدهارها او تولوا مشيختها – وفي « مدارس دمشق وربطها » للحسن بن زفر الاربلي المتوفي سنة ٧٢٦ ص ١٦ : « الربط : وهي الخوانك التي تختص بالنساء » .

(٢) جاء ذكر هذا الرباط في الدارس ١٩٢/٢ : « الرباط البياني » – وقال انه داخل باب شرقي ، وأبو البيان بنا بن محمد بن محفوظ القرشي الشافعي الدمشقي الزاهد ، ويعرف بابن الحوراني توفي بدمشق ودفن بباب الصغير ، سنة ٥٥١ ﻫ .

(٣) في الدارس ١٩٣/٢ – « بقرب حمام جاروخ ، بجوار دار الأمير مسعود ابن الست عذرا صاحبة المدرسة » .

(٤) بعد ان فصّل النعيمي في الرباطات قال ١٩٤/٢ : « وقد ذكر ابن شداد بعد ان ذكر هذه الربط المتقدمة رباطات أخر وهي » – ولكنه سردها كما جاءت في الأعلاق من غير ان يضيف إليها شيئاً أو يترجم لاحد فيها – وفي مختصر الدارس : « رباط طومان » .

(٥) نقل الأمير جعفر الحسني عن بدران أنه الأمير شمس الدين شروه بن حسين المهراني ، توفي ٦٤٣ ﻫ .

(٦) في الأصل : « رباط النجارين » – في الدارس ومختصره : « رباط البخاري » .

٨ – **رباط السفلاطوني**[1] .

٩ – **رباط صفية**[2] .

١٠ – **رباط الفلكي** .

١١ – **رباط بنت السلار** ، داخل باب السلامة .

١٢ – **رباط عذراء خاتون** ، داخل باب النصر .

١٣ – **رباط بدر الدين عمر** .

١٤ – **رباط الحبشية**[3] ، بمحلة قصر المثقفين .

١٥ – **رباط أسد الدين شيركوه** ، قبالة داره بدرب زرعة .

١٦ – **رباط القصاعين** .

١٧ – **رباط بنت الدفين** ، داخل المدرسة الفلكية .

١٨ – **رباط وجيه الدين**[4] **ابن سويد** ، بجبل الصالحية .

١٩ – **رباط بنت عز الدين مسعود** ، صاحب الموصل[5] .

---

(١) في ابن شداد : « السقلاطوني » – في الدارس : « السفلاطوني » – في مختصره : « السقلاطون » .

(٢) ناقص في الدارس ومختصره .

(٣) في مختصر الدارس : « رباط الحبشة » – وفي الدارس يضيف : « يعني بمحلة المعينية » .

(٤) ناقص في الدارس ومختصره .

(٥) يضيف مختصر الدارس : « بناحية الموصلي » .

الباب السابع

في ذكر المدارس بدمشق وظاهرها

المنسوبة إلى طوائف الأربعة الأئمة الحنفية والمالكية والشافعية والحنبلية

المدارس المشتركة - مدارس الطب

المدارس الحنفية[١]

داخل دمشق

١ — المدرسة الصادرية[٢]

بباب البريد، على باب الجامع[٣] الغربي .

(١) يجب ان ننبه هنا الى أن العنوان بالورقة السابقة كان في المخطوطتين: « المنسوبة إلى الطوائف الأربعة الأئمة الحنفية . . . الخ» فأصلحناه بحذف التعريف عن كلمة الطوائف ، لتتم صحة العبارة، ووددنا أن نستبدل لفظة الطوائف بكلمة المذاهب، ولكننا حافظنا على الأصل كما ورد عند ابن شداد .

وهو ينفرد في الكلام عن المدارس ، فهو أول مَنْ نَقَل أخبارها إلينا وتبعه في ذلك مؤرخو دمشق ينقلون عنه ويزيدون على ما عنده ، مما رأوا من مدارس لعهدهم . فنقل عنه الاربلي المتوفى سنة ٧٢٦، والنعيمي المتوفى سنة ٩٢٧ ، والعلموي المتوفى سنة ٩٨١ ، وعن هؤلاء نقل المحدثون ، فألف العلامة المرحوم محمد كرد علي فصلًا عن مدارس دمشق في كتابه خطط الشام . لذلك نعدّه الأصل والمصدر في انشاء هذا الباب . وقد رتّب المؤرخون بعده مدارس دمشق على غير ترتيبه ، فجعلوا الشافعية فالحنفية فالمالكية فالحنابلة . ثم رتّبوا المدارس لكل مذهب على حروف الهجاء . وأضافوا إليه ما وقع لهذه المدارس من أحداث ومن تولّاها من أئمة وشيوخ . وسنقابل ما نرى من اختلاف بينه وبينهم من روايات على بعد الزمان وتقلّب الحدثان . ولا بد هنا من التنبيه إلى أن نسختي الأصل تحليان بياضاً في كثير من الأماكن أملًا في سد الثغرة او اكمال المعلومات . وقد رأى النعيمي هذا الأصل فأشار إلى مواقع البياض ، لذلك نترك أصفاراً للدلالة على ذلك والاشارة إلى النقص .

(٢) جاءت في النعيمي ١/٥٣٧ ، ومختصره ٩٦ — انظر الصفحة(١٢٢) من كتابنا هذا .

(٣) في النعيمي : « الجامع الأموي الغربي »

أنشأها شجاع الدولة صادر بن عبد الله، وهي أول مدرسة أنشئت بدمشق، سنة إحدى وتسعين وأربعمائة.

أول من درّس بها: الإمام العالم عليّ بن مكّي[١] الكاشاني، ولم يزل بها إلى أن نزل عنها للشيخ الإمام أبي الحسن علي[٢] البلخيّ، المشهور بالعلم. وولي بعده الشهاب ابن أبي العيش[٣] الدمشقي الأصل، وكان جدّ الشهاب النقيب لأمّه، وإليه ينسب بنو العيش[٤]. ثم بعده الشيخ مجد الدين الحنفي في الدولة الصلاحية.

[٤٤ظ] ودرّس بها أوحد الدين || الدمشقي. وبعده رشيد الدين الغزنوي. وبعده عز الدين عرفة[٥] بن مسعود. وبعده أوحد الدين الكعكي. وبعده الرضى الملتاني الهندي. وبعده برهان الدين ابراهيم ابن محمود الغزنوي المعروف بأبي الهول. وبعده الشيخ الإمام العالم عماد الدين محمد بن عبد الكرم بن عثمان المارداني المعروف بابن الشمّاع، من أول المحرم من سنة ثمان وخمسين وستمائة في الأيام الناصرية، وهو مدرّسها إلى الآن[٦].

---

(١) في الأصل بالنسختين: «عليّ بن مكّى» – وفي النعيمي ومختصره: «عليّ بن زنكي»-وهي في الأصل: «كاشانى»-وفي اللباب لابن الأثير ٣/٢١: الكاساني نسبة الى كاسان بلدة وراء الشاش – وكاشان، بالشين المعجمة، قرب أصفهان.

(٢) في النعيمي: «عليّ بن الحسن البلخي الواعظ المشهور» – وفي النعيمي ومختصره يضيف: «يعنى صاحب المدرسة البلخية لصيقها»

(٣) في النعيمي: «الشهاب أبو العيش».

(٤) في نسخة ه: «ينسب بنى العيش».

(٥) في الأصل: «عرفة بن مسعود» – في النعيمي: «عرقر بن مسعود».

(٦) انظر في المدرسين بعده، ما يذكر النعيمي ومختصره، اذا كنت تريد الالمام بما بعد تاريخ ابن شداد.

٢ – المدرسة الطرخانية[١]

بجيرون[٢].

أنشأها الحاج ناصر الدولة[٣] طرخان. أنشئت للشيخ برهان الدين أبي الحسن البلخي في سنة خمس وعشرين وخمسمائة، وهو أول من درّس بها. وبعده جماعة منهم رشيد الدين الحواري[٤]. وبعده ولده. ثم بهاء الدين[٥] عباس ابن الموصلي. ثم زين الدّين ابن العتّال[٦]، من أصحاب الشيخ الإمام جمال الدين الحصيري.

ثم وليها الخطيب شمس الدين الحسين بن العباس[٧] بقلعة دمشق، وهو مستمرّ بها إلى سنة أربع وسبعين وستمائة.

٣ – المدرسة البلخية[٨]

كانت تعرف قديماً بخربة الكنيسة، وتعرف أيضاً بدار أبي الدرداء.

(١) جاء ذكرها في النعيمي ٥٣٩/١، ومختصره ٩٦
(٢) في النعيمي ومختصره: «قبلي البادرائية».
(٣) في مختصر النعيمي: «ناصر الدين ابن طرخان، أحد الأمراء الكبار بدمشق توفي سنة عشرين وخمسمائة».
(٤) في الأصل: «الحواري» - وفي غيره «الحواري» بالحاء المهملة.
(٥) في نسخة هـ: «جاني الدين».
(٦) في مختصر الدارس: «القتّال».
(٧) في الأصل، والدارس: «ابن العباس» – في مختصر الدارس: «ابن عيّاش».
(٨) جاءت في النعيمي ٤٨١/١، ومختصره ٨٠

أنشأها الأمير أكز[١] الدّقاقي، بعد سنة خمس وعشرين وخمسمائة، للشيخ برهان الدين أبي الحسن علي البلخي . ودرّس بَعْدَه[٢]، جماعة لم يُحقَّق منهم إلا من يُذكر. منهم القاضي بدر الدين أبو[٣] محمد يوسف ابن الخضر بن عبدالله الحنفي. ومن بعده ولده شمس الدين أبو عبدالله محمد . ومن بعده الشيخ سديد الدين اليمني[٤] . ومن بعده القاضي عزيز الدين أبو عبدالله محمد ابن أبي الكرم بن عبد الرحمن بن علوي السنجاري، إلى توفي ‖ بها في سنة ست وأربعين وستمائة، في السادس [٤٥و] والعشرين من شعبان ، وكان له من العمر ست وسبعون سنة .

وتولى من بعده ولده كمال الدين أبو الفضائل عبد اللّطيف، ولم يزل مدرّساً بها إلى أن خرج من دمشق ناجعاً ، بسبب استيلاء التَّتر عليها في سنة ثمان وخمسين وستمئة .

ثم وليها بعده صدر الدين ابراهيم الهندي . ثم عاد كمال الدين إليها في أواخر السنة المذكورة وبقي مستمرًا بها إلى أن توجّه صحبة الخليفة المستنصر المعروف بالأسود ، وقُتل بالفلّوجَة[٥] . ومولد كمال الدين في شهر جمادى الآخرة سنة ثماني عشرة وستمائة . واستخلف بها المولى الشيخ الإمام عبد القادر ، وأقام بها سنة واحدة وشهرين .

---

(١) في النسختين بالأصل: « أركز » – في النعيمي : « ككز» – وفي مختصره: « اكز » – وهو حاجب نور الدين محمود ، كما في الصفحة ٢٣٧ .

(٢) في النعيمي : « ودرس بها بعده ولده شمس الدين وجماعة لم يحقق . . . »

(٣) في الأصل ، بالنسختين : « أبي محمد » .

(٤) في الأصل ، ومختصر النعيمي : « اليمنى » – وقد جعلها ناشر النعيمي : «التميمي» نقلًا عن الجواهر المضية ، وقال انه توفي سنة ٦٣٣ ه.

(٥) انظر معجم البلدان لياقوت ٣/٩١٦ ، حيث يقول إنها من سواد بغداد .

وتولّاها بعده رشيد الدين اسماعيل المعروف بابن المعلم ، وهو مستمر بها إلى سنة أربع وسبعين وستمائة .

٤ – المدرسة النورية[(١)]

بخطّ الخوّاصين

أنشأها الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي بن آق سنقر ، في سنة ثلاث وستين وخمسمائة[(٢)] .

أول من درّس بها : بهاء الدين ابن العقّادة[(٣)] وكان شيخاً فاضلاً مشهورًا إلى أن توفي بها . ثم درس بعده برهان الدين مسعود الدمشقي[(٤)] ، وكان شيخاً عالماً مشهورًا فاضلًا إلي أن توفي .

---

(١) جاءت في النعيمي ٦٠٦/١ وفي مختصره ١١٢ : « المدرسة النورية الكبرى » – والى جانب هذا العنوان جاء في نسخة الأصل (ل) جملة على هامش الصفحة ، أدخلها النعيمي في صلب كلام ابن شداد ، ولعلها من تعليقات الناسخ أو أحد العلماء وهذه الجملة هي : « وهي بعض دار هشام بن عبد الملك بن مروان ، وكانت قديمًا دارًا لمعاوية بن أبي سفيان . وكانت لمعاوية دارٌ أخرى بباب الفراديس تحت السقيفة يُقال إنها الدار المعروفة الآن بابن المقدّم » – ولم نستطع ادخال الجملة في متن الكتاب لشكنا فيها ، وعدم معرفتنا بموقعها من النص، فجعلناها في في الهامش كما في نسخة الأصل – انظر الصفحتين ١٢١ ، ١٢٦ .

(٢) يضيف الدارس ٦٠٧/١ : « وفيه نظر . إنما انشأها ولده الملك الصالح اسماعيل ، ثم نقله من القلعة بعد فراغها ودفنه بها » – ثم يترجم النعيمي لنور الدين ترجمة مطولة ينقلها عن كثير من المصادر ضاع بعضها ، فهي ثمينة يجدر الرجوع إليها ٦٠٧/١–٦١٨

(٣) في الدارس ٦١٩/١، ينقل عن ابن كثير أنه توفي سنة ٥٩٦هـ ، وان اسمه بدرالدين ابن عسكر رئيس الحنفية بدمشق ، ويعرف بابن العقّادة .

(٤) انظر للنعيمي ٥١٣/١ في المدرسة الخاتونية الجوانية ، نقلًا عن تاريخ الأسدي .

ثم درّس بعده أولاده الصدر ابراهيم والمجد أخوه ، وكان ينوب عنها الشرف داود الحنفي الدمشقي ، وبقي برهة من الزمان إلى أن قدم شيخ الاسلام جمال الدين محمود بن أحمد بن عبدالسيد الحصيري[١] المشهور بالدين والعلم ، وانتماء العلماء إليه وتلمذتهم له ، وليها سنة ثلاث وعشرين وستمئة ، واستمر بها متولّياً إلى أن توفي بها في رابع صفر سنة ست وثلاثين وستمائة .

‹ ثمّ › . . .[٢] ولده من بعده قوام الدين محمد ، وكان ينوب [١٤٥ظ] ‖ عنه بها صدر الدين ابراهيم إلى أن كبر ؛ وذكر بها الدرس[٣] ؛ واستمرّ بها متولياً إلى حين توفي رابع شوال سنة خمس وستين وستمائة . ودفن بجنب والده ، بمقابر الصوفية ، وكان مولده حادي عشر شعبان المبارك سنة خمس وعشرين وستمئة .

وولي أخوه الشيخ نظام الدين أحمد ابن الشيخ جمال الدين المذكور وهو مستمر بها إلى حين وضعنا هذا التاريخ ، في سنة أربع وسبعين وستمائة . ومولده حادي عشر شعبان ؛ سنة تسع وعشرين وستمئة .

---

(١) في مختصر النعيمي ١١٣ : « وأصله من قرية يقال لها حصير من بلاد بخارى ، توفي عن تسعين سنة » – انظر النعيمي ١/٦٢٠ – وشذرات ٥/١٨٢ والبداية ١٣/١٥٢

(٢) في الأصل : « ومولده » وبعدها بياض ، ولعله كان يريد أن يذكر مولده ، فانقص شيئاً من العبارة . وفي النعيمي : « وبقيت على ولده من بعده » – وفي مختصره : « ثم ولده قوام الدين » .

(٣) في نسخة ه ، تصحيف : «وذكر جاء الدين» صوبناها عن نسخة ل ، والنعيمي .

٥ – المدرسة الخاتونية[1]

بمحلة حجر الذهب

أنشأتها خاتون بنت معين الدين أنر[2] زوجة الشهيد نور الدين محمود بن زنكي تنسب إليها. وأوقفها[3] سعد الدين أخوها عليها ، ثم من بعدها على عقبها ونسلها . وماتت ولم تعقب .

وانتقلت المدرسة في شهور سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة . أول من ذكر بها الدرس حجة الدين[4] إلى أن توفي واستمر بها ولده إلى أن توفي . < ثم[5] من بعده تولاها فخر الدين الحواري[6] إلى أن توفي >. وبقيت على ولده تاج الدين محمد. وناب عنه بها نجم الدين خليل ابن علي الحموي إلى أن توفي تاج الدين محمد المذكور . واستقل[7] بها نجم الدين خليل المذكور إلى أن توفي فجأة .

---

(١) جاء ذكرها في النعيمي ٥٠٧/١ ، ومختصره ٨٧ : « المدرسة الخاتونية الجوانية».

(٢) أكثر المصادر المخطوطة القديمة على أنه « أتز » بالتاء قبل الزاي تقرباً من لفظه التركي « أطز » ، والمصادر المطبوعة تجعله « أنر » بالنون قبل الراء ، – ولكن النسخة القديمة « ل » تجعلها « أنر » كالمطبوعات – وفي النعيمي ٥٨٨/١ نقل عن الذهبي في العبر : « وكتب على أنر ، على الألف ضمة ، وفتح النون ، وصحح عليها ، وجعل الراء مهملة ، فليحرر » .

(٣) في النعيمي ومختصره : « وقفها » بغير واو العطف والألف بعدها .

(٤) في النعيمي : « حجة الاسلام والدين » – في مختصره : « حجة الاسلام ».

(٥) سقطت الجملة من نسخة ه ، وهي تنقل عن نسخة ل ، على عادة الناسخ حين ينقل كلمتين متشابهتين أو يرددها ، فأكملناها من ل .

(٦) في نسخة الأصل « ل » : « الخواري » بالخاء المنقوطة ، وهي في النعيمي ومختصره مهملة وهي نسبة إلى حوارى ، كما في شذرات ٣١٣/٥

(٧) هذه العبارة حتى كلمة « فجأة » ناقصة في النعيمي ، ولعل ناسخه سها عنها لذكر الوفاة مرتين .

ووليها بعده ولده شمس الدين علي وانتُزعت من يده في زمان الملك الصالح نجم الدين أيوب في جمادى سنة أربع وأربعين وستمئة . ووليها بعده القاضي عز[١] الدين السِّنْجاري إلى أن توفي سادس عشرين شعبان سنة ست وأربعين وستمئة .

ووليها بعده كمال الدين[٢] عبد اللطيف في الشهر المذكور في السنة المذكورة ؛ واستمرّ بها إلى حين استيلاء التتر على دمشق [٤٦ و] || في صفر من سنة ثمان وخمسين وستمائة .

فوليها في أيام التتر القاضي شمس الدّين عبدالله بن محمد بن عطاء الحنفي[٣] ؛ إلى حين عود الشام إلى يد المسلمين ـ نصرهم الله تعالى ـ فعاد كمال الدين عبد اللّطيف المذكور ، وانتزعها من يده ؛ ووليها واستمرّ بها إلى حين توجّه الخليفة إلى بغداد ، فسافر معه وقتل بالفلوجة ، في سنة تسع وخمسين وستمائة.

وكان ينوبُ عنه بها ، في حال غيبته ، صدرُ الدّين ابن تميم بن عقبة الحنفي[٤] . فلما صحّ قتله وليها القاضي شمس الدين عبد الله بن محمد الحنفيّ ـ المقدّم ذكره ـ إلى حين توفي ، وهو متوليها في خامس جمادى سنة ثلاث وسبعين وستمائة ، ودفن بسفح قاسيون بالتربة المعظميّة ، وكان له من العمر ثمان وسبعون سنة ، وكان رجلاً فاضلاً.

---

(١) بالأصل ، في النسختين : « عزيز الدين » – وفي النعيمي ومختصره : «عز الدين»

(٢) في مختصر النعيمي : « ابن عبد اللطيف » – انظر الصفحة ٢٠٢

(٣) في النعيمي ٥١٢/١ ، نقلاً عن الذهبي أن قاضي القضاة شمس الدين عبدالله بن محمد ابن عطاء الأذرعي الحنفي ، توفي سنة ٦٧٣ هـ .

(٤) في النعيمي ، بالصفحة نفسها ، نقلاً عن الذهبي ، أن الفقيه أبا اسحاق ابراهيم بن أحمد بن عقبة البصروي ، توفي سنة ٦٩٧ هـ.

ثم ولي بعده قاضي القضاة مجدُ الدّين أبو المجد عبد الرحمن ابن الصاحب كمال الدين أبي القاسم عمر،[١] ابن قاضي القضاة نجم الدّين أبي الحسن أحمد، ابن قاضي القضاة جمال الدّين أبي الفضل هبة الله، ابن قاضي القضاة مجد الدّين أبي غانم محمد، ابن قاضي القضاة جمال الدّين أبي الفضل هبة الله، ابن قاضي القضاة نجم الدين أبي الحسن أحمد بن أبي جرادة الحنفي، وهو مستمرّ بها إلى سنة خمس وسبعين وستمئة.

٦ – المدرسة القليجية[٢]

الموصي بوقفها الأمير سيف الدين علي بن قليج النّوري إلى قاضي القضاة صدر الدّين ابن سنيّ الدولة[٣]. وعمّرها ‖ بعد وفاة الموصي [٤٦ظ] في سنة خمس وأربعين وستّمئة.

أول من ذكر بها الدّرس شمسُ الدين عليّ ابن قاضي العسكر إلى أن توفي، وبقيت على أولاده. وناب عنهم فخر الدّين ابراهيم بن خليفة البصروي. ثم استقل[٤] بها إلى أن انتقل إلى القدس[٥].

(١) كمال الدين عمر ابن العديم مؤلف «زبدة الحلب من تاريخ حلب»، وقد نشرنا كتابه هذا بدمشق سنة ١٩٥١ وبيّنا حياة الوالد والولد، وأثبتنا شجرة النسب كاملة يحسن الرجوع إليها حين استكمال البحث في الأسرة، ففيه كل ما يظمأ إليه الباحث – انظر كذلك الدارس ١/٥١٣

(٢) جاء ذكرها في النعيمي ١/٥٦٩، ومختصره ١٠٢ – وقال في المختصر: «قبليّ الخضراء، شمالي الصدرية، وغربي تربة القاضي جمال الدين المصري».

(٣) في النعيمي يضيف: «ابن سنيّ الدولة الشافعي» – واسمه احمد بن يحيى كما في البداية ١٣ / ٢٣٤، وشذرات ٥ / ٢٩١

(٤) في الأصل، بالنسختين: «ثم استقلّ» – في النعيمي: «ثم اشتغل».

(٥) في الأصل: «القدس» – وفي النعيمي: «التدريس» وهو تصحيف.

وتولّاها[١] بعده الصدر ابراهيم الغزنوي. ثم عاد فخر الدين البصروي، ولم يزل بها إلى أن توفي. ثم تولّاها بعده تقي الدين أحمد ابن قاضي القضاة صدر الدين سليمان الحنفي. ثم أُخذتْ منه، ووليها بهاء الدين أيوب[٢] ابن النحاس، وهو بها إلى الآن.

٧ – المدرسة الشبلية[٣]

قبالة الأكزية[٤]

أنشأها شبل الدولة كافور المعظمي[٥].

أول من درّس بها تاج الدّين عبد الرحمن ابن النجاد[٦]، إلى أن أخذها فخر الدّين موسى. < ثم ذكر بها الدرس زكي الدين زكريا البصروي >[٧]. ثم ذكر بها الدرس نجم الدين حمزة ابن الكاشي. ثم بعد ذلك أخذها مجد الدين ابن فخر الدين موسى المذكور. ثم عادت إلى والده، واستمرّ بها إلى الآن.

---

(١) هذه العبارة ناقصة في كتاب النعيمي ومختصره.

(٢) في الدارس ٥٧١/١ نقلًا عن العبر للذهبي أن أيوب بن أبي بكر بن ابراهيم بن هبة الله توفي سنة ٦٩٦ ﻫ.

(٣) جاء ذكرها في النعيمي ٥٣٧/١، ومختصره ٩٣: « المدرسة الشبلية الجوانية ».

(٤) في النعيمي: « الأكزية: أي الشافعية ».

(٥) في النعيمي: «قال الذهبي في تاريخه العبر فيمن مات سنة ٦٢٣، وكافور شبل الدولة الحسامي، طواشي حسام الدين محمد بن لاجين ولدست الشام» – انظر شذرات ١٠٩/٥

(٦) في مختصر النعيمي: « تاج الدين ابن النجاب » – وفي الاصل: « ابن النجاد ».

(٧) عبارة ناقصة في نسخة ﻫ، أخذناها عن « ل » – وفي مختصر النعيمي: « زكي الدين ابن زكريا »

٨ – المدرسة الريحانية[١]

جوار المدرسة النورية[٢]

منشئها خواجا ريحان[٣] خادم الشهيد نور الدّين محمود بن زنكي في سنة خمس وستين وخمسمائة. وأوقف عليها أوقافاً معلومة مشهورة.

الذي يعلم ممّن وليها من المدرسين: وليها حجّة الدين إلى أن توفي. ووليها جماعة لم يقع لي منهم سوى تاج الدين محمد الحواري. ثم بعده نجم الدين خليل[٤] قاضي العساكر العادلية، إلى حين توفي. واستمرّ بها ولده شمس الدين عليّ، إلى حين توفي.

وبقيتْ مدة معطلةً ‖ في الأيام الناصريّة. فوليها المولى جمال الدّين [٤٧و] محمد ابن المولى الصاحب كمال الدين ابن العديم، وبقي مستمراً بها، وينوب عنه بها تاج الدّين محمد البجيلي[٥].

ثم من بعده القاضي شمس الدين عبدالله الحنفي إلى أن انتقل جمال الدين المذكور إلى حماة. وناب عنه بدر الدين[٦] مظفر ابن رضوان ابن أبي الفضل الحنفي نائب الحكم العزيز بدمشق فأخذت منه.

---

(١) جاء ذكرها في النعيمي ٥٢٢/١، ومختصره ٩٠

(٢) في النعيمي: « النورية لغرب ».

(٣) هو جمال الدين ريحان والي القلعة والسجن، توفي سنة ٥٧٥ هـ – انظر النعيمي ومختصره في تفصيل ترجمته وسيرته.

(٤) في النعيمي: « ابن خايل ».

(٥) في النعيمي: « البجلي » – وهي بالأصل في النسختين: « النّخيلي » – وفي البداية ٢٥٥/١٣: « القاضي تاج الدين ابو عبد الله محمد بن وثاب بن رافع البجيلي الحنفي » توفي ٦٦٧ هـ.

(٦) في نسخة هـ: « بدرس مظفر » وهو تصحيف صحيحه في « ل » والنعيمي.

ووليها القاضي محيي الدّين محمد بن يعقوب بن ابراهيم الحلبي المعروف بابن النحاس(١)، وهو مستمر بها إلى الآن.

٩ – المدرسة المعينية(٢)

بحصن الثقفيين(٣)

أنشأها معين الدين أنز، كان أتابك مجير الدين أبق(٤) صاحب دمشق، في شهور سنة خمس وخمسين وخمسمائة.

والذي علم من مدرّسيها: الشيخ رشيد الدّين الغزنوي إلى حين توفي بها. ثم من بعده نجم الدين النيسابوري إلى حين توفي. ووَلِي من بعده سراج الدين محمد ولده. ثم من بعده القاضي شمس الدين ملكشاه. ثم من بعده بدر الدين مظفر بن رضوان بن أبي الفضل الحنفي، واستمر بها إلى سنة أربع وأربعين وستمائة.

١٠ – المدرسة الاقبالية(٥)

جوار الجاروخية

منشئها خواجا إقبال(٦) خادم الشهيد نور الدين، في سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة.

---

(١) انظر في ترجمته النعيمي ٥٢٤/١، حيث نقل عن الذهبي وفاته سنة ٦٩٥ ه.

(٢) جاء ذكر هذه المدرسة في النعيمي ٥٨٨/١، ومختصره ١٠٦–١٠٥ انظر الصفحة ١٢٤ من كتابنا.

(٣) في النعيمي ومختصره: «بالطريق الآخذ إلى المدرسة الصرونية بحصن الثقفيين».

(٤) في النعيمي، نقلاً عن الذهبي في العبر، أنه توفي سنة ٥٦٤ ه.

(٥) ورد ذكرها في النعيمي ٤٧٤/١، ومختصره ٧٨

(٦) في النعيمي: «جمال الدولة إقبال عتيق الخاتون الأجلّة ست الشام ابنة أيوب». توفي بالقدس ٦٠٣ ه، كما في البداية ٤٦/١٣.

ذِكْرُ من عُلِمَ بها من المدرسين : بهاء الدين عبّاس كان مدرّساً بها وخطيباً بالقلعة ، ولم يزل بها إلى حين توفي . فوليها بعده تاج الدين عبد العزيز بن سوار الحنفي إلى أن توفي بها فجأة . وولي بعده رشيد الدين ‖ سعيد بن علي بن سعيد الحنفي . وولي بعده برهان الدين [٤٧ظ] التركاني . وولي بعده فخر الدين أبو الوليد المغربي الأندلسي ، وهو مستمر بها إلى سنة أربع وسبعين وستمئة .

١١ – المدرسة المقدمية[١]

داخل باب الفراديس

منشئها الأمير شمس الدين محمد بن المقدَّم[٢] في الأيام الصلاحية.

ذكر من ولي بها التدريس : الذي عُلِمَ من ذلك الشيخ فخر الدين القاري[٤] المذكور . ثم من بعده عماد الدين أخوه . ثم من بعده قاضي القضاة صدر الدين سليمان الحنفي ، ثم أخذت منه . ووليها[٤] رضيّ الدين الهندي ثم أخذت منه . ووليها قاضي القضاة صدر الدين سليمان بن أبي العزّ بن وهيب الحنفي المذكور . ثم من بعده ولده شمس الدين محمد . ثم من بعده ولده تقي الدين أحمد ، وهو مستمرّ بها ، إلى حين وضعنا هذا التاريخ[٥] .

(١) جاء ذكرها في النعيمي ١/٥٩٤ ، ومختصره ١٠٨ : «المدرسة المقدميّة الجوانية».
(٢) شمس الدين محمد بن عبد الملك ، كان من أعيان أمراء الدولتين ، كان بطلاً شجاعاً ، أحد نواب صلاح الدين ، توفي سنة ٥٨٣ هـ. انظر النعيمي .
(٣) في النسختين ، بالأصل : « الغازي » – وفي النعيمي ومختصره: «القاري الحنفي».
(٤) لم يذكر في النعيمي تدريس رضي الدين هذا .
(٥) يزيد النعيمي : « يعني سنة أربع وسبعين وستمائة » .

١٢ – المدرسة القيمازية (١)

داخل بابي النصر والفرج

منشئها صارم الدين قايماز النجمي (٢) .

ولم يُحَقَّق من وليها (٣) إلّا الشيخ حميد الدين السمرقندي . ثم تولاها قاضي القضاة صدر الدين سليمان. ثم عاد إليها الشيخ حميد الدين السمرقندي ، ولم يزل بها إلى أن توفي . ثم وليها ظهير الدين الإربلي إلى أن توفي . ووليها بعده أخوه مجد الدين (٤) ، وهو مستمرّ بها إلى عصرنا ، وهو سنة أربع وسبعين وستمائة .

١٣ – المدرسة الخاتونية (٥)

[٤٨ و] || بالقصّاعين (٦)

أنشأتها خطلبش (٧) خاتون بنت ككجا (٨) ، في سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة .

(١) جاء ذكرها في النعيمي ٥٧٢/١ ومختصره ١٠٦ ويضيف الاول : « شرقي القلعة » .

(٢) في مختصر النعيمي : « توفي سنة ست وتسعين وخمسمائة ؛ وكان متوليا أعمال السلطان صلاح الدين . » – وانظر ترجمته وأعماله في النعيمي .

(٣) في النعيمي : « ولم تحقق من وليها » .

(٤) انظر ترجمته في النعيمي : « ابن الظهير العلامة مجد الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد أبي شكر الاربلي الحنفي الأديب » توفي سنة ٦٧٧ هـ .

(٥) جاء اسمها في النعيمي ٥٦٥/١ ، ومختصره ١٠١ : « المدرسة القصّاعية » – وقد جاءت في نسختي الأصل بعنوان : «المدرسة الخاتونية» – ولعل صحيحها ما ورد في النعيمي ومختصره ، فقد سمي المدرسة السابقة رقم (٤) بالمدرسة الخاتونية الجوانية ، والمدرسة الآتية خارج دمشق رقم (٢١) بالمدرسة الخاتونية البرانية ، وكان الأحرى أن تسمّى هذه بالمدرسة القصاعية . ولكننا حافظنا على الأصل كما في النسختين .

(٦) في النعيمي : « بحارة القصّاعين » .

(٧) في الأصل بالنسختين هـ ، ل : « خطلبشي » – في النعيمي : « خطبلسي » – في مختصره : « خطابشاه بنت كوكي » .

(٨) في النعيمي : « قال عز الدين : والذي رأيته مكتوباً بنقر في صخرة ، فوق

ذِكْرُ من علم ممن درّس بها: شهاب الدّين علي الكاشي. ثمّ وليها شرف الدّين بن سوار، إلى أن سافر إلى بغداد. ووليها بعده رضي الدين الموصلي، وبقي بها مدّة، ثم توّجه إلى الديار المصرية. ووليها[(١)] بعده تاج الدين[(٢)] محمد بن وثّاب بن رافع البجيلي[(٣)]، إلى أن مات فجأة في الحمّام. ووليها بعده بدر الدّين ابن الفويرة[(٤)]، وهو مستمرّ بها[(٥)]، إلى حين وضعنا هذا التاريخ.

١٤ – المدرسة العذراوية[(٦)]

داخل باب النصر، بحارة الغرباء[(٧)].

باجا أن اسمها فاطمة بنت الأمير كوكجا.»

(١) في نسخة ه: «وولي بعده» وهو تصحيف.

(٢) في النعيمي: «تاج الدّين أبو عبدالله محمد».

(٣) في النعيمي: «البخيلي» – انظر الرقم (٨) والحاشية.

(٤) في نسخة ل «الفوبرة» – ه: «القويرة» – النعيمي: «الفوبرة» وانظر ترجمته في شذرات ٣٤٧/٥؛ توفي سنة ٦٧٥ ه.

(٥) في النعيمي: «مستمر بها إلى سنة أربع وسبعين وستمائة».

(٦) جعلها النعيمي في المدارس الشافعية، فذكرها ٣٧٣/١ ثم ذكرها ٥٤٨/١، فقال: «قد مرّ محلّها، وأنها على الحنفية والشافعية»، فأوردها في القسمين معاً – انظر الصفحة ٢٦٠ في المدارس المشتركة.

(٧) في النعيمي: «باب النصر المسمى الآن بباب دار السعادة، وفيها باب ينفذ إليها وهي وقف على الشافعية والحنفية» – وفي حاشية النسخة ل، كتب الناسخ: «تنقل إلى المشترك» – وفي الواقع أننا سنقع عليها في الصفحات التالية تحت عنوان: «المدارس المشتركة» بالصفحة ٢٦٠ فلن نورد ما جاء عنها، ونرجئ المقابلة إلى ما أراد المؤلف في تصنيفه.

١٥ – مدرسة ألتاش[١]

ويُعْرَف بمسجد ألتاش . أنشئ في شهور سنة نيّف وخمسين وخمسمائة بانيه الأمير ألتاش الدقاقي .

أول من درّس بها قبل أن تعلم أنها مدرسة ثم عُلِمَتْ بعد ذلك في الأيام العادلية السيفية ، فأول من ذكر بها الدرس : القاضي عزّ الدين[٢] أبو عبدالله محمد الحنفي ، وتمّ[٣] إلى أن انتقل عنها إلى المدرسة البلخيّة . ثم وليها بعده جماعة لم يتحقق منهم إلا أوحد الدين ابن الكعكي إلى أن توفي . ثم من بعده تاج الدين ابن الأرشد إلى أن سافر إلى الديار المصرية ، وأقام بها إلى أن توفي . وكان قد تولاها بعد سفره عماد الدين داود البصروي .

ثم تولاها بعده التقي ابراهيم الرقيّ . ثم أخذها منه فخر الدين موسى الحنفي ، إلى سنة تسع وستين وستمائة . فوليها شرف الدين الرسعني[٤] وبقي بها مدّة ، وأخذها منه مجد الدين ابن فخر الدين موسى ، وهو مستمر بها إلى الآن .

---

(١) وردت في النعيمي ٤٨٧/١، ومختصره ٨١ ، ولكنها جاءت في الاول : «الناشئية» بالنون وفي الثاني : « التاشية » بالتاء ، ولعلها بالتاء لوقوعها في الترتيب بعد التاجية – وفي نسختي الأصل عندنا جاءت : « التاش » بالتاء كذلك ، ولعلّها بالطاء أصحّ وأوجب لقربها من المعنى التركي – وقد ذكرناه مصحّفاً « الناشئ » بالصفحة ١٠٣ من كتابنا هذا

(٢) في نسخة ه : « عزيز الدين » .

(٣) في النعيمي : « واستمر » .

(٤) في نسختي الأصل : « الراسعَني » – في النعيمي : « الرسعني » – والثانية أصحّ، انظر اللباب لابن الأثير ٤٦٧/١ نسبة الى راس عين، وكذلك في شذرات ٣٠٥/٥

١٦ – المدرسة العزية[١]
بالكشك[٢]

تعرف هذه المدرسة بدار ابن منقذ . منشئها الأمير عز الدين أيبك المعظمي أستاذ[٣] دار الملك المعظم .

ذِكْرُ من درّس بها : القاضي مجد الدين قاضي ‖ الطور إلى أن [٤٨ظ] توفي . ثم ذكر من بعده القاضي شرف الدين عبد الوهّاب الحوراني ، إلى أن توفي . وبعده شرف الدين داود . ثم من بعده شمس الدين ابن الجوزي الواعظ المشهور . ثم تولّاها بعده ولده عزّ الدين عبد العزيز إلى أن توفي . ووليها بعده عماد الدين داود البصروي[٤] ، وهو بها إلى الآن .

١٧ – المدرسة الفتحية[٥]
برحبة خالد[٦]

منشئها الملك الغالب فتح الدين صاحب بارين[٧] نسيب صاحب حماة . ولها أوقافٌ بالديار المصرية في سنة ست وعشرين وستمائة .

---

(١) جاء ذكرها في النعيمي ١/٥٥٥ ، ومختصره ٩٧ : « المدرسة العزية الجوانية » .
(٢) في مختصر النعيمي : « المعروفة بالكشك » .
(٣) في النعيمي : « استدار » – دفن بباب النصر في مصر ٦٤٥ ، كما في البداية ١٣/١٧٦
(٤) انظر ترجمته في النعيمي ، عن ابن كثير ، حيث ذكر وفاته سنة ٦٨٤ هـ.
(٥) جاء ذكرها في النعيمي ١/٥٦٠ ، ومختصره ٩٨
(٦) في مختصر النعيمي : « برحبة خالد : الظاهر أن خالداً هذا ، هو خالد بن عبدالله بن يزيد أبو الهيثم البجلي القسري . أمير مكة أيام الوليد بن عبد الملك وسليمان » – انظر تفصيل ذلك في النعيمي .
(٧) في مختصر النعيمي : « صاحب ماردين » – وفي نسختي الأصل والنعيمي : «بارين» – وبارين مدينة حسنة بين حلب وحماة من جهة الغرب ، ياقوت ١/٤٦٥

أول من درّس بها: بهاء الدين عبّاس إلى أن توفي. ثم تولّى من بعده الصَّدر الشريف العبّاسي، وما زال بها إلى أن توفي. ثم وليها القاضي نظام الدين ابن الشيخ جمال الدين الحصيري(١) في الدولة الناصرية؛ وما زال بها إلى سنة تسع وستين وستّمئة. ثم وليها الزين عبدالرحمن ابن الشيخ نصر؛ وهو مستمر بها إلى الآن.

١٨ – المدرسة العزية(٢)

بجامع دمشق

واقفها عز الدين أستاذ دار الملك المعظَّم – المقدم ذكره – وشرط(٣) وقفها أنه بنى مدرسةً بالقدس الشريف على أنه متى كان القدس بيد المسلمين يكون الوقف على المكان المذكور، وإنْ تَعطَّل القدسُ كان على مدرسته(٤) بالجامع المذكور المعمور، جوار مشهد عليّ – عليه السلام –.

ذِكْرُ من درّس بها حين تعطيل القدس: القاضي مجد الدين قاضي الطور، وكان رجلًا فاضلًا يلبس الطرحة ويذكر بها الدرس. ثم ذكر بعده القاضي شرف الدين عبد الوهاب الحوراني؛ وبقي مدّةً. [٤٩ و] || وذكر بعده رضي الدين عمر ابن الموصلي إلى حين دار القدس

(١) في النعيمي: «الحصري» – انظر الصفحة ٢٠٦ بالحاشية.

(٢) جاء ذكرها في النعيمي ١/٥٥٧، ومختصره ٩٨

(٣) في مختصر النعيمي: «وشرط في كتاب وقفها أنه متى كان القدس بيد الكفار كان المتحصّل مصروفاً عليها، فان عاد للمسلمين حمل للقدس الشريف».

(٤) في النعيمي: «كان على مدرسته بالجامع الأمويّ» – في الأصل: «كانت مدرسة».

الشريف . ثم ذكر بعده شمس الدين ابن الجوزي إلى أن دار القدس الشريف ، فعاد وقف المدرسة العزّية ــ كما تقدّم ــ بالقدس الشريف على حكم شرط الواقف .

١٩ ـ السفينة (١)

بجامع دمشق

لم يعلم لها واقف .

ذِكْرُ من عُلِمَ ممن ذكر بها الدّرس : ركن الدين ابن سلطان إلى أن توفي. وتولّى بعده صدر الدين ابن عقبة إلى أن تولّى القضاء بحلب (٢)، وسافر إليها، فتولّى بعده ولده محيي الدين. ثم انتزعها من يده القاضي تاج الدين عبد القادر ابن السنجاري ، وبقي بها إلى أن عاد من حلب بعد عزله منها فسأل من كان بها متولياً وهو القاضي تاج الدين عبد القادر المذكور ، بحضور جماعة من العلماء من جملتهم عماد الدين ابن الشمّاع وسألوه أن ينزل عنها لصدر الدين المذكور .

ثم عزل عنها ؛ وولي بعده الشيخ عماد الدين ابن الشمّاع ؛ وهو شيخ عالم فاضل متعبّد ، وهو مستمرّ بها إلى الآن يشغل بها جماعة من العلماء والفقهاء .

---

(١) في الأصل بالنسختين : « السفينة » – وفي الدارس ١/٥٢٩ ومختصره ٩١ : « المدرسة السفينية » .

(٢) في النعيمي : « بحلب المحروسة » .

٢٠ ـ مدرسة بجامع القلعة (١)

واقفها الشهيد نور الدين محمود بن زنكي ـ قدّس الله روحه ـ. ولم يُعلم مَن درّس بها مِنْ زمن نور الدين الشّهيد إلى زمن الملك الأشرف غير بهاء الدين عبّاس (٢)، وكان خطيباً بالجامع، وكان رجلاً فاضلاً. وتولّاها من بعده تاج الدين ابن سوار إلى أن انتقلت منه إلى شمس الدين القوني (٣)، وهو حسين بن العباس. ووليها بعده شمس الدّين سلمان الملطي. ثم وليها بعده برهان الدين التركاني أياماً قلائل (٤).

ثم تولاها بعده نجم الدين حمزة المعروف بابن الكاشي إلى أن سافر إلى الكرك، وأقام بها. ‖ [٤٩ظ] فتولّاها شخص يُقال له الشهاب الرومي. وذكر بها التدريس أياماً قلائل. ثم نقل إلى الديار المصرية واعتقل بها. فوليها بعده شمس الدين محمد الأذرعي، وهو بها إلى الآن.

المدارس التي خارج البلد الحنفية

٢١ ـ مسجد خاتون (٥)

على الشرف القبلي؛ عند مكان يُسمّى صنعاء الشام المطلّ على وادي الشقراء؛ وهو مشهور بدمشق.

واقفته الست خاتون (٦) أم شمس الملوك، أخت الملك دُقاق.

---

(١) جاء ذكرها في النعيمي ٦٤٨/١، ومختصره ١١٤ : « المدرسة النورية الحنفية الصغرى » – وفي المختصر : « تجاه قلعة دمشق ».

(٢) في مختصر النعيمي : « ابن عبّاس » – في النعيمي : « عباك ».

(٣) ناقص في الدارس، وجاء في مختصره : « القونوي ».

(٤) في الأصل، بالنسختين : « أيام قلائل » وهو خطأ من الناسخ.

(٥) جاء ذكرها في النعيمي ٥٠٢/١، ومختصره ٨٦ : « المدرسة الخاتونية البرانية ».

(٦) هي صفوة الملوك زمرد خاتون ابنة الأمير جاولي، أخت دقاق لأمه، وزوجة

تاريخ وقفه سنة ست وعشرين وخمسمائة . أوقف على الشيخ أبي الحسن علي البلخي المشهور . وهو أول من ذكر بها الدرس .

والذي عُلِمَ من بعده : فخر الدين القاري[1] ، وبعده ولده نجم الدين . وبعده القاضي شرف الدين عبد الوهاب الحوراني . ثم من بعده قاضي القضاة صدر الدين سليمان المشهور . ثم من بعده ابن أخيه عز الدين عبد العزيز . ثم من بعده فخر الدين موسى بن هلال بن موسى ، وهو مستمرّ بها إلى الآن .

٢٢ – المدرسة الفرخشاهية[2]

تعرف بعزّ الدين فرخشاه

واقفتها خُطلخيز[3] خاتون ابنة ابراهيم بن عبد الله ، والدة عز الدين فرخشاه . وهي زوجة شاهنشاه ابن أيوب ، أخي صلاح الدّين ؛ وذلك في سنة ثمان وسبعين وخمسمائة .

ولم أتحقَّق من دَرَّس بها سوى عماد الدين ابن الفخر القاري إلى أن تُوفي . ثم من بعده أوحد الدين محمد بن الكعكي – وقد تقدم ذكره في مسجد ألتاش[4] – ثم من بعده تاج الدين موسى ابن

الملك بوري تاج الملوك ، وأم ولديه شمس الملوك اسماعيل ومحمود – توفيت ٥٥٧ هـ – انظر النعيمي نقلاً عن الذهبي والصفدي ؛ وفي مختصر النعيمي أنها زوجة الملك ثورى ، وأن نهر ثورى منسوب إليه .

(١) في الأصل ، بالنسختين : « الغازي » – وفي النعيمي ومختصره : « القاري » .

(٢) وردت في النعيمي ٥٦١/١ ، ومختصره ٩٩

(٣) رسمت في نسختي الأصل : « خطلخيز » – وفي النعيمي : « خط الخير » – في مختصره : « خُطى الخير » – وقد مرّ بنا في الصفحة ١٩٢ : « خطلجي » .

(٤) في النعيمي : « الناش » .

عبد العزيز سوار . ثم من بعده القاضي عزيز[١] الدين أبو عبد الله محمد ابن أبي الكرم الحنفي ــ وقد تقدم ذكره ــ .

ثم من بعده ولده كمال الدين عبد اللطيف في حال حياة والده.
[٥٠ و] ثم نزل عنها لأخيه عماد الدّين عبد الرحيم ، وبقي بها ‖ مستمرًا إلى أن توفي في شهور سنة تسع وستين وستمئة . ثم وليها من بعده القاضي تاج الدّين عبد القادر ابن السنجاري أخو المتوفى ، وهو مستمرٌّ بها إلى حين وضع هذا التاريخ[٢] .

٢٣ ــ المدرسة المعظمية[٣]
والمدرسة العزيزية مجاورة لها

أنشئت المدرسة المعظمية في سنة إحدى وعشرين وستمائة ؛ والمدرسة العزيزية في سنة خمس وثلثين وستمائة .

المدرسة المعظميّة ــ أول من ذكر بها الدرس : القاضي مجد الدين قاضي الطور إلى أن توفي . ثم وليها صدر الدين ابن الشيخ برهان الدين مسعود . ثم وليها بعده القاضي شرف الدّين عبد الوهاب الحوراني . ثم وليها بعده القاضي شمس الدّين عبد الله بن محمد بن عطاء الحنفي ، وبقي بها مستمرًّا ، إلى أن وليها تقي الدين سليمان التركماني ، وهو مستمرٌّ بها إلى الآن .

(١) في الأصل : « عزيز الدين » – وفي النعيمي ومختصره : « عز الدين » .
(٢) في النعيمي : « يعني سنة أربع وسبعين وستمائة » .
(٣) جاءت في النعيمي ١/٥٧٩ ، ومختصره ١٠٥ : « بالصالحية بسفح قاسيون الغربي » – وردت في القلائد الجوهرية ١٣١ ، ١٦٣

٢٤ – المدرسة العزيزية [1]

أول من وليها : القاضي صدر الدّين ابراهيم ابن الشيخ برهان الدّين مسعود . ثم من بعده مجد الدين أخوه إلى أن توفي . ثم وليها بعده كمال الدين عبد اللّطيف ابن القاضي عز الدين السنجاري ، فظهر كتاب وقفها ، فعُلِم أن مدرّسها يكون مُدرّس المعظميّة ، فاستقلّ بها القاضي شمس الدين عبد الله المذكور . ثم انتقلت بعده إلى من انتقلت إليه المعظميّة إلى الآن .

٢٥ – مدرسة الأمير عز الدين [2]

أستاذ الدار [3] المعظّمي ، المعروف بصاحب صرخد .

منشئها الأمير عز الدين أستاذ الدار المعظمي ، في سنة ست وعشرين وستمئة .

أول من ذكر بها الدرس : شمس الدين فلوس [4] ، وكان رجلاً فاضلًا إلى أن توفي . ثم من بعده رشيد الدين الغزنويّ . ثم من بعده

---

(١) جاء ذكرها في النعيمي ٥٤٩/١ ، ومختصره ٩٦ : « بالصالحية » .

(٢) ذكرت في النعيمي ٥٥٠/١ ، ومختصره ٩٦ : « المدرسة العزية البرانية ، فوق الوراقة » – وفي النعيمي : « وقفها بالشرف الأعلى شمالي ميدان القصر خارج دمشق » .

(٣) في النعيمي : « استادار » – وفي مختصره : « أستاذ دار المعظم » – انظر البداية ١٧٦/١٣

(٤) في الأصل : « فلُوس » – وفي الدارس ومختصره : « ابن فلوس » – وفي الجواهر المضيّة ١٦٦/١ « اسماعيل بن ابراهيم بن غازي عرف بابن فلوس » .

[٥٠ظ] تاج الدين القباني[١]. ثم من بعده فخر الدين ابن الصلاح ‖ إلى أن توفي.

ثم درس بعـده شمس الدين يوسف سبط [ابن] الجوزي[٢].

ثم من بعده ولده عز الدين إلى أن توفي. وكان ينوب عنه فيها كمال الدين علي[٣] ابن عبد الحق. ثم تولاها بعده الشيخ برهان الدين محمد بن علي بن سفيان الترمذي الى أن انتقل إلى قضاء الحصن بعد أخذه من يد الفرنج المخذولين. ثم تولّى بعده عز الدين اسحاق المعروف بالعباسي[٤]، وهو مستمرٌ بها إلى الآن.

٢٦ – المدرسة الزنجارية[٥]

خارج باب توما، وباب السلامة

أنشئت في سنة ست وعشرين وستمائة. أنشأها الأمير عزّ الدين أبو عُمَر[٦] عثمان بن علي الزنجاري، وكان صاحب اليمن، وانتقل إلى الشام في زمن الملك العادل سيف الدين أبي بكر.

أول من درّس بها الشيخ حميد الدين السمرقندي إلى أن توفي. ثم ذكر الدرس بعده[٧] ...

---

(١) في الأصل، بالنسختين: « القبـاني » – في الدارس: « المتابي » – وفي مختصره: « المسالي ».

(٢) في مختصر الدارس: « سبط ابن الجوزي » – وفي الأصل عندنا: « سبط الجوزي ».

(٣) في الدارس: « كمال الدين ابو عليّ ».

(٤) في الدارس: « المعروف بالعباس ».

(٥) انظر الدارس ١/٥٢٦، ومختصره ٩٠، يضيفان: « ويقال لها الزنجيلية بالسبعة تجاه دار الأطعمة، وبها تربة وجامع، وهي من احسن المدارس ».

(٦) في الدارس: « أبو عمرو عثمان بن عليّ الزنجيلي ».

(٧) هنا بياض في الأصل، بالنسختين جميعاً، ويبدو أن المؤلف لم يعثر على من ذكر

ثم ذكر الدرس بعده في سنة خمس وثلاثين كمال الدين عبداللطيف ابن السنجاري ، واستمر بها مدرّساً وناظرًا إلى أن توفي .

ثم درّس بها في زمن التتار المخذولين بولاية[١] منهم عز الدين اسحاق المعروف بالأقطع إلى حين عاد المسلمون إلى الشّام ، فعادت إلى كمال الدين المذكور . وتولاها بعده تاج الدين عبد الرحمن ابن عبد الباقي المعروف بابن النجاد[٢] إلى حين توفي .

وتولاها بعده عماد الدين ابن الشماع إلى حين نزل عنها ، في سنة خمس وستين وستمائة . وتولّاها فخر الدين عثمان المعروف بالزقزوق إلى أنْ توفي . ثم تولّاها شمس الدين سليمان بن اسماعيل المعروف بالملطي ، وهو مستمر بها إلى الآن .

٢٧ – المدرسة المطورية[٣]

بجبل الصالحيّة من شرقيّه

واقفتها الست فاطمة خاتون بنت السلّار ، في سنة تسع وعشرين وستمئة .

أول من ذكر بها الدرس : الشيخ حميد الدين السمرقندي ، إلى أن توفي . ‖ وذكر بعده ولده محيي الدين ، إلى أن انتقل إلى [٥١و] الديار المصرية ومات بها . وذكر عنه الدرس بها شمس الدين الحسين

الدرس بعده فترك إلى حين آخر ، وأدركته الشواغل أو المنية وحالت دون كماله . والدارس ومختصره يعتبران كأن البياض لم يقع فحذفا جملة : « ثم ذكر الدرس بعده » ، ولكننا رسمنا كما في الأصل تماماً .

(١) في الدارس : « بولاية جماعة منهم » .

(٢) في الدارس : « بابن النجار » ، وهو ناقص في مختصر النعيمي – انظر حاشية ص ٢٠٨ من كتابنا .

(٣) ارجع إلى الدارس ٦٠٦/١ ، ومختصره ١١١ ، ففيهما تفصيل موقعها . – وفي هامش

القوني(١)، الخطيب بالقلعة المنصورة بدمشق. ثم وليها محيي الدين أحمد ابن عقبة، وهو بها إلى الآن.

٢٨ — المدرسة العلمية(٢)

بانيها الأمير عَلَم الدّين سنجر المعظمي(٣)، في شهور سنة ثمان وعشرين وستمائة.

ذكْرُ من درّس بها: أول من دَرَّس بها، صدر الدين علي المعروف بأبي(٤) الدلالات العبّاسي إلى أن توفي. وناب عنه بها تاج الدين البجيلي، نيابة عن ولده نجم الدين حمزة إلى أن توفي الولد. وتولّاها بعده تقي الدين التركماني. ثم تولاها بعده شرف الدين الرسعني(٥). ثم وليها بعده كمال الدّين علي بن عبد الحق، وهو مستمر بها إلى الآن.

٢٩ — المدرسة الركنية(٦)

منشئها الأمير ركن الدين منكورس الفلكي(٧)، في سنة نيف وعشرين وستمئة.

نسخة ل: «الميطور كان مزرعة ليحي بن أحمد بن يزيد بن الحكم، وكان يسكن ارزونا وهو الميطور الشرقي» — وانظر في القلائد الجوهرية ١٦١، ١٦٢

(١) في الدارس: «القونوي».

(٢) في النعيمي ١/٥٥٨، ومختصره ٩٨: «شرقي جبل الصالحية، وغربي الميطورية» — ووردت في القلائد الجوهرية ١٣٣

(٣) انظر ترجمته في الدارس نقلًا عن الصفدي في تاريخه.

(٤) في نسخة هـ: «بابن الدلالات».

(٥) في نسختي الأصل: «الرسعيني» بغير ألف بعد الراء، وفي النعيمي ومختصره، والقلائد: «الراسعيني» — انظر حاشية الصفحة ٢١٤ ما جاء في اللباب لابن الأثير.

(٦) انظر النعيمي ١/٥١٩، ومختصره ٨٩: «المدرسة الركنية البرانية بالصالحية».

(٧) في النعيمي ومختصره: «غلام فلك الدين أخي العادل لأمه» — راجع ترجمته في هذين المصدرين — توفي ٦٣١ هـ، كما في البداية ١٣ / ١٦١

أول من ذكر بها الدرس : وجيه الدين[١] القاري ، وكان رجلًا فاضلًا بارعاً متعبدًا مشهورًا بالعلم والدين إلى ان انتقل عنها . فوليها بعده تاج الدين محمد بن وثاب بن رافع البجيلي[٢] ، إلى أن انتقل عنها إلى حلب المحروسة .

فوليها بعده ولده محيي الدين أحمد إلى حين عود والده من حلب . ثم أخذها من ولده ، واستمر بها إلى الآن .

٣٠ – المدرسة البدرية[٣]

بانيها الأمير بدر الدين المعروف بلالا[٤] ، في سنة ثمان وثلاثين وستمئة .

ذكر من درس بها : الذي تحقَّق منهم ؛ زكي الدين زكريا ابن عقبة . ثم من بعده صفي الدين يحيى بن فرج بن هباب[٥] الحنفي البصروي المعروف بالأسود ، وهو مستمر بها إلى ‖ الآن . [٥١ظ]

---

(١) في النعيمي : « ودرس بها ملك شاه أبو المظفر وجيه الدين القاري » – وفي الأصل بالنسختين عندنا : « الغازي » .

(٢) في النعيمي : « البجلي » .

(٣) انظر النعيمي ١/٤٧٧ ، ومختصره ٧٩ : « المدرسة البدرية : قبالة الشبلية ، عند جسر كحيل » .

(٤) في الأصل ، بالنسختين : « بالالا » – وفي النعيمي ومختصره: « بلالا » – وهو بدر الدين حسن ابن الداية ، كان من امراء نور الدين ابن زنكي .

(٥) في الأصل : « ابن هباب » – وفي النعيمي : « ابن عتاب » .

٣١ — المدرسة المقدمية [١]

وتعرف بتربة ابن المقدّم [٢]. بانيها فخر الدين ابن الأمير شمس الدين ابن المقدّم، في سنة [٣] . . . . . .

أول من درّس بها: نجم الدين ابن الفخر القاري [٤]. ثم تغلّب عليها أولاد الواقف، وتعطّلت عن ذكر الدرس بسبب ذلك. ثم ذكر بها الدرس بعده [٥] مدّة زمانيّة، صفيّ الدين يحي البصروي المذكور. ثم من بعده نجم الدين الصرخدي.

ثم من بعده محيي الدين ابن عقبة. ثم من بعده نجم الدين أيوب الكاشي. ثم من بعده فخر الدين أبو الوليد، وهو مستمر بها إلى الآن.

---

(١) انظر النعيمي ١/٥٩٩، ١١٠: «المدرسة المقدميّة البرانية، تجاه الركنية، بسفح قاسيون» — وهي غير المقدميّة الجوانية التي مرت بنا في الرقم ١٠، داخل باب الفراديس، وجاءت في القلائد ١٦٠

(٢) في النعيمي ومختصره: «وهي غير تربة ابن المقدم».

(٣) بياض في الأصل، بالنسختين معاً، فلم نستطع أن نملأه، لأن المصادر التي نقلت عن ابن شدّاد تجاوزت الفراغ وأهملته، ولم تذكر سنة بناء المدرسة، فلم نقع في النعيمي أو في مختصره على شيء من ذلك، لهذا حافظنا على صورة الكتاب، كما تركه المؤلف نفسه، فيما نظن.

(٤) في النعيمي: «ابن الفخر الرازي» — وفي مختصر النعيمي: «ابن فخر الدين القاري».

(٥) في النعيمي والقلائد: «بعده مدة» — في نسخة ل: «بعد مدة» ومحا كلمة زمانية فيها.

٣٢ – المدرسة الشبلية الحسامية (١)

بسفح جبل قاسيون ، بالقرب من جبل ثورا

بانيها الطواشي (٢) شبل الدولة الحسامي ، في سنة ست وعشرين وستمئة .

أول من درّس بها : الشيخ صفي الدين السنجاري ، وكان ضريرًا فاضلًا عالمًا إلى أن توفي . ووليها بعده شمس الدين ابن الجوزي . وبعده الشيخ وجيه الدين محمد ، وكان رجلًا فاضلًا عالمًا إلى أن توفي . ووليها بعده نور الدين ابن قاضي آمد إلى أن استولى (٣) التتار المخذولون على الشام .

وتولاها عز الدين عبد العزيز ، إلى أن توفي . ووليها بعده بدر الدين ابن الفويرة (٤) وانتقل عنها . ووليها بعده رشيد الدين سعيد بن علي بن سعيد البصروي ، وهو مستمر بها إلى الآن .

٣٣ – المدرسة الماردانية (٥)

أنشأتها عزيزة الدين أخشاو (٦) خاتون بنت الملك قطب الدين

---

(١) انظر النعيمي ١/٥٣٠ ، ومختصره ٩٢ : «المدرسة الشبلية البرانية» – وفي المختصر : « فوق جسر ثورا » – وهي كذلك في القلائد الجوهرية ١٢٥ ، ١٢٦

(٢) في المختصر : « طواشي حسام الدين ابن لاجين ، ولد ست الشام » .

(٣) في النسختين بالأصل : « استولوا » وهو خطأ من الناسخ .

(٤) في الأصل بالنسختين والدارس : « ابن الفويرة » بالفاء – وفي المختصر : «ابن الغويرة» بالغين قبل الواو ، وكذلك في القلائد الجوهرية ؛ انظر الصفحة ٢١٣ .

(٥) وردت في النعيمي ١/٥٩٢ ، ومختصره ١٠٧ : « على حافة نهر ثورا ، لصيق الجسر الابيض بالصالحية » .

(٦) في الأصل ، بالنسختين : «اخشآو» – في النعيمي : «اخشا» – وفي مختصره : «اخشاورا» .

[٥٢ و] صاحب ماردين ، وهي زوجة السلطان || الملك المعظم في سنة عشر وستمئة . وأوقفتها سنة أربع وعشرين وستمئة .

أول من درس بها : الصدر الخلاطي . وبعده برهان الدين ابراهيم التركماني إلى أن توفي . فوليها شمس الدين ملكشاه المعروف بقاضي بيسان . ثم عادت إلى برهان الدين المذكور ، وبقي بها إلى أن توفي . ثم وليها بعده برهان الدين اسحاق حمزة[1] بن خلف بن أيوب ثم أخذت منه ، ووليها الصدر ابراهيم ابن عقبة . ثم أخذت منه في سنة سبع وخمسين وستمئة . وتولاها شمس الدين مشرّف العجمي[2] . ولم يزل بها إلى أن توفي ، في سنة سبعين وستمئة . ثم عادت إلى برهان الدين اسحاق التركماني ، وهو بها إلى الآن .

٣٤ – المدرسة المرشدية[3]

منشئتها بنت الملك المعظم شرف الدين عيسى ابن الملك العادل ، في سنة أربع وخمسين وستمئة .

أول من درس بها : صدر الدين أحمد ابن شهاب الدين علي الكاشي . ثم انتزعت من يده ، ووليها صدر الدين ابراهيم ابن عقبة ، إلى أن توجّه إلى حلب . فوليها بعده صدر الدين علي ، وهو مستمر بها إلى الآن .

---

(١) في الأصل : « ضمرة » – في النعيمي : « أبو اسحق حمزة بن خلف » .

(٢) في النعيمي : « الفجي » .

(٣) جاءت في النعيمي ١/٥٧٦ ، ومختصره ١٠٥ : « بالصالحية على نهر يزيد ، جوار دار الحديث الاشرفية » – وانظر القلائد الجوهرية ١٥١ : « منشئتها خديجة خاتون » .

المَدارِسُ الشّافِعيّة

داخل دمشق

٣٥ ـ المدرسة الجاروخية [١]

بانيها الأمير جاروخ التركماني يُلَقَّب بسيف الدين .

ذكر من تحقق من مدرسيها : [٢] . . . . .

ودرس بها الفقيه أبو الفتح نصر الله [٣] المصيصي . ثم من بعده الفقيه ‖ قطب الدين مسعود بن محمد بن مسعود النيسابوري الطرثيثي [٥٢ظ] مصنف كتاب الهادي في الفقه [٤] ، وكان زاهداً عابداً ديّناً أديباً .

وبعده الشيخ فخر الدين أبو القاسم علي ابن عساكر الدمشقي .

---

(١) انظر النعيمي ١/٢٢٥ : « داخل بابي الفرج والفراديس ، لصيق الاقبالية الحنفية ، شمالي الجامع الأمويّ والظاهرية الجوانية » – وكذلك في مختصره ٣٨

(٢) بعد هذه الكلمة فراغ مقدار عدة سطور في كلّ من النسختين ، فكأن المؤلف نوى أن يملأه ولكنه لم يتيسر له ، فنقل عنه المؤرخون بعده وأهملوا الفراغ وتجاوزوه ، وبدءوا قولهم ، كما في الدارس ومختصره : « ثم درس بها الفقيه . . »

(٣) في النعيمي : « أبو الفتح نصر الله بن عبد القوى المعروف بالمصيصي الاشعري نسباً ومذهباً ، سكن دمشق ، ودرّس بهذه المدرسة » .

(٤) جاء ذكره في كشف الظنون ٢/٦٤٤ : « الهادي في الفروع ، مختصر نافع لقطب الدين أبي المعالي مسعود بن محمد النيسابوري المتوفى سنة ٥٧٨ هـ . » .

ثم وليها الشيخ شهاب الدين أحمد ابن شيخ الاسلام، ويعرف بالأعرج، وكان زاهدًا عالمًا فاضلًا بارعًا، وله خدم[١] مع الملوك، ناب في دار العدل بالديار المصرية.

ثم وليها بعده الشيخ نجم الدين الباذراني[٢]، وتوفي بها لفالج لحقه. ثم وليها بعده الشيخ تاج الدين أبو بكر ابن علي بن أبي طالب الاسكندري. ومن بعده الشيخ مجد الدين عبد المجيد الروذراوري[٣]، وكان عالمًا أديبًا فاضلًا في أنواع العلوم، وتوفي بها.

ومن بعده الشيخ كمال الدين محمد ابن رضي الدين أحمد بن علي المعروف بابن النجّار، وكيل بيت المال بدمشق، كان إلى سنة تسع وستين وستمئة. ثم وليها من بعده عزّ الدين عمر الإربلي[٤]. ثم من بعده نجم الدين الفاروثي[٥]، ورد من بغداد فولي بها إلى سنة إحدى وسبعين وستمئة، وارتحل عنها إلى الحجاز، ثم ردّت إلى عز الدين الإربلي[٦]، وهو مستمر بها إلى الآن.

---

(١) في الأصل، بالنسختين: «وله خِدَمٌ» – في النعيمي: «وله قدم».

(٢) في الأصل: «الباذراني» – في النعيمي: «الباذري» – في مختصره: «البارزي» – وفي المشتبه للذهبي ٣٠: «الباذَرَاي: وقاضي القضاة سفير الخلافة نجم الدين عبد الله بن الحسن الباذراي الشافعي، صاحب المدرسة التي بخط جيرون، مات سنة ٦٥٥ هـ.» – وهي في اللباب ١/٨٣ بالدال المهملة وكذلك في شذرات ٥/٢٦٩ نسبة الى بادرايا قرية من عمل واسط انظر رقم ٦٠ بالحاشية.

(٣) في الأصل: «الروذراوري» – في النعيمي: «الروذراوي» – واسقطها المختصر على عادته حين يحار في الضبط – وهي نسبة الى رذراور، بلدة بنواحي همذان، انظر اللباب ١/٤٨٠، وترجمته في شذرات ٥/٣٢٤، توفي سنة ٦٦٧هـ.

(٤) في نسختي الأصل: «الاربلي» – وفي النعيمي ومختصره: «الأرديلي».

(٥) في النعيمي: «الفاروقي» – انظر المشتبه ٣٩٢، نسبة إلى فاروث من قرى واسط

(٦) في النعيمي ومختصره: «الارديلي».

٣٦ – المدرسة الامينية[١]

بانيها أمين الدولة ربيع الاسلام[٢] ...

ذكر من درس بها : جمال الدين بن سيا ؛ والنظر من جهة الواقف مسندٌ إليه . ثم من بعده ابن عبد[٣] ، الذي كان خطيباً بالجامع . ثم من بعده نجم الدين أبو البركات عبد الرحمن ابن أبي عصرون . ثم من بعده القاضي بدر الدين أبو المحاسن يوسف قاضي سنجار[٤] ، وكان ينوب عنه فيها شمس الدين الأحدب[٥] أخوه بها وبالعزيزية .

|| ثم تولى من بعده نجم الدين ابن سنيّ الدولة نيابةً عن القاضي بدر الدين المذكور . ثم وليها شمس الدين ابن عبد الكافي . ثم عادت [٥٣و] إلى نجم الدين نيابة عن القاضي بدر الدين أيضاً. ثم من بعده محيي الدين يحيى ابن زكيّ الدين ، وبقي مستمرًّا بها إلى حين طُلِبَ إلى الديار المصريّة .

ثم وليها رفيع الدين الجيلي عبد العزيز بن عبد الهادي[٦] بن

(١) انظر النعيمي ١/١٧٧ ، ومختصره ٣٣ : « قبلي باب الزيادة ، من أبواب الجامع الأموي ، المسمى قديمًا باب الساعات ... وهي شرق المجاهدية ، جوار قاسارية القواسين » .

(٢) بعد هذه الكلمة بياض في النسختين ، وفي النعيمي ومختصره : « ربيع الاسلام أمين الدين كمشتكين بن عبدالله الطفتكي » ، وقد توفي سنة ٥٤١ هـ – انظر ترجمته في هذين المصدرين ، وقد مرّ في المساجد ص ١٢١ .

(٣) في النعيمي : « ابن عبد الله » .

(٤) في النعيمي ومختصره : « ابن قاضي سنجار » .

(٥) في النعيمي : « الأحمدي » .

(٦) في النعيمي : « عبد العزيز بن عبد الواحد أبو حامد الشافعي » .

حامد الشافعي . ثم وليها قطب الدين ابن أبي عصرون ، واستمر بها إلى سنة تسع وستين وستمائة . ثم أخذها نجم الدين أبو بكر محمد بن أحمد ابن سنيّ الدولة[١] ، وهو مستمرٌ بها إلى الآن .

٣٧ — المدرسة المجاهدية الجوانية[٢]

بالقرب من باب الخواصين

أول من ذكر بها الدرس : قطب الدين النيسابوري . ثم وليها بعده الفقيه أبو الفتح نصر الله المصِّيصي وتوفي بها ، وعادت إلى قطب الدين النيسابوري عند عوده من العجم المرّة الثانية . ووليها القاضي شمس الدين يحيى بن هبة الله ابن سنيّ الدولة . ثم من بعده عماد الدين ابن الحرستاني[٣] . ثم ولده محيي الدين الخطيب الآن بدمشق . ثم أخذت منه في سنة تسع وستين وستمئة . ووليها تاج الدين عبد الرحمن الفقيه المفتي ، وهو مستمر بها إلى الآن .

(١) توفي سنة ٦٨٠ هـ ، انظر ترجمته في شذرات ٥/٣٦٧

(٢) في الأصل بالنسختين : « المدرستين المجاهدية » - ولعله يريد أن يقول ذكر المدرستين ، فجعلها بالياء ، ثم قال : « إحداهما بالقرب من باب الخواصين . والأخرى بين بابي الفراديس » ، ولكننا آثرنا حذف هذا السطر ، وتوزيعه على المدرستين كما في الدارس ومختصره — انظر النعيمي ٦٥١/١ حيث يضيف : « واقفها الأمير الكبير مجاهد الدين أبو الفوارس بزان بن مامين بن عليّ بن محمد الجلالي الكردي ، أحد مقدمي الجيش بالشام في دولة نور الدين . . . ولم يذكر ابن شداد اسمه ولا ترجمته هنا في كتابه الأعلاق » ، وقد توفي سنة ٥٥٥ هـ ، ومثل ذلك في المختصر ٧٣ .

(٣) توفي سنة ٦٦٢ هـ ، انظر ترجمته في شذرات ٥/٣٠٩

٣٨ – المدرسة المجاهدية البرانية [١]

بين بابي الفراديس

الذي تحقق ممّن وليها من المدرسين : شمس الدين عبدالكافي . ومن بعده تاج الدين أبو بكر الشحرور [٢] . ثم من بعده تاج الدين المراغي من أصحاب الشيخ الباذرائي ، وهو مستمر بها إلى الآن .

٣٩ – المدرسة الشامية الجوانية [٣]

[٥٣ظ] ‖ إنشاء ست الشام [٤] ابنة نجم الدين أيوب بن شادي بن مروان، بالقرب من البيمارستان النوري [٥] .

. . . ثم وليها الشيخ تقي الدين أبو عمر [٦] عثمان بن الصلاح الشهرزوري . ثم من بعده شمس الدّين عبد الرحمن المقدسي ، ثم انتزعت من يده .

وتولّاها تاج الدين محمد ابن أبي عصرون ، وهو مستمرّ بها إلى الآن .

---

(١) وردت في النعيمي ١/٤٥٥، ومختصره ٧٢ : « واقفها الأمير مجاهد الدين » .

(٢) في النعيمي : « الشحروري » – في مختصره : « ابن الشحرور » .

(٣) انظر النعيمي ١/٣٠١، ومختصره ٤٨ : « قبلي البيمارستان النوري » .

(٤) خاتون والدة الملك الصالح اسماعيل، توفيت سنة ٦١٦ هـ .

(٥) بعد هذه الكلمة بياض في النسختين، بالأصل، وهذا يدلّ على أن المؤلف كان يريد أن يستكمل معرفة المدرسين قبل ابن الصلاح، فوضع بعدها : « ثم وليها . . » .

(٦) في النعيمي : « أبو عمرو بن الصلاح » .

٤٠ – المدرسة الدولعية الشامية [١]

بجيرون

أنشأها جمال الدين الدولعي [٢] خطيب الجامع بدمشق وهو أول من ذكر بها الدرس . ومن بعده أخوه [٣] شرف الدين . ومن بعده ابن أخيه شمس الدين . ومن بعده كمال الدين ابن بنت سلّار ، وهو مستمر بها إلى الآن .

٤١ – المدرسة الاقبالية [٤]

أنشأها خواجا إقبال [٥] خادم الشهيد نور الدين [٦] .

. . . ثم وليها شمس الدين ابن سني الدولة [٧] . ثم من بعده ولده صدر الدين [٨] . ثم نجم الدين ابن سني الدولة . ثم من بعده بدر الدين

(١) انظر النعيمي ٢٦٢/١ ، ومختصره ٤١ : « قبلي المدرسة البادرائية ، بغرب » .

(٢) العلامة جمال الدين أبو عبد الله محمد بن أبي الفضل بن زيد بن ياسين بن زيد الخطيب التغلبي الأرقي الدولعي ، ولد بالدولعية من قرى الموصل ، كما قاله الصفدي مات سنة ٦٣٥ هـ – انظر النعيمي ، وشذرات ١٧٦/٥

(٣) في الأصل : « أخيه » وهو خطأ .

(٤) جاءت في النعيمي ١٥٨/١ : « داخل باب الفرج وباب الفراديس بينها ، شمالي الجامع والظاهرية الجوانية وشرقي الجاروخية ، والاقبالية الحنفية ، وغربي التقوية بشمال » .

(٥) جمال الدّين ، بل جمال الدّولة إقبال عتيق ستّ الشام ، خادم الملك صلاح الدين . – انظر رقم ١٠

(٦) وهنا بياض كذلك ، يتبعه كلمة : « ثم وليها » ، ولم نقع على ما يملأ الفراغ

(٧) في النعيمي أنه توفي ٦٣٥ هـ .

(٨) نقل النعيمي وفاته سنة ٦٥٨ هـ .

ابن خلكان إلى أن توجه إلى الديار المصرية. وتولى من بعده شمس الدين ابن خلكان ، وناب عنه فيها محي الدين النووي[١] ، إلى سنة تسع وستين وستمائة . || ثم تولاها تاج الدين محمد المراغي المعروف بابن [٥٤و] الحيوان[٢] ، وهو من أصحاب نجم الدين الباذرائي ، وهو مستمر بها إلى الآن .

٤٢ – المدرسة التقوية[٣]

بانيها[٤] الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب .

أول من ذكر الدرس بها : قاضي القضاة محي الدين محمد بن علي . ومن بعده محي الدين ابن زكي الدين ، ثم انتزعت من يده . ووليها فخر الدين ، ثم عادت إلى محي الدين ثم تولاها عماد الدين ابن الحرستاني . ثم عادت إلى القاضي محي الدين أبي المفضَّل[٥] يحي . ثم إلى ولده عماد الدين . ثم من بعده إلى أخيه علاء الدين أحمد . ثم من بعده إلى زكي الدين الحسين . ثم من بعده إلى علاء الدين أحمد ، وهو مستمر بها إلى الآن .

(١) في المختصر : « النووي » – وهي في الأصل : « النواوي » ، توفي ٦٧٦ هـ ، كما في البداية ١٣ / ٢٧٨

(٢) في الأصل بالنسختين : « بابن الحيوان » – وفي النعيمي : « بابن الجوّاب الشافعي » وذكر وفاته سنة ٦٩٣ هـ .

(٣) انظر النعيمي ١/٢١٦ ، ومختصره ٣٧ ، وهي داخل باب الفراديس شمالي الجامع ، شرقي الظاهرية والاقباليتين .

(٤) بناها الملك المظفر سنة ٥٧٤ هـ .

(٥) في النعيمي : « أبي الفضل » .

٤٣ – المدرسة الفلكية [١]

أنشأها فلك الدين سليمان، أخو[٢] الملك العادل سيف الدين أبي بكر لأمه[٣].

... ثم وليها شمس الدين ابن سنيّ الدولة. ثم من بعده ولده صدر الدين قاضي القضاة أبو العباس أحمد. وبعده ولده نجم الدين محمد. وبعده شمس الدين ابن خلكان. ثم وليها كمال الدين محمد ابن النجار. ثم من بعده تقيّ الدين محمد بن حياة الرقي. ثم من بعده عز الدين الإربلي. ثم تولّاها الشيخ برهان الدين المراغي، وهو بها إلى الآن.

٤٤ – المدرسة الركنية [٤]

واقفها ركن الدين منكورس عتيق فلك الدين[٥] المذكور.

وليها شمس الدين ابن سنيّ الدولة. ثم ولده صدر الدين قاضي القضاة من بعده. ثم نجم الدين ولد صدر الدين القاضي. ثم شمس الدين

---

(١) انظر النعيمي ١/٥٣١ ، ومختصره ٦٧ ، وهي غربيّ المدرسة الركنية الجوانية ، بحارة الافتريس ، داخل بابي الفراديس والفرج .

(٢) في الأصل ، بالنسختين : « أخي الملك » .

(٣) بعد هذه الكلمة بياض في النسختين ، لعله وقع في نسخة المؤلف إذ تركه أملًا في أن يملأه بعد ذلك ، ولم يتح له .

(٤) انظر النعيمي ١/٢٥٣ ، ومختصره ٤٢ ، وهي شمالي الاقباليتين شرقي العزية الجوانية والفلكية ؛ غربي المقدمية .

(٥) عتيق فلك الدين سليمان العادلي ، وهو الذي بنى الركينة الحنفية البرانية .

ابن خلكان ، وكان ينوب بها عنه محيي الدين ابن النووي . ثم [٥٤ظ بدر الدين محمد ابن سني الدولة ، وهو مستمر بها إلى الآن .

٤٥ ـ المدرسة الاكزية [(١)]

بانيها أكز حاجب نور الدين محمود [(٢)] .

... ثم درس بها تاج الدين ابن جَهْبَل . ثم من بعده مجد الدين أبو المجد الروذراوري [(٣)] ـ المقدّم ذكره ـ . ثم بعده برهان الدين المراغي . ثم بعده مجد الدين محمود الشهرزوري ، وهو مستمر بها إلى الآن .

٤٦ ـ المدرسة العمادية الصلاحية [(٤)]

بانيها عماد الدين اسماعيل بن نور الدين . الواقف عليها صلاح الدين . أول من درس بها عماد الدين الكاتب . ثم من بعده عزيز الدين [(٥)] ولده . ثم من بعده تاج الدين ابن جهبل [(٦)] . ثم من بعده محيي الـدين

---

(١) انظر النعيمي ١/١٦٦ ، ومختصره ٣٠ ، وهي قبالة الشبلية الحنفية ؛ وهي غربي الطيبة ، والتنكزية ، وشرقي أم الصالح – انظر باب المساجد بالصفحة ١٢٣ .

(٢) بعد هذا الكلام بياض كذلك ، في النسختين .

(٣) يضيف النعيمي : « وكان عالمًا أديبًا فاضلًا في أنواع العلوم » .

(٤) انظر النعيمي ١/٤٠٦ ، ومختصره ٦٤ ، وهي داخل بابي الفرج والفراديس ، لصيق المدرسة الدماغية من قبلة .

(٥) في النعيمي ومختصره : « عز الدين » .

(٦) في النعيمي : « ابن جبل » .

ولده . وتوفي بها . ثم وليها بعده[١] ...

٤٧ – المدرسة المسرورية[٢]

بباب البريد

أنشأها الطواشي شمس[٣] الخواص مسرور ، وكان من خدام الخلفاء المصريين ، وهو صاحب خان مسرور بالقاهرة .

أول من ذكر الدرس بها : شيخ الاسلام . ثم من بعده ولده شهاب الدين . ثم من بعده ناصح الدين علي ابن مرتفع بن تفتكين[٤] . ثم من ‖ بعده ولده ركن الدين يونس ، وهو مستمر بها إلى الآن . [٥٥و]

٤٨ – المدرسة العصرونية[٥]

بانيها قاضي القضاة شرف الدين أبو سعيد عبدالله بن محمد بن هبة الله ابن أبي عصرون[٦] . وليها من بعده ولداه : قاضي القضاة محيي الدين

(١) هنا يقع بياض كذلك ، ولكن النعيمي يقول : « ثم وليها بعده ابنه ، ولم يزد على ذلك » – فلعله أضاف من عنده كلمة « ابنه » – انظر تعليق النعيمي ، من ان ابن شداد أخطأ في هذا ، فبانيها هو نور الدين محمود الشهيد . برسم خطيب دمشق أبي البركات ابن عبد الحارثي ، وهو أول من درس بها .

(٢) ارجع إلى النعيمي ١/٤٥٥ ، ومختصره ٧٢

(٣) في النعيمي : « شمس الدين الخواص مسرور » – وانظر تعليق الأسدى على صحيح نسبتها في الدارس .

(٤) في الأصل عندنا : « بفتكين » – في النعيمي : « أفتكين » .

(٥) انظر النعيمي ١/٣٩٨ ، ومختصره ٦٢ ، وهي داخل بابي الفرج والنصر ، شرقي القلعة ، وغربي الجامع بمحلة حجر الذهب .

(٦) إرجع إلى ترجمته في النعيمي ؛ توفي سنة ٥٨٥ ﻫ .

ونجم الدين . ثم من بعده ابن ابنه شهاب الدين المطهر ، وكان ينوب بها عنه نجم الدين ابن الشيرجي . ثم شرف الدين ابن أبي عصرون ، وكان ينوب بها عنه علم الدين أبو القاسم الأندلسي النحوي .

فلما توفي شرف الدين في سنة ثمان وخمسين وستمائة ، وليها كمال الدين محمد المعروف بالجنيد . ثم وليها شرف الدين محمد بن ناصر الدين ابن أبي عصرون . ثم وليها من بعده الشيخ قطب الدين ابن أبي عصرون ، وهو مستمر بها إلى الآن .

٤٩ – المدرسة العزيزية[1]

جوار الكلاسة بالجامع

أول من أسسها الملك الأفضل ثم أتمها الملك العزيز عثمان[2] .

أول من ذكر بها الدرس : قاضي القضاة محيي الدين . ثم من بعده ولده زكي الدين . ثم من بعده أخوه محيي الدين . ثم من بعده الشيخ سيف الدين علي الآمدي المشهور . ثم أقضى القضاة شمس الدين ابن الشيرازي ثم بدر الدين قاضي سنجار . ثم محيي الدين . ثم ولده علاء الدين . ثم ولده الآخر زكي الدين . ثم من بعده ولده الآخر بهاء الدين ، وهو مستمر بها إلى الآن .

---

(١) جاءت في النعيمي ١/٣٨٢ ، ومختصره ٦٠ ، وهي شرقي التربة الصلاحية ، وغربي التربة الأشرفية ، وشمالي الفاضلية بالكلاسة ، لصيق الجامع الأموي .

(٢) هو ابن السلطان صلاح الدين ابن أيوب .

٥٠ – المدرسة العادلية الكبيرة [١]

أول من أسسها نور الدين محمود بن زنكي، وتوفي ولم تتمّ [٢] فاستمرت كذلك. ثم بنى بعضها الملك العادل سيف الدين ثم توفي، ولم تتمّ، فتمّمها [٣] الملك المعظم. وأوقف عليها الأوقاف، ودفن فيها والده || ونسبها إليه [٤] ... [٥٥ظ]

أول من درس بها: جمال الدين المصري قاضي القضاة بالشام. ثم من بعده شمس الدين الخويي [٥] قاضي القضاة، وكانت بقيت على ولده. فوليها رفيع الدين الجيلي غصباً. ثم ذكر فيها الدرس كمال الدين [٦] التفليسي، نيابة عن شهاب الدين قاضي القضاة الخويي. ثم استقل [٧] بها كمال الدين المذكور إلى أن توجّه إلى الديار المصرية.

وذكر بها الدرس: نجم الدين ابن سني الدولة. ثم بعده شمس الدين ابن خلكان. ثم من بعده قاضي القضاة بدمشق عز الدّين محمد بن شرف الدين عبد القادر ابن الصائغ، وهو مستمر بها إلى الآن.

---

(١) انظر النعيمي ٣٥٩/١، ومختصره ٥٧: «المدرسة العادلية الكبرى»، وهي داخل دمشق شمالي الجامع بغرب، وشرقي الخانقاه الشهابية، وقبلي الجاروخية بغرب، وتجاه باب الظاهرية، يفصل بينهما الطريق.

(٢) في النعيمي ومختصره: «لم تتم».

(٣) في النعيمي: «ولده الملك المعظم».

(٤) بياض في النسختين، وقد أضاف إليه النعيمي: «وأوقف عليها الأوقاف التي منها إلى الآن جميع قرية الدريج، وجميع قرية ركيس، وجميع نكت (؟) قرية بنطا، والباقي استولى عليه، لتقادم العهد، بعض أرباب الشوكة بطريق ما، ودفن فيها والده ونسبها إليه».

(٥) هو شمس الدين أحمد بن خليل الخوَيّي (نسبة إلى خُوَى من مدن اذربيجان)، توفي ٦٣٧هـ.

(٦) كمال الدين عمر أبو حفص بن بندار ابن عمر التفليسي – انظر النعيمي ٣٦٣/١

(٧) في النعيمي: «ثم اشتغل بها».

٥١ – المدرسة الرواحية[١]

بانيها زكي الدين أبو القاسم التاجر المعروف بابن رواحة[٢] .

.... ثم تولاها[٣] الشيخ تقي الدين ابن الصَّلاح . ثم من بعده شمس الدين عبد الرحمن المقدسي . ثم ولده ناصر الدين محمد . ثم من بعده شرف الدين أحمد ابن كمال الدين أحمد بن نعمة النابلسى المقدسي ، وهو مستمر بها إلى الآن .

٥٢ – المدرسة الشامية[٤]

بانيتها والدة الملك الصالح اسماعيل .

أول من درس بها : تقي الدين ابن الصلاح . ثم من بعده شمس الدين عبد الرحمن المقدسي . ثم من بعده شمس الدين الأعرج . ثم عادت الى شمس الدين المقدسي وتوفي ، وبقيت على ولده إلى الآن .

---

(١) انظر النعيمي ١/٢٦٥ ، ومختصره ٤٣ ، وهي شرقي مسجد ابن عروة بالجامع الأموي ولصيقه ، شمالي جيرون ، وغربي الدولعية ، وقبلي السيفية .

(٢) والزكي بن رواحة هو هبة الله بن محمد الأنصاري ، توفي سنة ٦٢٢ هـ – انظر البداية ١٣ / ١١٦ وشذرات ٥ / ١٠٤

(٣) في النعيمي : « قلت : وأول من درّس بها القاضي شرف الدين أبو طالب عبد الله ابن عبد الرحمن بن سلطان . . . القرشي الدمشقي » .

(٤) في الأصل بالنسخة ل ، وهي القديمة : « الشامية » ، ثم ضرب على هذه الكلمة أحد مالكي النسخة من العلماء ، فجعلها : « الصالحية » وعنه نقلت نسخة هـ فأثبتتها « الصالحية » كذلك . وفي النعيمي ١/٢٧٧ : « ولعله سبق قلم من الصالحية المعروفة بأم الصالح إلى الشامية » . وسماها : « المدرسة الشامية البرانية » – وهي كما في النعيمي بالعقيبة ، وقال ابن كثير : بمحلة العوينة – وفي مختصر النعيمي ٤٦ أن بانيها ست الشام بنت نجم الدين أيوب بن شادي والدة الملك الصالح اسماعيل .

٥٣ ـ المدرسة الشومانية [١]

أنشأتها بنت ظهير الدين شومان

[٥٦و] أول من وليها ؛ الشيخ تاج الدين عبد الرحمن . ثم || من بعده أخوه شرف الدين ، وهو مستمر بها إلى الآن .

٥٤ ـ المدرسة الاصفهانية [٢]

بحارة الغرباء

بانيها رجل تاجر من أصفهان . والذي علم من مدرّسيها : جمال الدين ابن عبد الكافي [٣] . ثم من بعده الفقيه جمال الدين أحمد المعروف بالمحقق ، وهو مستمر بها إلى الآن .

٥٥ ـ المدرسة الصارمية [٤]

بانيها صارم الدين أزبك مملوك قايماز النجمي .

الذي علم من مدرسيها : القاضي نجم الدين ابن الحنبلي . ومن

---

(١) انظر النعيمي ١/٣١٥ ، ومختصره ٤٩

(٢) انظر النعيمي ١/١٥٨ ، ومختصره ٢٩ ، وهي بالقرب من درب الشعارين .

(٣) توفي الرجل سنة ٦٨٩ هـ .

(٤) في النعيمي ١/٣٢٦ ، ومختصره ٥١ ، وهي داخل باب النصر والجابية ، قبلي المذراوية بشرق .

بعده ولده . ثم من بعده تاج الدين عبد الرحمن [١] . ثم أخوه شرف الدين ، وهو مستمر بها إلى الآن .

٥٦ – المدرسة العادلية الصغيرة [٢]

منشئتها زهرة خاتون بنت الملك العادل سيف الدين أبي بكر ابن أيوب .

أول من ذكر بها الدرس : شرف الدين أحمد بن أحمد بن نعمة المقدسي . ثم من بعده تقي الدين ابن حياة . ثم عادت إلى شرف الدين المقدسي ، وهو مستمر بها إلى الآن .

٥٧ – المدرسة المجاهدية القليجية [٣] الشافعية

بانيها مجاهد الدين ابن قليج محمد بن شمس الدين محمود ، وهي في موضع يعرف بقصر ابن أبي الحديد .

أول من درّس بها : القاضي زين الدين ابن اللتي [٤] ثم ولده . ثم من بعده عماد الدين ابن العربي . ثم جمال الدين ابن عبد الكافي ، وهو مستمر بها إلى الآن [٥] .

(١) في النعيمي : « يعنى الفركاح » – وفي مختصره : « تاج الدين ابن الفركاح » .

(٢) في النعيمي ١/٣٦٨ ، ومختصره ٥٨ : العادلية الصغرى ، داخل باب الفرج ، شرقي القلعة الشرقي ، قبليّ الدماغية والعادلية .

(٣) في النعيمي ١/٦٣٤ ، ومختصره ٦٨ : « المدرسة القليجية » وهي داخل البابين الشرقي وباب توما ، شرقي المسمارية ، وغربي المحراب التربة . ونلاحظ أن النعيمي حين ينقل عن ابن شداد يذكر أنه قرأ العنوان المدرسة القليجية المجاهدية .

(٤) في النعيمي : « ابن اللتي » – وفي مختصره : « ابن اللبني » ، انظر شذرات ١٧١/٥

(٥) يضيف النعيمي : « يعنى إلى سنة أربع وسبعين وستمائة » .

٥٨ – المدرسة الفتحية [١]

أنشأها فتح الدين صاحب بارين [٢] نسيب صاحب حماة.

وجعل نظر التدريس فيها إلى القاضي عماد الدين الحرستاني. ثم من بعده ولده محيي الدين. ثم أخذت منه في سنة تسع وستين وستمئة، وأعطيت ‖ لعلاء الدين محمد بن عبد القادر ابن عبد الخالق ابن خليل الأنصاري، وهو مستمر بها إلى الآن. [٥٦ظ]

٥٩ – المدرسة الناصرية [٣]

أنشأها الملك الناصر صلاح الدين يوسف [٤] وكانت تعرف بدار الزكين [٥] المعظمي.

أول من درس بها: قاضي القضاة صدر الدين ابن سني الدولة [٦]. ومن بعده ولده نجم الدين. ثم القاضي شمس الدين ابن خلكان. ثم من بعده الشيخ رشيد الدين الفارقي، وهو مستمر بها إلى الآن.

---

(١) في النعيمي ١/٤٣٩، ومختصره ٦٦ – انظر الرقم ١٧ والحاشية.

(٢) في المختصر: «صاحب ماردين».

(٣) في النعيمي ١/٤٥٩، ومختصره ٣٧: «المدرسة الناصرية الجوانية»، وهي داخل باب الفراديس، شمالي الجامع الأمويّ والرواحية بشرق، وغربي البادرائية بشمال، وشرقي القيمرية الصغيرة، والمقدمية الجوانية.

(٤) في النعيمي: «الملك الناصر يوسف ابن صلاح الدين يوسف ابن أيوب».

(٥) في الأصل، بالنسختين: «الزكين» – في النعيمي: «الزكي المعظم»، ويضيف: «فرغ من عمارتها في أواخر سنة ثلاث وخمسين وستمائة».

(٦) في مختصر النعيمي: «ثم محي الدين ابن يحيى ابن الزكي».

٦٠ – المدرسة الباذرائية (١)

دار كانت تعرف بأسامة (٢)

منشئها الشيخ نجم الدين الباذرائي (٣) رسول الديوان العزيز؛ وهو أول من ذكر بها الدرس. ثم من بعده كمال الدين سلّار، وكان عالماً فاضلاً. ثم من بعده ولد منشئها جمال الدين، وهو بها إلى الآن.

٦١ – المدرسة الفخرية (٤)

منشئها الأمير ناصر الدين (٥) الحسين بن علي، أوقفها على القاضي شمس الدين علي الشهرزوري، وهو مستمر بها إلى الآن.

٦٢ – المدرسة الصلاحية (٦)

بالقرب من البيمارستان النوري

بانيها نور الدين محمود بن زنكي، ونسبت إلى الملك الناصر صلاح الدين فاتح بيت المقدس. لم نعلم فيها مدرّسين إلّا عماد الدين

(١) في مختصر النعيمي ١/٢٠٥، ومختصره ٣٥، وهي داخل بابي الفراديس والسلامة، شمالي جيرون، وشرقي الناصرية الجوانية.

(٢) في النعيمي: «دار أسامة الجيلي».

(٣) في النعيمي أنه نجم الدين أبو محمد عبدالله بن أبي الوفاء محمد بن الحسن بن عبدالله ابن عثمان الباذرائي (بالمعجمة) البغدادي الفرضي، توفي سنة ٦٥٥ هـ.

(٤) في النعيمي ١/٤٤١، ومختصره ٦٩ – وفي البداية ١٣/٢٥٠: «عند مئذنة فيروز».

(٥) توفي الأمير ناصر الدين الحسين القيمري الكردي سنة ٦٦٥ هـ – كما في البداية.

(٦) في النعيمي ١/٣٣١، ومختصره ٥٢

ابن زهران الموصلي. ثم من بعده محيي الدين خطيب الجامع، وهو مستمر بها إلى الآن.

٦٣ – المدرسة الشريفية [١]

أول من درّس بها رشيد الدين الفارقي. ثم من بعده رشيد الفارقي [٢] أيضاً، وهو مستمر بها إلى الآن.

الزوايا بالجامع

٦٤ – الزاوية الغزالية [٣]

منسوبة إلى الشيخ نصر المقدسي. وتنسب إلى الغزّالي [٤] لكونه دخل إلى دمشق || المحروسة، وقصد الخانقاه السميساطية [٥٧و]

(١) في النعيمي ٣١٦/١، ومختصره ٤٩، وهي عند حارة الغرباء، بدرب الشعارين.

(٢) كذا وردت في الأصل بتكرير الاسم مرتين، وفي النعيمي: «درّس بها الشيخ نجم الدين الدمشقي، سنة تسعين وستمائة، ولم أعرف من درّس بها غيره».

(٣) انظر النعيمي ٤١٣/١: «المدرسة الغزالية» وارجع إلى المختصر ٦٦: «الزاوية الغزالية»، وهي في الزاوية الشمالية الغربية، شمالي مشهد عثمان المعروف الآن بمشهد النائب من الجامع الأموي.

(٤) الامام أبو حامد الغزالي، محمد بن محمد، حجة الاسلام الطوسي توفي ٥٠٥ ﻫ

ليدخل إليها فمنعه[١] الصوفية من ذلك لقلة معرفتهم به فعدل عنها وأقام بهذه الزاوية بالجامع إلى أن عُلِمَ مكانه، وعرفت منزلته. فحضر[٢] الصوفية بأسرهم إليه واعتذروا له[٣]، وأدخلوه إلى الخانقاه، فعرفت الزاوية به. وإنما تنسب إلى الشيخ نصر المقدسي.

.... [٤] ثم من بعده ابن عبد خطيب الجامع بدمشق[٥].

ثم من بعده جمال الدين الدولعي. ثم من بعده أخوه شرف الدين. ثم من بعده أصيل الدين الإسعردي. ثم من بعده عماد الدين ابن شيخ الشيوخ. ثم من بعده عز الدين ابن عبد السلام. ثم كمال الدين محمد بن طلحة. ثم عماد الدين داود خطيب بيت الابار. ثم عماد الدين ابن الحرستاني. ثم ولده محي الدين، وهو مستمر بها إلى الآن.

٦٥ – الزاوية القوصية[٦]

لم يُعلم لها واقف[٧]. والذي تحقق ممن ذكر بها الدرس شهاب الدين القوصي إلى أن توفي. وذكر بعده عز الدين الإربلي، وهو بها إلى الآن.

(١) في الأصل، بالنسختين: «فمنعوه الصوفية».
(٢) في الأصل، بالنسختين: «فحضروا الصوفية».
(٣) في الأصل: «واعتذروا إليه» – في النعيمي: «واعتذروا له».
(٤) هنا بياض في الأصل، وفي النعيمي ومختصره: «اول من درس بها الشيخ نصر المقدسي».
(٥) بعد هذا الكلام بياض في النسختين، ويضيف النعيمي: «فائدة: درس بها الشيخ نصر الدين المقدسي تلميذه عالم الشام نصر الله المصيصي».
(٦) في النعيمي ١/٦٣٨، ومختصره ٦٩: «المدرسة القوصية»، وهي الحلقة بالجامع
(٧) في مختصر النعيمي: «وقيل واقفها مدرّسها، وقيل هو جمال الاسلام».

٦٦ – الزاوية الصلاحية[1]

بالكلاسة

الذي تحقَّق فيها من المدرسين : شمس الدين الكردي الأعرج ثم من بعده مجد الدين عبدالله الكردي ، وهو بها إلى الآن .

٦٧ – الزاوية بمقصورة الخضر[2] – عليه السلام –

غربي الجامع بدمشق

والذي تحقق من مدرسيها : الشيخ عماد الدين . ثم من بعده جمال الدين || [٥٧ظ] ابن الحموي . وكان يذكر هناك الدرس عماد الدين عبد العزيز محمد بن الصائغ ثم توفي .

٦٨ – مدرسة لم تكن قبل ذلك

وانما كانت تعرف بسكن شرف الدين اسماعيل ابن التنّبي[3] الآمدي ، بحارة الغرباء ، بالقرب من درب الشعّارين.

درس بها جمال الدين عبد الكافي ، وهو مستمر بها إلى الآن .

---

(١) انظر النعيمي ١/٣٣٣

(٢) في النعيمي ١/٢٧٦ : « المدرسة الخضرية » – وفي مختصره : « الزاوية الخضراء بمقصورة الخضراء » – وهي غربيّ الجامع الأموي بدمشق .

(٣) في الأصل هنا : « ابن التبني » – وقد مرّ بنا في الصفحة ١٢٨ : « مسجد جوار التبني » بتقديم الباء على النون – وفي الوافي بالوفيات للصفدي ١/٢٠٥ ضبط مثل هذا الاسم : « بالتاء ثالثة الحروف والنون والباء الموحدة على وزن جلّق » . فلعلّه من هذه الأسرة نفسها .

المدارس خارج البلد

٦٩ – المدرسة الشامية البرانية [١]

أنشأتها ست الشام ابنة نجم الدين أيوب بن شادي بن مروان، أخت الملك الناصر صلاح الدين. وهي من أكبر المدارس وأعظمها، وأكثرها فقهاء وأكثرها أوقافاً.

ذكر من درس بها: ثم ذكر بها الدرس قاضي القضاة شمس الدين أبو البركات يحيى بن الحسن بن هبة الله بن علي المعروف بابن سني الدولة. ثم من بعده نجم الدين أحمد بن راجح بن خلف [٢] المعروف بابن الحنبلي. ثم من بعده عزّ الدين عبد العزيز، ابن قاضي القضاة نجم الدين أبي البركات عبد الرحمن، ابن قاضي القضاة شرف الدين أبي سعد عبد الله ابن أبي عصرون. ثم من بعده قاضي القضاة محيي الدين أبو المفضل يحيى ابن الزكيّ. ثم من بعده القاضي رفيع الدين عبد العزيز ابن عبد الهادي الجيلي.

ثم من بعده محيي الدين [٣] ابن زكي الدين أيضاً. ثم من بعده الشيخ تقي الدين أبو عبد الله محمد بن الحسين بن رزين الشافعي. ثم ناب عنه بها شمس الدين أبو عبد الله محمد المعروف بالمقدسي. ثم تولاها عز الدين محمد ابن شرف الدين عبد القادر ابن خليل الأنصاري. ثم تنازع هو وشمس الدين المقدسي في الأيام الظاهرية منازعة طائلة،

---

(١) انظر النعيمي ١ / ٢٧٧، ٢٧٩ – انظر الرقم ٣٩، والحاشية.
(٢) في النعيمي: « ابن خلف المغربي ».
(٣) في النعيمي: « يحيى ابن الزكي ».

وبقيا على ذلك مدة . ثم قسمت بينهما نصفين [١] . وصار كل واحد منهما يذكر الدرس إلى بعض النهار ، إلى سنة تسع وستين ‖ وستمئة . [٥٨و] واستقل [٢] بها شمس الدين محمد المقدسي المذكور ، وهو مستمر بها إلى الآن ، وهو آخر سنة أربع وسبعين وستمئة .

٧٠ – مدرسة سبع المجانين [٣]

أنشأها شرف الدين شروه ابن [٤] ... الزرزاري [٥] المعروف بسبع المجانين [٦] ، بعد الثلاثين وستمائة .

أول من ذكر بها الدرس : شيخٌ يقال له عز الدين أحمد بن محمد ابن علي الموصلي ، وتوفي بها . وذكر بعده جمال الدين أحمد ابن اسماعيل الهكاري . وذكر بعده بدر الدين ، ثم بعده [٧] ... ثم بعده كمال الدين ابن بنت نجم الدين ابن سلار [٨] ، وهو مستمر بها إلى آخر سنة أربع وسبعين وستمئة .

---

(١) في الأصل « نصنصان » – وصحيحها في النعيمي .

(٢) في النعيمي : « واشتغل بها » – وصحيحها كما في الأصل عندنا .

(٣) في الاصل : « السبع مجانين » في النعيمي ١ / ٤٦٧ ، ومختصره ٧٥ : « المدرسة المجنونية » ، وهي شرقي الشامية البرانية بالمقيبة .

(٤) بياض بعد هذه الكلمة في الأصل بالنسختين ، فكأنه لم يعرف أباه .

(٥) في النعيمي : « الزراري » – وفي مختصره : « الزرزاري المهراني » .

(٦) في الأصل كذلك هنا : « بالسبع مجانين » – وفي مختصر النعيمي : « بسبع المجانين » فاخذنا بروايتها .

(٧) هنا بياض في الأصل ، بالنسختين ، وقد صرّح النعيمي حين نقل عن مثل هذه النسخة فقال : « وأخلى بياضاً » .

(٨) في مختصر النعيمي : « كمال الدين ابن بنت سلّار ، ثم علاء الدين ابن سلام » .

٧١ – المدرسة البهنسية[١]

بجبل الصالحية

أنشأها الوزير مجدالدين اسماعيل، المعروف بأبي الأشبال الحارث ابن مهلب، كان وزير الملك الأشرف مظفر الدين موسى ابن الملك العادل سيف الدين أبي بكر بن أيوب.

ذكر من دَرَّس بها: القاضي نجم الدين ابن سني الدولة. ثم من بعده شمس الدين ابن خلكان. ثم من بعده عادت إلى نجم الدين أيضاً. ثم أعطاها لولده شمس الدين محمد، وهو مستمر بها إلى الآن.

٧٢ – المدرسة الاتابكية[٢]

أنشأتها بنت نور الدين رسلان ابن أتابك، صاحب الموصل.

أول من درَّس بها: تاج الدين أبو بكر ابن طالب، المعروف بالاسكندري يعرف بالشحرور[٣]، لم يزل بها إلى أن توفي. وذكر بها الدرس نجم الدين ابن سني الدولة[٤]. ثم ذكر بعده مجد الدين اسماعيل المعروف بالمارداني[٥]، وهو مستمر بها إلى آخر سنة أربع وسبعين وستمئة.

---

(١) في النعيمي ١/٢١٥، ومختصره ٣٦، والقلائد الجوهرية ١٢١ – توفي المجد البهنسي ٦٢٨ ﻫ كما في البداية ١٣/١٣٠

(٢) في النعيمي ١/١٢٩، ومختصره ٣٦، وهي بصالحية دمشق، شرقي المرشدية ودار الحديث الأشرفية–انظر القلائد الجوهرية ١٠٢: «والصواب انها اخت رسلان».

(٣) توفي تاج الدين الاسكندري الشحرور، سنة ٦٦٣ ﻫ.

(٤) أغفل النعيمي ذكره.

(٥) في القلائد الجوهرية ١٠٤: «المارديني».

٧٣ ــ المدرسة المعروفة بالساوجي [١]

[٥٨ظ] || إنشاء جمال الدين الساوجي ، كان تاجراً . وقفها على الشريف كمال الدين حمزة الطوسي ، وهو مستمر بها إلى الآن .

٧٤ ــ المدرسة الامجدية [٢]

بانيها ومنشئها الملك المظفر نور الدّين عمر [٣] ابن الملك الأمجد حين قتِل والده الملك الأمجد مجد الدين بهرام شاه ابن عز الدين فروخشاه ابن شاهنشاه ابن أيوب بدار السعادة ، قتله مملوك له في [٤] سنة تسع وعشرين وستمئة . فبدأ الملك المظفر في عمارة هذه المدرسة من مال وصيَّة أوصى بها والده .

ذكر من ذكر بها الدرس : أول من درّس بها رفيع الدين الجيلي . ثم من بعده نجم الدين ابن سنيّ الدولة . ثم من بعده أمين الدين ابن عساكر . ثم من بعده برهان الدين ابن الخلخال . ثم من بعده تاج الدين الخلخالي [٥] . ثم من بعده مجد المارداني . ثم من بعده جمال الدين أحمد ، المعروف بالمحقق ، وهو مستمر بها إلى الآن .

---

(١) انظر النعيمي ١/٢٧٧ : « المدرسة الساوجية » .
(٢) انظر النعيمي ١/١٦٩ ، ومختصره ٣٠ ، وهي بالشرف الأعلى .
(٣) في النعيمي : « عمران ابن الملك الأمجد » .
(٤) يضيف النعيمي : « في صفر » .
(٥) في النعيمي ١/١٧٢ : « ابن الخلخال » – المختصر : « ابن الخلخالي » .

المدارس المالكية

٧٥ — المدرسة الصلاحية (١)

مدرسة أنشأها السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب ، فاتح بيت المقدس — قدّس الله روحه — بالقرب من البيمارستان النوري .

ذكر من عُلِمَ من مدرسيها : (٢) . . . . .

ثم الشيخ جمال الدين المعروف بحمار المالكية . ثم من بعده جمال الدين عثمان ابن الحاجب . ثم من بعده الشيخ زين الدين عبد السلام الزواوي (٣) . ثم أعطاها لزوج ابنته جمال الدين || أبي يعقوب يوسف [٥٩و] الزواوي ، وهو مستمر بها إلى الآن .

---

(١) لم يرد هذا العنوان في نسختي الأصل ، وهي في النعيمي ٢/١٠ ومختصره ١١٩

(٢) هنا بياض في النسختين معاً ، وقد نقل النعيمي عن ابن شداد فقال هنا : « وترك بياضاً » ، وفي ذلك برهان على قدم نسختنا وصحتها ، فوق ما قدمنا من براهين .

(٣) عبد السلام بن عليّ بن عمر بن سيد الناس المالكي ، توفي سنة ٦٨١ ، كما في شذرات ٥/٣٧٦

٧٦ – المدرسة المعروفة بنور الدولة علي الشرابيشي (١)

بدرب الشعارين

أول من ذكر بها الدرس : تاج الدين عبد الرحمن المعروف بالزواوي ، وهو مستمر بها إلى الآن .

٧٧ – الزاوية بالجامع (٢)

واقفها السلطان الملك الناصر صلاح الدين ، ملاصق المقصورة الحنفية ، من غربي الجامع بدمشق (٣) .

... ثم ذكر بها الدرس الشيخ جمال الدين أبو عمرو عثمان (٤) . ثم من بعده الشيخ زين الدين الزواوي . ثم من بعده جمال الدين أبو يعقوب يوسف الزواوي ، وهو مستمر بها إلى الآن .

---

(١) في النعيمي ٧/٢ ، ومختصره ١١٨ : « المدرسة الشرابيشية » ، وهي لصيق حمام صالح ، شمالي الطيوريين ، داخل باب الجابية .

(٢) في النعيمي ٣/٢ ، ومختصره ١١٨ : « الزاوية المالكية » .

(٣) بعد هذه الكلمة بياض ، رآه النعيمي فقال منوهاً به : « ثم قال عز الدين ، بعد أن أخلى بياضاً » .

(٤) وهو جمال الدين ابن الحاجب .

مدارس الحنابلة

داخل دمشق

٧٨ – مدرسة سيف الاسلام[١]

أخي[٢] صلاح الدين يوسف بن أيوب ، بالقرب من المدرسة الرواحية ، داخل باب الفراديس .

أول من ذكر بها الدرس : والد الناصح الحنبلي[٣] . ثم من بعده ناصح الدين ولده . ثم من بعده ولده سيف الدين . ثم أخذها منه

---

(١) في النعيمي ٢/٦٦ : « المدرسة الحنبلية الشريفة » – وفي مختصره ١٢٦ : « المدرسة الشريفية » ، وهي عند القباقبية العتيقة – والنعيمي يخالف ابن شداد فيسميها كذلك ويقول : انشاء شرف الاسلام عبد الوهاب ابن الشيخ أبي الفرج الحنبلي عبد الواحد بن محمد الأنصاري الشيرازي الدمشقي ، توفي سنة ٥٣٦ هـ ثم يقول : « ولا تغتر بقول ابن شداد حيث قال : مدرسة سيف الاسلام أخي صلاح الدين . . . » الخ . . . – انظر باب المساجد ، بالصفحة ١١٩ .

(٢) في الأصل ، بالنسختين : « أخو صلاح الدين » .

(٣) في المختصر : « درس بها نجم الدين ولده . ثم ولده ناصح الدين » يعني ابن شرف الاسلام عبد الوهاب الأنصاري .

ابن عمه تاج الدين ، المعروف بقتال السباع إلى أن توفي . وأخذها بعده زين الدين ابن منجا ، وهو مستمر بها إلى الآن .

٧٩ – المدرسة السمارية[١]

بالقرب من مئذنة فيروز

واقفها ...[٢] .

ذكر من درس بها : ...[٣] وجيه الدين[٤] ابن منجا . ثم [٥٩ظ] من بعده ولده ‖ صدر الدين ابن منجّا . ثم من بعده ولده زين الدين إلى حين انتقل إلى مدرسة سيف الاسلام . ثم ذكر بعده وجيه الدين ابن منجّا أخوه ، وهو مستمر بها إلى الآن .

٨٠ – المدرسة الجوزية[٥]

بسوق القمح ، بالقرب من الجامع

أنشأها محي الدين ابن الشيخ جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي بعد الثلاثين ، في أيام الملك الصالح عماد الدين اسماعيل. أول من ذكر بها الدرس : سيف الدين البغدادي . ثم من بعده

(١) في النعيمي ٢/١١٤ ، ومختصره ١٣٢ ، وهي قبلي القيمرية ، داخل دمشق .

(٢) وقع هنا بياض في النسختين ، وفي النعيمي : «واقفها الشيخ مسار ، رحمه الله تعالى» – والشيخ مسار الهلالي الحوارني ، توفي سنة ٥٢٦هـ ، كما ترجمه الدارس عن الأسدي .

(٣) وهنا بياض في النسختين ، وفي النعيمي : « وذكر بها الدرس » .

(٤) في الأصل بالنسختين : « عز الدين » – وفي النعيمي ومختصره : « وجيه الدين » .

(٥) في النعيمي ٢/٢٩ ، ومختصره ١٣٢

الشيخ عز الدين ابن التقي سليمان . ثم من بعده الشيخ شمس الدين خطيب الجامع ، وهو مستمر بها الى الآن .

٨١ ـ المدرسة الصدرية [١]

واقفها صدر الدين ابن منجّا [٢] .

أول من درس بها : وجيه الدين أخوه [٣] ابن منجا ، نيابة عن ولد أخيه [٤] صدر الدين . ثم من بعده ولد وجيه الدين، وهو مستمر بها إلى الآن .

المدارس خارج البلد

٨٢ ـ المدرسة الصاحبة [٥]

إنشاء ربيعة خاتون [٦] بنت نجم الدين أيوب ، بجبل الصالحية .

أول من درس بها : ناصح الدين الحنبلي . ثم من بعده ولده سيف الدين يحيى إلى أن توفي . وناب عنه فيها صفي الدين خليل المراغي، حين توجه إلى بغداد، وابن أخيه شرف الدين محمد ابن عبدالله

(١) جاءت في النعيمي ٣/٨٦ ؛ ومختصره ١٢٦

(٢) هو الرئيس صدر الدين أسعد بن المنجا بن بركات ، توفي سنة ٦٥٧ هـ ، كما في البداية ١٣/٢١٦

(٣) في الأصل : « وجيه الدين أخوه » – في النعيمي : « ثم أخوه ابن المنجا » .

(٤) في المختصر : « ولد أخته » .

(٥) في النعيمي ٢/٧٩ ، ومختصره ١٢٥ والقلائد الجوهرية ١٥٦ : « الصاحبة » ، وهي بسفح قاسيون من الشرق . انظر رقم ١٤

(٦) هي أخت صلاح الدين وستّ الشام ، توفيت سنة ٦٤٣ هـ ، عن ثمانين سنة .

ابن الشيخ ناصح الدين. وبقيت على أولاده، وينوب عنهم فيها الشيخ تقي الدين المعروف بابن الواسطي، وهو مستمر بها إلى الآن.

٨٣ _ مدرسة ضياء الدين محمد[١]

بانيها الفقيه ضياء الدين محمد[٢]، بجبل الصالحية، بسفح جبل قاسيون.

[٦٠و] أول من ذكر بها الدرس: بانيها، ثم من بعده الشيخ تقي الدين ابن عز الدين. ثم من بعده شمس الدين، خطيب جبل الصالحية، قاضي القضاة، وهو مستمر بها إلى الآن.

٨٤ _ مدرسة ضياء الدين محاسن[٣]

وكان رجلاً صالحاً بنى هذه المدرسة، وجعلها موقوفة على من يكون أمير الحنابلة، يذكر بها الدرس الشيخ عز الدين ابن الشيخ التقي. ثم من بعده عز الدين[٤] ابن أخي الشيخ شمس الدين الحنبلي. ثم من بعده الشيخ شمس الدين خطيب الجبل، وهو مستمر بها إلى الآن.

---

(١) في النعيمي ٩١/٢، ومختصره ١٣٦: «المدرسة الضيائية المحمدية»، وهي شرقي الجامع المظفري.

(٢) ضياء الدين محمد بن عبدالواحد المقدسي، توفي سنة ٦٤٣هـ – كما في شذرات ٢٢٤/٥

(٣) في النعيمي ٩٩/٢، ومختصره ١٣٧: «المدرسة الضيائية المحاسنية».

(٤) أغفل النعيمي ذكر عز الدين هذا بين المدرسين في هذه المدرسة.

٨٥ – مدرسة الشيخ أبي عمر [(١)]

بالجبل في وسط دير الحنابلة

واقفها وبانيها الشيخ أبو عمر الكبير ، والد قاضي القضاة شمس الدين الحنبلي ، وكان من الأولياء المشهورين [(٢)] .

أول من ذكر بها الدرس : الشيخ تقي الدين . ثم من بعده عز الدين ولده . ثم من بعده الشيخ شمس الدين الخطيب ، ثم أعطاها لولده نجم الدين الخطيب ، وهو مستمر بها إلى الآن .

الزوايا بالجامع

٨٦ – زاوية تعرف بابن منجا [(٣)]

أول من ذكر بها الدرس : زين الدين ابن منجا [(٤)] . ثم من بعده شمس الدين عبد الوهاب ، وهو مستمر بها إلى حين وضعنا هذا الكتاب .

٨٧ – الزاوية المعروفة بابن منجا أيضاً

أول من ذكر بها الدرس : زين الدين ابن منجّا . ثم شمس الدين عبد الوهاب ، وهو مصدّرٌ للاشتغال ، رجل عالم فاضل ، وهو مستمر بها إلى الآن .

(١) في النعيمي ٢/١٠٠ : « المدرسة العمرية الشيخية » وكذلك جاءت في مختصره ١٢٨ ، وفي القلائد الجوهرية ١٦٥ : « المدرسة الشيخة العمرية » .

(٢) في الأصل ، بالنسختين : « المشهورة » – وفي النعيمي ومختصره : « المشهورين » .

(٣) في النعيمي ٢/١٢٠ ، ومختصره ١٣٣ : « المدرسة المنجائية ، وهي زاوية بالجامع الأموي ، تعرف بابن منجا » .

(٤) العلامة زين الدين أبو البركات المنجا ابن عثمان بن أسعد بن المنجا التنوخي الدمشقي الحنبلي ، توفي سنة ٦٩٥ هـ .

المدارس المشتركة

المدرسة العذراوية[١]

على الفريقين

[٦٠ظ] داخل باب النصر[٢] ، || بحارة الغرباء

أنشأتها الست عَذْراء[٣] بنت صلاح الدين يوسف ، فاتح بيت المقدس ، في شهور سنة ثلاثين وخمسمائة .

ذكر من عُلِمَ من المدرّسين : القاضي عزّ الدين[٤] السنجاري ، بقي بها مدّة ، فلما حضر الشيخ حميد الدين السمرقندي نزل عنها له ، وتولاها مدة . ثم أخذت من يده ، وتولاها قاضي القضاة صدر الدين

(١) في النعيمي بالمدارس الشافعية ١/٣٧٣ ، وبالحنفية ١/٥٤٨ ، وفي المختصر ٥٩ ، ٩٦ ، وهي جوار دار العدل – انظر الرقم ١٤ وحاشيته–ولذلك لم نضع لها رقمًا هنا .

(٢) باب النصر يقول فيه النعيمي : « باب دار السعادة » لوقته .

(٣) في الأصل ، بالنسختين : « عذرى » ، وهي كما يقول النعيمي بنت الأمير نور الدولة شاهنشاه ابن نجم الدين أيوب ابن شادي أخو صلاح الدين ، توفيت سنة ٥٩٣ هـ .

(٤) في النعيمي ١/٥٤٩ : « عزيز الدين » .

سليمان الحنفي ، ولم يزل بها إلى الدولة الناصرية الصلاحيّة، واستناب ولده شمس الدين محمد ، وتوجّه إلى الديار المصرية ، فاستقلّ بها ولده حين أقام والده قاضي القضاة بالديار المصرية ، وهو مستمر بها إلى الآن .

٨٨ – المدرسة الدماغية [١]

على الفريقين

منشئتها الست ... [٢] جدة فارس الدين ابن الدمّاغ ، زوجة شجاع [٣] الدين ابن الدماغ العادلي ، في سنة ثمان وثلاثين وستمائة .

أول من درّس بها : الافتخار الكاشغري إلى أن توفي ، وهو من أصحاب الشيخ جمال ابن الحصيري. ثم وليها بعده القاضي عزالدين السنجاري . ثم استناب فيها تاج الدين عبد الله ابن الأرشد [٤] ، إلى أن تولى المدرسة الخاتونية القاضي عز الدين المذكور ، فنزل عنها لفخر الدين أحمد ، ولم يزل بها إلى أن < توفي . ووليها بعده عماد الدين محمد ، ولم يزل بها إلى أن > [٥] انتزعت من يده . وتولاها مجد الدين ابن السحنون خطيب النيرب ، وهو بها إلى الآن .

(١) ذكرها النعيمي في المدارس الشافعية ٢٣٦/١ ، وفي الحنفية ٥١٨/١ ، والمختصر ٣٩، ٨٨ ، وهي داخل باب الفرج ، قبليّ الطاحون ، شرقي وقبلي الطريق الآخذ الى باب القلعة الشرقي ، شمالي العادلية .

(٢) بعد هذه الكلمة بياض في الأصل ، بالنسختين ، فكأن المؤلف لم يجد إلى الاسم ، وفي مختصر النعيمي : « الست عائشة جدة » .

(٣) توفي شجاع الدين محمود سنة ٦١٤ هـ – انظر شذرات ٦١/٥

(٤) في النعيمي : « عبدالله الأرشد » .

(٥) هذا السطر ناقص في نسخة هـ فقط ، نقلناه عن نسخة ل ، والنعيمي ، وهو خطأ من ناسخ هذه المخطوطة .

٨٩ – المدرسة الأسدية [١]

على الفريقين

أنشأها أسد الدين شيركوه الكبير .

والذي تحقق من مدرّسيها [٢] : الشيخ تاج الدين ابن الوزّان وعُمِّرَ إلى أن نيّف على التسعين سنة ، ثم توفي سنة خمس وأربعين وستمئة . فوليها بعده تاج الدين ابن النجّاد . ثم وليها بعده صدر الدين أحمد ابن الكاشي . ‖ [٦١و] ثم ذكر بها الدرس ولده نجم الدين أيوب ، وهو مستمر بها إلى الآن .

المدرسة الدماغية أيضاً [٣]

تقدم ذكر بانيها في الحنفيّة ومن وَلِيَ منهم تدريسها

أول من درس [٤] بها : شمس الدين قاضي القضاة الخويي المشهور. ثم موفق الدين الخويّي ، بشرط الواقفة [٥] وكان الناظر عليها . ثم شهاب الدين [٦] ابن قاضي القضاة شمس الدين الخويّي . ثم كمال الدين التفليسي . ثم عماد الدين ابن يونس الموصلي ، وبقي مستمراً بها إلى أن توفي في ذي القعدة من سنة أربع وسبعين وستمئة .

(١) في النعيمي ، بالمدارس الشافعية ١/١٥٢ ، وبالمدارس الحنفية ١/٦٧٣ ، وهي بالشرف القبليّ ، ظاهر دمشق ، مطلة على الميدان الأخضر ، وعلى الطائفتين الشافعية والحنفية – انظر مختصر النعيمي ٧٨ .

(٢) أي من الحنفية .

(٣) لن نضع للمدرسة رقماً جديداً ، فارجع إلى الرقم ٨٨

(٤) أي من الشافعية ، في النعيمي ١/٢٣٧

(٥) في النعيمي : « بشرط الموافقة » .

(٦) شهاب الدين الخوييّ ، توفي سنة ٦٩٣ هـ .

المدرسة العذراوية أيضاً[١]

تقدم ذكر بانيها ومدرسيها في الحنفيّة.[٢]

... ثم ولي تدريسها مجد الدين ابن الحبوبي . ثم من بعده شمس الدين ابن سنيّ الدولة . ثم من بعده نجم الدين ابن الجيلي . ثم وليها رفيع الدين الجيلي . ثم من بعده عز الدين عبدالعزيز ابن أبي عصرون. ثم من بعده رفيع الدين الجيلي . ثم محيي الدين ابن زكي الدين . ثم صدر الدين ابن سنيّ الدولة . ثم نجم الدين ولده . ثم شمس الدين ابن خلّكان . ثم عماد الدين عبد العزيز[٣] محمد بن عبد القادر ، عرف بابن الصائغ . ومن بعده قاضي القضاة عزّ الدين أخوه[٤] القاضي بدمشق يومئذ ، وهو مستمر بها إلى الآن .

المدرسة الأسدية أيضاً[٥]

تقدّم ذكرها في الحنفيّة ، وذكر من درس بها

(١) لن نضع للمدرسة كذلك رقماً جديداً ، فارجع إلى الصفحة ٢٦٠ – انظر النعيمي ١/٣٧٦

(٢) بعد هذا الكلام بياض كذلك بالنسختين ، وهو يذكر مدرسيها مفتتحاً بقوله : « ثم ولي . . . »

(٣) في النعيمي : « ابن محمد » .

(٤) في النعيمي : « أخو القاضي » .

(٥) انظر الرقم ٩٠

٩٠ – المقصورة الحنفية بالجامع[١]

ذكرناها مع المشترك لكونها مدرسة وإمامة[٢]

الذي عُلِمَ بها من المدرسين : نظام الدين ابن الدَّرجي . ووليها بعده عز الدين عرفة إلى حين توفي . ووليها بعده تاج الدين ابن سوار، [٦١ظ] وكان يفتي بها إلى أن توفي فجأةً . ووليها بعده || الشيخ عماد الدين محمد بن عبد الكريم بن عثمان الشمّاع، وهو مستمر بتدريسها إلى الآن، دون الإمامة .

(١) في النعيمي ١/٦٠٦، ومختصره ١١٢، ويأخذ النعيمي على ابن شداد هنا أموراً فيقول : « إنه أهمل من المشترك أيضاً الظاهرية، ولم يذكر الظاهرية البرانية الشافعية، وعدة مدارس أخر كالجوهرية الحنفية » .

(٢) في النعيمي : « لكونها مدرسته واقامته » وهذا تصحيف .

مدارس الطب

٩١ ـ المدرسة الدخوارية[١]

أنشأها مهذب الدين عبد الرحيم[٢] بن علي بن حامد ، المعروف بالدخوار ، في سنة إحدى وعشرين وستمئة ، بالصاغة العتيقة .

أول من درّس بها : واقفها ، ثم من بعده شرف الدين محمد ابن الرحبي . ثم أخوه جمال الدين بعده . ثم من بعده بدر الدين محمد ابن قاضي بعلبك . ثم عماد الدين الدنيسري ، وهو بها إلى الآن .

---

(١) في النعيمي ٢/١٢٧ ، ومختصره ١٣٦ ، وهي قرب الخضراء ، قبلي الجامع الأموي .

(٢) في الأصل : « عبد المنعم » - وفي النعيمي : « عبد الرحيم » وقد توفي الرجل سنة ٦٢٨ - وفي شذرات ٥/١٢٧ ، والبداية ١٣/١٣٠ ، أنه عبد الرحيم بن علي بن حامد الدمشقي شيخ الطب . وانظر تاريخ البيمارستانات لأحمد عيسى ٦٠ .

٩٢ – مدرسة خارج البلد [١]

ملاصق بستان الفلك المشيري [٢]

أنشأها نجم الدين يحيي بن محمد بن اللبودي [٣]، في سنة أربع وستين وستمائة.

أول من درس بها جمال الدين الزواوي، وسافر عنها، وقتل على القصب في طريق حمص. ثم تولى بعده [٤] المغربي، وهو مستمر بها إلى الآن.

---

(١) في النعيمي ١٣٥/٢ : « المدرسة اللبودية النجمية » – انظر المختصر ١٣٧ .

(٢) الصاحب الوزير فلك الدين عبد الرحمن بن هبة الله المسيري الوزير المصري وزير العادل، توفي ٦٦٣ هـ – كما في شذرات ٣٢١/٥ .

(٣) توفي نجم الدين ابن اللبودي سنة ٦٧٠ هـ، واقف اللبودية عند حمام الفلك كما في البداية ٢٦٢/١٣ .

(٤) بعد هذه الكلمة بياض في النسختين، وقد أهمله النعيمي ومختصره .

الباب الثامن

في ذكر ما بدمشق وظاهرها من الكنائس والأعمار
ذكر ما بضواحيها من الديارات والأعمار

في ذكر ما بدمشق وظاهرها من الكنائس والأعمار (١)

قرأتُ في كتاب التاريخ لابن عساكر :

قال ابن المعلّى(٢) : قرأتُ كتاب سجل(٣) من يحيى بن حمزة لبيك النصراني قضيّة < نصارى > دمشق ، أنهم ذكروا له أنه شجر بينهم ‖ وبين رئيسهم في دينهم وجماعتهم من أهل القرى < وعتاقة العرب >(٤) اختلاف < وفرقة > . وأنهم غلبوهم على كنائسهم ، [٦٢ و]

---

(١) في ابن عساكر باب لذكر هذه الكنائس ١٣٦/٢ عنوانه : « باب ذكر عدد كنائس أهل الذمة التي صالحوا عليها من سلف من هذه الأمة » ، وقد نقل عنه ابن شدّاد أكثر ما جاء عنده ، وحذف الأسانيد على عادته .

(٢) أحمد بن المعلّى بن يزيد أبو بكر الاسدي قاضي دمشق ، توفي سنة ٢٨٦ ، كما في مهذب ابن عساكر ٩٤/٢ ، وقد نقل عنه تاريخ دمشق واعتمد عليه ، وردّد ذكره كثيرًا فيما سبق .

(٣) في ابن عساكر ١٣٧/٢ : « قال ابن المعلّى : وقرأتُ كتاب سجل من يحيى ابن حمزة . . . نصارى . . . دمشق أنه ذكروا » ، ولكننا أثبتنا النصّ كما جاء في نسختي الأصل عندنا ، مع الاشارة إلى ان ناسخ مخطوطة « ه »وقف مثلنا دون فهم العبارة فجعل بياضًا بين الكلمات – أنظر فيما يلي ما نقلناه عن ابن عساكر ، طبعة بدران ١٠٥/٢ وارجع الى مجلة المشرق ٨٠٠/١٤

(٤) بعد هذه الكلمة في ابن عساكر : « وعتاقة العرب اختلاف وفرقة » – وهي ناقصة عندنا كما ترى فأضفناها بعد أن رجعنا إلى ابن عساكر ، طبعة بدران

وسألوا الوفاء لهم بما في عهدهم وكتابهم الذي كتبه لهم خالد بن الوليد ـ رضي الله عنه ـ عند فتح مدينتهم. فدعوتهم بحجتهم فأتوني بكتاب خالد بن الوليد لهم [١]، فيه :

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ما أعطى خالد بن الوليد أهل دمشق يوم فتحها [٢]. أعطاهم أماناً لأنفسهم [٣] ولأموالهم وكنائسهم [٤] لا تهدم ولا تسكن [٥]. لهم على ذلك [٦] ذمة الله وذمة الرسول ـ صلّى الله عليه وسلم ـ وذمة الخلفاء وذمة المؤمنين أن لا يعرض لهم أحدٌ إلّا بخير إذا أعطوا ما [٧] عليهم من الجزية.

شهد هذا الكتاب يوم كُتب : عمرو بن العاص، وعياض بن

١٠٥/٢ حيث يقول : « ان نصارى دمشق رفعوا كتاباً إلى الأمير محمد بن ابراهيم يقولون فيه انه شجر بينهم وبين رئيسهم في دينهم وجماعتهم من أهل القرى وعتاقة العرب اختلاف وفرقة ».

(١) جاء هذا الكتاب في فتوح البلدان للبلاذري، طبعة مصر ١٩٠٠، ص ١٢٧، على شيء من الاختلاف نبيّنه فيما يلي، وقد ورد كذلك في تاريخ ابن عساكر، طبعة المجمع العلمي ٥٠٢/١ على اختلاف بيّن فقد اختصره المؤلف هناك، ولكنه رواه فيما بعد على نص يقارب ما عندنا، في ابن عساكر طبعة بدران ١٠٥/٢

(٢) في البلاذري ١٢٨ : « أهل دمشق إذا دخلها »، ولعلّ ابن عساكر أصحّ في هذا فهو يشير الى أن الكتاب كان بعد الفتح، فيروى شهود كتابته بعد قليل.

(٣) في البلاذري : « على انفسهم وأموالهم ».

(٤) يضيف البلاذري : « وسور مدينتهم ».

(٥) في البلاذري : « لا يهدم ولا يسكن شيء من دورهم ».

(٦) في البلاذري : « لهم بذلك عهد الله وذمة رسوله »، وهو يختصر الكتاب بعد ذلك ويروي ما معناه ومضمونه.

(٧) في ابن عساكر، طبعة بدران ١٠٥/٢ : « الذي عليهم ».

غنم ، ويزيد بن أبي سُفيان ، وأبو عبيـدة بن الجراح ، ومعمر بن غياث ، وشرحبيل بن حسنة[١] .

وكُتبَ في شهر ربيع[٢] الأول سنة خمس عشرة[٣] .

***

ونقلتُ من كتابه أيضاً ، قال[٤] :

عدد كنائس النَّصارى التي دخلت في صلحهم بدمشق ، خمس عشرة كنيسة[٥] وهي :

في قبلة المدينة :

١ – كنيسة اليعقوبيين .

٢ – كنيسة المقسلاط .

٣ – كنيسة بحضرة دار ابن أبي حكيم .

٤ – كنيسة بحضرة سوق الفاكهة .

٥ – كنيسة بحضرة دار بني الجلاج[٦] .

---

(١) يضيف ابن عساكر ، في الشهود ، ٢/١٢٨ : « وعمـير بن سعد ويزيد بن نيشة وعبدالله بن الحارث وقضاعى بن عامر . قال يحيى بن حمزة : فنظرت في كتابهم فوجدته خاصة لهم ، وفحصت عن أمرهم فوجدت فتحها بعـد حصار . . . » وللتفصيل ارجع إلى ابن عساكر .

(٢) في ابن عساكر ٢/٥٠٣ : « وكتب في رجب من سنـة أربع عشرة » – انظر البلاذري ١٣٧ ، وفي ابن عساكر ٢/١٢٨ كما جاء عندنا تماماً .

(٣) أثبت الناسخ في حاشية مخطوطة لندن وهوامشها نصّ كتاب الصلح الذي كتبه أبو عبيدة ، وقد ورد في ابن عساكر ١/٥٠٤ ، وفي طبعة بدران ١/١٦٩

(٤) انظر ابن عساكر ٢/١٢٩

(٥) في الأصل عندنا بالنسختين : « وهي كنيسة في قبلة المدينة » فتبعنا رواية ابن عساكر .

(٦) في الأصل بالنسختين : « بني جلاح » – وفي ابن عساكر : « لجلاج » .

٦ ـ كنيسة مريم .

٧ ـ كنيسة اليهود .

وفي شآم المدينة :

٨ ـ كنيسة بولص .

٩ ـ كنيسة القلانسيّين[١] .

١٠ ـ كنيسة يوحنا ، التي بُنيت مسجدًا .

١١ ـ كنيسة حميد بن درّة .

١٢ ـ كنيسة بحضرة دار ابن زرناق .

١٣ ـ كنيسة المصلّبة .

١٤ ـ ١٥ ومما وجد أيضاً : كنيستا[٢] العبّاد .

***

١ ـ أما **كنيسة اليعقوبيين** : فهي التي كانت خلف الحبس الجديد ، يُدخل إليها من الأكّافين[٣] التي هي اليوم ،

---

(١) في النسختين : « القلانس » وكذلك في ابن عساكر ، ولكن الاسم يرد بعد ذلك « القلانسيين » ولعلّه أصوب ، فوحّدنا الرواية كما ترى فيما بعد .

(٢) في الأصل : « كنيستا العباد » – وفي ابن عساكر يجعلها كنيسة واحدة هنا ويضيف أخرى فيقول : « ومما أحدث كنيسة بناها أبو جعفر المنصور لبني قطيطا في الفورنق . ومما أحدث ايضاً كنيسة العباد » – ويلاحظ أن ابن عساكر وابن شدّاد يوردان فيما بعد ذكر كنيستين للعبّاد . وأن الكنيسة التي بناها المنصور لم تدخل في صلح العرب لأنها لم تكن مبنية . ولو أنعم الناشر لابن عساكر النظر لرأى في الجملة اضافة من أحد النساخ ، أخذها من النصّ الوارد فيما بعد ، فهو يضيف هذه الكنيسة ويضيف غيرها ، ولكنها لم تدخل في الصلح كما يريد أن يقول ابن عساكر ، لذلك رمينا بالرواية المضافة في الحاشية .

(٣) انظر الباب التاسع في حمامات دمشق ، رقم (٨٠) .

من سوق عليّ ، الدرب الذي فيه إقمين حمام الأكّافين ، ومن درب السوسي . وقد بقي من بنيانها ‖ بعضه [٦٢ظ] فخربت منذ دهر .

٢ ـ وأما **كنيسة المصلاط** :[1] فخربت أيضاً وقد كان بقي من قناطرها وعمدها بعضُها ، فنقلت أحجارها وأدخلت في العمارات .

٣ ـ وأما **التي عند دار ابن أبي حكيم** : فهي التي في رأس درب القُرَشيين ، وهي صغيرة ، بعضُها باق إلى اليوم ـ هكذا قال ابن عساكر ـ وقد تشعَّثت .

٤ ـ وأما **التي بسوق الفاكهة** : فكانت في دار البطيخ فخربت.

٥ ـ وأما **التي كانت بحضرة دار بني جلاج** : فهي التي كانت في درب بني نصر ، بين درب الحبّالين ودرب التميمي . وأساس[2] حنيتها باقٍ ـ هكذا قاله ابن عساكر ـ وقد أدركتُ بعض قناطرها[3] .

٦ ـ وأما **كنيسة مريم** : فمعروفة < باقية >[4] وهي أكبر ما بقي من الكنائس .

٧ ـ و**كنيسة اليهود** : عند الحير[5] باقية ـ هكذا قاله ابن عساكر ـ .

(١) شرحنا هذه الكلمة فيما مضى من حواشي هذا الكتاب ، وهي : (Macella) .
(٢) جملة : « وأساس حنيتها باق » ناقصة في طبعة المجمع العلمي لابن عساكر ١٣١/٢
(٣) في ابن عساكر : « وأدركت من بنائها بقايا خرب أكثرها » .
(٤) ناقصة عندنا أخذناها من ابن عساكر .
(٥) كلمة غير منقوطة قريبة من رسم « الجسر » – وفي ابن عساكر « الحير » .

قلت[١] : ولما دخلنا دمشق سنة تسع وستين وستمائة، في خدمة مولانا السلطان الملك الظاهر كان في الصحبة الشيخ خضر، فخربها في شهر رمضان، وأحرق التوراة. واتفق أن جرى عقيب ذلك بشهر سيلٌ جَحَّاف أطلّ على البلد كأنه جبل، فهدم دورًا وأفنى ناساً، وارتفع عند سور البلد حتى شارف الشرفات.

وقد كانت[٢] لهم كنيسة في درب البلاغة[٣]، لا ذكر لها في كتاب الصلح، جُعلت مسجدًا وهو[٤] المسجد المعروف بابن الشهرزوري.

٨ ـ وأما **كنيسة بولص** : فكانت غربي القيسارية الفخريّة خربت ـ قال ابن عساكر : وأدركتُ من بنيانها بعض أساس الحنية ـ.

٩ ـ وأما **كنيسة القلانسيين**[٥] : وكانت في موضع دار الوكالة فخربت.

١٠ ـ وأما **كنيسة يوحنا** : فهي الجامع المعمور اليوم، بقي[٦]

(١) هذه الجملة من قول ابن شداد طبعاً.

(٢) يعود إلى النقل عن ابن عساكر ١٣١/٢

(٣) في الاصل : « درب البلاغة »، وقد ورد من قبل في الصفحة ١٠٦ : « درب البياعة » !

(٤) جملة : « وهو المسجد المعروف بابن الشهرزوري » من اضافات ابن شداد. وقد ذكره في المساجد من قبل، وقال انه كان كنيسة لليهود، كما في الصفحة ١٠٦ (رقم ١٠٢).

(٥) جاءت هنا في النسختين : « القلانسيين » – وقد ذكرها من قبل : «القلانس» وفي ابن عساكر: «القلانس» كذلك ولعلّ رواية الأصل عندنا أصح في الموضعين.

(٦) في الأصل : « التي بقي » – وفي ابن عساكر : « بقي » بحذف التي وهو أصح.

لهم ‖ نصفه[١] كنيسةً ، إلى أن أخذها منهم الوليد بن عبد الملك كما تقدم . [٦٣ و]

١١ ـ وأما **كنيسة حميد بن درة** : فهي باقية لهم ؛ وقد خرب أكثرها في درب حميد بن درّة . وحميد هو ابن عمرو[٢] بن مساحق القرشي العامري . وأمه درّة بنت أبي هاشم خال معاوية بن أبي سفيان كان الدرب اقطاعاً له فنسبت الكنيسة إليه ، وهو مسلم .

١٢ ـ وأما **الكنيسة التي عند دار ابن زرناه** : فهي المعروفة بكنيسة اليعاقبة عند نواحي باب توما ، بين رحبة[٣] خالد بن أسيد بن أبي العيص[٤] ، وبين درب طلحة بن عمرو بن مرّة الجُهني .

١٣ ـ وأما **كنيسة المصلبة** : فهي باقية لهم بين الباب الشرقي وباب توما ، بقرب النيبطون[٥] عند السور ، وقد خرب أكثرها ، وبعد ذلك هدمت ، بعد الثمانين وخمسمائة .

---

(١) في الأصل : « بعضه » – وفي ابن عساكر : « نصفه » .

(٢) في النسختين عندنا : « ابن عمر » بغير واو – وفي ابن عساكر : « ابن عمرو » – وقد مرت بنا ترجمته في حاشية الصفحة ١١٣ .

(٣) في نسخة هـ : « رحيبة » – انظر الصفحة ٣٥ في ذكر الأبواب حيث جعل كنيستين عند باب توما وباب الجينيق .

(٤) في ابن عساكر : « ابن أبي العاص » – وفي النسختين عندنا « ابن أبي العيص » . – وفي الاصابة ٤٥٨/١ : «خالد بن أسيد بن أبي المغلس؛ ذكره عبدان فصحّفه، والصواب ابن أبي العيص » .

(٥) في نسخة ل : « النيبطن » بغير واو بعد الطاء ، وقد مرّ بنا شرحها عن سوفاجيه بانها جاءت من كلمة النبطيين ، دمشق الشام ص ٣٠

وأما التي كانت أحدثت في الفورنق[1] . فهي التي جعلت مسجدًا عند طرف درب كرار ، ويسمى المسجد اليوم مسجد الجنيق ويعرف بمسجد أبي اليمن .

١٤ ـ ١٥ وأما **كنيسا العباد** : فهما اللتـان إحداهما عند دار ابن الماشكي ، وقد جعلت مسجـدًا . والأخرى التي في رأس درب النقاشة[2] ، وقد جعلت مسجدًا .

---

(١) في نسخة ه : « القوريق » وهي مصحفة ، صحيحها ما جاء في نسخة ل – وهذا المسجد ذكره ابن شداد من قبل ، وقال انه كان كنيسة للنصارى ، فجعل مسجدًا وجدّده الخادم يوسف على يدي أبي اليمن المعري متولي الشرطة – انظر الصفحة ١١٤ (رقم ١٦٦) .

(٢) في ابن عساكر : « درب النقاشين » – ذكر الاول ابن شداد في الصفحة ١١٣ (رقم ١٦٠) وقال انه عند قنـاة ابن الماشكي – وذكر الثاني في الصفحة ١١٤ (رقم ١٦٤) – انظر ترجمة ابن الماشكي ص ١١٣ .

ذكر ما بضواحيها (١)
من الديارات والأعمار

١ ــ دير صليبا[٢]

بدمشق ، مطلٌّ على الغوطة

ويَليه من أبوابها باب الفراديس ، وهو يعرف بدير خالد ؛ لأن خالد بن الوليد المخزومي نزله أيام حاصرت العرب دمشق وفتحها[٣]. وهذا الدير في موضع حسن ، كثير البساتين والمياه عجيب البناء ؛ وأرضه مفروشة بالبلاط الملوَّن .

---

(١) لم يرد هذا الباب في ابن عساكر ، فاعتمدنا علي معجم البلدان لياقوت ، وكتاب الديارات النصرانية في الاسلام لحبيب الزيات ، والخزانة الشرقية له ، ومسالك الأبصار للعمري ، ومعجم ما استعجم للبكري .

(٢) جاء ذكر الدير في معجم البلدان لياقوت ٢/٦٧٤ ، ومسالك الأبصار ٣٦٩ ، والخزانة الشرقية ١٢/٣ ، وهو فيها : « ويعرف بدير الساغة» – ويحسن الرجوع الى هذه المصادر حين نسعى الى تفصيل أخباره .

(٣) كل ما جاء هنا قريب مما عند ياقوت في معجم البلدان – وفي مسالك الأبصار: « نزل دونه خالد بن الوليد » .

وإلى جانبه : دير للنساء[١] ، وهما آهلان .

قال الشابشتي[٢] ، وأنشدتُ فيه :

يا دَيْرَ باب الفَراديس المهيّجَ لي
بلابلاً بقَلاليـه وأشجارِهْ
ومفلساً لي من مـالي ومن نشبي
بمـا أباكره من خمر خمّارهْ[٣]
لوْ عشتُ تِسعينَ عاماً فيكَ مُصْطَبحاً
لما قضى منك قلبي بعضَ أوطارهْ

وقال فيه أبو الفتح محمد بن علي المؤمل المعروف بأبي اللّقاء[٤] . [٦٣ظ]

جنّةٌ لُقِبَتْ بدير صَليبـا
مبدع[٥] حسنهـا جمالا وطيبا
شجَرٌ مُحدقٌ به ومِيـاهٌ
جارياتٌ والرَّوْضُ يُبـدي ضُروبا
مِنْ بديع الألوان يضحى به الشّـا
كلُ ممـا يرى لديه طَرُوبا
جئْته[٦] للمقام يوماً فظَلْنـا
فيه شهراً فكان أمراً عجيبـا

(١) يضيف مسالك الأبصار : « فيه رهبان ورواهب » .
(٢) لم يرد ذكره في الديارات للشابشتي لان النسخة التي طبعت مخرومة– وفي مسالك الابصار يقول : « وأنشد فيه قول الآخر : »
(٣) لم يرد البيت الثاني في مسالك الأبصار .
(٤) في نسختي الأصل : « بابن اللقاء » – وفي ياقوت : « بأبي اللقاء » .
(٥) في معجم البلدان لياقوت : « مبدعاً حسنه كمالا » .
(٦) جعله ياقوت ثانياً في الترتيب .

كم رأينـا بدرًا به فوق غصنٍ
مائسٍ قَدْ عـلا بشكلٍ كثيبا
وشربنـا به الحياةَ مُداماً
تطلع الشمس في الكؤوس غروبا[١]
فكأنَّ الظلام فيها نهـارٌ
بسناهـا[٢] تسرُّ منّا القلوبا
لستُ أنسى مـا مرّ فيه ولا أجـ
ـمَلُ مَدْحي إلّا لدير صَليبـا

٢ ــ دير بونا[٣]

بجانب غوطة دمشق

في أحسن[٤] مكان. رياض[٥] مشرقة وأنهار متدفّقة، وأشجار

(١) بعد هذا البيت يقع خرم كبير في نسخة لندن القديمة، يبلغ مقدار أربعين ورقة، فحرمنا من مقابلة نسختنا الهولندية بالاصل القديم، حتى آخر هذا القسم، ولذلك نعود الى المصادر الاخرى للتثبت – كما بينا في المقدمة –

(٢) في ياقوت: «لسناها».

(٣) جاء ذكره في معجم البلدان لياقوت ٦٦٩/٢، وفي مسالك الأبصار للعمري ٣٥١/١، وكلاهما ضبطه بالباء في أوله مفتوحة وفتح الواو وتشديد النون. وأما حبيب الزيات في الخزانة الشرقية ٣٠/٣، فيقول ان ابن شداد والعمري وياقوت قد وهموا في ضبطه بالباء الموحدة، ويرى أن صحيحها هي الباء المثناة هكذا: «يُوَنّى» وان أصله «يوحنا» فهو دير قديم للملكيين، ويحدّد موضعه في ناحية باب الفراديس حيث تعدّدت الديارات والبيع. ورغم هذا كله حافظنا على رسم المؤرخين العرب لهذا الاسم بالباء.

(٤) في معجم البلدان لياقوت: «في أنزه مكان».

(٥) في مسالك الأبصار: «في رياض».

كثيرة . يُذكَرُ أنه بُني على عهد المسيح – عليه الصَّلاة والسَّلام – أو بعده بقليل . واختاره الوليد بن يزيد فرأى حسنه وطيبه ، فأقام به يوماً في لهو ولعب[(١)] . وفيه يقول أبو صالح[(٢)] عبد الملك بن سعيد الدمشقي :

تَمـلّيتُ طيب العيش في دَيْرِ بَاوَنّا
بندمان صدق أكلوا[(٣)] الظرف والحسنا
خَطبتُ إلى قسٍّ بـه بنتَ كرمةٍ
معتّقة قـد صيروا خِدْرَها دَنّا[(٤)]
تَبَنَّى بها عجباً وقال بهذه
نتيهُ على الآفاق عُجْباً بهـا بِنّا
دَفعنا إليه مهرهـا حين زَفّها
عروساً تهادى في قراطقها زَفْنـا[(٥)]
وَقُمْنـا إلى رَوْضٍ أريضٍ وشادنٍ
غضيضٍ تحار الحور في شكله حُسْنـا
له جيدُ جَيْـداء ، وعَينُ غزَالَةٍ
تريك إذا عاينْتَه البـدرَ والغُصْنا
يُغَنّي فيُغْنِينا بِحُسن غنائـه
عن الغانيات المحسنـات إذا غَنّى

(١) ياقوت : « فى لهو ومجون » – العمري : « في تخرق ومجون » .
(٢) في الأصل : « صالح بن » – وفي ياقوت : « أبو صالح عبد الملك » .
(٣) في معجم البلدان : « كمّلوا » .
(٤) روى ياقوت بيتين من هذه القصيدة .
(٥) الزفن : الرقص .

وتنشي لنـا الاضراب رنات عوده
إذا عودُهُ في حجره مَرحـاً رنّا
ويثني إلى غيّ التصابي قلوبنـا
إذا استنطقَ الأوتارَ أو حركَ المثنى
وَيُبدي لنـا اللحن الخلوب إذا شدا
وقـد أمن الأسماعَ أن تسمع اللحنا [٦٤ و]
خلعنا عذار اللّهو عنـا ولم نزل
إذا أسرف العذّال في العذل أسرفنـا
وهان علينـا القول في طاعة الهوى
فإنْ أكثر اللوّامُ في اللّوْم هَوّنّا
فسَقياً لـذاك العيش لو كان عائدًا
عليه وكنّا فيه مثل الـذي كنّا

وفيه يقول الوليد بن يزيد[١] :

حبَّـذا يومنا[٢] بدَيْر بَوَنّا حين نُسقى شرابنـا[٣] ونُغَنّى
كيف ما دارت الزّجاجةُ دُرْنا يحسب الجاهلون أنّا جُنِنّـا
وَمَرَرْنا بنسوةٍ عَطِراتٍ وغنـاء ، وقهوةٍ ، فنزلنـا
وجعلنا خليفـةَ الله فطرو[٤] سَ مُجوناً والمستشار مُجَنّا

(١) جاءت الأبيات في معجم البلدان لياقوت ٢/٦٦٩ ، وجاء اثنان منها في مسالك الأبصار ١/٣٥١ – وقد قتل الوليد سنة ١٢٦ ه ، انظر نشرة غابريالي لديوانه ، واعادة طبعته في المجمع العلمي بدمشق ، سنة ١٩٣٧ ، بالصفحة ٥٦ .
(٢) في ياقوت: «حبذا ليلتي» – وفي المسالك : «حبذا يومنا» كما في الأصل عندنا.
(٣) في المسالك : «حين نسقى براحهِ» – في الديوان : «حيث نسقى شرابنا» .
(٤) في الأصل: «بطروس»–بالباء قبل الطاء، وفي ياقوت: «فطروس» بالفاء قبل الطاء.

وأخذنا(١) قربانهم ثم كفَّر(٢) نا لصُلْبان دَيْرِهِمْ فكفرنا
وَاسْتَهَنّا(٣) بالنّاس حَيْثُ يقولو نَ إذا خُبِّروا بما قَدْ فعلنا

٣ ـ دير مُرّان(٤)

قال أبو الفرج الأصفهاني : ودير مُرّان ظاهر دمشق(٥) فوق تلعةٍ مشرفة على مزارع(٦) نزهة، ورياض بهجة، نزل بها هارون الرّشيد وقصف فيه وشرب(٧) . وفيه يقول الحسين بن الضحّاك الخليع :

يا دَيْرَ مُرّان لا عُرّيت من سكنٍ(٨)
هيّجت(٩) لي شجناً يا دير مرّانا

(١) في ياقوت : « فأخذنا » .
(٢) كفّر العلج للدهاقين : وضع يده على صدره وطأطأ رأسه وتطامن تعظيماً له .
(٣) في ياقوت : « واشتهرنا للناس حيث » – وفي مسالك الأبصار : « واستهنا بالناس فيما » .
(٤) جاء ذكر هذا الدير في معجم ما استعجم للبكري ٦٠٢/٢ ، ومعجم البلدان لياقوت ٦٩٦/٢ ، ومسالك الأبصار ٣٥٣/١ – وقد ضبطوه جميعاً بضم الميم .
(٥) في المسالك : « وهذا بالقرب من دمشق على تلّ في سفح قاسيون وبناؤه بالجصّ الأبيض ، وأكثر فرشه بالبلاط الملوّن . وكان في هيكله صورة عجيبة دقيقة المعاني . وقلاليه دائرة به . و شجاره مترا كبة وماؤه يتدفق » – وقريب منه ما جاء في ياقوت .
(٦) في ياقوت والبكري : « مزارع الزعفران » .
(٧) في البكري : « نزله الرشيد وشرب فيه ومعه الحسين بن الضحاك ، وقال الرشيد للحسين قل فيه شعرًا فقال : » – والحسين توفي ٢٥٠ هـ .
(٨) في البكري والمسالك : « من سكن » – وفي الديارات للشابشتي ٢٢ ، عند دير مديان : « يا دير مديان لا عرّيت من سكن » – ورواية الأصل عندنا « من شجن » .
(٩) في البكري والمسالك : « قد هجت لي حزنا » – وفي الديارات : « ما هجت من سقم » .

سقياً ورعياً لمران[1] وساكنه
يا حبذا[2] قاطن بالدير مَنْ كانا

وفيه يقول عبد الواحد بن نصر المعروف[3] بالببغاء، في حكاية[4] يطول ذكرها، وقد نزل به متنزهاً :

ويوم كأنَّ الدهر سامحني به
فصار اسمه ما بيننا هبةَ الدَّهرِ
جرتْ فيه أفراس الصبى بارتياحنا
إلى « دير مرّانِ » المعظم والعُمرِ
بحيث هواء الغُوطَتَيْنِ معطَّرُ النَّ
سيمِ بأنواع[5] الرياحين والزهرِ
فمن روضةٍ بالحسن تَزْفد روضةً
ومن نهر بالفيض يجري على[6] نهرِ
وفي الهيكل المعمور منه افترعتها [٦٤ظ]
وصحبي حلالًا بعد توفية المهر

(١) في الديارات : « ورعياً لكرخايا » .
(٢) العجز في الديارات : « بين الجنينة والرَّوحاء من كانا» .
(٣) هو أبو الفرج عبد الواحد بن نصر المخزومي، من أهل نصيبين وشعراء القرن الرابع، له أخبار كثيرة في يتيمة الدهر ٢٠٠/١، توفي سنة ٣٩٨ ﻫ وديوانه لم يطبع الى اليوم وانما نشر Ph. Wolff ما جاء في اليتيمة وعلّق عليه، سنة ١٨٣٤، وأضاف اليه شولتز تصحيحات بعد ذلك .
(٤) هذه الحكاية الطويلة تجدها في يتيمة الدهر ٢٠٦/١ تتقدم رواية القصيدة، وقد جاء الشعر في هذا الكتاب ؛ ٢٠٧/١
(٥) في اليتيمة : « بأنفاس الرياحين » .
(٦) في اليتيمة : « إلى نهر » .

وَنَزَّهْتُ عن غيرِ الدنانير قدرها
فما زلتُ فيها[1] أشرب التبر بالتبر
وحلّ لنا ما كان منها[2] محرّماً
وهل يحظَر المحظور في وطن الكفر[3]
وأهدت[4] ليَ الأيام فيه مودةً
دعتنيَ في سترٍ فَلَبَّيْتُ في سِترِ[5]
أتى من شريف الطبع أصدق رغبةً[6]
يخاطبني من منطق[7] النظم والنثر
فكان جوابي طاعةً لا مقالةً
ومن ذا الذي لا يستجيب إلى اليُسْر[8]
فلاقيتُ مِلْءَ العين نبلًا وهيبةً[9]
محلّى[10] السجايا بالطلاقة والبشر
فأحشمني بالبرّ حتى ظننتُه
يريد اختزالي عن حياتي[11] وما أدري

(١) في اليتيمة : « فما زلت منها » .
(٢) في الأصل : « منّاً » – في اليتيمة : « منها » .
(٣) في الأصل : « في وطن الفكر » – وفي اليتيمة : « في بلد الكفر » .
(٤) في اليتيمة : « فأهدت » .
(٥) في الأصل: « في سرّ فليت في سرّ » – وفي اليتيمة: « في ستر فلبيت في ستر » .
(٦) في الأصل : « أتت من شريف القدر أصدر رغبة » – وفي اليتيمة : « أتى من شريف الطبع أصدق رغبة »
(٧) في اليتيمة : « عن معدن النظم » .
(٨) في الأصل : « إلى النشر » – وفي اليتيمة : « إلى اليسر » .
(٩) في اليتيمة : « وهمة » .
(١٠) في اليتيمة : « محلّ السجايا . . . والبشر » – وفي الأصل : « والبدر » .
(١١) في اليتيمة : «يريد اختداعي من جناني» –وفي الأصل: «يريد اختزالي عن حياتي» .

وزّه عن غير الصفاء اجتماعنا
فكنتُ وإياه كقلبين في صدر
وشاء السرورُ أن حُبينا[١] بثالث
فلاطفنا بالبدر أو بأخي البدر
بمعطى عيونٍ[٢] ما اشتهت من جماله
ومُضني قلوبٍ[٣] بالتجنب والهجر
جَنَيْنَا جنيّ الورد في غير حينه[٤]
وزهر الرُّبا من روض خَدَّيه والثغر
وقابلنا من وجهه وشرابه
بشمسين في جُنْحَيْ دجا الليل والشَّعْر
وغَنّى فصار السمع كالطرف آخذًا
بأوفر حظ من محاسنه الزّهر
وأمتعنا من وجنتيه بمثل ما
تمزّجُ كفّاهُ من الماء والخمر
سرورٌ[٥] شكرنا منّة الصحو إذ دَعَا
إليه ولم نشكر به منّة السُّكْر[٦]

(١) في اليتيمة : « ان بلينا بثالث » .
(٢) في الأصل : « العيون » – في اليتيمة : « عيونٍ » .
(٣) في الأصل : « القلوب » – في اليتيمة : « قلوبٍ » .
(٤) في اليتيمة : « غير وقته » .
(٥) في الأصل : « سرورًا » .
(٦) في الأصل : « منة الشكر » – وفي اليتيمة : « السكر »

كأنَّ الليالي نُمْنَ عنه فعندما
تنبّهن نَـكَّبن[١] الوفاء إلى الغدر
مضى فكأني[٢] كنتُ فيه مُهوِماً
أُحدّث عن طيف الخيال الذي يسري
وهل يحصل الانسان من كلّ ما به
تسامحه الأيام إلّا على الـذكر

وأنشد أبو العباس أحمد بن محمـد بن المصيصي لابن أبي جبلة الدمشقي من قصيدة :

يا دير مرّان ما لي عنـك مُصْطَبَرُ ... وفي فنائـك إحسان وإكرامُ
عُمْرٌ بـه للصبى واللهو معتمرٌ ... وللصبـابة إجلالٌ وإعظامُ
تَسَحَّبَتْ فيه أذيال السّحاب فقد ... تفتّحت عن جَنيِّ الورد أكمامُ
[٦٥ و] وللحمائم إفصـاحٌ يذكّرنا ... أحبابَنـا ولنا بالسُّكر إعجامُ
ديرٌ نعمتُ زماناً في مسارحه ... كأنَّ أيامه في الحسن أحـلامُ
شَمَّاسُهُ هو وزّانٌ ومُنتقـدٌ ... رِقسّه هو خمّارٌ وكرّامُ
فيه جنيت ثمار اللهو عن طربٍ ... وصاحبا رحليَ الابريق والجامُ
أشتاقه شوق صبٍّ إذ يفارقـه ... فكل يوم لنا بالدير إلمـامُ
يا ديرُ لا فارقَتْكَ السّارياتُ لهـا ... على ثرَى رَبعـك الفيّاح إلهامُ

---

(١) في الأصل : « زكّبن » – وفي اليتيمة : « نكّبن » .
(٢) في اليتيمة : « وكأني » .

وبهذا الدير مات الوليد بن عبد الملك(١) وحُمل على أعناق الرجال، إلى أن دفن بباب الصغير(٢).

٤ ـ دير بولص(٣)

٥ ـ دير بطرس

قال أبو الفرج : هٰـذان ديران بظاهر دمشق في نواحي بني حنيفة ، بناحية الغوطة ، وإياهما عنى جرير بقوله :

لما نظرتُ(٤) إلى الـدَّيْرَيْن أرَّقني
صوتُ الدَّجـاج وقَرْعٌ بالنَّواقيس
فقلتُ للرَّكب إذْ جَدَّ الرحيل بنا :
يا بُعد « يَبْرِين »(٥) من باب الفراديس

(١) جاء مثل ذلك في تاريخ الاسلام للذهبي ، ط . القدسي ٦٧/٤ – انظر الصفحة ٦٣ السابقة بالحاشية حيث أثبتنا نصّ الذهبي .
(٢) وفي معجم البلدان لياقوت أشعار للصنوبري في الدير يحسن الرجوع اليها .
(٣) ورد ذكر الديرين في معجم البكري ٥٧٢/٢ : «دير بولس آخر ، ودير بطرس» وقد اورد مثل النصّ الذي عندنا تماماً – وقد جاء البيتان في ديوان جرير طبعة الصاوي بمصر ، ص ٣٢١ ، في جملة قصيدة طويلة يهجو بها التيم .
(٤) في معجم البكري والديوان : « لما تذكرت بالديرين » .
(٥) في مخطوطتنا : « يا بعد دارين » – وفي معجم البكري : « يا بعد يبرين » .

الباب التاسع

في ذكر حمامات دمشق
باطناً وظاهراً

في ذكر حمامات دمشق (1)
باطناً وظاهراً

١ ــ حمّام الكتّاني .

٢ ــ حمّام جلم .

٣ ــ حمّام عزّ الدين (2) .

٤ ــ حمّام تميرك .

---

(١) أورد ابن عساكر ذكر الحمامات في كتابه ١٦٢/٢ فبلغت سبعة وخمسين . وجاء ابن شدّاد فزاد عليه حتى بلغت خمسة وثمانين ، داخل دمشق عدا ما ذكر خارجها . ثم كتب ابن زفر الاربلي فصلاً في الحمامات ، فكانت أربعة وسبعين ، وقد توفي سنة ٧٢٦ هـ ، وألف ابن عبدالهادي المتوفي سنة ٩٠٩ رسالة في الحمامات جمع فيها ما جاء عن هؤلاء جميعاً ، وقد تطرق ابن كنان وابن طولون في كتابيها الى ذكر الحمامات كذلك في الصالحية . وفي القرن العشرين ألف مهندسان فرنسيان في الحمامات كتاباً محلّى بالمخططات والرسوم . وأهم هؤلاء بالنسبة لهذا الباب هو ابن عبد الهادي ، فقد رقم الحمامات وأحصاها كما فعل في المساجد من قبل ، لذلك سنقابل على كتابه وكتاب ابن عساكر ، ونستفيد من التعليقات النفيسة التي جاءت وافرة في حواشي الإربلي . منبّهين الى اختلاف الترتيب في هذه المصادر جميعاً ، عدا ابن عبد الهادي حيث يتفق وترتيب ابن شداد تماماً .

(٢) يضيف الاربلي : « داخل باب النصر » . وقد مرّ بنا ذكر الباب ، ويسمى باب الجنان وباب دار السعادة ، هدم سنة ١٢٨١ هـ كما في حواشي الاربلي .

٥ ـ حمّام شركس .

٦ ـ حمّام البيمارستان(١) .

٧ ـ حمّام قبيس(٢) .

٨ ـ حمّام العدل .

٩ ـ حمّام ستّ الشام(٣) .

١٠ ـ حمّام درب اللبان .

١١ ـ حمّام الجوهري .

١٢ ـ حمّام الشريف(٤) .

١٣ ـ حمّام كريم الدين .

١٤ ـ حمّام ابن أيمن .

١٥ ـ حمّام سوق عليّ .

١٦ ـ حمّام نور الدين(٥) .

١٧ ـ حمّام قراجا(٦) .

---

(١) في الاربلي : « حمام المارستان » .

(٢) في الأصل عندنا : « قبيس » – وفي الاربلي : « قنيعش » – وفي ابن عبد الهادي : « قميس » .

(٣) في الاربلي : « حمام تربة أم الصالح ويعرف بحمام ست الشام ايضاً » .

(٤) انظر حمام الشريف عند ابن عساكر رقم (٤٠) .

(٥) زاد أبو علي الاربلي : « بسوق البزوريين » . وذكر : « ان حمام البيمارستان يقال له حمام نور الدين » .

(٦) الأمير قراجا الصلاحي ، صاحب صرخد ، توفي سنة ٦٠٤ ، كما في ابن كثير ٥٠/١٣ – وسيجيء ثانية تحت رقم (٣٠) .

١٨ ـ حمّام سويد[١] .

١٩ ـ حمّام عزّ الدين[٢] ، أستاذ الدار ، بباب الخضراء .

٢٠ ـ حمّام السلم[٣] ، بجوار دار خلفاء بني أمية .

٢١ ـ حمّام الرحبة ، بدرب الريحان[٤] .

٢٢ ـ حمّام أبو شامة .

٢٣ ـ حمّام الجبن[٥]

٢٤ ـ حمّام العجج .

٢٥ ـ حمّام السنبوسك[٦] .

٢٦ ـ حمّام البقل[٧] .

٢٧ ـ حمّام حارة الخاطب[٨] .

٢٨ ـ حمّام العميد .

---

(١) يضيف ابن عساكر : « عند دار ابن مترو » – انظر تعليق حاشية كتاب الاربلي ص ٢٠

(٢) لعله الامير عز الدين أيبك المعظمي ، أستاذ دار الملك المعظم ، توفي ٦٤٥ هـ كما في البداية ١٣/١٧٦ .

(٣) زاد ابن عساكر : « في زقاق السلم ، عند المسلخ » .

(٤) ينفرد ابن شدّاد بذكر الدرب ، وفي الاربلي : « حمام رحيبة » .

(٥) زاد ابن عساكر : « في درب الجبن ، خلف الحدّادين » .

(٦) في حاشية الإربلي : « ربما كانت نسبته إلى السنبوسك لكونه كان يباع إلى جانبه ، والسنبوسك عجين مرقوق يقطع بالسكين على شكل مستطيل بعرض نحو اصبعين يوضع فيه مجروش الجوز . . . ويقلى بالسمن ثم يوضع في القطر »

(٧) في ابن عساكر : « حمام درب البقل » – وفي الاربلي : « حمام البعل » .

(٨) في حاشية الإربلي : « حارة الخاطب هي في حيّ الشاغور آخر حارة الزط مما يلي حارة اليهود » .

٢٩ ـ حمّام العسقلاني .

٣٠ ـ حمّام قراجا [أيضاً] .

٣١ ـ حمّام الزلاقة .

٣٢ ـ حمّام الزيبق .

٣٣ ـ حمّام أبي الطيّب[1] .

٣٤ ـ حمّام اللؤلؤة[2] .

٣٥ ـ حمّام الصُّوفي .

٣٦ ـ حمّام خطلبا[3] .

٣٧ ـ حمّام العلويّ[4] . [٦٥ظ]

٣٨ ـ حمّام الفائز .

٣٩ ـ حمّام أسد الدين[5] .

٤٠ ـ حمّام قاضي اليمن .

٤١ ـ حمّام كرجي .

---

(١) في الاربلي : « حمام ابن أبي الطيب » – ولعلّه أصوب كما يقول ابن عبد الهادي .

(٢) زاد ابن عساكر ١٦٣/٢ : « كان قديماً يعرف بحمام اليزيديين ، وكان لطيفاً ، على مدار ، فكبّر ، وسيقت له قناة . والمدار باق الى اليوم » – وفي الاربلي : « حمام لؤلؤة » من غير تعريف .

(٣) زاد ابن عساكر : « بقرب كنيسة مريم » .

(٤) زاد ابن عساكر : « خلف طريق العلوي ، في كنيسة مريم » – ولعله خطلبا بن عبدالله مملوك شركس ونائبه بعده مع ولده ، المتوفى سنة ٦٣٥ هـ ، كما في البداية ١٥١/١٣ .

(٥) لعله اسد الدين شيركوه عمّ صلاح الدين الايوبي .

٤٢ _ حمّام الغرز خليل[١] .

٤٣ _ حمّام الزريزير .

٤٤ _ حمّام الحريميين[٢] .

٤٥ _ حمّام المطرزين[٣] .

٤٦ _ حمّام العرايس .

٤٧ _ حمّام الصُّوفي .

٤٨ _ حمّام النيبطون .

٤٩ _ حمّام سعد الدين .

٥٠ _ حمّام الدولاب .

٥١ _ حمّام الزّنجاري[٤] .

٥٢ _ حمّام درب العجم[٥] الكبير .

٥٣ _ حمّام درب العجم الصغير .

---

(١) لعله الغرس خليل ، كان والياً بدمشق كما في ابن كثير ٩٢/١٣ ، في حوادث سنة ٦١٧ ﻫ .

(٢) زاد ابن عساكر : « خلف سوق المطرزيّين ، على بئر » – وفي حاشية الإربلي ان حيّ المطرزين هو حيّ القيمرية غلب عليه الاسم الاخير لما أنشئت فيه المدرسة القيمرية .

(٣) في ابن عساكر : « حمام المطرزين ، خلف قناة سوق الأحد » .

(٤) في الاربلي : « حمام الزنجالي » – ولعلّه حمام آخر ، لان عبد الهادي لا يذكر أنّ الاربلي أورده .

(٥) في حاشية الإربلي : « هو داخل جيرون ، وهو ما يطلق عليه الآن بالنوفرة ، شرقي باب الجامع الأموي الشرقي » .

٥٤ ــ حمّام سامة[١] .

٥٥ ــ حمّام الكاس[٢] .

٥٦ ــ حمّام الصَّحن .

٥٧ ــ حمّام المؤيد[٣] .

٥٨ ــ حمّام السلارية[٤] .

٥٩ ــ حمّام حبيب[٥] .

٦٠ ــ حمّام الملك الزاهر[٦] .

٦١ ــ حمّام السلطان .

٦٢ ــ حمّام جاروخ[٧] .

---

(١) في ابن عبد الهادي : « حمام أسامة » – وفي حاشية الإربلي : « انه أسامة الجبلي احد القواد في عهد صلاح الدين » وان هذا الحمام شرقي المدرسة البادرائية ، ما يزال بناؤه ؛ وقد حول الى مصبغة .

(٢) في ابن عبد الهادي : « حمام الطّاس » – وفي ابن كثير ٣١٥/١٤ : حمام الكاس شمالي المدرسة البادرائية .

(٣) في طبعة المجمع العلمي لابن عساكر ١٦٣/٢ : « عند باب النطافين يعرف بالمؤيد » وصحيحه ما جاء في طبعة بدران ٢٥٠/١ : « حمام باب الناطفين يعرف بالمؤيد » وباب الناطفين هو باب الجامع الأموي الشمالي .

(٤) في ابن عساكر : « حمام إلى جانب المؤيد يعرف بالسلارية » .

(٥) في الأصل عندنا ، وفي ابن عبد الهادي : « حمام حبيب » – ولعله حمام خفيف وقد ذكره الاربلي . وابن عساكر يزيد : « في درب خفيف بقرب باب الفراديس » .

(٦) الملك الزاهر هو مجير الدين أبو سليمان داود بن الملك المجاهد صاحب حمص ، توفي بدمشق سنة ٦٩٢ – انظر ابن كثير ٣٣٠/١٣ ، وحاشية الاربلي .

(٧) في ابن عساكر : « حمام بيت الأمير جاروخ لطيف » – وفي مختصر النعيمي ١٦١ : « حمام جاروخ ، جوار دار الأمير مسعود ابن الست عذراء » انظر حاشية الصفحة ١٩٥ من كتابنا .

٦٣ ــ حمّام القصير .

٦٤ ــ حمّام ابن موسك[١] .

٦٥ ــ حمّام العقيقي[٢] .

٦٦ ــ حمّام القاضي[٣] .

٦٧ ــ حمّام الوزير[٤] .

٦٨ ــ حمّام القطيطة[٥] .

٦٩ ــ حمّام درب الشعارين ، ويُعرف بحمّام صالح[٦] .

٧٠ ــ حمّام الكمالي .

٧١ ــ حمّام الصفيّ ، بالزلاقة[٧] .

٧٢ ــ حمّام جمال الدين الرومي .

(١) في مختصر النعيمي ٥٨ : « المعروف بحمام الصرونية الصغير وقديماً بابن موسك » .

(٢) في ابن عساكر : « حمام الشريف العقيقي » – وهذا الشريف معروف في تواريخنا : هو احمد بن الحسين العقيقي ، كان من اعلام الشيعة وهو ممدوح الوأواء الدمشقي ، وله أخبار مع سيف الدولة – انظر المقدمة التي كتبناها لهذا الديوان ، طبعة المجمع العلمي العربي ، وقد توفي العقيقي ٣٧٨ ﻫ . والحمام يعرف اليوم بحمام العقيق ، ما يزال عامرًا لصيق المدرسة الظاهرية .

(٣) زاد ابن عساكر : « عند باب الجابية » – وفي حاشية الإربلي أنه في سوق مدحت باشا ، خَرِبٌ في طريق الزوال .

(٤) لعله الذي ذكره ابن عساكر : « حمام دار الوزير المزدقاني ، صغير » .

(٥) يذكره ابن عساكر بعد حمام النحاسين بقرب سقيفة كروس ويقول : « وحمام عنده يعرف بابن القطيطة ، على بئر أيضاً » .

(٦) في حاشية الإربلي ان درب الشعارين كان يسمى قبل عشرين سنة بالحصرية ، كان على مقربة من حمام عذراء ، وفي مختصر النعيمي ان حمام صالح شمالي الطيوريين داخل باب الجابية .

(٧) في حاشية الإربلي ان الزلاقة هي الطريق التي شمالي الباب الصغير ولا يزال هناك حمام يدعى بحمام الصفيّ .

٧٣ ــ حمام أبي نصر[1] .

٧٤ ــ حمام الأندر .

٧٥ ــ حمام القاضي الفاضل .

٧٦ ــ حمام حديد .

٧٧ ــ حمام الهيامي .

وذكر ابن عساكر في تاريخه إلى سنة سبعين وخمسمائة : ان الحمامات الموجودة بدمشق وظواهرها سبعة وخمسون[2] حماماً . فأعتبر ما هو الآن موجود .

والذي لم يعرف الى الآن

مما هو في البلد خاصة

٧٨ ــ حمام بدرب البهاء شمس[3] ، ويعرف بالهاشميين ، خرب وجدّده حسن الخادم ، لم يُعرف .

٧٩ ــ حمام الديوان ، لطيف .

٨٠ ــ حمام ، بسوق عليّ ، يعرف بالأكّافين .

---

(١) زاد ابن عساكر : « خلف سويقة الباب الصغير » .

(٢) انظر ابن عساكر ١٦٤/٢ – وفي ابن عبد الهادي : « وذكر أبو علي الاربلي ان الحمامات التي داخل دمشق اربعة وسبعون حماماً وأن التي بها وبما هو متصل بها من حواضرها مائة وسبعة وثلاثون حماماً » .

(٣) في ابن عساكر ١٦٢/٢ : « حمام درب الهاشميين المعروف بالجديد . كان قديماً ، فخرب وجدّده حسن الخادم » .

٨١ ــ حمّام درب النخلة ، عند الباب الصغير[١] .

٨٢ ــ حمّام الجمحي[٢] ، ذكر أنه خرب ، وصار دارًا تعرف بابن قوام .

٨٣ ــ حمّام التميمي ، بدار البطيخ ، خرب ، وهو الآن مساكن .

٨٤ ــ حمّام طويل ، إلى جانب كنيسة مريم .

٨٥ ــ حمّام ، عند رأس قنطرة سنان .

الحمامات التي خارج المدينة :

٨٦ ــ حمّام[٣] ، مستجدّ ، برأس ميدان الحصا . [٦٦و]

٨٧ ــ حمّام عاتكة[٤] .

٨٨ ــ حمّام الريّس .

٨٩ ــ حمّام العدى[٥] .

الشاغور :

٩٠ ــ حمّام الشجري[٦] .

---

(١) زاد ابن عساكر : « وقفه نور الدين رحمه الله » .

(٢) قال ابن عساكر : « حمام الجمحي ، بقرب المقسلاط ، في درب الجمحي ، خرب وصار دارًا لابن قوام » .

(٣) ذكر ابن عبد الهادي هذه الحمامات الاربعة في جهة القبلة .

(٤) في ابن عبد الهادي : « حمام غازي » .

(٥) رسمها غامض في نسختنا ، وكذلك في ابن عبدالهادي : « العندى » .

(٦) في ابن عبدالهادي : « حمام ابن الشجري » .

٩١ ـ حمام أولاد ابن صاحب حمص[١] .

العقيبة :

٩٢ ـ حمام الكحال .

٩٣ ـ حمام العوينة .

٩٤ ـ حمام دلدرم .

٩٥ ـ حمام الراهب[٢] .

٩٦ ـ حمام الشريف الزجاج .

٩٧ ـ حمام الرشيد .

٩٨ ـ حمام الصالح .

٩٩ ـ حمام قرقين[٣] .

١٠٠ ـ حمام الشجاع .

١٠١ ـ حمام اسرائيل .

١٠٢ ـ حمام العجمي .

١٠٣ـ١٠٤ ـ حمامان لابن السرهنك .

---

(١) في ابن عبد الهادي : «وعدّه الاربلي في حمامات دمشق» – وقد نظرنا في الاربلي فرأيناه يذكر : « وحمام صاحب حمص » .

(٢) ذكره ابن عساكر في الربض : «حمام يعرف براهب الكلّاس» في دار ام البنين» .

(٣) لعله الحمام الذي يذكره ابن عساكر في الربض بقوله : « حمام ابن قرقين ، بقرب حمامي ابن تميم » .

باب السلامة(١) :

١٠٥ ـ حمام القاضي محيي الدين .

١٠٦ ـ حمام ابن مُنَجَّا .

١٠٧ ـ حمام الوراقة .

حكر السماق :

١٠٨ ـ حمام الحسام .

١٠٩ ـ حمام الصُّوفية .

١١٠ ـ حمام الميدان .

١١١ ـ حمام الظاهرية .

باب توما :

١١٢ ـ حمام دايم .

١١٣ ـ حمام داثر .

١١٤ ـ حمام الزنجاري .

باب شرقي :

١١٥ ـ حمام واحدة لغلام ابن يمن ؛ جوار دير الجذمي .

---

(١) يقول ابن عساكر : « وحمامان عند عين كمشتكين خارج باب السلامة » .

وبالقلعة المعمورة:

١١٦ـ١١٧ ـ حمّامان.

∴

وذلك خارجاً عن حمّامات المزّة[1]، والنَّيرب، وجبل الصالحية، وحمّامات البساتين، وبيت لهيا.

(١) ارجع الى ما ذكره الاربلي وابن عبدالهادي من الحمامات في الصالحية والمزة وقرى الغوطة، فيما اوردنا من فهرس المصادر وسني طبعها.

البَابُ العَاشِرُ

فِي ذِكْرِ فَضْلِهَا
وَمَا مُدِحَتْ بِهِ نَثْراً وَنَظْماً

ما ورد في فضل دمشق في القرآن والحديث [1]

[٦٦ظ]

روى ابن عساكر باسناده عن أبي أمامة[2] : أنّ النبيّ ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ تلا هذه الآية : ﴿ وآويناهما إلى ربوةٍ ذاتِ قرار ومَعين ﴾[3] قال : هل تدرون أين هي ؟ قالوا : اللهُ ورسولهُ أعلمُ. قال : هي بالشام بأرض يقال لها الغوطة مدينةٌ يقال لها دمشق هي خير مدائن الشام[4] .

وذكر أسانيد عن جماعة من الصحابة والتابعين، في تفسير هذه الآية، أنّها دمشق؛ يطول ذكرها[5] .

---

(١) لخص ابن شدّاد هذا الفصل عن عدد من أبواب التاريخ في ابن عساكر وجمعها في هذا المكان – انظر أولاً ١/١٩٢ وعنوانه : « ما جاء من النصوص في فضل دمشق على الخصوص – باب ذكر الايضاح والبيان عما ورد في فضلها من القرآن».

(٢) انظر الأسانيد الطويلة في ابن عساكر ١/١٩٢ .

(٣) القرآن الكريم – سورة المؤمنون ٢٣/٥٠ : « وجعلنا ابن مريم وأمه آية وآويناهما إلى ربوة ذات قرار ومعين » .

(٤) انظر ما أوردنا في حاشية الصفحة السابقة ١٦٩ ، من أن الهروي يرى أنها ليست ربوة دمشق هي المقصودة في القرآن الكريم – وارجع إلى نزهة الأنام ٣٥٧.

(٥) انظر ابن عساكر في الصفحات ١/١٩٣–٢٠٢ .

وذكر أيضاً سندًا رفعه إلى سعيد بن جبير[١] أنه قال : الرّبوة النَّشزُ من الأرض ، والقرارُ المستوي .

وذكر أيضاً سندًا رفعه[٢] إلى ابن أبي ذيب عن سعيد المقبري في قوله تعالى: ﴿ إرَم ذات العِمَاد ﴾[٣] قال : هي دمشق . وقد جاء في تفسير قوله تعالى : ﴿ والتّين والزيتون ﴾[٤] أن التين دمشق . والزيتون[٥] بيت المقدس .

وفي فضلها من الحديث النبوي والآثار[٦]

روى ابن عساكر ، بسنده عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ــ صلّى الله عليه وسلّم : ﴿ أربع مدائن من مدائن الجنة ؛ وأربع مدائن من مدائن النار . فأما مدائن الجنة فمكّة ، والمدينة ، وبيت المقدس ، ودمشق . وأمّا مدائن النّار ، فطبريّة ، والقسطنطينية ، وأنطاكية[٧] المحترقة ، وصنعاء ﴾[٨] ثم قال: هذا حديث غريب من حديث محمد بن مسلم الطائفي عن الترمذي[٩] .

(١) في ابن عساكر ١٩٨/١ .
(٢) انظر ابن عساكر ٢٠٧/١.
(٣) القرآن الكريم – سورة الفجر ٧/٨٩ – انظر الصفحة ٢٣ السابقة .
(٤) القرآن الكريم – سورة التين ١/٩٥ – انظر الصفحة ٤٣ ، وتعليقنا عليها نقلاً عن الجاحظ في الحيوان .
(٥) انظر ابن عساكر ٢٠٣/١-٢٠٦ .
(٦) في ابن عساكر ٢٠٩/١ ، « باب ما ورد في السنّة من أنها من مدن الجنة ».
(٧) في ابن عساكر : « وذكر البلاذري أن أنطاكية المحترقة ببلاد الروم أحرقها العباس بن الوليد بن عبد الملك » .
(٨) هذا عين ما جاء في ابن عساكر بالموضع المذكور–وقد جاء فيه : «عن الزهري».
(٩) وهذا باب جديد في ابن عساكر ، ارجع إليه ٢١٣/١ .

ومن فضلها أنْ عيسى ـ عليه السَّلام[١] ـ ينزل إليها من السَّماء. وهو ما روي عن النبيّ ـ صلّى الله عليها وسلّم ـ أنه قال: ﴿ ينزلُ عيسى ابنُ مَرْيَمَ على المَنارة البيضاء شرقيّ دمشق ﴾. وذكر ابن عساكر لهذا الحديث طرقاً[٢].

وروى حديثاً يرفعه بسنده إلى أبي الدّرداء قال: سمعتُ رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلم ـ يقول: ﴿ يوم الملحمة الكبرى فسطاط المسلمين بأرض يقال لها الغوطة فيها مدينةٌ يقال لها دمشق، خير منازل المسلمين يومئذٍ ﴾[٢].

وروى أيضاً بسنده عن كعب الأحبار[٣] قال: ﴿ كلّ بناء بناه العبد يُحاسَبُ عليه ‖ إلّا بناء دمشق ﴾. وجاء من طريق آخر ذكر سندَه [٦٧و] عن كعب أنه قال: ﴿ كلّ ما يَبْنيهِ العبدُ في الدنيا يحاسب به يوم القيامة إلّا بناءه[٤] في دمشق ﴾.

---

(١) انظر ابن عساكر ٢١٣/١–٢١٨.

(٢) هنا باب آخر كذلك في ابن عساكر ٢١٩/١–٢٣٣ عن أن دمشق فسطاط المسلمين يوم الملحمة، وعنه نقل ابن شداد هذا الحديث بالصفحة ٢١٩.

(٣) انظر ابن عساكر ٢٣٩/١.

(٤) في الأصل عندنا: «إلّا بناء» – وفي ابن عساكر: «إلّا بناءه».

ذكر ما مدحت به نثراً

ذكر ابن عساكر في تاريخه(١) : عن وهب بن مُنبّه قال : لما أري ابراهيم ـ عليه الصَّلاة والسَّلام ـ ملكوتَ السمٰوات والأرض لم يسأل إلّا عن غوطة دمشق(٢) وعن جَنّتَيْ سبأ .

وعن عمر بن عَبّاد المهلّبي [قال : كان الرشيد](٣) يقول : [الدنيا](٤) أربعة منازل قد نزلت ثلاثةً منها؛ أحدها الرقّة . والآخر دمشق . والآخر الريّ(٥) في وسطه نهر ، وعن جانبيه(٦) أشجار ملتفة متّصلة، وفيما بينها سوق . [قال]:(٧) والمنزل الرابع سَمَرْقَند(٨) ،

(١) في ابن عساكر ١٦٥/٢ .

(٢) في الأصل عندنا : « غوطتي دمشق » وقد أخذنا برواية ابن عساكر

(٣) في الأصل عندنا : « المهلّبي أنه كان يقول » فأخذنا برواية ابن عساكر وأضفنا الناقص بين معقوفتين .

(٤) ناقصة أضفناها من ابن عساكر .

(٥) في الأصل : « الذي » – وصحيحه ما في ابن عساكر ، والريّ مدينة قرب نيسابور – انظر معجم البلدان ٨٩٢/٢ .

(٦) في الأصل : « جانبيه » – في ابن عساكر : « جنبتيه » .

(٧) ناقصة في الأصل .

(٨) سمرقند : قصبة الصغد – انظر ياقوت ١٣٣/٣ ، وبلدان الخلافة، لسترنج ٥٠٣ .

وهو الذي بقيَ عَليَّ لم أنزله[١]، وأرجو أن لا يحول الحولُ في هذا الوقت حتّى أحلَّ به. فما كان بين هذا وبين أن تُوفّي إلّا أربعة أشهر.

قال أبو بكر الخوارزمي: جنانُ الدُّنيا أربع؛ صُغد[٢] سمرقند، ونهر الأُبُلّة[٣]، وشِعْبُ بَوّان[٤]، وغوطة دمشق. وقد رأيتُ الجميع فما رأيتُ أحسن من الغوطة.

ومن المشهور في وصفها[٥]:

١

ما كتبه القاضي الفاضل[٦] – رحمه الله – إلى قاضي القضاة محيي الدّين ابن الزّكيّ – رحمه الله تعالى –.

كتب العبد هذه الخدمة من «اللّبوة» وكأنّها «الرّبوة». ولا شكّ أن مسمِّيَها جعلَ الراء لاماً؛ وسَوَّى بينهما، في الحكم

---

(١) في الأصل: «بقي على أنني لم أره» والرواية التي أثبتنا هي في ابن عساكر.

(٢) انظر في الصّغد الفصل الذي عقده لسترنج في بلدان الخلافة ص ٥٠٣.

(٣) نهر الأبلّة، تسير فيه السفن من البصرة نحو الجنوب الشرقي، والأبلة بلدة على شاطئ دجلة – انظر معجم البلدان ٩٦/١، ولسترنج ٦٥ وارجع الى ما رواه البدري في نزهة الأنام ٣٥٧ عن نصّ كلام الخوارزمي في رحلته فهو مختلف عما عندنا.

(٤) شعب بوّاب: بأرض فارس قرب أرّجان، مدحه المتنبي بقصيدته المشهورة النونية – انظر معجم البلدان ٧٥١/١، ويقول لسترنج ٣٠٠ انه على فرسخين من النوبنجان وطوله ثلاثة فراسخ ونصف، ولا نظير له فى الخصب.

(٥) روى ابن شاكر الكتبي في عيون التواريخ، بالورقة ٥٠ ظ، وما بعدها شيئاً من انشاء العماد وغيره في مدح دمشق لم يورده ابن شدّاد هنا.

(٦) أبو علي عبد الرحيم ابن القاضي الأشرف أبي المجد عليّ بن الحسن . . . البيساني العسقلاني، ولد في عسقلان، وتوفي ٥٩٦ هـ – انظر أشعاره ورسائله في خريدة القصر، طبعة القاهرة ١٩٥١، ٣٥/١ وما يليها، وارجع إلى ترجمته في ابن خلكان ٢٨٤/١، وطبقات الشافعية للسبكي ٢٥٣/٤؛ وكذلك الدارس ٨٩/١ – انظر ترجمة القاضي محيي الدين ابن الزكي فيما يلي بالصفحة ٣١٩

لتشابه نهريهما ومرجيهما. وإنْ كان تحرّى الصّواب . وأنصفَ الأسماء والألقاب . فقد حفظ شيئاً وغابت عنه أشياء[١] . وما كلّ ذوات الأسماء أسماء .

فإنّ هذه ضد «اللبوة» في الصفات . ونقيضها في السِّمات . منظر هذه مبهج . ومنظر تلك مزعج . وظل تلك سموم وظـل هذه سجسج . وتلك تكشِّر عن ثغر بالقباحة مكفهرّ ، وهـذه عن ثغر بالملاحة أبلج . وتلك محمومة حمّى موصولة || [٦٧ظ] بالحِمام . وهذه موصوفة أبدًا ببَرْدٍ وسَلام . وتلك منعوتة بالبخر[٢] ونتن النكهة . وهـذه طيِّبة النفس حيث استنشق من كلّ وجهة .

إنْ كان لتلك جلهتان[٣] سوداوان . فيها عينـان حمراوان . فلهذه جنتان خضراوان . ولها عينان تجريان . وإنْ كان لتلك زئيرٌ يُرعب . فلهذه خريرٌ يُطرب . وإنْ كانت تلك تحول بين المرء وقلبه فهذه تجمع . وإنْ كانت تلك تصل الهموم فهذه تقطع .

وإنْ كانت تلك تسلب الجفنَ وسَنَهْ . فهذه تغشى النعاس أمنه . وإنْ كانت تلك تفترس الأبدان . فهذه تفترس الأحزان . وإنْ برزتْ تلك بصفاتها الحميدة . والمناضلة بسهام القول السديدة . فافتخرت بالرقاب الغلب . وسحبت بها ذيل التيه والعجب . وكانت في صدر

---

(١) استعاره من الشعر المشهور : « حفظت شيئاً وغابت عنك أشياء » .

(٢) بخر الفم بَخرًا (بالتحريك) : أنتن ريحه فهو أبخر .

(٣) في الأصل : « جلحتان » – ولعلها « جلهتان » – كما يرد بعد قليل – والجلهة ما استقبلك من حروف الوادي ، وجلهتا الوادي ناحيتاه وجهتاه .

الكلام الصدر الرحب . واعتدَّت باستغنائها عن الأعوان والصَّحب . وتاهتْ بساعديها الملومَيْن . وبرثنيها المسنونَيْن . وذكرت حنوَّها على أشبالها . وطيّها كشحاً على الطَّوى لاشباع عيالها .

قابلتْ هذه قبحَ الرّقاب بحسن العِقاب . وانفراد تلك عن صواحباتها . بانفراد هذه في جاراتها . واستطالة تلك بساعدْيها . باستطالة هذه «بشرفَيها»[1] . وعجب تلك بير ثنَيْها . باعجاب هذه من النجم والشجر بنسبتَيها . وحنوّ تلك على أشبالها . بحنوّ أشجار هذه على سلسالها ، بل على نزّالها . كما قال الشاعر[2] في جملة أبيات يجب إيرادها بأجمعها في صفة هذه الحسناء :

وَقَانا لَفحَةَ الرَّمْضاء وادٍ ... نَزَلْنا منهُ في ظِلٍّ عَميمِ
أتَيْنا دَوحَهُ فحنا عَلَيْنا ... حُنُوَّ الوالداتِ على اليَتيمِ
يُباري الشَّمسَ أنى واجَهَتْنا ... فَيَحْجُبُهـا ويأذن للنَّسيمِ

وساعة نزول العبد فيها . وحلوله بواديها . تبادروا منشدين : [٦٨و]

(١) شبه القدماء قاسيون بالجناح الأيسر ، وخصوا قطعة منه باسم الشرف الأعلى وهي من سوق صاروجة حتى صدر الباز ، وشبهوا القسم الثاني بالجناح الأيمن وسموه الشرف القبلي – كما في مخطوطة منادمة الأطلال لبدران ونزهة الأنام ٧٤.

(٢) الشاعر المنصود هو أحمد بن يوسف السليكي المنازي الكاتب توفى سنة ٤٣٧ وجاء في ابن خلكان ١/٦٥ نصّ أبياته نثبتها هنا لما بين روايتها عنده وما ينقل القاضي الفاضل من اختلاف وهي في وادي بزاعة أو بطنان ، قرب حلب :

وقانا لفحة الرمضاء واد ... وقاه مضاعف النبت العميم
نزلنا دوحه فحنا علينا ... حنو المرضعات على الفطيم
وأرشفنا على ظمأ زلالا ... ألذ من المدامة للنديم
يراعي الشمس أنى قابلته ... فيحجبها ويأذن للنسيم
تروع حصاه حالية العذارى ... فتلمس جانب العقد النظيم

مُنًى فتَمَنَّيْنَا فَكُنْتَ الأَمَانِيَا[(١)]

قائلين، عند القرب من سواقيها، والبعد من بحر الفضائل:

وَمَنْ وَرَدَ البَحْرَ اسْتَقَلَّ السَّواقِيا[(٢)]

وأنشأ العبد:

وقال لِرَكْبٍ رائحين لَعَلَّكُمْ تَرَوْنَ غدًا بَعْدي السَّنا والمَعالِيا
خذوا نَظْرَةً مِنّي تلاقوا بها إذًا أمانيَّ جَمْعًا لا عَدِمْتُ الأَمانيا

وَقُولوا عنّي:

تَرَحَّلْتُ عَنْكُم لي أمامي نظرةٌ وعَشْرٌ وعَشْرٌ نَحْوَكُمْ مِنْ ورائيا

وَالله المسؤول في جمع شمل العبد بسيّده، وإلّا بقي سُدَى. والحائر بنجمه، وإلّا فقد الهدى. والخادم بمخدومه الذي ينيله الجَدّ والجدا. ومولى الرقّ ومولى الملك والنصر وإلّا قهرت العدا. بل الجسد بروحه وإلّا لقيَ الردى.

* *

(١) في حماسة أبي تمام بشرح التبريزي، وطبعة الأستاذ عبد السلام هارون وأحمد أمين ١٣٢٢/٣: «وقال عبد الرحمن الزهري:

ولما نزلنا منزلًا طلَّه النَّدى أنيقًا وبستانًا من النَّور حاليا
أجدَّ لنا طيب المكان وحسنه مُنًى فتمنينا فكنتِ الأمانيا

وهكذا استعار القاضي الفاضل عجز البيت الثاني منها، وضمنه رسالته.

(٢) هذا عجز بيت للمتنبي في مدح كافور، تمامه كما في شرح العكبري ٢٨٧/٤:

قواصد كافور توارك غيره ومن قصد البحر استقلّ السواقيا

ويُلاحظ أنه حرّف في الرواية.

٢

وَذَكَرَ الصَّاحبُ صفي الدين عبدالله ابن شكر[١] ، في كتاب « البصائر » لـه شيئاً في وصف دمشق منه :

ودمشق نُزهةُ الأبصار . وعروس الأمصار . ومجرى الأنهار . ومغرسُ الأشجار . ومُعَرّس السّفّار . ومعبَد الأبرار . المستغفرين بالأسحار . ظلّها الممدود . ومقاها[٢] المحمود . وماؤها المسكوب . وعيبها المسلوب . ومحاسنها المجموعة . وفضائلها المروية[٣] المسموعة . ودرجتها المرفوعة . وفاكهتها الكثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة[٤] . نسيمها عليل . وهجيرها أصيل[٥] . وماؤها سلسبيل[٦] . وقد

(١) في الأصل عندنا : « ابن عبدالله » – وفي شذرات الذهب ١٠٥/٥ : « صفي الدين أبو عبدالله محمد بن شكر » – ولكن المصادر الأخرى كلها تختلف عنها ، كما في ذيل الروضتين ١٤٧ ، والنعيمي ٤٣٢/٢ ، وابن الأثير ٣٦٥/٩ ، وابن كثير ١٠٩/١٣ ، والسلوك ٢١٩/١ ، والنجوم الزاهرة ٢٦٣/٦ ، ٢٨٠ ، فهي تترجم له كما يلي : « عبدالله بن عليّ بن الحسين بن عبدالخالق بن الحسين ، الوزير الكبير صفي الدين ابن شكر أبو محمد ، ولد بالدميرة بين الاسكندرية ومصر ، وتوفي بالقاهرة ٦٢٢ هـ – وفي مرآة الزمان ٦٧٧/٢ : « وصنَّف كتاباً سمّاه البصائر يردّ به ؟ الأوائل والأواخر . ومن جملة ما ذكر فيه من فضائل دمشق قال الصادق الذي استحال ؟ القول قد وكّل الله تعالى بكل بلد ملكاً إلّا دمشق فانه يحرسها بعينه » -وقد جاءت الرسالة كذلك في عيون التواريخ لابن شاكر الكتبي ، بالورقة ٥٣ ظ : « وذكر الصاحب صفي الدين عبدالله بن شكر وزير الملك العادل في كتاب البصائر له شيئاً في وصف دمشق منه » .

(٢) في الأصل : « وماتها » وهو تصحيف .

(٣) في الأصل : « المرئية » اخذنا برواية ابن شاكر .

(٤) في القرآن الكريم ، سورة الواقعة ٣٢/٥٦ : « وفاكهة كثيرة لامقطوعة ولاممنوعة . »

(٥) في الأصل : « وكأنّ نسيمها العليل وهجيرها الأصيل » فصوبناها عن ابن شاكر .

(٦) في الأصل : « السلسبيل » – فصوبناها .

شرّفها الله تعالى بالذّكر في كتابه. وآوى إليها مَن اختارَ مِنْ أنبيائِه وأحبابِه. فقال تعالى في كتابه المبين: ﴿ وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴾(١) ولم تزل مقرّ البركات. ومعدن النّبوّات. ومنزل الرسالات. [٦٨ظ] ‖ وسكن أرباب الكرامات.

وَرد في تفضيل بقعتها من الأخبار ما لا يُشكُّ في صحة اسناده قال – صلّى الله عليه وسلّم –: (الشّام صَفْوَةُ الله من بلاده. فيها خيرةُ الله من عباده)(٢) ونبّه في خبرٍ آخرَ على عظيم فضله، فقال: (إنّ الله تكفّل لي بالشّام وأهلِه)(٣).

ورَغِب في سكناها أهلُ الإسلام لقوله – عليه الصلاة والسلام –: (البركة في الشّام)(٤). وذهب بعضُ المفسّرين من أهل الاجتهاد إلى أنها ﴿ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ. الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ﴾(٥).

قـــال:

ولمّا أنعم الله تعالى عليّ باسكاني في فنائها. وتخيّري لبنائها.

(١) القرآن الكريم – سورة المؤمنون ٥٠/٢٣

(٢) في ابن عساكر ١٠٧/١: « الشام صفوة الله من بلاده، إليها يجتبي صفوته من عباده ».

(٣) كذا ورد في الأصل – وفي ابن عساكر ٧٢/١: « ان الله قد تكفّل لي بالشام وأهله ».

(٤) انظر الأحاديث عن بركة الشام في ابن عساكر، وخاصة ٢٣٣/١: « إن الله بارك في الشام من الفرات إلى العريش ».

(٥) القرآن الكريم – سورة الفجر ٧/٨٩

ونزهتي في أفيائها . وأنسي بانسانها . مضيت[١] إلى جامعها[٢] الجامع . وشفعت[٣] بادراك البصر منه إدراك المسامع . فلما وصلتُ إليـه . وحللت الحُبا[٤] لَدَيهِ . رأيتُ مرأىً صَغَّر الرِّواية . ورونقاً حصل من الحسن عـلى النِّهاية . ونوراً يجلو الأبصار . وجمعاً يفضل على جموع[٥] الأمصار . وعبادة موصولة على الاستمرار . وقرآناً يتلى آناء[٦] اللَّيل وأطرافَ النَّهار . ومنقطعين إليه قد أنفقوا في الاعتكاف به نفائس الأعمار . والبركات تحفّ بجوانبه . والعلوم تنشر في زواياه ومحاربه.

والأحاديث عن رسول الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – تُسْنَد وتُروى . والمصاحفُ بين أيدي التَّالين[٧] تُنْشَر فـلا[٨] تُطوى . وأعلامُ البرّ فيه ظاهرةٌ فلا تَخفى ولا تروى[٩] . والخلق منقسمون إلى حلق . قد نبذ أهلها[١٠] ما وراءهم من العُلَق . والإسلام فيـه[١١]

---

(١) روى مؤرخو دمشق من هذه الرسالة هذا القسم التالي ، فجاء في النعيمي ٢/٤١٣ ، وفي ابن شداد من كتابنا هذا ، بالصفحة ٦٧ السابقة بصدد وصف الجامع ، وهي تختلف في شيء يسير ستراه بالمقابلة ، على أن ابن شداد يرويها مرة على رواية وأخرى على رواية مختلفة فكأنه نقل من مصدرين مختلفين .

(٢) في الأصل وعيون التواريخ : « جامعها الجامع » – وفي النعيمي ، وابن شداد في الصفحة ٦٧ : « مسجدها الجامع » .

(٣) في النعيمي : «وشنفت» – وفي ابن شداد من قبل : «وشنفت» والرواية هنا : «وشفعت» .

(٤) كلمة : « الحبى » ناقصة في النعيمي وفي الصفحات السابقة من ابن شداد .

(٥) في الأصل : « جميع » – وفي المصادر كلها : « جموع » .

(٦) في القرآن الكريم ، سورة طه ١٣٠/٢٠ : « وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وغروبها ومن اناء الليل فسبح وأطراف النهار لعلك ترضى » .

(٧) في رواية ابن شداد السابقة : « أيدي الناس » .

(٨) في عيون التواريخ : « ولا تطوى » .

(٩) زوى الشيء : منعه ونحاه وصرفه ، وطواه .

(١٠) في النعيمي وابن شداد السابقة : « اهلها القلق » .

(١١) في النعيمي والرواية السابقة لابن شداد : « فيها فاش » .

فاش . والجهل به متلاش . وهو مما بناه الأولون لعبادتهم . وجعلوه ذُخرًا لآخرتهم . وما برح مَعْبدًا لكلّ ملّة . اتخذته المجوس واليهود والنَّصارى قبل الاسلام هيكلًا وقِبلة . وهو بيتُ المتقين . وسوق[١] المتصدّقين . ‖ ليله للمُتَهَجِّدين . ونهاره للعلماء[٢] المجتهدين . [٦٩و]

قـــال :

وعاشرتُ أهلها وباشرتُهم . وكاشفتُهم وكاثرتُهم . فرأيتُ سادةً أدباء . وعلماء نجباء . ورأيتُهم يتناظرون في الفقه مناظرةَ الوالد مع ولده . ويقفون عند كتاب الله تعالى فلا يعدلون عن واضح جدده . ويقرؤونه عن علم واستبصار . ويَحتاطُون في علمهم[٣] تصحيح الأخبار . ويتَّبعون ما وردتْ به ثقات الآثار . وعامّتهم مشغولون بالمعاش . آخذون من زينتهم عند كلّ مسجد[٤] أفضلَ الرياش . لا يخوضون في لغط[٥] ولا إكثار . ولا يجتمعون على[٦] فسادنيّة في مقيم ولا بَعيد الدار .

قـــال :

فأقمتُ منها في أشرف البلدان . التي هي أنموذج الجنان . وعُنوان

(١) في عيون التواريخ : « وسوق المتهجدين » .

(٢) في عيون التواريخ : « والمتهجدين » .

(٣) في الأصل : « في علمهم » – عيون التواريخ : « مع علمهم » .

(٤) عملًا بالآية الكريمة ، في سورة الأعراف ٣١/٧ : « يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد » .

(٥) في الأصل : « في لنظ » وهو تصحيف .

(٦) في عيون التواريخ : « في فساد » .

الدار التي خازنها رضوان. والقلوب فيها عند ذكر الله حاضرة. والنفوس بالخير دون الشر[1] آمرة.

∴

٣

وَمِمّا قاله القاضي الفاضل – رحمه الله تعالى –
في كتابٍ إلى بعضِ أصدقائه بها:

سَلامٌ عَلَى تلكَ الخَلائِقِ إنّها — هيَ الثَّمراتُ الطَّيِّباتُ إذا تُجنَى
فَلا فَلَّ صَرْفُ الدَّهْرِ حَدَّ شَباتِها — ولا صحِبَتْ إلّا السَّعادةَ واليُمْنا

شوقي إلى حضرة مولاي وسيّدي. وسندي وساعد يدي. ويمين شمالي وجنوب شمالي. وكنزي الّذي أعتمدُ عليه ومآلي، وَمَنْ به أرجو بلوغ سُؤْلي وآمالي. المولى الأجلّ يتيمةِ عقد الأخلاء. واسطةِ سِمط الأصفياء. مدار فلك الوفاء وقُطبه. ومزاج رحيق الحياة وقطبِه. وروحِ جسد الإخاء وقلْبِه. وحليّ معصم الصَّفاء وقلْبه.

أدام الله جمالَه. وضاعف اجلالَه. وحَرَس من الغيَر ظلالَه. وبَلّغه سؤلَه ‖ وآمالَه. وأحسن مُنْقَلَبه وعُقباه ومآلَه. ولا زالتْ [٦٩ظ] أوقاتُه مقرونةً بالسُّرور. وساعاتُه مصروفةً بالحُبور.

شَوق الهائم الولهان إلى لذيذ الوصال. والحائم العَطشان إلى لذيذ الماء الزُّلال. وحنيني إليه حنين الابل إلى أعطانها. والغُرباء إلى

(١) في الأصل: «دون السوء» – وفي عيون التواريخ: «دون الشر».

أوطانها . وكَلَفي به كلف الحائر السائر إلى تبلّج وجه الصَّباح . والكلف بحُمَيَّا الرّاح . إلى ارتشاف ثُغور الأقداح . بل كَشَوْقِهِ إلي اعتلاق المعالي واعتناقها . واصطباح كاساتِ المكارم واغتباقها .

وكيف لا أذوب شوقاً إليه . وحنة عليه . وقد فارقتُ منه الطائر الميمون الذي لم أزل أقابل كُلَّ يوم منه بطائر اليُمن والإقبال . والوجه الكريم الذي يجمع بين الجمال والإجمال .

وما تذكّرْتُه إلّا وأشرقني بالدّمع طرفٌ إلى مرماه[1] مرماهُ
وما توهّمتُه إلّا وطالبني بالقُربِ منه فؤادٌ لَيسَ يَنساهُ

فالله تعالى يعيد لياليا[2] كانت بقربه أسحارًا بل نهارًا . وأيّاماً تقضّت في خدمته مواسماً[3] بل أعيادًا كبارًا .

ومما أَسُرُّ به قلبَهُ الكريم[4] ، أني وصلتُ إلى دمشق المحروسة حين شَرَد بَرْدُها . ووَرَدَ وَرْدُها . واُخضلَ نبتُها . وَحَسُنَ نعتها ، وصفا ماؤُها . وَصَفا رواؤها . وتغنّتْ أطيارُها . وتبسّمت أزهارُها . وافترّ زهرُ أقحوانها . فحكى ثغورَ غزلانها . ومالتْ قضُبُ بانِها . فانثنَتْ تثنّيَ وِلدانِها .

فلمّا قَرُبْتُ من بساتينها . ولاح لي فيح ميادينها . وتوسطت جنّة واديها . ورأيتُ ما أودعهُ اللهُ فيها . سمعتُ عند ذلك حماماً

(١) في الأصل : « إلى مرماه » مكررة ، ولعلّ الأولى : « الى مرآه » .
(٢) كذا في الأصل ولعلها : « ليالي » .
(٣) كذا في الأصل ، ولعلّ الكاتب وضعها كذلك ، وهي ممنوعة من الصرف .
(٤) ورد هذا القسم من الرسالة في كتاب عيون التواريخ ، بالورقة ٥٣ ظ ، حتى آخر الكلام .

يُغرِّد . وهزاراً يشدو ويُرَدِّد . وقُمرياً ينوح . وَبُلبُلاً || بأشجانه يبوح [٧٠و]
فوقفتُ أثني على باريها وأكاد بالدَّمع أباريها[١] .

وكانَتِ النَّفسُ قد ماتَتْ بغُصَّتِها فعند ذٰلكْ[٢] عادتْ روحُها فيها

⁂

٤

وكَتَب القاضي **زكي الدين الحسين بن محيي الدين يحيى**[٣]، المعروف بابن الزكيّ، من القاهرة المحروسة في شهر رجب من سنة اثنتين وستين وستمائة ، إلى أخيه علاء الدين عليّ ابن محيي الدين يحيي المذكور وكان بدمشق المحروسة . وتوفّي الزكيّ المذكور بدمشق تغمده الله برضوانه ، في محرَّم سنة تسع وستين . ودُفن بتربة أجداده بالصَّالحيَّة :

يسألونك عن الرُّوح قلْ ذابتْ شوقاً إلى أحبابها . وعن النَّفس

(١) في عيون التواريخ يزيد العبارة التالية : « أسفاً على أيام خلَتْ بعدما حلَتْ منها وفيها . فعند ذلك عاشت روحي . وزال أنيني ونوحي . »

(٢) في عيون التواريخ : « فعندها عادت » .

(٣) قاضي القضاة محيي الدين أبو الفضل يحيى ابن قاضي القضاة محيي الدين أبي المعالي محمد ابن قاضي القضاة زكي الدين ، أبعده الظاهر الى مصر ، وتوفي فيها سنة ٦٦٨ ﻫ – كما في شذرات الذهب ٣٢٨/٥ ، وابن كثير ٢٥٧/١٣ . ومن اولاده زكي الدين المذكور صاحب الرسالة واخوه علاء الدين الذي اجابه عليها ، فيما تراه بعد هذا . وقد صوبنا النصّ بمقابلة الرسالتين ، فكل منها توضح الأخرى . وخاصة في الجواب ، فهو يردّ على كل فقرة بمثلها وعلى كل كلمة بمشبهها ، فتكررت الأعلام والألفاظ والمفردات نفسها في كلّ من الرسالتين .

قُلْ فاضتْ كمدًا باكتئابها . وعن العَيْن قُلْ هطل ونبل سحابها . فاصطفق ثبج عبابها . وهملت هدب أهدابها . واستنزلت عواصي الدّموع من صعابها .

هذا مع ما كان يرد على المملوك من المُشرفات المشرقات . السَّابقات الشَّائقات . العاطرات العابقات . الصَّادعات المحبّبات . الصَّادقات الآنسات . المؤنسات المُحْييات . المحايات المجلّيات . الصادرات عن المنهل الرويّ من الفضائل . الواردات على العبد الصَّادي إلى تلك المناهل . الملبساته من حوك العلاء حللَ البهاء المحلّيات جيده العاطل . التاركاته بفصاحتها « قُسّها »[1] يرفل من العيّ في ثياب « باقل »[2] . الهازمات جيوش الهمّ بكتائب كتبها . المرويات غلَل الشَّوق بسواكب سحبها .

فكيف وقد ضنّ بها فقلَّلها ثم قطعها . وكانت تجدع أنفَ المنون فجَدَعَها . وتقلعُ عينَ الحسُود فاقتلَعَها . وتقطعُ سببَ القطيعة فوصله واقتطعها .

[٧٠ظ] والمملوك فما ينسب هذا الجفاء إلى شيمهِ الكريمة || الوافيـة . ونعمه العميمة الموافية . بل إلى بلدهِ ووطنه . ووالدتـه وَسكنه . إرم ذات العماد والأعواد . والسّعود والإسعاد . والتهائم[3] والأنجاد .

(١) قسّ بن ساعدة : أسقف نجران ، وأحد حكماء العرب أدركه النبي قبل النبوة ، ورآه في عكاظ ، وكان خطيباً مفوّهاً .

(٢) باقل الايادي : جاهلي يضرب بعيّه المثل .

(٣) في اللسان : أن الأصمعي يرى أن التهمة هي الأرض المتصوّبة إلى البحر جمعها تهائم ، والانجاد جمع نجد وهو المرتفع .

والطَّارف والتِّلاد . والغزلان والآساد . والرَّوضات والغَيْضات . والدَّوحات والرَّوحات . والسَّرحات والسَّاحات . والضَّفَّات والصِّفَّات . المعجبةِ بحسنها وجمالها . الرَّافلة زَهواً في ثياب إقبالها . المختالة طرباً في حُلَل خُيَلائها .

التي ألهتْ مولانا عَنْ عَبْدِهِ بنعيمها ونسيمها . ووسيمها وشميمها . وحميمها وعميمها . وأزهارها وأشجارها . وأنهارها وأمطارها . وأطيارها وأسحارها . وأقطارها وأوطارها . ورياحينها وبَساتينها . وميادينها وأفانينها . وغزلانها وخلّانها . ووِلْدانها وأخدانها . وجنّاتها وروضاتها . ورَوْحاتها ورَاحاتها .

و«برزتها» و«مزّتها»[1] . و «ربوتها» و «لبوتها» . و «نَيْرَبها» و«ربربها» . و «جبهتها»[2] وجلهتها . و« سطراها » و « مُقراها » . و«واديْ شرقيها وشقْراها»[3] . وأعين عينها برياض «زبدينها»[4] .

(١) برزة : من قرى دمشق – ومزّة : كذلك ، وقد مرّ بنا ذكرهما ، كما مرّت تعليقاتنا على الربوة . والنيرب : قرية في سفح قاسيون ، وقيل كانت مدينة ذات تسعة مساجد .

(٢) في الأصل : « جهتها » فصوبناها – والجبهة من المرجة الخضراء ومتنزهاتها الحسنة الغراء ، كما في البرق المتألق ، بالورقة ٦٧ ظ ونزهة الأنام ٧٧ – واما سطرا ومُقرى فالاولى من قرى الغوطة والمتنزهات المشهورة ، والثانية كانت غربي طاحونة الأشنان–انظر فيها غوطة دمشق لكرد علي ص ٦٨، ٧٢، ونزهة الأنام ٢٧٣

(٣) الشقراء : متنزه مطلّ على المرج الأخضر وعنده طاحونة الشقراء – وقد ذكر هذه المتنزهات شعراء دمشق كابن حيّوس وابن الساعاتي وفتيان الشاغوري ، كما في غوطة دمشق لكرد علي ٦٩

(٤) في الأصل : « بدين » – ولعلها « زبدين » – كما ترى بعد قليل في جواب هذه الرسالة – وهي قريه تقع في آخر حدود الغوطة كما قال ابن طولون الصالحي عنها – انظر غوطة دمشق ص ١٢

وعظمِ شَرفها ببنيان « شرفها » . وتعليق نياطهـا بصفة بقراطها . وتشييد صروحها بأرجاء « كرم نوحها » . ومحاسن فَرَجها « باب فَرَجها » . وضوعان نَشرهـا « بباب نَصْرها » . وسور صورها « بباب صغيرها » . وقَرْع نواقيسها « بباب فراديسها »[١] . ومجامع جامعها[٢] ومراتع مرابعها . وإزالة عبوسها « بمنارة عَرُوسها »[٣] . وارتفاع قدرها « بقُبَّة نَسرها » .

وضرب قبابها « بثَنِيَّةِ[٤] عُقَابها » . وتعطّر أنفاسها بتـدفّق « باناسها » . وتكاثُر بشراها بثوران « ثُوراها » . وزائد مزيدها بزيادة « يَزيدها » . واندفاع رداها ببرْد « بَرْدَاها » . وطرد آفاتها باطّراد « قَنَواتها »[٥] . ‖ وصدور بَرْدِها . ووُرُودِ وَرْدها . وظُهور نورها [٧١و] بنوّار منثورها . ورائق رونقها بقضبان زنبقها . واشراق مجلسها باحداق نَرْجسها . وملاحة دعجها بزهر بنفسجها . وتضاحك رُمّانها بثغور أقحوانها . وأفنان أفنانها بأغصان بانها . وحلاوة جلواتهـا

(١) مرت بنا أبواب دمشق في الصفحة ٣٥ : باب الفرج ، باب النصر ، باب الصغير ، باب الفراديس .

(٢) في الأصل : « ومجامع مجامعها » فرأينا أن يكون الكلام عن جامعها ، لأنه يتبعه بمنارة العروس ، وفي الجواب التالي من أخيه حديث عن الجامع ، وردّ على القول فيه ، وليست هنا كلمة تشير اليه ، فصوبناها كما ترى .

(٣) منارة العروس : بالجامع الأموي بناها الوليد – وقبّة النّسر في الجامع معروفة انظر نزهة الأنام ٤١

(٤) في الأصل : « ثنية » ، وصحيحها ما أثبتنا . وهو جبل مطل على الغوطة والمرج كما في غوطة دمشق ١٨٠

(٥) هي أنهار دمشق تشتق من بردى . باناس ، تورا ، يزيد ، قنوات – وقد جاءت في مخطوطة البرق المتألق على تفصيل ، وفي غوطة دمشق لكرد علي ص ١١٦ ، وكذلك في نزهة الأنام ٩٢

لعرائس سرواتها . وتضرّج وجناتها بشقائق جَنّاتها . وتكامل أفراحها بانتظام قدّاحها .

ولا تنسَ خروجَ كمينها من ياسمينها ونسرينها . ونضارة ربوعها بغَضارة رَبيعها . وحشو مَسْكها[1] بلطائم مِسْكها . ومُلوّ طرفها بلطائف طُرفها . وارتفاع سمكها وانقطاع سلكها . ومياهها الصافية وظلالها الضافية . ذهبٌ حَيثُما ذَهبنا . ودرٌّ حيث دُرنا . وفضّة في الفضاء . فكيف[2] يبقى لمن حلَّ في جنة النعيم ورياضها . ورتع في ميادين المسرّة وغياضها . تلفّتٌ إلى من سلّمتهم يد الأقدار . إلى أرض لَيستْ بدار[3] قرار . وبُدِّلوا بجنّتهم ذات البان المتفاوح[4] . والورق المتصادح . والنَّشر المتقادح . والماء المطلق السلسبيل . والنسيم الصحيح العليل . ﴿جنّتَيْن ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وأثلٍ وَشَيْءٍ من سِدرٍ قليل﴾[5] .

وتَقَصَّدَتْهُمْ يَدُ القضاء . فأخذتهم بالبأساء والضرّاء . وأوقعتهم بمصر وسمومها[6] . وحميمها وغمومها . وحزونها ووعورها[7] . وحرورها

(١) المَسْك : بالفتح ، الجلد ، وبالكسر : الطيب – واللطائم : جمع لطيمة ، وهي المسك ، يقال فاحت اللطيمة واللطائم ، وقيل العير التي تحمل الطيب .

(٢) روى المقريزي في الخطط ١/٣٦٨ ، طرفاً من هذه الرسالة بدأها بهذه الكلمة . وعبارته تختلف عما عندنا ، لذلك صححنا ما تصحّف من رواية ابن شدّاد ، وذكرنا روايته .

(٣) في المقريزي : « ليست بذات قرار » .

(٤) في الأصل عندنا : « ذات البان المتفاوح والروض المتفاوح والنشر المتفاوح » هكذا بترديد المتفاوح ثلاث مرات – وفي المقريزي : « ذات البان المتفاوح والورق المتصادح والنشر المتقادح » فأخذنا بالرواية الصحيحة .

(٥) القرآن الكريم – سورة سبأ ٣٤/١٦ : فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم ، وبدلناهم بجنتيهم جنّتين ذواتي أكل خمط وأثل وشيء من سدر قليل » .

(٦) في الأصل : « وسمومها » – وفي المقريزي : « وشموسها » وهو يكرر روايتها مرتين كذلك .

(٧) في الأصل : « وغرورها » – وفي المقريزي : « ووعورها » .

وزفيرها. وسعيرها وكيانها. ونيرانها[١] وسودانها. وفلّاحيها وملّاحيها. ومشاربها ومساربها[٢]. ومسالكها ومهالكها. وصحناتها[٣] وعصفورها. وبوريّها[٤] وممقورها. وحرارة تموزها[٥]. ومخاوف نوروزها. ودارس طلولها ورائس أسطولها. وتعكّر مائها وتكدّر هوائها.

فلو تراهم في أرجائها القصوى كالأباعر الهمّل ﴿وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فيها ربّنا أخرجنا نعمل صالحاً غَيْرَ الَّذي كُنَّا نَعمل[٦]﴾. [٧١ظ] ثم أنهم ‖ يتفكّرون أنهم لم يصدر منهم ذنب يوجب هذا العذاب الكبير. فتقوم الحجّة من قوله تعالى: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فبما كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ[٧]﴾.

وما ظنّ المملوك أن والدته «دمشق» تقطع سببَ صلته. ولا ترْقُبُ فيه إلّاً ولا ذمّةً[٨]. بعدما كان يغضّ عنها جفن العين من المهابة. ويخفض لها ﴿جناح الذلّ[٩] من الرّحمة﴾ فلولا أنها صرفتْ

(١) في الأصل: «وفيرانها» – وفي المقريزي: «ونيرانها».

(٢) المسرب: مسيل الماء؛ جمعه مسارب.

(٣) في الأصل: «وصحناتها وعصفورتها» – وفي المقريزي: «وصحناتها وعصفورها» – والصّحني والصّحناة: ويمدّان ويكسران أدام من السمك الصغير المملوح، وبالتاء أخصّ، فارسية معرّبة.

(٤) في الأصل: «وبوريّها وممقورها» – وفي المقريزي: «وبوريها وعقورها» – والبوريّ: ضرب من السمك منسوب إلى بورة، بلد بمصر بين تنيس ودمياط – والسمك المقور: الحامض، يمقر في ماء وملح.

(٥) في الأصل: «وحرارة موزها ومعارف نوروزها» – وفي المقريزي: «وحرارة تموزها ومخاوف نوروزها».

(٦) نقص في الأصل كلمة: «صالحاً» – وهي من القرآن الكريم – سورة فاطر ٣٥/٣٧

(٧) القرآن الكريم – سورة الشورى ٤٢/٣٠

(٨) في القرآن الكريم – سورة التوبة ٩/٩: «لا يرقبون في مؤمن إلّاً ولا ذمّة».

(٩) في القرآن الكريم – سورة الاسراء ١٧/٢٤: «واخفض لهما جناح الذل من الرحمة».

قلبَ مولانا عن عبده . ولوته بحسن معاهدهـا عن عَهْده . وكانت ذريعة إلى قطع مشرّفاته التي إذا كان وجه الزمـان ﴿عَبُوساً قَمْطَرِيرًا﴾[١] . جلت له من محيّاها الوسيم جزاء بمـا صبر ﴿جنّةً وحريرًا﴾[٢] .يقال دعاء ووفاء بحقها :ربِّ احرسها كما ربتني صغيرًا[٣] .

ومع هذا ، فالملوك لا يصرمُ حبلَ مودّتهـا ولا يقطع . ولا يتسلّى عنها بغيرها ولا يقنع . ولا يعتبها ولا يلومها ؛ فإنَّ أنفَـكَ منك ولو كان أجدع .

فما في سَواد العين إلّا مثالُهـا ولا في سَواد القَلْب للغير موضِعُ

بل يقول ربِّ احفظها واحرسْها . وأطِلْ دعائم عزّها بعلوّ علائها وأسّسها.واجمعْنا قريباً بأرجائها.وامددْ عليه أفياء رحمتك وارددنا إلى أفيائها . وفرّقْ شملَ الآلام بشمائل هوائها . وزلزل رواسي الأُوَام[٤] بزلال مائها. وأرْخِ عليها سِترَ معروفك الذي لا يُنكر. وزجّ لها سحائب نعمك التي لا تكفَرْ. وحُطْها بذمّةِ جوارك؛ إنّك على كلّ شيء قدير[٥] .

٥

فكتب اليه مجاوباً[٦] :

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمـٰنِ الرَّحيم

الحمد لله وسلامٌ على عباده الّذين اصطفى . وأقرّ العين بما أهداه

(١) في القرآن الكريم–سورة الانسان١٠/٧٦ : «إنا نخاف من ربنا يوماً عبوساً قطريرا» .
(٢) في القرآن الكريم– سورة الانسان ١٢/٧٦ : «وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا» .
(٣) في القرآن الكريم–سورة الاسراء١٧/٢٤ : « وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً» .
(٤) الأوام : بالضم ، العطش ودوار الرأس .
(٥) كثرت في آيات القرآن حتى ما تحصى هنا .
(٦) ذكرنا أن الرسالة هذه تجيب على كل فقرة من الفقر ، فكأنها تناظر الرسالـة

من الفضل والسيّد الأحفى :

وَرَدَ الكتابُ به فرحتُ كأنني … نشوانُ راحٍ في ثياب تبختر
[٧٢و] لما فَضَضْتُ ختامَهُ فتبلَّجتْ … بيضُ الأماني مِنْ سَواد الأسْطرِ
قَبَّلتُ مِنْ فَرَحٍ به خدَّ الثرَى … شكرًا ولا حظٌّ لمَنْ لمْ يَشْكُرِ

فحرس الله آية إعجازه . الذي طوى البحر ودُرَّهُ في صدور كلامه وأعجازه[1] . وأعزّ بلاغة إيجازه . الذي حلّل مُحرَّم السّحر بحقيقة خطابه ومَجازه . وأدام شرف إعزازه . لرياض الفضائل المنمّقة بجميل طرازه . وأعلى همّة انتهازه . لفُرص المعروف الذي اتّصل سبب انتسابه بارتياحه واهتزازه . وأعانَ اللهُ قلبي الذي لا يزال الأشواقُ تعذّبه بنيرانها . وكتائبُ النّوى ترحف إليه لانتهاب أحِبّته بفرسانها . ونجدات الصبر لا تجيبه عند استغاثته إلّا بهجرانها .

هذا ، مع ما كان يردُ على المملوك من مثل هذه المكاتبات الفاضلات . الفاصلات العاليات . العالمات المعجبات . التحيات الطيبات . الزاكيات الزكويّات[2] . الصالحات الفائحات . السانحات الرائحات . السّائرات المُسْفرات . المانحات الراجحات . الوافدات من البحر الخضمّ الزاخر . المهديات نفائس اللآلئ والجواهر .

الأولى . وقد شرحنا الأعلام هناك فلن نعيد الكرة هنا . وانما نحب ان نشير الى أنه أنقص بعض الفقر عما في الرسالة الأولى ، فلعله ناقص في المخطوطة أو لعل الكاتب لم يتطرق إليه في جوابه اكتفاء بما أورد هنا .

(١) أعجاز الكلام : أواخره .

(٢) الزكويّات : نسبة الى زكيّ الدين المخاطب في الرسالة .

المضاعفات لمضاعف الشوق بهذه المفاخر والمآثر. المعربات عن فصاحة «قسّ» و«سَحْبان وائل»[١]. المخاطبات لِأعيا في العبارة من «باقل»[٢].

.:.

وقد نابت الوالدة في الجواب. لمّا نبا بي العيّ عن فصل الخطاب. وقلت: أين مَخْشَلَبي[٣] عن تلك الدُّرر. وأين فقري وفقرى من تلك الفقر. أريها السُّهَا وتريني القمر[٤]:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

من الوالدة إرم ذات العماد. إلى سيّد الأبناء والأولاد. الّذي لم يخلق مثله ولا مثلي في العباد[٥] والبلاد. الذي طوّحتْ به عنّي يدُ النّوى والبِعاد. وزايلني بفرقته سواد العين وسويداء الفؤاد. فاستلّهُمَا الفراق وأقاضها[٦] ملابس الحداد.

---

(١) قسّ بن ساعدة مرّت بنا ترجمته في الصفحات السابقة – وسَحْبان وائل: من باهلة خطيب يضرب به المثل في البيان، اشتهر في الجاهلية وعاش زمناً في الاسلام.

(٢) انظر شرحها في الصفحات السابقة.

(٣) المَخْشَلَب: الخزف، وقطع الزجاج المتكسّر وقد قال المتنبي، في ديوانه، طبعة العكبري ١/١١٣:

يا ضوجه يُريكَ الشمسحالكة ودُرٌّ لفظ يُريكَ الدُّرّ مَخْشَلَبا

وشرحه العكبري بقوله: خرز من حجارة البحر وليس بدرّ.

(٤) السُّها: كويكب صغير خفيّ الضوء في بنات نعش الكبرى، والناس يمتحنون به ابصارهم. وفي المثل: أريها السها وتريني القمر، يضرب لمن يغالط فيما لا يخفى وقد روي على شكل آخر في مجمع الأمثال للميدانى ١/١٩٦ فارجع اليه.

(٥) في القرآن الكريم – سورة الفجر ٨٩/٧،٨: «إرم ذات العماد. التي لم يخلق مثلها في البلاد».

(٦) يقال: هذا بذا قوضاً بقوض، أي بدلاً ببدل.

[٧٢ظ] ‖ سلام الله ورحمته. وبركاته وتحياته . مقرونة برضوانه الدائم . مُشَرَّفَة بالصَّلاة على سيّدنا محمد أبي القاسم . فصلّى الله عليه ما اَلتأمَ شمل مُشتَّتْ.وما حنَّ مشتاقٌ وبكى[1] مُتَلَفتْ . وما جَرَتْ عَبرتي التي إنْ سكبت تسكبُ ولا تَسكُت . على الوَلَـد المخصوص بولائي . المكرَّم بحسن ثَنائي . وواسطة عِقْد أبنائي . وسَعْـد سُعُودهم وبدر سمائهم . وعَلَم علمائهم . ومَشْرق أنوارهم . ورَوْنق افتخارهم . وصارم حماستهم . و«حاتم» سماحتهم . ونفس أشباحهم . وقـدس أرواحهم . وصدر ناديهم . وبحر راجيهم . وتاج عزهم . وسياج حرزهم . الذي امتطى جواد السّيادة . وعلا قِمم المعالي لسالف السّادة .

فيا أيها الولد العزيز العـالم الزكيّ . والمفدّى المكرم الرضيّ . رُزِقتكَ على كِبَرِ سِنّي . وحملتك وَهْناً على وَهْن[2] . وما شبتُ حتى شابَتِ النوى من طول عمري ' وأيقَنَتِ الدُّهور أنَّ مقدارها ينقص عن قدري . وولـدتُ القرون قرناً قرناً . وخَبَرْتُ أبنائي إبناً إبناً . فاُصطفاكَ قلبي بمحبّته . كاُصطفاء «يعقوب» «يوسف» من بين إخوته .

ولما رُميتُ منك بالبعاد . وحرمت عيناي طعم الرقـاد . و كَحَلَتْ بآلام السُّهاد . وابيضّتْ من الحزن[3] فقلتُ هذا الحِـداد . واضطربَتْ أرجائي بالتأوّه[4] . واصطحب ضجّاتي كالرعد في جوّه .

(١) في الأصل : « وبلوى » ولعلها كما صوبنا .

(٢) في القرآن الكريم – سورة لقمان ١٤/٣١ : « ووصّينا الانسان بوالديه حملته أمه وَهنًا على وَهْنٍ » .

(٣) في القرآن الكريم –سورة يوسف ٨٤/١٢ : « وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم» .

(٤) كذا في الأصل – ولعلها كالتأوّه ' لضرورة السجع ولم نفهم الجملة التي تليها ولعل كلمة : «واصطحب ضجّاني كالرعد»مصحّفة'يريد بها : «واصطخب سحابي كالرعد» .

وجرى ماء الدمع بأعظم نوّه :

أغالبُ دَمْعي ثم يَغلِبُ جارياً … ومن لم يُسِلْ دمعاً على البَيْن يظلم
وما ذَكَرَتْكَ النَّفسُ إلا وضمَّها … إلى القلب باغٍ الموجع المتألِّمَ
خليليَّ ليس الدَّمعُ عِندي بدافعٍ … ولُوعَ غرامٍ كالحريق المضرَّمَ
‖ وهل أنا إلا ربَّ نفسٍ مُعارةٍ … وقلبٍ مُعارٍ للجوى والتألُّمَ [٧٣و]

وحَمَلْتُ من عِبْءِ النَّوى وأثقالها . أثقل ما حملته أكتافي من جبالها . فقلتُ : ﴿ إذَا زُلْزِلَتِ الأرضُ زِلْزَالَها ﴾[١] . فربوعي موحشة . ووحشتي مدهشة . وبهجتي خامدة . ومهجتي شاردة .

وما قرَّتْ عيني حتى وقفتُ على كريم كتابك الوارد إلى ابني . وبكيتُ بالدِماء لمَّا سمعتُ داعيَ الشَّوق منك بأذني .

فقالتْ لهُ العَيْنان : سمعاً وطاعةً … وحَدَّرتا كالدُّرّ لمّا يُثَقَّبِ

فأجبتُ عنه وعنّي . وتأدَّبَ وما أسهب لفرط الاخلال مني . فأعوادي ذاوية . وسعود إسعادي خاوية . وتهائمي وبيَّة . وأنجادي دنيَّة . وطرفي كليل . وطارفي قليل . وتالدي ضئيل . وغزلاني نافرة . وآسادي بالقاهرة . وروضاتي معطشة . وغيضاتي من عفص مشوَّشة . ودَوْحاتي مسوّدة . ورَوحاتي منكّدة[٢] ، وسرحاتي مقيّدة . وساحاتي مُبَدَّدة[٣] . وصفّاتي مبعدة[٤] ، وضفّاتي مفردة . وخيلاؤها

(١) القرآن الكريم – سورة الزلزلة ١/٩٩ : « إذا زلزلت الارض زلزالها » .
(٢) في الأصل : « منكرة » – ولعلها كما رسمنا للسّجع .
(٣) في الأصل : « مسدّدة » ، ولعلّها كما اقترحنا للسياق .
(٤) في الأصل كرّر : « وضفاتي مبعدة » – ونظن ان ذلك من عمل الناسخ فحذفنا المتكرر .

خمول • وسامح طربها ذلول • ونعيمي منزور • ونسيمي حرور • ووسيمي منكور • وشميمي مهجور • وعميمي يسير • وأزهاري ناحلة • وأشجاري ذابلة • وأنهاري بماء الدمع سائلة • وأمطاري من جفوني هاطلة • وأطياري من غُراب البين حافلة • وأسحاري[1] لحرّ الظهيرة مماثلة • وأقطاري لوحشتكم غير آهلة .

ونارُ حنيني ريّا رياحيني • وماءُ حميمي شرب بساتيني • وميّادُ أنيني بميادني • وفنائي من بعد أفانيني • وغرامي لِغَائبِ غزلاني • وسُهادي لفرقة خلّانِي • ووجدي بِنأي أبنائي وولْـدَاني • وحفظ عهدي لفتيتي وأخدَاني • وَجَنى جَنَّاتي مقطوع • ‖ [٧٣ظ] وارتياح روحاتي ممنوع •

ولا طاب منزلي « بِبرزَتي » و « مزّتي » • منذ عزّ لقائي لأعزّتي • ووحشة « لبوتي » و« ربوتي » • كوَحشة وحشي ولبوتي • و« نيربي »[2] يقول الناربي • و« ربربي » رُمي بكُربِي • و« جبهتي »[3] بل عبارتي[4] وبهجتي • وجلهتي[5] كلون أحجار مَحَجَّتي •

وحسن سطور بقعتي « بسَطراهـا » • وقرّة عيني بصورة

(١) في الأصل : « وأشجاري لحر الظهيرة مماثلة » وقد أجاب عن الأشجار قبل قليل ، فلعلّه يتحدث عن الأسحار بمصر فيصفها بالحرارة كالظهيرة . لذلك صوبناهـا وبغير هذا لا تستقيم العبارة ولا يكون لها معنى .

(٢) شرحنا « النيرب » فيما سبق فارجع إلى الحواشي .

(٣) في الاصل : « جبتي » – فصوبناها ، وقد مرّ بك تعليق على موقعها .

(٤) في الأصل : « بل عبارتي » ولم نفهم معناها ، فلعله يريد أنهـا « كل عبادتي » أو بما معناها مناظرة لكاف التشبيه في الجملة التالية .

(٥) في الأصل : « وجلعتي » – ولعلّها كما صوبنا ، وقد رأيناها قبل قليل .

« مُقراها »(١) . تكتبها شقر الدموع من وادي شرقيها و«شتراها» . وساءت ظنوني . لما لم تعاين عيني عيون عِيني . برياض «زبديني»(٢) . وأعظم زفيري ونوحي . إذا جالت بأرجاء « كرم نوح » روحي . وتصعّد أنفاسي من قروحي . لغيبتكم عن مناظري وصروحي . فقُرَجي سمجة . ورحاب « باب فَرَجي » حرجة .

وضاع تضوّع نشري « بـاب نَصْري » . ونفخ في صوري « بـاب صغيري »(٣) . ولا يتسلّى قلبي ومسامعي . إلّا بتلاوة الآيات بجامعي . وخاطري مشغول بالآس . ولبّي تأسّى بعطر أنفاسي « باناس » . فثار « ثوراني » بثورة أخلاق . و « يزيد » يزيدني بأشواقي . وأورد الوجد خير رداني . مسلسلاً عن « بَرَداني » . وقالت « قنواتي »(٤) احكام النوى آفاقي . وصدور بَرْدي من نار وَجدي . وورودُ وَرْدي . من جَمْر كبدي . وترنق رونقي . وابيضّت عيون زنبقي . وملاحة دعجي . أخفاها اكماد بنفسجي . وزالتْ نضارةُ رُبوعي . لما فقدتْ سحبُ أكفّكم غضارة ربيعي .

ويا أيها الولد ، نَسبْتَ الجَفاءَ إلى طَبْعي ، ووطني وَبَلدي . ولا أعرفه أنا ، فكيف يعرفهُ وَلَدي . ولمّا استتمّ ‖ [٧٤و] كتابُك الكريم . أتاك من ابني جوابك والتّسليم . وَوَحقِّ مَنْ زَيّن سمائي بنجومي .

(١) سطرا ، ومُقرى ، والشقراء ، مرت بنا تعليقات عليها – انظر البرق المتألق ، وغوطة دمشق لكرد علي .
(٢) انظر تعليقنا على موقع « زبدين » قبل قليل .
(٣) الأبواب مشهورة ، وخصص لها ابن شداد فصلاً في هذا الكتاب فارجع اليه بالصفحة ٣٥
(٤) ذكرنا الأنهار ، وهي تشتق من بردى – انظر غوطة دمشق ١١٦

وبَرا أولادي من أديمي . ما صَرفتُ قلبَه ولا ألهيتُه . ولا ثنيتُ عنانه بميادينى(١) ولا لويتُه . ولا شاهدتُه ولا رأيتُه . مستغرقاً في زهرة حياة دنياي . ولا متعلِّقاً بعشرة أبنائي . ولا ساعياً متنزّهاً . ولا غافلاً مترفّهاً . ولا والله منذ سار عنكُم إلى تربتي . مارقا إلى « ربوتي » . ولا رأى « مزّتي » .

وقد أنبأتُك خبرَ حاله وحالي . وأوضحتُ برهان مقالي . بما فَصَّلتُ في جوابي . وحَذَوْتُ حَذْوَكَ في خطابي . وقد أقرَرْتَ عيني وأثلَجتَ صدري . وسَمَوْتَ بالفضل على الأبناء سموَّ بَدْري . وضاعفتَ تأسفي . وقاربتَ بتأوّه ابني تلهّفي .

فنسألُ الله ربَّ العالمين أن يأتينا بكم أجمعين . سالمين معافين . ويشفي علّة شوقنا باجتماع شملكم بشملي . إنّه قادر على ذلك ومليّ . ويا أيّها الولد كيف سمحت(٢) ...

---

(١) في الأصل : « بمنازيني » ، ولم نرَ لها معنى فلعلّها كما وضعنا .

(٢) وقفت نسختنا الهولندية عند هذه الكلمة – وهي وحدها الأصل بسبب الخرم الواقع في نسخة لندن – فانقطعت الجملة . لذلك عجنا نفتش عن مصدر تتمّم به الناقص هنا . وقد هدانا البحث إلى خطط المقريزي ٣٦٨/١ ، فوجدناه قد روى بقية الرسالة في صفحتين كبيرتين يعيينا نقلها هنا ، فنحيل القارئ إلى المقريزي حين تشوقه بقية الرسالة . ونحن انما نكمل العبارة الناقصة فحسب ، وقد صدرها المقريزي بقوله : « فأجابه من دمشق بكتاب من جملته على لسان دمشق تخاطبه : ويأيها الولد العزيز كيف سمحتْ فطرتُك السليمة . ومروءتك الكريمة . وسيرتك المستقيمة . وصبرك المحافظ . ودينك المراقب الملاحظ . بذمّ من جنيتَ نعمها . وسكنت حرمها . وقلت مصر وشموسها . وسقت عليها القول من كل جانب . واستعرت لها التكدير حتى في المشارب والمسارب . وهلّا ذكرتها وقد باكرها نيل النعيم بغيثة بليل النسيم بكأس من تنسيمه . . . » . وهكذا يكمل في مدح مصر ، وما نظن ابن شداد إلّا وقف من هذا الاختيار عند هذه الجملة لأن ما بقي ليس من موضوع مدح دمشق .

وَمِمَّا مُدِحَتْ بِهِ نَظْمًا [1]

١

قِيلَ[2] : نظر المأمونُ يوْماً من بناء كان فيه إلى أشجار الغوطة وبنائها فحلف بالله أنها خير مَغْنًى على وجه الأرض . فقال بعض[3] من يُحسن الكلام في ذلك :

---

(١) روت كتب الادب والتاريخ أكثر هذا الشعر ، وجاء جلّه في عيون التواريخ لابن شاكر الكتبي ، مخطوطة باريس رقم ١٥٨٧ ، في حوادث سنة ٩٦ – وجاء بعضه في ابن عساكر ٢/١٦٦ وما بعدها ؛ وفي فاكهة المجالس للمقدسي ، مخطوطة؛ وفي رحلة ابن بطوطة ١/١٩١ ، طبعة باريس ، وفي معجم البلدان لياقوت ، مادة دمشق ؛ ونقل عن هذه المصادر المؤرخون المعاصرون المحدثون ، ومنهم الاستاذ الرئيس المرحوم محمد كرد علي في غوطة دمشق ٨٢ وما بعدها ؛ ومنتخبات التواريخ لدمشق لمحمد أديب تقي الدين ٣/١١٥٢ وما بعدها . ومن الصعب حصر المصادر وسردها هنا . وقد قابلنا رواية الأشعار على ما جاء في هذه الكتب ودواوين الشعراء المخطوطة والمطبوعة ، للتثبت وحرصاً على الدقة ، لاننا نعتمد على مخطوطة ليدن فحسب ، وقد بيّنا أن نسخة لندن مخرومة هنا كذلك في الشعر كما خرمت في النثر .

(٢) جاءت في فاكهة المجالس ، بالورقة ٤٤ و – وفي ابن عساكر ٢/١٦٦ : « وقال محمد بن ابي طيفور : ويقال إن المأمون نظر يوماً إلى اشجار الغوطة وبنائها » – انظر أخبار المأمون في الشام ، كتاب بغداد لابن طيفور ، ص ١٤٦ ؛ سنة ٢١٧ هـ .

(٣) في ابن عساكر : « فقال بعض المؤلفين لحسن الكلام » .

١ نظر المأمونُ يَوْماً مِنْ دمشق مِنْ «أبانِ»[(١)]
٢ في رياضٍ مونقاتٍ بين أشجارٍ حسان
٣ فمشى شوقاً إليها ضاحكاً بين غوانِ
٤ ثم آلى[(٢)] بيمين أنها خير المغاني
٥ فُرِشَتْ بالنَّوْر فَرْشاً تحت طل[(٣)] وَسَوانِ
٦ أخضر رفّ رفيفاً[(٤)] جارُه أَحْمَرُ قانِ

٢

وقال آخر[(٥)]:

[٧٤ظ] ١ ليس في الدنيا نعيمٌ غير سكنى في دمشقِ
٢ تبصِرُ[(٦)] العينان منها منظرًا ليس لخلقِ[(٧)]
٣ جنةٌ يفجرُ منها ماءُ عينٍ ذاتِ دَفْقِ

(١) في الأصل وابن عساكر: «من أباني» – في فاكهة المجالس: «في أباني» وقد قال المرحوم كرد علي في «غوطة دمشق» ص ٢١٩: «أرض أبان: تنسب إلى أبان بن مروان أخي عبد الملك بن مروان وهي بحذاء الداودية شمالي الأرزة من بيت لهيا». فهي من القرى الداثرة في الغوطة، ولعلها هي المقصودة هنا.
(٢) في الأصل: «آلاء» – «مغاني» – والصحيح عن ابن عساكر والفاكهة.
(٣) في الأصل: «ظل» – وفي ابن عساكر: «طلّ» – وسنت السانية سقت الارض وهي السحابة.
(٤) في الأصل: «رقّ رقيقاً» وفي ابن عساكر: «رف رفيفاً».
(٥) في ابن عساكر ١٦٧/٢: «قال محمد بن أبي طيفور: ويقال ان المأمون قال يوماً عجبت لمن سكن غيرها كيف ينعم مع هذا المنظر الأنيق الذي ليس يخلق مثله؛ فقال في ذلك بعض مولّي الكلام الحسن» – ومثله في فاكهة المجالس بالورقة ٤٣ و.
(٦) في الأصل، وفاكهة المجالس: «تبصر العينان» – وفي ابن عساكر: «تنظر».
(٧) في الأصل: «ليس بخلق» – وفي ابن عساكر والفاكهة: «ليس لخلق».

٣

وذكر أبو بكر أحمد بن كامل القاضي قال : في دخول المتوكل دمشق يقول أبو عبادة الوليد بن عبيد البحتري الطّائي[١] :

١ العيش في ليل[٢] «داريّا» إذا بردا … والراح نمزجها بالماء من «بردى»
٢ قل للإمام الذي عمّت فواضله … شرقاً وغرباً فما نُحصي لها عددا
٣ اللهُ ولّاكَ عن علمٍ خلافتَه … والله أعطاكَ ما لم يُعطه أحدا
٤ وما تَعَنَّتْ[٣] عتاق العيس في سفر … إلّا تعرّفتَ فيه اليُمنَ والرَّشَدا
٥ أما دمشق فقد أبدت محاسنَها … وقد وفى لك مُطريها بما وعدا
٦ إذا أردتَ ملأتَ العَيْنَ مِنْ بَلَدٍ … مُسْتَحْسَنٍ وزمانٍ يشبه البَلَدا
٧ يمسي[٤] السَّحابُ على أجبالِها فِرَقاً … ويُصْبِحُ النَّبْتُ في صحرائها[٥] بَدَدَا
٨ فَلَسْتَ تُبْصِرُ إلّا واكفاً خَضِلاً … أو يانعاً خَضِرًا أو طائرًا غردا
٩ كأنّما القيظ ولّى بَعْدَ جيئَتِهِ … أو الربيع دَنَا مِنْ بَعْدِ مَا بَعُدا

(١) جاءت في فاكهة المجالس ٤٤ ظ ، وفي ديوان البحتري ، ط. بيروت ١٩١١ ، ١٩/١ : « وقال يمدح المتوكل » – وجاءت في ابن عساكر ١٧١/٢ – ورويت الأبيات الخمسة الاخيرة في معجم ياقوت للبلدان ٥٩٤/٢

(٢) في الأصل : « في ظل » – وفي الديوان والفاكهة وابن عساكر : « في ليل ».

(٣) في الأصل : « وما تغيبت عنا والعيس » ، وهو تصحيف – وفي الديوان المطبوع : « وما بعثت عتاق الخيل في بلد » – وفي الفاكهة وابن عساكر : « وما تعنّت عتاق العيس في سفر » .

(٤) في ياقوت والديوان المطبوع : «يمسى السحاب» – وفي الأصل : « يمشي السحاب».

(٥) في حاشية النسخة : « في أرجائها » – وفي فاكهة المجالس : « في خضرائها » .

٤

وقال أبو بكر أحمد بن محمد بن الحسن [١] الصنوبري الحلبي :

١ أَمُرُّ بـ«دير مُرّان» فَأَحْيَا وأجعل بَيْتَ لهوي «بيتَ لِهيا» [٢]

٢ ويبْرُدُ [٣] غلتي «بردى» فسَقياً لأيامي على «بردى» ورَعْيا

٣ تفيض جداول البلّور فيها [٤] خلال حدائق يُنْبِتْنَ وشيا

٤ فمِن تفاحةٍ لم تعد خدًّا ومن رمانة [٥] لم تعد ثديا

٥ ونِعم الدار «دَارَيّا» ففيها صفا لي العيش حتى صار أريا [٦]

٦ ولي في «باب جيرون» ظباء أعاطيها الهوى ظبياً فظبيا

٧ صَفَتْ دُنْيَا دمشق لمصطفيها [٧] فلست [٨] أريد غير دمشق دنيا

.:.

(١) من شعراء سيف الدولة ، توفي سنة ٣٣٤ على رواية ابن العماد في شذرات الذهب ٣٣٥/٢ ، وله شعر كثير في دمشق وأطرافها ومغانيها – وقد جاءت هذه الابيات في ابن عساكر ١٧٢/٢ ، وفي مسالك الأبصار ٣٥٥/١ ، وفي معجم البلدان لياقوت ٥٩٣/٢ ، وفي فاكهة المجالس ، المخطوطة ، بالورقة ٦٦ و – وفي الروضيات للطباخ ٢٧ – وفي مسالك الأبصار ، مخطوطة باريس رقم ١٥٨٧ أن دير مران ربما كان قرية دمر .

(٢) في الأصل : « بين لهيا » وهو خطأ ، صححناه عن المصادر المذكورة .

(٣) في الأصل : « وتبرد غلتي » – في ابن عساكر : « ويبرد غلتي برد » .

(٤) في ابن عساكر : « البلّور منها » .

(٥) في معجم البلدان : « ومن أترجة » – في الروضيات : « لم تخط ثديا » .

(٦) في الأصل : « صار ريّاً » – وفي فاكهة المجالس وابن عساكر : « صار أريا » .

(٧) في معجم البلدان : « لقاطنيها » – في ابن عساكر : « ويروى : هي الدنيا دمشق لساكنيها » .

(٨) في مسالك الأبصار : « فليس يريد غير دمشق » – وفي معجم البلدان : « فلست ترى بغير دمشق » .

٥

وأنشَدَ أبو المظفر محمد بن أسعد الفقيه(١) الحنفي العراقي لنفسه :

١ دع الرسم لاح على «يثرب» وعج «بالمحصّب»(٢) و«الأخشَبِ»
٢ فثمّ التي هِمتُ من أجلها وضاقت بي(٣) الأرض عن مذهبي(٤)
٣ ‖ هي الرّيم ما رمت عن حبّها ولا رمت غير هوى الملعب(٥) [٧٥و]
٤ فقلت أجل إنّها جنّة وما ذمّها قطّ إلّا غبي
٥ و«بالمزّة» الجنّة المستلذّ م بها العيش والشرف المعجبِ
٦ تَرَنّمُ من فوق أشجارها(٦) طيور بلحنٍ لها مُطْربِ
٧ وكم مُعرب فيهم(٧) عن شجىً وكم من مُغَنٍّ ومن مُغرِبِ
٨ لأزهارها نشر مسكٍ إذا نسيمٌ بها هبَّ أو زرْنَبِ(٨)

(١) ترجمه الصفدي في الوافي بالوفيات ٢/٢٠٣ ، فقال محمد بن أسعد بن محمد بن نصر الفقيه أبو المظفر ابن الحكيم البغدادي العراقي الحنفي الواعظ ، نزيل دمشق ، كان يعظ بها ودرّس بالطرخانية وبالصادرية ، وشرح المقامات للحريري ، توفي سنة ٥٦٧ هـ – وجاءت ترجمته في الجواهر المضية للقرشي ٢/٣٢ ، وفي الدارس ١/٥٣٩ في ذكر المدرسة الصادرية .

(٢) المحصّب : موضع فيما بين مكة ومنى ، كما في ياقوت ٦/٤٢٦ – والأخشبان جبلان يضافان تارة الى مكة وتارة الى منى ، احدهما أبو قبيس والآخر قعيقعان ؛ كما في ياقوت ١/١٦٣ – وجاءت القصيدة كاملة في ابن عساكر ٢/١٧٥

(٣) في الأصل ، يجعلها بلغة المتكلم : «همتُ» – «ضاقت بي» – وفي ابن عساكر يجعلها بلغة المخاطب : «همتَ .. وضاقت بك» .

(٤) في ابن عساكر : «عن مذهب» – في ابن شداد : «عن مذهبي» .

(٥) بعد هذا البيت أورد ابن عساكر ثمانية أبيات لم يروها ابن شداد ، فارجع اليها حين تسعى الى تمام الشعر ، فقد انقص مؤلفنا كثيراً من أبيات القصيدة .

(٦) في ابن عساكر : «أشجاره» .

(٧) في ابن عساكر : «فيها» – وبها يتحطم الوزن ، وصحيحه ما عندنا .

(٨) الزّرنب : طيب ، أو شجر طيّب الرائحة ، يسمى برجل الجراد ، وهو الزعفران كذلك .

٩ وأنهار «جلّق» تجري إلى ... مساكنها عذبـة المشربِ
١٠ وجامعها ما لـه مُشبِهٌ ... بشرق البـلاد ولا المغربِ[١]
١١ كمثل أهلها ليس مثـل لهم ... لدى النسك فاطرف بهم واعجبِ[٢]
١٢ اذا وَصفَ المرءُ مـا فيهم ... من الخيرِ والـدِّين لم يكذبِ
١٣ فـلا تطمعنْ في فراقي لهم ... فتلك طَمَاعِيَـةُ الأشعَبِ

⁂

٦

ومما قاله أبو المطاع[٣] :

١ دَعَانِيَ من أطلال «برقة ثهمد»[٤] ... ولا تذكرا عَيْشاً بصحراء «أربَدِ»
٢ فما ليَ مِنْ وَجْدٍ «بنجد» وأهلها ... ولا بي من شوق إلى «أمّ مَعْبَدِ»
٣ محلّة بؤس لا الحياة لذيذة[٥] ... لديها ولا عيش الكريم بأرغدِ
٤ عدتنيَ عنها من دمشق وأهلها ... مرابع[٦]، ليس العيش فيها بأنكدِ

(١) في ابن عساكر : « ولا مغرب » .
(٢) العجز في ابن شداد : « لدى النسك فاطرف بهم واعجب » – وفي ابن عساكر : « لدى القسط فاطرب لهم واعجب » .
(٣) ذو القرنين ابن أبي المظفر حمدان بن ناصر الدولة أبي محمد الحسن بن عبدالله بن حمدان ، أبو المطاع التغلبي المعروف بوجيه الدولة ، الشاعر الأديب ، ولي دمشق . وقد جاءت ترجمته في ابن عساكر ، طبعة بدران ٢٥٩/٥ وأوردت اليتيمة ٧٦/١ شيئاً من شعره ، وكذلك تتمة اليتيمة ٥/١ فقد نقلت الينا من ديوان شعره بعض المقطعات – توفي سنة ٤٢٨ هـ ، كما في ابن خلكان ١٨١/١ وقد جاءت الأبيات هذه في ابن عساكر ١٧٥/٢ ، وفي عيون التواريخ ، مخطوطة باريس ، بالورقة ٦١ ظ .
(٤) برقة ثهمد : ذكرها طرفة بن العبد في شعره ، وجاءت في معجم البلدان لياقوت ٥٧٩/١ – وأَرْبَدُ : قرية بالأردن ، كما في معجم البلدان ١٨٤/١ .
(٥) في نسختنا وعيون التواريخ : « لذيذة » – وفي ابن عساكر : «عزيزة» .
(٦) في الأصل : « مرائم » .

٥ بحيث نسيمُ «الغُوطَتَيْن» مُعطَّرٌ   بأنفاسِ زهرٍ في الرِّياضِ مُبَدَّدِ
٦ تمرُّ على أذكى من المسك نفحةً   ويجري على ماءٍ من الثلج أبردِ

⁂

٧

وأنشد أبو محمد عبد الله بن أحمد بن الحسين، النقار[١] الحميري الكاتب، لنفسه[٢]:

١ سقى اللهُ ما تحوي دمشقُ وحيّاها   فما أطيب اللّذّات فيها وأهناها
٢ نزلنا بها فاستوقفتنا[٣] محاسن   يَحِنُّ إليها كلّ قلبٍ ويهواها
٣ لبسنا بها عَيشاً رقيقاً رداؤه   ونلنا بها من صفوة اللّهو أعلاها
٤ ‖ ولم يبقَ فيها للمسرّاتِ بقعةٌ   يُفرِّحُ فيها القلب إلّا نزلناها [٧٥ظ]
٥ وكم ليلة نادمت بدرَ تمامها   تقضّتْ وما أبقتْ لنا غيرَ ذكراها
٦ فآهاً[٤] على ذاك الزمان وطيبهِ   وقلْ لهُ مِنْ بَعْده قَوْلَتي[٥] آها

(١) ترجمه ابن عساكر ٢٧٧/٧: «عبدالله بن أحمد بن الحسين بن أحمد بن الحسين ابو اسحاق بن النقار أبو محمد الحميدي الكاتب المعدّل، قال الحافظ: قال لي ولدتُ سنة تسع وسبعين وأربعمائة باطرابلس، قال الحافظ: ونشأ بها وتأدّب فيها، ثم انتقل عنها إلى دمشق لما غلب العدوّ على اطرابلس فقطنها، وقبل قوله القاضي ابو سعد الهرويُّ وعدله، ثم اختاره والي دمشق لكتابة الانشاء بعد ابن الخياط» – وقد توفي سنة ٥٦٩ هـ ودفن بباب الفراديس وقد بلغ سبعين سنة، وجاءت له ترجمة قصيرة في خريدة القصر، طبعة المجمع العلمي بدمشق، ٣١٥/١

(٢) جاءت القصيدة في مهذب ابن عساكر ٢٧٨/٧، وفي فاكهة المجالس ٤٦ و، وفي عيون التواريخ، ٦١ ظ، وفي ابن عساكر ١٧٧/٢، وفي ياقوت ٥٩٦/٢

(٣) في الأصل: «فاستوثقتنا» – وفي سائر المصادر: «فاستوقفتنا».

(٤) في فاكهة المجالس: «فآه».

(٥) في ابن عساكر: «قولي له آها» – في ياقوت: «قولتي واها» – وفي الأصل وفاكهة المجالس: «قولتي آها».

٧ فيا صاحبي إمّا حملتَ تحيةً[(١)] … إلى دارِ أحبابٍ لنا طابَ مغناها

٨ وَقلْ[(٢)] ذلك الوجدُ المبرّح ثابتٌ … وحرمة أيام الصبا ما أضعناها

٩ فَإنْ كانتِ الأيام أنستْ عهودَنا … فلسنا على طول المدى نتناساها

١٠ سَلَامٌ على تلك المحاسن إنَّها … محطُّ صبابات النُّفوس ومَثْوَاها

١١ رعى الله أياماً[(٣)] تقضَّت بقربها[(٤)] … فما كان أحلاها لدينا[(٥)] وأمراها

. . .

٨

ومما قاله فيها أبو المطاع ذو القرنين[(٦)] :

١ سَقَى اللهُ أرضَ «الغوطتينِ» وأهلها … فلي بجنوب «الغُوطَتَيْن» شُجُونُ

٢ وما ذقتُ طعم الماء إلّا اسْتَخَفَّني … إلى بَرْدماء[(٧)] «النَّيرَبَيْن» حَنينُ

٣ وَقد كان شكّي في الفراق يروعني … فكيف أكونُ اليومَ وهو يَقينُ

٤ فوالله ما فارقتكم قالياً لكم … ولكنَّ ما يُقْضَى فَسَوْفَ يكونُ

. . .

(١) في معجم البلدان : « حملت رسالة » – « أحباب لها » .

(٢) في ابن عساكر : « فقل ذلك » .

(٣) في عيون التواريخ : « رعى الله أوقاتاً » .

(٤) في الأصل : « بقربهم » – وفي سائر المصادر : « بقربها » .

(٥) في ياقوت : « لديها » .

(٦) جاءت الأبيات في معجم البلدان لياقوت ٢/٥٩٣ ، وفي ابن عساكر ٢/١٧٤ ، وفي فاكهة المجالس ٥٤ ظ ، وفي عيون التواريخ ٦١ و .

(٧) في معجم البلدان : « بردى والنيربين » – وفي سائر المصادر كما في ابن شداد مما أثبتناه .

٩

وقال عبد المحسن[1] الصُّوري يصف دمشق الشام :

١ بلد ساكنوه[2] قد جعلوا الجَنَّـ	ـة قبل الحساب دار مقامِ
٢ ألبستْها الأيامُ رونقَ حُسْنٍ	ليس يفنى ولا مع الأيامِ
٣ ظاهرٌ ظاهرُ الجمال كما البا	طن خلقاهما معاً في تمامِ
٤ غير أن الرَّبيع يحكم في الظَّا	هِرِإذ كانأوضح[3] الأحكامِ
٥ برياضٍ أوصافها أبد الده	رِ تراها رياضة الأفهامِ
٦ نثرتْ[4] طلَّها يد الغيث فيها	فأفانين[5] زهرها في انتظامِ
٧ لم تفضَّل بطيبها جنة الخلـ	ـد عليها بل فضِّلت بالدَّوامِ
٨ قسمت بين أهلها قسمة العد	ل فعمَّتْهُمْ يدا « قسَّامِ »

⁂

(١) ترجمه ابن خلكان في وفيات الأعيان ٣٠٨/١ : أبو محمد عبد المحسن بن محمد ابن احمد بن غالب بن غلبون الصوري ، من محاسن أهل الشام ، توفي سنة ٤١٩هـ، وعمره ثمانون سنة ، وله ديوان شعر ما يزال مخطوطاً ، منه نسخة الاستاذ محمد رضا الشبيبي ، وصورتها بالمجمع العلمي العربي ، وفيه تقع هذه القصيدة ، بالورقة ١٣١ ظ ، قالها يمدح أبا القاسم قسَّاماً بدمشق – ورويت ابياتها في فاكهة المجالس ٤٤ ظ ، وفي ابن عساكر ١٧٣/٢ ، وقسَّام الحارثي تولى دمشق سنة ٣٦٨ هـ ؛ كما في تاريخ ابن القلانسي ٢١

(٢) في الأصل وفاكهة المجالس : « ساكنوه » – وفي الديوان : « ساكنوها » وتبعته طبعة ابن عساكر .

(٣) في فاكهة المجالس : « واضح الاحكام » .

(٤) في نسخة الديوان المخطوطة : « نظرت ظلها » .

(٥) في فاكهة المجالس : « بأفانين » .

١٠

وقال قاضي القضاة محيي الدين أبو حامد محمد بن محمد بن عبد الله الشهرزوري[١] ‖ قاضي حلب، من قصيدة يتشوّقُ فيها دمشق[٢] : [٧٦و]

١ يا نسيم الصَّبا العليل تحمَّل حاجةً للمتيم المستهامِ
٢ عُجْ على «النَّيرَبَيْنِ فالسَّهم فالمزّ ة» مسترسلاً بغير احتشامِ
٣ وتعثَّرْ بكلِّ روضٍ أنيقٍ ضاحك الزَّهر من بُكاء الغَمامِ
٤ وتحمَّلْ ريّا البنفسج والنر جس والضَّيْمَران[٣] والنَّمَّامِ
٥ والخزامى والأقحوان وأنفا س الغواني معاً ونشر المدامِ
٦ وتتبّع مساحب المرط من لَمْ ياء واقصد مواقع الأقدامِ
٧ وتأرّج بالمندل[٤] الرَّطب من مس قط تلك الأذيال والأكمامِ
٨ ثمَّ قَبِّلْ ثرى دمشقَ وبلِّغ ساكنيها تحيتي وسلامي
٩ وتحدَّثْ عن لوعتي بلسان الـ حال إنْ لم يكن لسان الكلامِ
١٠ صِفْ لهم دمعيَ الطليقَ وقلبي الموثقَ الأسر من غريم الغرامِ
١١ وبُكائي على الليالي التي نا تْ الأماني[٥] فيهنَّ والأيامِ
١٢ حيثُ شملي بكم جميعٌ ودمعي نازحٌ مِنْ وساوسِ اللُّوَّامِ

---

(١) ترجمه الصفدي في الوافي بالوفيات ٢١٠/١ : محمد بن محمد بن عبدالله بن القاسم بن المظفر بن عليّ القاضي محيي الدين ابو حامد الشهرزوري، ولي القضاء بالموصل، وقدم بغداد رسولاً من صاحبها، توفي سنة ٥٨٦ هـ.
(٢) جاءت القصيدة في عيون التواريخ لابن شاكر، بالورقة ٥٦ و .
(٣) الضَّيْمران : والضَّومران لغة – والميم تضم وتفتح – هو الريحان الفارسي .
(٤) المندل : العود، وقيل أجوده، جمعه مناذل .
(٥) في عيون التواريخ : « نلت مناي فيهنّ » .

١٣ وعناني في قبضة اللّهو لا يثـ ـنيه لاحٍ عن شوطه وزمامي
١٤ وَرَمَتْنَا يد الزمان بقوسِ الـ ـغَدر من جُعْبَةِ النَّوى بسهامِ
١٥ فكأنا بعد التفرّق كُنَّـا من عوادي الأيّام في أحلامِ

∴

١١

وله أبيات طويلة لخص منها في صفة دمشق :

٢ جَنَّة عدن مـا رَأَيْـ ـنا مثلَهـا ولا نَرَى
١ تصبي العيونَ والنُّفو سَ مَنْظَرًا ومَخْبَرا

∴

١٢

وقال أبو الحسن أحمد بن منير بن أحمد بن مفلح الطرابلسي (١) يصفها :

١ سقى دمشق ومغنّى للهوى (٢) فيها حياً تهزّ له أعطافها تيها

(١) ترجمه ابن عساكر ، وجاء في مهذبه ٢/٩٧ : أحمد بن منير بن أحمد بن مفلح أبو الحسين الاطرابلسي ، الشاعر الرفاء ، كان أبوه منير ينشد أشعارًا في أسواق طرابلس ويغني ، فنشأ ابنه وحفظ القرآن وتعلّم العربية وقدم دمشق فسكنها ، وانتقل إلى حلب ومات فيها سنة ٥٤٨ هـ . – وله ترجمة في خريدة القصر ، طبعة المجمع العلمي بدمشق ١/٧٦ ؛ وكذلك في الوفيات ١/٤٩ ؛ وقد جاءت الأبيات كذلك في عيون التواريخ ، بالورقة ٥٧ ظ .

(٢) في عيون التواريخ : « وأياماً مضت فيها » .

٢ لا زال للدَّوح عطارًا[1] يراوحها — وللسَّحائب خمارًا يغاديها

٣ دارٌ هي الجنة المحبور ساكنُها — إنْ لم تكنها وإلا فهي تحكيها

[٧٦ظ] ٤ ‖ تبارك الله كم من منظر بهجٍ — يستوقف الطَّرْف في بطحاء واديها

٥ بِذَوْبِ صَافيةٍ دقَّت[2] حواشيها — وثوب ضافية رقَّت حواشيها

٦ يا هَلْ تردُّ لِيَ الأيامُ واحدةً — من الهَنَاتِ الّتي قَضَّيْتُها فيها

٧ ما بين ظبي بِلَحْظِ الطَّرف أقنصه — وظَبيةٍ بخداع القول أحويها

٠٠

١٣

وَقَال عِمَادُ الدين مُحمد بن محمد الأصفهاني[3] الكاتب، يصفها :

١ أَهدى النَّسيم لنَا رَيّا الرياحينِ — أم طيب أخلاق جيرانٍ[4] «بجيرون»

٢ هبَّت لنا نفحةٌ في «جلّق» سحرًا — باحت بسرٍّ من الفردوس مكنونِ

٣ وَفَاح بالعرف من أرجائها أَرَجٌ — نال المَسرَّةَ منهُ كلّ محزونِ

٤ هَبَّتْ تنبّه إطْرَابي وَتَبعَثُها — مني وتُوجب للتهويم تهويني

(١) في عيون التواريخ : « للدوح خمارًا » .

(٢) في عيون التواريخ : « رقَّت حواشيها » .

(٣) ترجمه ابن خلّكان في وفيات الأعيان ٧٤/٢ : أبو عبدالله محمد بن محمد ابن حامد ابن صفي الدين، وذكر وفاته بدمشق سنة ٥٩٧ هـ، وقد دفن في مقابر الصوفية خارج باب النصر – وجاءت ترجمته كذلك في النعيمي ٤٠٨/١ على تفصيل. وقد خصّه الأستاذ الصديق العالم محمد بهجة الأثري بدراسة نفيسة عرض فيها لحياته وآثاره وشعره، فلم يترك مجالًا لقائل بعده – انظر مقدمته لجزء خريدة القصر قسم الشعر العراقي؛ في مئة صفحة، بغداد ١٩٥٥ – والقصيدة رويت في عيون التواريخ، ٥٦ ظ .

(٤) في الأصل : « جيراني » – وفي عيون التواريخ : « جيران » .

٥ ومادرينا أ«دَارَيا»[١] لنا أرجت أم دار في دارنا عطَّارُ «دَارِينِ»[٢]
٦ نَسري ونرتاح لاستنشاق رائحة هبَّت سحيرًا على وردٍ ونَسرينِ
٧ وربَّ هَمّ فقدناه «بربوتها» وربَّ قلب أصبناه «بقُلْبين»[٣]
٨ لولا جسارةُ قلبي ماثبتُّ على الـ مَعْبُورِ من طَرَبٍ في جسر«جِسْرين»[٤]
٩ دمشق عندي لا تحصى فضائلها عدًّا وحصرًا ويحصى رمل «يبرينِ»[٥]
١٠ وما أرى بلدةً أخرى تماثِلُها في الحُسْنِ من مِصْرَ حتَّى منتهى الصِّينِ
١١ في كل[٦] قطر بها وكر لمنكسرٍ ومسكنٌ غير مملوكٍ لمسكينِ
١٢ وإنَّ مَنْ بَاعَ كلَّ العُمْرِ مُقْتنِعاً بساعةٍ من[٧] ذراها غير مَغْبُونِ
١٣ تَرَى جواسقَها في الجو شاهقةً كأنَّهنَّ قصورٌ للسَّلاطينِ
١٤ دار النعيم ومن أدنى محاسنها ثمار تمُّوز في أيام كانونِ
١٥ نعيمها غير ممنون[٨] لساكنها كالخلد والمنُّ فيه غيرُ ممنونِ

(١) في عيون التواريخ : «إذا ريا لنا» – وهو تصحيف صحيحه في الأصل عندنا ، يريد قرية داريا – وقد تبع الرواية المرحوم الرئيس كرد علي في غوطة دمشق ٨٣ حيث أورد القصيدة – وفي قرية « داريا » انظر ما سبق من حواشي كتابنا هذا ، ومعجم البلدان لياقوت ٢ / ٥٣٦

(٢) في معجم البلدان لياقوت ٥٣٧/٢ : « دارين : فُرضة بالبحرين يجلب اليها المسك من الهند والنسبة إليها داري » .

(٣) في معجم البلدان لياقوت ١٥٧/٤ : « قُلْبَيْن : أظنها من قرى دمشق ، وهي عند طرميس ، ذكرها ابن عساكر في تاريخه ولم يوضح عنه » .

(٤) من قرى الغوطة – انظر معجم البلدان ٨٢/٢

(٥) في معجم البلدان لياقوت ٤/ ١٠٠٥ ، انه رمل لا تدرك أطرافه عن يمين مطلع الشمس من حجر اليمامة .

(٦) في الأصل : « من كل » – وفي عيون التواريخ : « في كل » ولعلّ الثانية أصح.

(٧) في الأصل : « في ذراها » – وفي عيون التواريخ : « من ذراها ».

(٨) في الأصل : « غير ممنوع » – وفي عيون التواريخ : « غير ممنون ».

١٦ كأنما هي للأبرار قد فتحت … من الفراديس أبواب البساتينِ
١٧ أنهارها أبدًا في الروض مونقةٌ … فحسن نيسان موصول بتشرينِ
١٨ فأيّ[١] عين إليها غير ناظرة … وأيّ قلبٍ عليها غير مفتونِ
١٩ ‖أهوى مَقَرّي «بمقرى»[٢] والرياض بها … للزهر ما بين تفويف وتزيينِ [٧٧و]
٢٠ هاجت بلابلُ قلب المستهام بها … بلابل الأيك غنّتنا بتلحينِ
٢١ تتلو «بسطرا» أساطير الغرام على … صوامع الدوح ورقٌ كالرهابينِ

وفيها[٣] :

٢٢ وللبساتين أنهارٌ جداولُها … تستنّ في الجري أمثال الثعابينِ
٢٣ وقد تراءت بها الأشجارُ تحسبها … صفوف[٤] خيل صُفُونٍ في الميادينِ
٢٤ وللنسيم ولوعٌ بالغدير فما … يزال ما بين تفريكٍ وتغضينِ[٥]

ومنها :

٢٥ يا صاحبيّ أفيقا فالزّمانُ صحا … ولان من بعد تشديدٍ وتخشينِ
٢٦ حُرِستما في «حرستا» العيش من كدر … دوماً «بدومة»[٦] في حفظ القوانينِ

---

(١) في عيون التواريخ : « وأي عين » .
(٢) مقرى وسطرا : من قرى الغوطة وقد مرّ بنا تعليق عليها في الحواشي السابقة .
(٣) هنا أربعة أبيات لم يثبتها ابن شدّاد ، جاءت في عيون التواريخ .
(٤) في الأصل : « صفوف خيل صفون » – وفي عيون التواريخ : « صنوف خيل صفوف » – والصُّفون : جمع صافن ، وهو من الخيل القائم على ثلاث .
(٥) في عيون التواريخ : « وتغفين » .
(٦) في الأصل : « دوما يدوما على حفظ القوانين » – وفي عيون التواريخ : « دوما بدومة في حفظ » فتبعنا الرواية الثانية – وحرستا ودومة من قرى الشام العامرة اليوم .

٢٧ دار المقامة قد أضحتْ محلَّكُما ونلتما العزّ في أمنٍ من الهونِ
٢٨ و«بالمنيبع»[١] ربعٌ للوليّ غدا تأسيس بنيانه العالي على الدّينِ

.:.

١٤

وقال يحيي بن سعيد[٢] بن عبدالله المهراني الحموي يصفها :

١ ما بعد «جلّق» في البسيطة دار تجري خلال قصورها الأنهارُ
٢ دارٌ تلذُّ بها النفوس وتجتني من حسنها ثمر المنى الأبصارُ
٣ زادت بها الدنيا جمالًا بارعاً وزَهت بحسن صفاتها الأزهارُ
٤ وحوتْ محاسن كلّ حسن مبدعٍ فيه عقول ذوي العقول تحارُ
٥ أحسنْ «بربوتها» اذا ما أسفرتْ شمسُ الربيع وغنَّت الأطيارُ
٦ وافْتَرّ ثغرُ الزَّهر من أكمامه وترنَّحتْ ببهائهِ الأشجارُ
٧ وتأزّرتْ أكامُها بخمائل باتَتْ تحبِّرُ وشيها الأمطارُ
٨ فاذا جرى فيها النسيمُ تَعطَّرتْ من طيب صائك[٣] عرفها الأقطارُ
٩ سقياً لـ«جلّق» من مغانٍ لم تزل من أفقها تَتبلَّجُ الأنوارُ
١٠ ‖ ما كان أقصر مدّة فيها انقضتْ وكذاك أعمارُ السرورِ قصارُ [٧٧ظ]

.:.

(١) في منادمة الأطلال لبدران مخطوطة ٢/٤٩٠ : « المنيبع : متنزه كان به سويقة وحمام وأفران » – وانظر غوطة دمشق ٧٧

(٢) نقل بعض الأبيات صاحب منتخبات التواريخ لدمشق ١١٥٥/٣ ، وذكر اسم قائلها : « يحيى بن سعد المهراني » .

(٣) صاك الطيب بفلان : لصق به .

١٥

وقال أبو الندى[١] حسان بن نمير المعروف بعَرْقَلة يصفها[٢] :

١ دمشق حيّيتِ من حيّ ومن نادِ   وحبذا حبّذا واديك من وادِ
٢ ليس[٣] الندامى ندامى حين تنزله   يعلّهم شادن كأساً على شادِ
٣ حقاً وللورق في أوراقه طربٌ   كأنّ في كلّ عود ألفَ عوّادِ
٤ يا غادياً رائحاً عرّج على «بردى»   وخلّني من حديث الرائح الغادي

ثم ذكر شيئاً من فنون القصف[٤] والخلاعة لا يليق بنا ذكرها في هذا الموضع ؛ إذْ ليس ذلك من غرضنا .

***

١٦

وقال أيضاً ربيعيّة يصف فيها دمشق[٥] :

١ هذا هو الزمن البديع المونق[٦]   والعيشة الرَّغْدُ التي هي تُعْشَقُ
٢ فعلام تصحو والحَمامُ كأنها   سَكرى تُغنّي تارةً وتُصفّق

(١) في ابن شاكر الكتبي ، فوات الوفيات ١/١١٢ : عرقلة الدمشقي حسان بن نمير أبو الندى الكلبي الدمشقي النديم الخليع المطبوع ، توفي سنة ٥٦٧ هـ. وقد قارب الثمانين – وجاء في خريدة القصر ، طبعة المجمع العلمي بدمشق ١/١٧٨ كذلك : «أبو الندى» وهو عندنا في الأصل : «أبو الوليد» فصوبناه عن المصادر كلها .

(٢) رويت الأبيات في فوات الوفيات ١/١١٤ ، وخريدة القصر ١/١٩٨ ، وعيون التواريخ ، ٦٣ و .

(٣) هذا البيت والذي يليه ناقصان في عيون التواريخ وفوات الوفيات ، ولكنها جاءا في الخريدة .

(٤) تجد بعض هذه الأبيات في خريدة القصر وفوات الوفيات وعيون التواريخ ، مما أغفله ابن شدّاد . وليس فيها ما يرى المؤلف من خلاعة لا تليق ، ولعله متحرّج من ذكر الشرب بيد الساقية ، تنثني ، أم أن هؤلاء جميعاً حذفوا أبيات الخلاعة والقصف فلم تصل الينا .

(٥) رويت هذه الأبيات في خريدة القصر ١/٢١٦ ؛ وفي عيون التواريخ ٦٣ ظ : «وقال أيضاً في وصف دمشق وربيعها» – وجاء منها بيتان في رحلة ابن بطوطة ١/٢٩٢

(٦) في الأصل : «المورق» – وفي المصادر الاخرى : «المونق» فاستحسناها .

٣ وتلوم في حبِّ الدّيار جهالةً هيهات يسلوها فؤادٌ شَيّقُ
٤ والشام شامةُ وَجنَة الدُّنيا كما إنسانُ مقلتها الغضيضة «جلّقُ»
٥ مِنْ آسِها لكَ جنّةٌ لا تنقضي ومن الشَّقيقِ جَهَنّمٌ لا تحرقُ
٦ سيما وقد رَقَم الربيعُ ربوعها وَشْياً به حَدَقُ البَرايا تحدقُ
٧ في «نَيْرَبٍ»[1] ضَحِكَتْ ثغورُ أقاحِهِ لما بكاهُ العارضُ المتألِقُ

* *

١٧

وقال الشيخ مهذّب الدّين عبد الله بن أسعد الدَّهّان[2] الموصلي، في وصفها :

١ سَقَى دِمَشْقَ وأيّاماً مَضَتْ فيها مواطر[3] السحب ساريها وغاديها
٢ من كلّ أدهم صَهّالٍ له شية صفراء يسترها طوراً ويُبديها
٣ ولا يزال جنينُ النّبْت تُرضعه حوافلُ[4] المزن في أحشاء أرْضيها
٤ فما قضى حُبّه قلبي «لنيربها» ولا قضى نحبه ودّي «لواديها»
٥ ولا تسلّيتُ عن سلسال «ربوتها» ولا نسيتُ مبيتي جار جاريها[5]

(١) النيرب : قرية مشهورة بدمشق، كما في ياقوت ٨٥٥/٤ – وقال الاستاذ المرحوم كرد علي في غوطة دمشق ٢٤٨، أنها قرية في سفح جبل قاسيون، وربما قيل للنيرب نيربان وقد مرّ تعليقنا عليها .

(٢) في مخطوطة الوافي بالوفيات، ٢٨ ظ : عبدالله بن أسعد بن عيسى بن علي بن الدهان الجزري الموصلي ويُعرف بالحمصي مهذب الدين الفقيه الشافعي الأديب الشاعر أبو الفرج توفى بحمص سنة إحدى وثمانين وخمسمائة – وترجمه ابن عساكر، في مهذبه ٧ / ٢٩٢ بمثل ذلك – وجاءت هذه القصيدة في مهذب ابن عساكر، وعيون التواريخ، ٥٨ و

(٣) في الأصل : « مواطن » – وفي ابن عساكر وابن شاكر : « مواطر » .

(٤) في ابن عساكر : « يرضعه حوامل » – فى الأصل : « حوافل ».

(٥) في الأصل: « في رحاريها » – وفي ابن عساكر وابن شاكر: « جار جاريها ».

٦ كأنَّ أنهارَها ماضي ظُبَى حُشِيَتْ … خناجرًا من لُجَيْنٍ في حَوَاشيها
[٧٨و] ٧ ‖ واهاً لها حين حلّى الغيثُ عاطلَها[1] … مكلّلاوا كتسى الأوراق عاريها
٨ وحاكَ في الأرض صوبُ المزنِ مخمله[2] … ينيرها بغواديه ويُسديهـا
٩ ديباجة لم يدع حسناً مفوّفها … إلا أتاه وما أبقى[3] موشّيها
١٠ ترنو إليك بعين النَّوْرِ ضاحكة … إذ بات عين من الوسميّ تبكيها
١١ والدَّوح ريّا لها[4] ريًّا قدا كتملت … شبابها حينما شابت نواصيها
١٢ نشوى يغني لها ورق الحمام على … أوراقها[5] ويد الأنواء تسقيها
١٣ صفا لها الشرب فاخضرت أسافلها … حتى ضفا[6] الظلّ فابيضّت أعاليها
١٤ وصفّق النهر والأغصان راقصة[7] … فنقَّطَتْه بِدُرٍّ من تراقيها
١٥ كأنّما رقصها أوهى قلائدها … وخانها النَّظم فانثالت لآليها
١٦ وأعيُن الماء قد أجرت سواقيها … والأعين النجل قد جارت سواقيها
١٧ وقابل الغصن غصناً مثله وشَدَتْ … أقمارُها فأجابتها قماريها
١٨ وللّواحظ[8] والأسماع ما اقترحت … من وجه شادنها أو صوت شاديها

(١) في ابن عساكر والأصل: « حين حلّى الغيث » – وفي عيون التواريخ: « حيث حلّى النبت ».
(٢) في الأصل: « مخملة . . . بغواديها » – والتصحيح عن ابن عساكر وابن شاكر.
(٣) في عيون التواريخ: « وما ألقى » – في ابن عساكر: « ولا أبقى ».
(٤) في الأصل وعيون التواريخ: « ريالها » – في ابن عساكر: « ربى لها ».
(٥) في الأصل: « على أغصانها » – وفي المصدرين: « على أوراقها ».
(٦) في ابن عساكر: « ضفا الظلّ وابيضت » – وفي الأصل: « صفا الظلّ ».
(٧) في الأصل: « والأشجار راقصة » – في ابن عساكر: « والأغصان قد رقصت » – في عيون التواريخ: « والأغصان راقصة ».
(٨) في ابن عساكر: « فللحاظ ».

١٩ إذا العزيمة عن فرط الغرام ثنت ... قلباً تثنّى لها غصنٌ فيثنيها
٢٠ ريمٌ إذا جلَبَتْ حَيْناً لواحظه ... للنفس حياً(١) بخدّيه فيُحْيِيها
٢١ يقبّل الكأس خَجْلى كلّما شرَعَتْ ... في ماء فيه فقاسَتْه بما فيها
٢٢ أشتاق عَيْشي بها قِدماً وتُذْكِرُني ... أيامي السود بيضاً من لياليها
٢٣ ونحن في جنّة لا ذاق ساكنها ... بؤساً(٢) ولا عَرَفَتْ بأساً مغانيها
٢٤ سماء دوح تردُّ الشمسَ صاغرةً ... عنّا وتُبدي نجوماً في نواحيها
٢٥ ترى البدور بها من(٣) كلّ ناحيةٍ ... ممدودة للنجوم الزهر أيديها
٢٦ إذا الغُصُون هززناها لنيل جنًى ... صارت كواكبُها حصباء أرضيها
٢٧ من كلّ صفراء مثل الماء يانعة ... تخالها جَمْرَ نار في تلظّيها
٢٨ شهيّة(٤) الطَّعم تحلو عند آكلها ... بهيّة اللون تجلى عند رائيها
٢٩ يا ليتَ شِعْري على بُعْدٍ أذاكرتي ... عصابةٌ لستُ طولَ الدّهرِ ناسيها
٣٠ ‖عندي أحاديث وجدٍ بعد بُعْدهمُ ... أظلُّ أجحدها والدمع(٥) يرويها [٧٨ظ]
٣١ كم لي بها صاحبٌ(٦) عندي له نعم ... كثيرة وأيادٍ ما أؤدّيها
٣٢ فارقته غير مختار فصاحَبَني ... صبابَةٌ(٧) منه تخفيني وأخفيها
٣٣ رضيتُ بالكُتب بعد القُرْب فانقطعتْ ... حتى رضيتُ سلاماً في حواشيها

(١) في الأصل : « جاء بخديه » – وفي المصدرين : « حياً بخديه » – وبعده بيت في هذين الكتابين لم يرد هنا .
(٢) في ابن عساكر : « بأساً ولا عرفت بؤساً » .
(٣) في ابن عساكر : « في كل ناحية » .
(٤) في ابن عساكر : « لذيذة الطعم » .
(٥) في ابن عساكر وابن شاكر : « والعين ترويها » .
(٦) في الأصل وابن شاكر : « صاحباً » – في ابن عساكر : « صاحب » .
(٧) في الأصل : « صيانة » .

٣٤ إنْ يعلني غير ذي فضل فلا عجب تسمو على سابقات الخيل هابيها
٣٥ والماء تعلوه أقذاء، وها[1] زحل أخفى الكواكب نوراً وهو عاليها
٣٦ لو كان جدٌّ بجدٍّ ما تقدَّمني عصابةٌ قصَّرت عنّي مساعيها
٣٧ ما في خمولي مِنْ عارٍ[2] على أدبي بل ذاكَ عارٌ على الدُّنيا وأهليها

وإنّما أثبتُّ هذه القصيدة بطولها لحسن ما تعانقت أفنان فنونها، وتوافقت في النظم أغراض شجونها.

⁂

١٨

وقال أبو الحسن عليّ بن رستم[3] المعروف بابن الساعاتي، يصفها من قصيدة[4]:

١ وَاطربا إلى دمشق وإلى «جيرونها» شَوقاً إلى جيرانِها
٢ و«الشَّرَفَيْن» و«المصلَّى» وذرى «ربوتها» والوَهْدِ من «مَيدانِها»
٣ «والوادِيَيْن»[5] صدحت أطيارها[6] بما يروقُ السَّمع من أوزانها
٤ دارٌ هي الجنة خابَ عاذلٌ في حُورِها العِينِ وفي وِلْدانِها

(١) في الأصل: «أقذاء وها» – وفي ابن عساكر: «غثاء وها».
(٢) في الأصل: «عارٌ من على» – فصوَّبناها عن ابن عساكر.
(٣) في ابن خلكان ١/٣٦٢: أبو الحسن عليّ بن رستم بن هردوز المعروف بابن الساعاتي الملقب بهاء الدين الشاعر المشهور – توفي سنة ٦٠٤ هـ. – وانظر مقدمة الاستاذ أنيس المقدسي ناشر ديوانه ببيروت ١٩٣٩ في جزءين.
(٤) هذه القصيدة جاءت في الجزء الثاني من ديوانه ص ١٣٣، كتبها إلى مهذب الدين ابن نظيف العزيزي سنة ٥٨٨ هـ، يتشوق إلى دمشق، وهذه الأبيات في جملتها – وجاءت كذلك في عيون التواريخ بالورقة ٦٤ و.
(٥) في الأصل: «والوالدين» وهو تصحيف واضح.
(٦) في الأصل: «أطياره».

٥ كأنما مياهها قواضبٌ جَرَّدها الصَّيْقَلُ من أجفانِها
٦ وَدَوْحها عرائسٌ ترف(١) في مصبَّغات الوشي من ألوانِها
٧ بكى(٢) الغَمامُ وَشَدَت أطيارها(٣) فرقصَتْ زَهواً قدودُ بانها
٨ من كلّ لدن مائسٍ في نَوْرِهِ كالصَّعدة السَّمراء في سنانها
٩ وَاحُزن نَفسِي لفراق وطن من قبل كم أذهبَ من أحزانها(٤)
١٠ مَسْرَح إخواني ونفسي حُرَّةٌ مُذْ خُلِقَتْ تصبو إلى إخوانها

١٩

وقال أيضاً(٥) :

١ سَقى الله « برزَة » و « الوادِيَيْـ ـنِ » غَيرَ البكيء(٦) وغيرَ الوَشَلْ
٢ ‖ منـازل لهوٍ كساها الزما ن أعلى(٧) الحلي وأغلى الحلل [٧٩و]

٢٠

وقال ايضاً(٨) :

١ واهاً لسفح دمشق حيث تناوحت(٩) كثبانُهُ وترنَّحتْ باناتُهُ
٢ هو موقف الشكوى الذي لولاه ما فتكتْ بغُلْبِ أُسودِهِ ظَبياتُهُ

(١) في عيون التواريخ: « تروق في » – وفي الديوان: « ترف من . . . في ألوانها » .
(٢) في الأصل : « تبكي » .
(٣) في الديوان : « فشدا قمريها » .
(٤) ناقص في الديوان ، وقد جاء في عيون التواريخ .
(٥) البيتان من قصيدة في ديوان ابن الساعاتي ١ / ٥٨
(٦) في الأصل : « غير البكي » – وفي الديوان : « غير البكاء » .
(٧) في الأصل : « أغلا الحلي وأعلا الحلل » .
(٨) هذان البيتان من قصيدة جاءت في ديوان ابن الساعاتي ١/٦٤، وعيون التواريخ ٦٦و .
(٩) في الديوان : « حيث تغاوحت » – وفي الأصل وعيون التواريخ : « حيث تناوحت » .

٢١

وقال سعادة الضرير الحمصي [١] :

١ حَيِّ « بالغوطتين » يا عمرُو عمرًا وأْثنِ يا بكر نحو «جلّق» بكرا
٢ لا تقصّر عن «القُصَير» [٢] وإنْ بِـ ـتَّ «بعذرا» [٣] فابسط عن السَّيرِ عُذْرا
٣ وإلى الجسر جسرِ «جسرين» حثحثْ جَسْرةً [٤] كالظليم تحمل جَسْرا
٤ عمرُو يا عمرو ، لا تنم أو تراها تترامى بين الفراديس حَسْرى [٥]
٥ ردْ بهنّ المروج مَرْجاً فَمَرْجاً ردْ بهن المياه نهرًا فنهرا
٦ فاذا ما صَدَرْنَ عن ذلك الور دِ رواءً فلا تَرُعْهنّ نَفْرا
٧ وأرحها من الونى وأَنخها بفناء « القابون » دُهْماً وشُقْرا
٨ تَلْقَ حيثُ أُتّجهت مَرعىً ومرأى ونجوماً زُهْرًا ونجماً وزَهْرا
٩ ورحاباً من المسارب فيحاً وعِذاباً من المشارب غُزْرا
١٠ قِف بأعلى ذؤابة «الشرف الأعـ لى» تجد منظرًا أنيقاً ونضرا [٦]
١١ وربيعاً كسى الربوعَ ثياباً حاكَهُنَّ الغمام بيضاً وصُفْرا

---

(١) ترجم له صاحب الخريدة قسم الشام ٤٠٦/١ : سعادة بن عبدالله الأعمى من أهل حمص، يُعرف بسعادة ، ويكتب على قصائده سعيد بن عبدالله ، وكان مملوكًا لبعض الدمشقيين مولدًا ، شاب ضرير – وجاءت القصيدة في عيون التواريخ بالورقة ٦٥و .
(٢) في غوطة دمشق لكرد علي ، ٢٢٦ : « القُصير : تصغير قصر من مزارع دومة ، وفي أرضه قام لعهدنا مستشفى للمجاذيب » .
(٣) في الأصل : « بعذري » وهو تصحيف – وعذراء من قرى الغوطة .
(٤) الجسرة : الناقة ، والرجل الجسر : الطويل الضخم .
(٥) في الأصل : « جَسْرًا » وصحيحها ما أثبتنا – وجسرين من قرى الغوطة ، مرّ بنا تعليق عليها – انظر غوطة دمشق لكرد علي .
(٦) هنا بيت ناقص ، لعلّ الناسخ نسيه وهو :
« وثياباً من الزمرّد قد مدّ على الأرض مطرفًا مخضرًّا »

١٢ وقناة خرّارة(١) وفتاة … بقوام تُزْديكَ «بالقصر» قسْرا
١٣ إقضِ «بالرَّبوة» المآرب إنْ كُنْ … تَ أريباً إلى المسرّات سِراً
١٤ هَضَبَةٌ من هضاب(٢) جنة عدنٍ … ربعها(٣) طال طوده واشمَخَرّا
١٥ فَكَأنَّ «الكليم» شقَّ صفاها … بعصاه فَأنْبَعَتْ منه نَجْرا
١٦ شقَّ شقّ الظمآن عن ثغرها الـ … عذب ليجلو به عن الصَّدْر وغرا
١٧ قُمْ إليها إنْ أقعدتْكَ الليالي(٤) … واقطع السَّهْلَ نحوَها والوَعْرا
١٨ جَنَّةٌ من جنان «جلّق» قدْ طا … ب جناها لوناً وطعماً ونشرا
١٩ ‖ وإذا «الثَّيْرَب» اكتسى حلَلَ النَّوْ … ر وأبدى من نوره ما أسرّا [٧٩ظ]
٢٠ فاثْنِ من بانِهِ(٥) قدوداً رشاقاً(٦) … وأجنِ من وردهِ خُدوداً حُمْرا
٢١ خيرُ وادٍ أشجارهُ راقصاتٌ … كلما هَبّتِ الصَّبا وهي سكْرى
٢٢ تتجارى فيه أفاعي الجوارى … كالأفاعي إذا تجارين ذُعْرا

جاء منها:

٢٣ يا رفيقي الرفيق(٧) عج بي فعجبي … بجنان قد فُقْنَ نشراً ونَشْرا
٢٤ ناظراتٌ عيونُها ليس تقذى … كاسياتٌ جسومها ليس تعرى

(١) في الأصل: «وقناة خرارة وقناة من قوام» – في عيون التواريخ: «وقناً خرارة وقناة بقوام».
(٢) في الأصل: «هضبات» وبه يختلّ الوزن فصوّبناها كما ترى.
(٣) في الأصل: «رعنها طال طوده» – وفي عيون التواريخ: «ربعها طال ودّه».
(٤) في الأصل: «قم وان أقعدتك عنها الليالي» – وفي عيون التواريخ: «قم إليها ان أقعدتك الليالي» ولعلّ الثانية أصحّ.
(٥) في الأصل: «من بابه» وهو تصحيف.
(٦) في ابن شدّاد: «قدوداً رشاقاً» – وفي عيون التواريخ: «قدوداً هيفاً».
(٧) في الأصل: «يا رفيقى الرفق عج بي فعجبي» – وفي عيون التواريخ: «يا رفيق الرفيق عجبي فعجبي» – ولعلّها كما أثبتنا.

٢٥ مائِساتٌ تثني المعاطفَ مُلْدًا ضاحكاتٌ تجلو المباسم غرّا
٢٦ قد أرحنَ القلوبَ قلباً [فقلباً][1] وشرحنَ الصُّدُورَ صدرًا فصدرا

∴

٢٢

وقال شرف الدين أبو المحاسن[2] نصر الله ابن عنين من أبيات[3]:

١ دمشق في شوقٌ إليها مُبَرِّحٌ
وإنْ لَجَّ واشٍ أو ألَحَّ عذولُ
٢ بلادٌ[4] بها الحَصْباءُ درٌّ وتُربُها
عبيرٌ وأنفاسُ الشمالِ[5] شمولُ
٣ تَسَلْسَلَ فيها ماؤها وهو مطلقٌ
وَصَحَّ نسيمُ الرَّوْضِ وهو عليلُ
٤ فَيَا حَبَّذا الرَّوضُ الذي دون «عَزَّتَا»[6]

---

(١) بياض في نسختنا أكملناه عن عيون التواريخ – واذا شئت تمام الشعر فارجع إلى ابن شاكر بالصفحة التي ذكرنا .

(٢) هو شرف الدين أبو المحاسن محمد بن نصر بن الحسين بن عليّ المعروف بابن عنين، نشأ بدمشق، وتوفي بها سنة ٦٣٠ هـ – انظر مقدمة الاستاذ خليل مردم بك لديوانه الذي نشره سنة ١٩٤٦

(٣) جاءت القصيدة في الديوان ص ٦٨ : « وقال يحنّ إلى دمشق ويتشوّق إليها وهو في اليمن ويحيي الملك العزيز سيف الاسلام طغتكين بن أيوب صاحب اليمن سنة سبع وثمانين وخمسمائة »–وكذلك في عيون التواريخ بالورقة ٦٨ظ – وجاءت ثلاثة أبيات منها في ابن بطوطة ١٩١/١ يعلّق عليها بقوله : « وهذا من النمط العالي من الشعر ».

(٤) في الديوان وحده : « ديار » .

(٥) في الأصل : « الشمول » .

(٦) انظر تحقيق الاستاذ مردم بك في صدد هذا الموضع، فقد رجع إلى مصادر كثيرة لتحديده، وانتهى إلى أنه قرب قرية الفيجة – وقد ذكره المرحوم الاستاذ محمد كرد علي في غوطة دمشق ٨٧ بالحاشية وعلّق على الموضع.

سُحَيراً إذا هَبَّتْ عليهِ قَبولُ

٥ ويا حَبَّذا «الوادي» إذا ما تدفَّقَتْ

جداول «باناس»[١] إليه تَسِيلُ

٦ وفي كبدي من «قاسيون»[٢] حزازةٌ[٣]

تزول رواسيه[٤] وليس تزولُ

٧ إذا لاح برق من «سنير»[٥] تدافعت[٦]

لسُحبِ جفوني في الخدود سيولُ

٨ فَلِلّه أيامي وغصن الصبا بها

وَريفٌ وإذْ وجهُ الزمان صَقِيلُ

٢٣

وقال من قصيدة[٧] :

١ فسقى دمشق و«واديَيْها» والحِمى

متواصلُ الارعاد منفصم[٨] العُرى

(١) باناس من أنهار دمشق يفترق من نهر بردى في قرية دمّر ، وبلفظة الدماشقة اليوم بانياس ، كما في حواشي الديوان .

(٢) قاسيون : جبل دمشق المشرف عليها من شماليها ، وقد مرّ بنا ذكره في تضاعيف الكتاب .

(٣) في الأصل والديوان : «حزازة» – وفي عيون التواريخ : «حرارة» بالاعجام في الرائين .

(٤) في الأصل : «روابيه» .

(٥) سنير : جبال دمشق المقابلة للبنان .

(٦) في الأصل وعيون التواريخ : «تدافعت» – وفي طبعة الديوان : «تدافقت» .

(٧) جاءت القصيدة في مفتتح ديوان ابن عنين ، ص ٣ : «قال شرف الدين أبو المحاسن محمد بن نصر بن عنين يمدح الملك العادل أبا بكر سيف الدين بن أيوب ، ويستأذنه في العودة الى دمشق» – ووردت الأبيات كذلك في عيون التواريخ ٦٩ظ .

(٨) في الأصل والديوان : «منفصم» – وفي عيون التواريخ : «منبجس» .

٢ حَتّى ترى وجه الرياض بعارضٍ
أحوى وفودَ الدَّوحِ أزهر نيّرا

٣ وأعاد أياماً قطعت[١] حميدةً
ما بين حَرَّة «عالقين» و«عشترا»[٢]

٤ تلك المنازلُ لا أعِقَّةُ «عالج»
ورمالُ «كاظمةٍ» ولا «وادي القُرى»[٣]

[٨٠و] ٥ ‖ أرضٌ إذا مرّتْ بها ريح الصبا
حملتْ عن الأغصان[٤] مسكاً أذفرا

*
* *

٢٤

وقال الشيخ شرف الدّين راجح بن اسماعيل[٥] الحِلّي في وصفها[٦] :

(١) في الأصل وعيون التواريخ : «قطعت» – وفي طبعة الديوان : «مضين» .
(٢) عالقين : قرية بظاهر دمشق – وعشترا : موضع بحوران من أعمال دمشق – انظر حواشي الديوان لهذه القصيدة .
(٣) عالج : رمال بين فيد والقريات على طريق مكة – وكاظمة : على سيف البحر في طريق البحرين من البصرة – ووادي القرى : بين المدينة والشام ، من أعمال المدينة ، كما في طبعة الديوان .
(٤) في الأصل : «عن الأعطان» – في عيون التواريخ : «عن الأغصان» – وفي طبعة الديوان : «على الأغصان» .
(٥) في شذرات الذهب ١٢٣/٥ : أنه مدح الملوك بمصر والشام والجزيرة وسار شعره ، توفي في شعبان سنة ٦٢٧ ﻫ . – وذكر له ابن شاكر في فوات الوفيات قصيدة من شعره ولكنه لم يترجم له. وجاءت أخباره في بغية الطلب لابن العديم ٨/٦ ظ ، وأنه توفي يوم الخميس الخامس والعشرين من شعبان سنة ٦٢٧ ﻫ. وسرد اسمه : الأديب أبو الوفاء راجح بن اسماعيل بن أبي القاسم الأسدي الحلي الشاعر المنعوت بالشرف ، توفي بدمشق مدح جماعة من الملوك وغيرهم بمصر والشام والجزيرة ، وحدّث بشيء من شعره بحلب وحرّان وغيرها .
(٦) جاءت هذه القصيدة في عيون التواريخ ، لابن شاكر ، مخطوطة ، ٧٣ ظ .

١ دَنَتْ ثمارُ المنى من كفّ جانيها وآن للنفس أن تقضي أمانيها
٢ فانهض إلى خلس اللذّات منتهباً أيامها وتمتع من لياليها
٣ فيها دمشقُ كما تختار سافرةٌ تجلو عليك بديعاً من معانيها
٤ حيث التفتَّ فجنّاتٌ مزخرفةٌ بالحسن يقصر عنها وصفُ رائيها
٥ فما اجتليت خدوداً من شقائقها إلّا اجتنيت[1] ثغوراً من أقاحيها
٦ أرضٌ إذا باكرَتْها الغادياتُ فلا راحتْ بسِرْحَةِ نعمانٍ وواديها
٧ ما لي وسقيا ربوع لا أنيسَ بها عَفَتْ سوى ماثلات[2] من أثافيها
٨ مِلْ بي إلى «الشرف الأعلى» و«نيربها» فلا غنىً لمشوق عن مغانيها
٩ وَجُلْ بطرفِكَ فيما شاء من طُرَفٍ بات الحيا مودعاً أسرارَهُ فيها
١٠ فالدَّوح في سُنْدُسيٍّ من ملابسه تهزُّ ريح الصّبا أعطافه تيها
١١ والسُّحبُ تسحب أردانا وأرديةً للبرق أسنى رقوم في حواشيها
١٢ خريفُها كالربيع الطَّلق يضحك عن نوّارها وعيونُ المُزن تبكيها
١٣ وكلّما صفّقَتْ أطراف جدولها معاطف الدَّوح فالأنواء تسقيها
١٤ فالروض ينفح والأطيار تصدح والـ أنهار تسفح بالسَّلسال جاريها
١٥ كأنّ «صنعاء» في أرجائها نشرت برودَها فاكتسى بالوَشْي عاريها
١٦ أو السَّماء رأتها وهي عاطلةٌ من حليها فأعارتها دَراريها

***

(١) في الأصل : « اجتليت » – وفي عيون التواريخ : « اجتنيت » .
(٢) في الأصل : « ماثلات » – وفي العيون : « ماثلات » .

٢٥

وقال رشيد الدين النابلسي أبو محمد عبد الرحمن بن بدر[١] :

١ سقى الله أرضاً بالشآم ولا سقى ... دياراً بأكناف «الغوير» ولا رعى
٢ وحيّا حواشي «الغوطتين» من الحيا ... مُلثٌ[٢] إذا ما أبطأ الغيثُ أسرعا
٣ فمفترقاتُ الحسن فيها تألفت[٣] ... جميعاً وأصلُ الطِّيب منها تضوّعا

٢٦

وقال أيضاً[٤] :

[٨٠ظ] ١ حيِّ «ذاتَ العماد»[٥] عنّيَ إنْ با ... تَ يُحيِّـا «خَوَرْنَقٌ» و«سديرُ»
٢ جنّة الأرض يشهدان بما أشـ ... ـهد فيها ولدانها والحورُ
٣ يا لها بلدة على العيش فيها ... رونقٌ باهر الضِّياء ونورُ
٤ فضلُها ظاهرٌ ومفخرها في الـ ... أرضِ تامٍ ومجدُها مشهورُ

(١) رشيد الدين النابلسي شاعر مجيد مدح بني أيوب، وتوفي بدمشق سنة ٦١٩ هـ، كما في فوات الوفيات ٢٥٥/١، ولابن عنين أشعار فيه، وقد جاءت هذه الأبيات في عيون التواريخ، مخطوطة، ٧٤ و – وبيت في غوطة دمشق للمرحوم الرئيس محمد كرد علي ٩ .
(٢) المطر، دام أياماً .
(٣) في عيون التواريخ : « تجمّعت » .
(٤) وجاءت هذه القصيدة في عيون التواريخ، بالورقة ٧٤ ظ .
(٥) يقصد بها دمشق، كما مرّ بنا، وهي أرم ذات العماد .

٥ بأبي يُفتدى وبي من ربا « المـ ... طور »[1] غنّاءُ روضها الممطورُ
٦ سرحة حيث درتَ أو ساحة فيحاءُ أو دوحة[2] زهتْ أو غديرُ
٧ أو رياضٌ مخضلّـةٌ أو غياضٌ شابكات آجامُها أو قصورُ[3]
٨ وعلى « النَّيرَبَيْنِ » مِني سلامٌ من عباراتــه يَغارُ العَبيرُ
٩ نَدٌّ منه ما أخجـل النَّدَّ حتى كفر الطِّيب عنده الكافورُ
١٠ مَسْرَحٌ طاب منه سهلٌ وحَزْنٌ وبطونٌ تأرّجتْ وظُهورُ
١١ مـا تغنّى الهزارُ منبسط الألـ ... حـان إلّا وهزّج الشحرورُ
١٢ أفبدعٌ من أن تطيرَ قلوبٌ ذكرت ما تقولُ تلك الطيورُ
١٣ وعيونٌ مُحدِّقـاتٌ من النرْ ... جس فيها على الفتون فتورُ
١٤ ناظرات تلك العيونُ الغضيضا ... تُ إلى الرَّوْض وهو غضٌّ نَضيرُ
١٥ قُضُبٌ من زُمُرُّدٍ فوقهـا درٌّ عَلاهُ مِنْ عسجـدٍ تشذيرُ
١٦ حَدَقٌ[4] من حدائقٍ عرْشها والـ ... فَرْش دُرٌّ وسُنْدُسٌ وحريرُ
١٧ لم يعرِّش بها البنفسج إلّا وعليه منثورُها منثورُ

**

(١) ذكر المرحوم كرد علي ان الميطور في أرض الصالحية آخر حدودها تحت نهر يزيد ، ونقل عن ابن شدّاد أنها كانت مزرعة ليحيى بن أحمد بن يزيد بن الحكم وكان يسكن ارزونا وهو الميطور الشرقي – انظر غوطة دمشق ٢٤٧ ، ٢٨٦ .

(٢) في الأصل : « وجهة » – وفي عيون التواريخ : « دوحة » .

(٣) في عيون التواريخ : « وقصورُ » .

(٤) في الأصل : « في حدائق . . . والغرس » – في عيون التواريخ : «من حدائق . . . والفرش » .

٢٧

وقال الشيخ نظام الدين أبو الحسن علي بن محمد بن يوسف ابن مسعود[١]، عُرف بابن خروف[٢]:

١ تَمَتَّعْ مِنْ دمشق وَمِنْ هَواها — فإنَّ هواءها للنفس قُوتُ
٢ إذا هي لم تفتك ولم تَفُتْها — فلا تحزنْ[٣] على شَيْءٍ يَفُوتُ
٣ لها من كلّ فاكهةٍ ضروبٌ — تقسّمها على الناس البُخُوتُ
٤ وَوَشْيٌ في طِراز الحُسْنِ يُطْوَى — وَيُنْشَرُ والقلوبُ لـهُ تَخُوتُ
٥ ‖ وَرِضْوانٌ وَوِلْدَانٌ وَحورٌ — جميع محاسن الأخلاقِ أُوتوا [٨١و]
٦ وَمِنْ صُوَرِ الجمال لهم صفاتٌ — وَمِنْ بِدَعِ الكمال لهم نُعوتُ
٧ وَ«مَيْدَانٌ» له جَمْعٌ بديعٌ — به تُزْهَى[٤] على الجُمَعِ السُّبُوتُ
٨ كأنَّ نسيمَه أَرَجُ الحُمَيّا — وبين كؤوسها مسكٌ فَتيت

---

(١) جاءت ترجمة الرجل في نفح الطيب ٣٩٦/٣ : أبو الحسن عليّ بن محمد بن علي بن محمد ، ضياء الدين ونظامه ، ابن خروف ، الأديب القيسي القرطبي الفيذافي الشاعر ، قدم الى مصر ثم سار إلى حلب ومات بها متردّياً في جب حنطة ، سنة ٦٠٣ هـ ، وقيل في التي بعدها – وذكر له مؤلفات في الفرائض والنحو ، واورد له شعراً ورسائل ؛ وله ترجمة في الغصون اليانعة لابن سعيد الأندلسي ، بتحقيق الاستاذ ابراهيم الايباري ، ص ١٣٨ ومعها شعر في مدح دمشق لابن خروف ؛ وله ترجمة في التكملة لكتاب الصلة ، طبعة مدريد ٦٧٨/٢ ؛ وفي وفيات الأعيان ٣٤٣/١ ويقول انه غير ابن خروف الشاعر ؛ وفي بغية الوعاة للسيوطي ٣٥٤ ؛ وفي فوات الوفيات ٨٠/٢ ؛ وله شعر في مقطعات وردت في كتاب زاد المسافر لأبي بحر ، ط. بيروت ١٩٣٩ ، ص ٢٠ .

(٢) هذه الأبيات وردت في عيون التواريخ ، مخطوطة ، بالورقة ٧٥ و .

(٣) العجز في عيون التواريخ : « فلا تحفل بجنّات تفوتُ » .

(٤) في الأصل : « ترهو » – وصحيحها في عيون التواريخ .

٩ تُنَضْنِضُ(١) حَوْلَهُ حيَّاتُ مـاء كأن حبابه ثَغْرٌ شَتيتُ
١٠ يَموتُ بلدغها ظمأٌ وبَرْحٌ ويعتلّ النَّسيمُ ولا يَموتُ
١١ وللتَّصب اللِّدان بها صلاةٌ مع الأحباب سُنَّتها السُّكوتُ
١٢ وَهَبَّـاتُ النَّسيم لها سَلَامٌ(٢) ورقراق الغَـدير لها قنوتُ
١٣ فما للهَمّ في نفسٍ قرارٌ ولا للغَمِّ(٣) في قَلْب ثبوتُ
١٤ فيا أحبابها الكرماء عيشوا ويا أعداءها اللؤمـاء موتوا

.:.

٢٨

وقال علم الدين أبو الحسن علي بن محمد السِّنجاري، وكتب بها إلى بعض أصحابه الى مصر :

١ لِمَ عِفْتَ «جلّق» بعد ما قد كنتَ تهواهـا سنينا
٢ واخذتَ «مصراً» دونهـا حاشاك أن تختـار دونا
٣ ونسيتَ «ربوتَها» و«نيرَبها» وطيبَ العيش حينـا
٤ والطير تسجع في الريا ضِ بها وَقَدْ عَلَتِ الغصونا
٥ والزّهر أيام الربيـ ـعِ كمثل أنوارٍ وُشينـا
٦ وخرير هاتيك الميـا ه كعصبة تتلو المبينـا

(١) حيّة نضناضة : التي أخرجت لسانها تنضنضه أي تحرّكه .
(٢) في الأصل : « لها نسيم » – وفي عيون التواريخ : « لها سلام » .
(٣) في الأصل : « وما للغم » .

٧ وهجرتَ جامعها وما في الـ ... أرض مشبهه يقينا
٨ فَدَعِ «المقطَّم» وَالْهُ عنـ ... ـه وَزُرْ سريعاً «قاسيونا»

.

٢٩

وقال الشيخ الأجل نور الدين علي بن سعيد[١] الأندلسي، من قصيدةٍ[٢]:

١ في «جلّق»[٣] منبع اللذات منعمرٌ ... مكمّلٌ، وهو في الآفاق مختصرُ
٢ القضبُ راقصةٌ والطير صادحةٌ ... والنشر[٤] مرتفعٌ والماء منحدرُ
٣ ‖ وكلّ دارٍ به «موسى» يفجّرهُ ... وكل روض على حافاته «الخضِرُ» [٨١ظ]

.

(١) جاءت ترجمة الرجل مطوّلة في نفح الطيب للمقرّي، وخاصة ٣٧/٣ حيث نقل عن الاحاطة أنه : عليّ بن موسى بن عبد الملك بن سعيد بن محمد . . . العنسي المُدلجي، غرناطيّ قلعيّ، سكن تونس، أبو الحسن ابن سعيد. ثم ذكر تآليفه؛ وقد نشر «المغرب» من مؤلفاته الدكتور شوقي ضيف ما يخصّ الاندلس، ونشر مع الدكتور زكي محمد حسن ما يخص مصر، ونشر «الغصون اليانعة» الأستاذ ابراهيم الابياري، وقد توفّي ابن سعيد هذا سنة ٦٨٥ هـ .

(٢) وقد جاءت الأبيات في رحلة ابن بطوطة ١٩٥/١، وذكر غيرها في مدح دمشق لابن سعيد .

(٣) صدر البيت في ابن بطوطة : «دمشق منزلنا حيث النعيم بدا مكمّلاً» – ولعلّه أصوب مما عند ابن شدّاد .

(٤) كذا في الأصل – وفي ابن بطوطة : «والزهر مرتفعُ» – ولعلها «والنشر» .

٣٠

وقال مهذب الدين أبو نصر محمد بن محمد بن ابرهيم بن الخضر [١]، المعروف بابن البرهان الحلبي :

١ بشرى «لجلّق» بل بُشرى لرائيها ففي نعيمٍ مقيمٍ مَنْ ثوَى فيها
٢ جَنَّاتُ عَدْنٍ بها قد أُزلفت ودنَتْ قطوفُها مِن مجانيها لجانيها
٣ ترى بها السبعة الأنهار جاريةً جَرْيَ الثَّعابين في بطحاء واديها
٤ فللخدود حياءٌ من شقائقها وللثغور ابتسامٌ من أقاحيها
٥ إذا تثَنَّتْ بها البانات مائسةً حكَتْ قدودَ الغواني في تثنّيها
٦ يُصفِّقُ الماءُ والأغصان راقصةٌ على غناء القماري في أعاليها
٧ حيثُ اتّجهتَ فأنهارٌ مسلسلةٌ تنسابُ في ظلِّ أشجارٍ تُواريها
٨ فكم ظلال غصونٍ رفَّ ضافيها على جداول ماء رقَّ صافيها
٩ وكم بدور على الأغصان طالعة هزَّ الصبى لا الصَّبا أعطافها تيها
١٠ أرضٌ بها الحورُ والولدانُ حائرةٌ فيهن أفكارُنا وَصفاً وتشبيها
١١ من كلِّ أحورَ كاد الظّبي يشبهه وكلِّ حوراء كاد البدرُ يحكيها
١٢ تُبدي ثعابينَ أصداغ مبلبلةً على سوالفها طُوبى لحاويها
١٣ فما ترَى غير ملدوغ الحشا دنفٍ شفاؤهُ شَفة الدّرياق مِنْ فيها
١٤ واحسرتاه على ما فاتَ من عُمُري إذ لم أقضِ زماني كلّه فيها

(١) جاءت ترجمته في الوافي بالوفيات للصفدي ١/١٧٨ : محمد بن محمد بن ابراهيم بن الخضر أبو نصر الحلبي الحاسب ، ويعرف بالسُّطَيْل ولقبه مهذب الدين . ولد بحلب سنة ٥٨٨ ﻫ وله كتب في الزيج ، وديوان شعر في مجلدين ، توفي بصرخد ٦٥٥ ﻫ – وذكره راغب الطباخ في اعلام النبلاء ٤/٤٢٦ نقلاً عن الذهبي في ترجمة موجزة شبيهة بما في الصفدي . ولكننا لم نقع على الشعر في مصدر غير ابن شدّاد .

٣١

وقال أيضاً :

١ ما جَنَّةُ الدُّنيا سوى «جلّق» تجري بها الأنهارُ والأَعْيُنُ

٢ ما تَشتَهي الأنفس فيها وما تَلَذُّ من رؤيته الأَعْيُنُ

*
* *

٣٢

وقال ناسجاً على منوال [قصيدة] المنازي[١]، التي وصف فيها «وادي بطنان»[٢] الذي بنواحي حلب :

١ سَقَى الغَيْثُ مِنْ أكناف «جلّق» وادياً
مُضَاعَفَ[٣] نَسْجِ النَّبتِ عَذْبَ المَشَارِبِ

[٨٢و] ٢ ‖ نزلنا[٤] به والشمس تضرم نارها
فَمَدَّ علينا الظِّلَّ من كل جانبِ

(١) هو أبو نصر أحمد بن يوسف السليكي المنازي الكاتب، كان من أعيان الفضلاء وأماثل الشعراء، وزر لأبي نصر أحمد بن مروان الكردي صاحب ميافارقين وديار بكر، واجتمع بأبي العلاء المعري . والمنازي نسبة إلى منازجرد، وتوفي سنة ٤٣٧ هـ، كما في ابن خلكان وفيات الأعيان ٤٥/١ .

(٢) قال ابن خلكان إنه اجتاز «بوادي بزاعا» وهي قرية ما يلي حلب ومنبج في نصف الطريق فقال فيها :

وقانا لفحة الرمضاء واد وقاه مضاعف النبت العميم

وقد أثبتنا الأبيات في حاشية الصفحة ٣١١ وعلقنا عليها وهي بديعة نسبت إلى شعراء غيره، وقيل انها كانت في وادي آش، وفي ذلك اختلاف – وبُطنان : واد بين منبج وحلب وبين كل من البلدين قرى متصلة قصبتها بُزاعة، كما في معجم البلدان لياقوت ٦٦٤/١ .

(٣) روى الأبيات ابن خلكان كما رأينا : «وقاه مضاعف» – ولا بد أنها في الأصل : «سقاه مضاعف» وقد استعارها ابن البرهان بهذه الرواية .

(٤) ينظر إلى بيت المنازي : «نزلنا دوحه فحنا علينا» .

٣ وأرشفنـا[١] عذباً بروداً على الظَّمَا
ألذَّ وأشفَى مِنْ رُضاب الحَبـائبِ
٤ تَرَى السَّبْعَةَ الأنهـارَ بَيْنَ رياضهِ
تسيـلُ كما سُلَّت رقاقُ القَواضبِ
٥ فيا لَكَ من وادٍ سَماواتُ دَوْحِـهِ
مُزينَةٌ من نَوْرهـا بالـكَوَاكبِ[٢]
٦ يَروقُ لنـا مِنْ بَانِهِ كلُّ منبرٍ
ويطربُنـا من طَيْرِهِ كلُّ خاطبِ
٧ ويحجبُ[٣] عنَّا حاجب الشَّمس دَوْحُـهُ
ويأذن طيباً للصَّبـا والجنائبِ
٨ فتربتُه مِسْكٌ وحصْبَاءُ أرضِـهِ
تَروعُ[٤] حوالي الغانيات الكواعبِ
٩ فَتلمس أطرافَ العُقود تظنُّهـا
تَنَاثُرَ من لَبَّاتهـا[٥] والتَّرائبِ

---

(١) ينظر إلى بيت المنازي : « وأرشفنا على ظمأ زلالا » .
(٢) الكوكب : النجم ، وما طال من النبات .
(٣) تنظر إلى معنى المنازي : « فيحجبها وأذن للنسيم » – والجنائب ؛ جمع جنوب وهي ريح تقابل الشمال ، ويقال : اذا جاءت الجنوب جاء معها خير وتلقيح .
(٤) وهذا البيت وما بعده ينظران إلى معنى المنازي : « تروع حصاه حالية العذارى فتلمس جانب العقد النظيم » .
(٥) اللبَّة : النحر – والتريبة : واحدة الترائب وهي عظام الصدر ، وقيل غير ذلك .

تمّ القسم الأوّل

فهارس الكتاب

١ — فهرس الشعر الوارد في الكتاب

جمع ابن شدّاد في كتابه «الأعلاق الخطيرة» ما جاء عن دمشق في ذكر الأماكن والمواضع وما حلّ بها على الزمان . ثم أضاف إليها ما قيل في وصفها واستحسانها من شعر ونثر ، وفي فضائلها من آي كريم وحديث شريف ، فتجمع شعر كثير يقارب الخمسمائة من الأبيات ، كأنه ديوان في مدح دمشق وأماكنها .

وقد رأينا أن نجعل لهذا الشعر فهرساً على القوافي لنسهّل الرجوع إليه ، فرتبنا القوافي المضمومة فالمفتوحة فالمكسورة فالساكنة فالمتصلة منها بالهاء ، وأضفنا إلى ما جاء في المتن ما علقناه في الحواشي وهو قليل . وروينا مطالع الأبيات بإيراد الصدر والقافية ، وذكرنا عددها ونسبتها إلى قائلها .

٢ ـ فهرس البلدان والمواضع

كثرت أسماء المواضع والبلدان في هذا الكتاب ، لأنّ ابن شدّاد جعله دليلًا للأماكن في هذه المدينة وأطرافها كما قلنا في المقدمة ، حتى ليستطيع الطوبوغرافي أن يصنع مصوّرًا لدمشق كما كانت لعهد المؤلف في القرن السابع الهجري ، وقد فكرنا في ذلك وكدنا نتم العمل ، غير أننا وقفنا أمام تحديد كثير من المواقع . فأحببنا أن نحيل القارئ على خريطة صنعها عالمان ألمانيان لمدينة دمشق هما : Karl Wulzinger & Carl Watzinger ونشراها مع كتابها[١] عن خطط المدينة بالألمانية ، وعلى خطاها مشى كثير من صانعي المصوّرات عن دمشق بالعربية يحسن الرجوع اليها فهي تغني وتفي بالموضوع ، فلا حاجة لاعادة أعمال قام بها غيرنا قبلنا .

وقد رتبنا في هذا الفهرس الأماكن التي جاءت في متن الأعلاق من كلام ابن شدّاد وما في الحواشي من تعليقاتنا ، وأشرنا بأرقام دقيقة لما ورد في الحواشي تمييزًا لها عما وقع في المتن . ورسمنا بحروف بارزة الأسماء الأولى لمواضع المدينة العامة من أبواب ، وجوامع ، وحمامات ، وخوانق ، ودور ، ودروب ، وربط وقنى ، وكنائس ، ومدارس ، ومساجد ، زيادة في الاشارة إليها والتنبيه على أقسامها ، وذلك لئلا نقسم الفهرس إلى أبواب مفصّلة خوفًا من أن يضل معها القارئ ، ومحافظة على ترتيب الأماكن حسب حروف الهجاء .

(١) *Die Islamische Stadt*, Berlin, 1924.

ت

ث

ج

ح

ر

* * *

* * *

٣ — فهرس الأعلام

جمعنا في هذا الفهرس أعلام الرجال والقبائل والطوائف التي جاءت في كتاب « الأعلاق الخطيرة » لابن شداد ، أو وردت في الحواشي التي علقناها وأضفناها توضيحاً وبياناً . وقد رتبنا هذه الأعلام بالكنى أو بالألقاب أو الأسماء والأنساب كما اشتهرت . واعتبرنا كلمة ابن وأب وأم أساسية في صلب الاسم سواء أكانت في بدئه أم في وسطه كأن الاسم مركب فرتبناها على ذلك .

وذكرنا إلى جانب المؤلفين عناوين كتبهم بين قوسين ووضعنا نجمة (*) إلى يمين السطر وذلك لنحيل القارئ إلى فهرس الكتب والمراجع لأننا دللنا على المصادر حيناً بأسماء المؤلفين وحيناً بأسماء الكتب بغية الإيجاز والاختصار . واكتفينا بذكر أرقام الصفحات ، وأهملنا ذكر السطر منها ، وإنما عوضنا عن ذلك بالاشارة إلى ارقام دقيقة لتدل على ما في الحاشية تمييزاً لها عن الأرقام الأخرى التي تدل على ما ورد في المتن .

ا

ت

ج

ح

خ

د

ذ

ر

ز

ش

ص

ض

ط

ظ

ع

غ

ف

ق

ك

ل

م

ن

هـ

و

ي

٤ – فهرس الكتب والمراجع

وضعنا في ذيل مقدمتنا جدولاً لبيان الرموز المستعملة والاختصارات الواردة في الطبعة . وسنورد في هذا الفهرس العناوين الموجزة لأسماء الكتب والمراجع ، ما ورد منها على لسان ابن شداد أو ما علقناه في الحواشي .

وقد ذكرنا إلى جانب هذه الكتب أسماء مؤلفيها ، ليسهل الرجوع معها إلى فهرس الأعلام ، فقد ألمعنا إلى المصادر حيناً بأسماء مؤلفيها وحيناً بعناوين الكتب ، وحددنا في الفهرس الطبعات التي اعتمدنا عليها بالسنين والبلدان ، وأشرنا إلى ما لم يطبع منها بكلمة « مخطوطة » وجعلنا الأرقام الدقيقة كذلك لما ذكر من الكتب في حواشي الطبعة تمييزاً لها عما ذكره ابن شدّاد في كتابه « الأعلاق » .

ا

ب

١٣ – « بغداد » – لأبي الفضل أحمد بن طاهر المعروف بابن طيفور (طبعة عزت العطار بمصر ١٩٤٩) ٣٢٣

١٤ – « بغية الطلب في تاريخ حلب » – لكمال الدين ابن العديم (مخطوطات استانبول) ٣٥٨

١٥ – « بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة » – لجلال الدين السيوطي (طبعة مصر ١٣٢٦ هـ) ٣٦٢

١٦ – « بلدان الخلافة الشرقية » – تأليف لسترنج وترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد (بغداد ١٩٥٤) ٣٠٨ ، ٣٠٩

١٧ – « البلدان » – تأليف ابي بكر أحمد بن محمد الهمذاني المعروف بابن الفقيه (طبعة ليدن ١٣٠٢ هـ) ٢٥

– البلدان = « فتوح البلدان للبلاذري »

ت

١٨ – « تاريخ الأسدي » – (نقل عنه النعيمي في الدارس) ٢٠٣

١٩ – « تاريخ الاسلام وطبقات المشاهير والأعلام » – لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (طبعة القدسي بمصر ١٣٦٧ هـ) ٦٣ ، ١٨٤

٢٠ – « تاريخ البيمارستانات في الاسلام » – للدكتور أحمد عيسى بك (طبعة دمشق ١٩٣٩) ٢٤٥

٢١ – « تاريخ داريا » – للقاضي عبد الجبار الخولاني (طبعة دمشق ١٩٥٠) ١٨٣

٢٢ – « تاريخ الرسل والملوك » – لابن جرير الطبري (المطبعة الحسينية بمصر) ٢٦

٢٣ – « تاريخ العظيمي » – (نسخة مخطوطة) ٤٨

٢٤ – « تاريخ مدينة دمشق » [١] – للحافظ أبي القاسم عليّ ابن عساكر (طبعة المجمع العلمي بدمشق في جزءين ، ١٩٥١ ، ١٩٥٤ ، ومهذبه لعبدالقادر بدران بعنوان التاريخ الكبير ظهرت منه سبعة أجزاء بدمشق ١٣٢٩–١٣٥١ هـ) ٤٦، ٥٩، ١٠١، ١٠٦، ١٠٧، ٢٦٩، ٣٠٨، ٣٤٩

٢٥ – « تتمة يتيمة الدهر » – لأبي منصور الثعالبي (طبعة طهران ١٣٥٣ هـ) ٣٣٨

٢٦ – « التكملة لكتاب الصلة » – لأبي عبدالله محمد المعروف بابن الأبّار (طبعة مدريد ١٨٨٧) ٣٦٢

(١) للتمييز بين هاتين النشرتين ، ذكرنا في حواشي الكتاب الطبعة التي اعتمدناها وأخذنا منها في كل مرة اضطررنا فيها إلى الاشارة ؛ تعليقاً على ما ينقله ابن شداد من ابن عساكر .

(١) كثيراً ما نذكر هذا الكتاب في تعليقاتنا باسم ابن عبد الهادي فحسب بغية الاختصار فارجع إلى اسم المؤلف في الاعلام .

د

(١) كثيراً ما نشير في تعليقاتنا إلى هذا الكتاب النفيس باسم مؤلفه النعيمي بغية الاختصار ولكثرة التكرار فارجع إلى اسمه في فهرس الأعلام .

ذ

٤٩ – « ذيل تاريخ دمشق » – لأبي يعلى حمزة ابن القلانسي (بيروت ١٩٠٨) ٣٧، ١١٣، ١١٦، ١١٧، ١١٩، ١٢١، ١٢٢، ١٢٣، ٣٤١

٥٠ – « ذيل الروضتين » أو « تراجم رجال القرنين السادس والسابع » – لشهاب الدين أبي محمد المعروف بأبي شامة المقدسي (نشره عزت العطار بمصر ١٩٤٧) ٧٨، ٣١٣

ر

٥١ – « رحلة ابن بطوطة » أو « تحفة النظار في غرائب الأمصار » – (طبعة باريس ١٩٢٧) ٣٣٣، ٣٤٨، ٣٦٤

٥٢ – « رحلة ابن جبير » – أبي الحسين محمد بن أحمد الكناني الأندلسي (طبعة ليدن ١٩٠٧) ١٣، ١٥٥

٥٣ – « الروضة البهية في فضائل دمشق المحمية » – تأليف محمد عز الدين عربي كاتبي الصيادي (طبعة دمشق ١٣٣٠ هـ) ١٨٤

٥٤ – « الروضتين في أخبار الدولتين » – لشهاب الدين أبي محمد عبد الرحمن المقدسي (طبعة مصر ١٢٨٧ هـ) ١٣٦، ١٥١

٥٥ – « الروضيات » – شعر الصنوبري (جمع الاستاذ محمد راغب الطباخ بحلب ١٩٣٢) ٣٣٦

ز

٥٦ – « زاد المسافر وغرة محيا الأدب السافر » – لأبي بحر صفوان ابن ادريس التجيبي (تحقيق عبد القادر محداد ، بيروت ١٩٣٩) ٣٦٢

٥٧ – « زبدة الحلب من تاريخ حلب » – لكمال الدين عمر ابن العديم (تحقيق سامي الدهان ، بدمشق ١٩٥١) ٢٠٧

٥٨ – « زيارات الشام » أو « الاشارات إلى أماكن الزيارات » – لابن الحوراني (طبعة دمشق ؟) ١٨٤

– الزيارات للهروي = « الاشارات إلى معرفة الزيارات »

س

٥٩ – « السلوك لمعرفة دول الملوك » – لتقي الدين أحمد بن عليّ المقريزي (تحقيق الدكتور محمد مصطفى زيادة ، بمصر ١٩٣٦) ٣١٢

ش

٦٠ – « شذرات الذهب في أخبار من ذهب » – لعبد الحيّ ابن العماد الحنبلي (مصر ١٩٣١) ٧٦ ، ١٠٨ ، ١١٨ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢٣٠ ، ٢٣٢ ، ٢٣٤ ، ٢٤١ ، ٢٤٣ ، ٢٥٣ ، ٢٥٨ ، ٢٦١ ، ٢٦٥ ، ٣١٣ ، ٣١٩ ، ٣٣٦ ، ٣٥٨

٦١ – « شرح ديوان الحماسة » – تأليف أبي زكريا الخطيب التبريزي (مصر ١٩٣٨) ٣١٢

٦٢ – « شرح ديوان المتنبي للعكبري » – (طبعة السقا والابياري وشلبي بمصر ١٩٣٦) ٣١٢ ، ٣٢٧

٦٣ – « الشمعة المضيّة في أخبار القلعة الدمشقية » – لشمس الدين محمد بن عليّ ابن طولون (طبعة القدسي بدمشق ١٣٤٨ ﻫ) ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٤٠

ض

٦٤ – « ضرب الحوطة على جميع الغوطة » – لشمس الدين محمد بن عليّ ابن طولون (في الخزانة الشرقية بالجزء الاول ، تحقيق حبيب الزيات بيروت ١٩٣٦) ١٤٧

ط

٦٥ – « طبقات الشافعية الكبرى » – لتاج الدين السبكي (بالمطبعة الحسينية في مصر ١٣٢٤ﻫ) ٣٠٩

ع

٦٦ – « العبر في خبر من غبر » – لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (مخطوطة) ١١٣ ، ٢٠٥ ، ٢٠٨ ، ٢١٠

٦٧ – « عيون التواريخ » – لابن شاكر الكتبي (مخطوطة باريس رقم ١٥٨٧ في حوادث سنة ٩٦ ﻫ) ٣٠٩ ، ٣١٣ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣١٩ ، ٣٣٣ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ٣٤٨ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠ ، ٣٥٢ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤ ، ٣٥٥ ، ٣٥٦ ، ٣٥٧ ، ٣٥٨ ، ٣٥٩ ، ٣٦٠ ، ٣٦١ ، ٣٦٢ ، ٣٦٣

غ

٦٨ – « غاية النهاية في طبقات القراء » – لشمس الدين محمد ابن الجزري (تحقيق برجستراسر ، مصر ١٩٣٢) ١٤٢

٦٩ – « الغصون اليانعة في محاسن شعراء المئة السابعة » – لابن سعيد الاندلسي (تحقيق الاستاذ ابراهيم الإبياري ، مصر ، ١٩٤٥) ٣٦٢ ، ٣٦٤

ف

ق

ك

ل

م

٨٣ – « المحبّر » – لمحمد بن حبيب (طبعة حيدر آباد ١٩٤٢) ٢٧
٨٤ – « مختصر تنبيه الطالب »[1] – لعبد الباسط العلموي (دمشق ١٩٤٧) ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٣٨ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧
٨٥ – « مثير الغرام بفضائل القدس والشام » – لاحمد بن محمد المقدسي (يافا ١٩٤٦) ١٨٤
٨٦ – « مجمع الأمثال » – لابي الفضل أحمد بن محمد الميداني (مصر ١٣١٠ هـ) ٣٢٧
٨٧ – « مدارس دمشق وربطها وجوامعها وحماماتها »[2] – للحسن بن أحمد ابن زفر الاربلي (تحقيق محمد أحمد دهمان بدمشق ١٩٤٧) ١٩٥
٨٨ – « مرآة الزمان في تاريخ الأعيان » – لسبط ابن الجوزي (طبعة حيدر آباد ١٩٥١) ٣١٣
٨٩ – « مروج الذهب » – للمسعودي (طبعة باريس ١٨٦١) ٦٦
٩٠ – « المروج السندسية الفيحية في تلخيص تاريخ الصالحية » – لمحمد بن عيسى بن كنان (تحقيق محمد أحمد دهمان بدمشق ١٩٤٧) ١٣٧
٩١ – « مسالك الأبصار في ممالك الأمصار » – لابن فضل الله العمريّ (تحقيق أحمد زكي باشا ، بمصر ١٩٢٤) ٤٧ ، ٥٣ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٧٥ ، ١٦٩ ، ١٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٣٣٦
٩٢ – « المسالك والممالك » – لابن خرداذبة (ذكره ابن شداد بعنوان التاريخ ؛ وقد طبع في ليدن وفي مصر) ٢٥
٩٣ – « المشتبه في أسماء الرجال » – لشمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (طبعة ليدن ١٨٦٣) ٢٣٠
٩٤ – « معجم البلدان » – لياقوت الحموي (طبعة وستنفلد في ليبتسيك ١٨٦٦) ١٥ ، ١٧ ،

(١) ذكرناه في أكثر الحواشي باسم مختصر النعيمي بغية الاختصار ، وقد مرّ ذكر كتاب النعيمي بعنوان الدارس في تاريخ المدارس .

(٢) ذكرناه في الحواشي باسم الاربلي فحسب؛ بغية الاختصار فارجع إليه في فهرس الأعلام .

و

١٠٧ – « الوافي بالوفيات » – للصفدي (طبعة استانبول ١٩٣١) ٢٤٨ ، ٣٣٧ ، ٣٤٢ ، ٣٤٩ ، ٣٦٥

١٠٨ – «وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان» – لشمس الدين ابن خلكان (القاهرة ١٣١٠هـ) ١٨٠ ، ٣٤١ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤ ، ٣٦٢ ، ٣٦٦

ي

١٠٩ – « يتيمة الدهر في شعراء أهل العصر » – لابي منصور الثعالبي (طبعة الصاوي بمصر ١٣٥٢ هـ) ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٣٣٨

٥ – فهرس أبواب الكتاب ومحتوياته

١ – مقدمة الناشر

الفصل الرابع — مخطوطتا هذا الجزء

الفصل الخامس — طريقة النشر والتحقيق

ب — كتاب

الاعلاق الخطيرة — الجزء الثاني

تاريخ مدينة دمشق

القسم الاول — في محاسن دمشق

الباب الاول — في ذكر صفتها واشتقاقها

الباب الثاني — في ذكر من بناها وعدة ابوابها وقلعتها

الباب الثالث — في ذكر الجامع المعمور

الباب الرابع — في ذكر مساجد دمشق وعدتها

الباب الخامس ـ في المساجد والمزارات

الباب السادس ـ في ذكر الخوانق والربط

١ — ذكر الخوانق

٢ — ذكر الربط

الباب السابع — في ذكر المدارس بدمشق وظاهرها

١ — المدارس الحنفية (داخل دمشق)

المدارس الحنفية (خارج البلد)

٢ — المدارس الشافعية (داخل دمشق)

٢ ـ ذكر الديارات

الباب التاسع ـ في ذكر حمامات دمشق باطناً وظاهراً

الباب العاشر ـ في ذكر فضل دمشق وما مدحت به نثراً ونظماً

د – فهارس الكتاب

تصويب بعض الاخطاء

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
١٩	٢٣	الشّيح	السّيح
٢٣	١١	ابن أبي ذؤيب	ابن أبي ذيب
٣١	٦	بن عباس	ابن عباس
٦٧	٦	شنفت	شغفت
٦٧	١٣	الفلق	القلق
٩٦	١١	المقلاص	المقسلاط
١٠٣	١١	حمام اللؤلؤ	حمام اللؤلؤة
١٠٣	١٢	الناشيء	ألناش
١١١	٢	باب عضب	دار عضب
١١٣	٩	درب كراز	درب كرار
١١٤	٥	درب كراز	درب كرار
١١٧	٥	العتيق	المتق
١٣٣	٩	المقشر	القشر
١٣٧	١	سندحمدويه	سند حمدونه
١٩٢	١	خطلجي	خطلخيز
٢١٢	٩	المدرسة الخاتونية	المدرسة الفصاعية
٢٢٧	٢	جبل ثورا	جسر ثورا
٢٧٥	١٠	بن أسيد	ابن أسيد
٢٧٥	١١	بن مرّة	ابن مرة

وأما باقي الأخطاء مما لم نقف عليه فنعتمد فيه فطنة القارئ ودقته فهو يرى ما لا يرى الناشر او الطابع

تمّ طبع هذا الكتاب في المطبعة
الكاثوليكية في بيروت، يوم
الاربعاء ٢٥ تموز (يوليو) ١٩٥٦